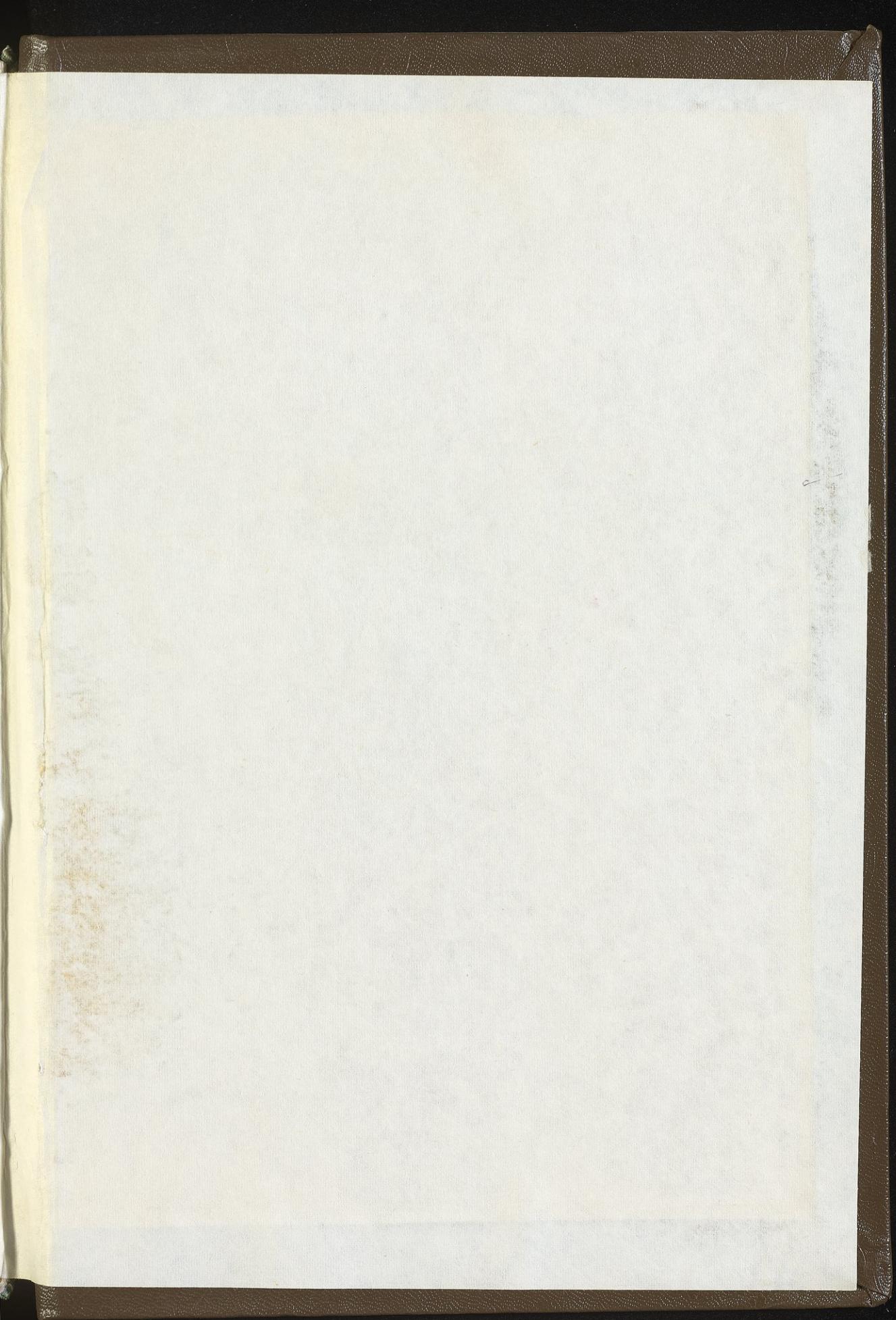


شیخ الْحَکَمَاءِ

تألیف

یعقوب الین رشتگار الجوابی

الْجَلَلُ الدَّائِرُ الْأَرْجُونُ



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

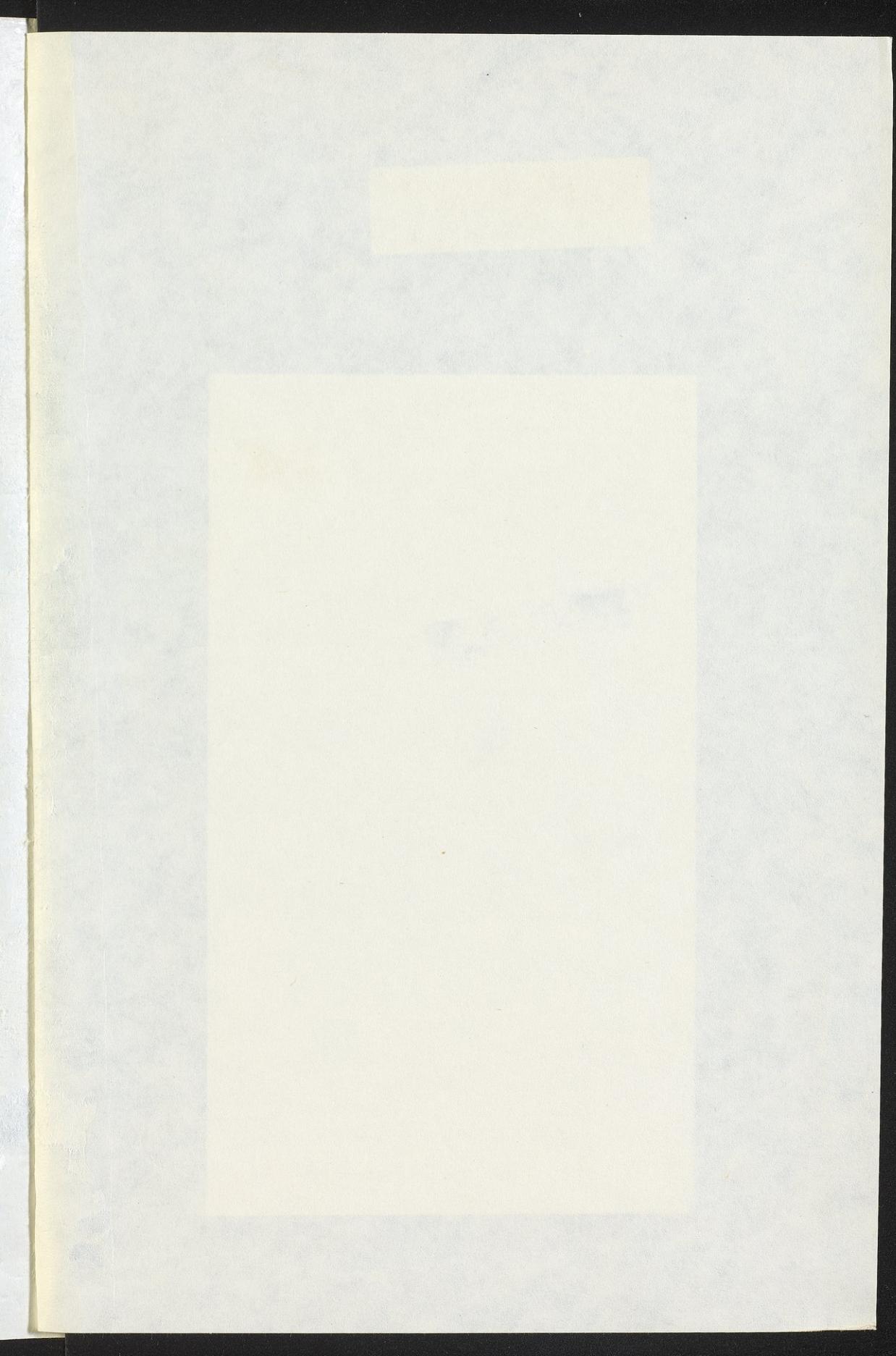


32101 015592122

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

DUE JAN 15 1975



Jūybārī

المَحْلُّ الدَّالِّ الثَّالِثُ الْأَرْبَعُونُ

مِرْكَبَاتٍ

تَفْسِيرُ لِبْصَارَةِ مُحَمَّدٍ

تألِيف

يعْسُوبُ الدِّينِ رِسْتِكَارُ الجُوَيْنَارِي

حفون الطبع والنقل بمحفوظة

للمؤلف

مَطْبَعَةَ فَضْلٍ إِرَان - فَم

(Arab)

BP130

١٤

. J 89

mujallad 43

سُبْرَةُ الْجَنَانِ مِنْ كِتَابِ الْمَهَاجَانِ بِعِنْدِ أَقْبَلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

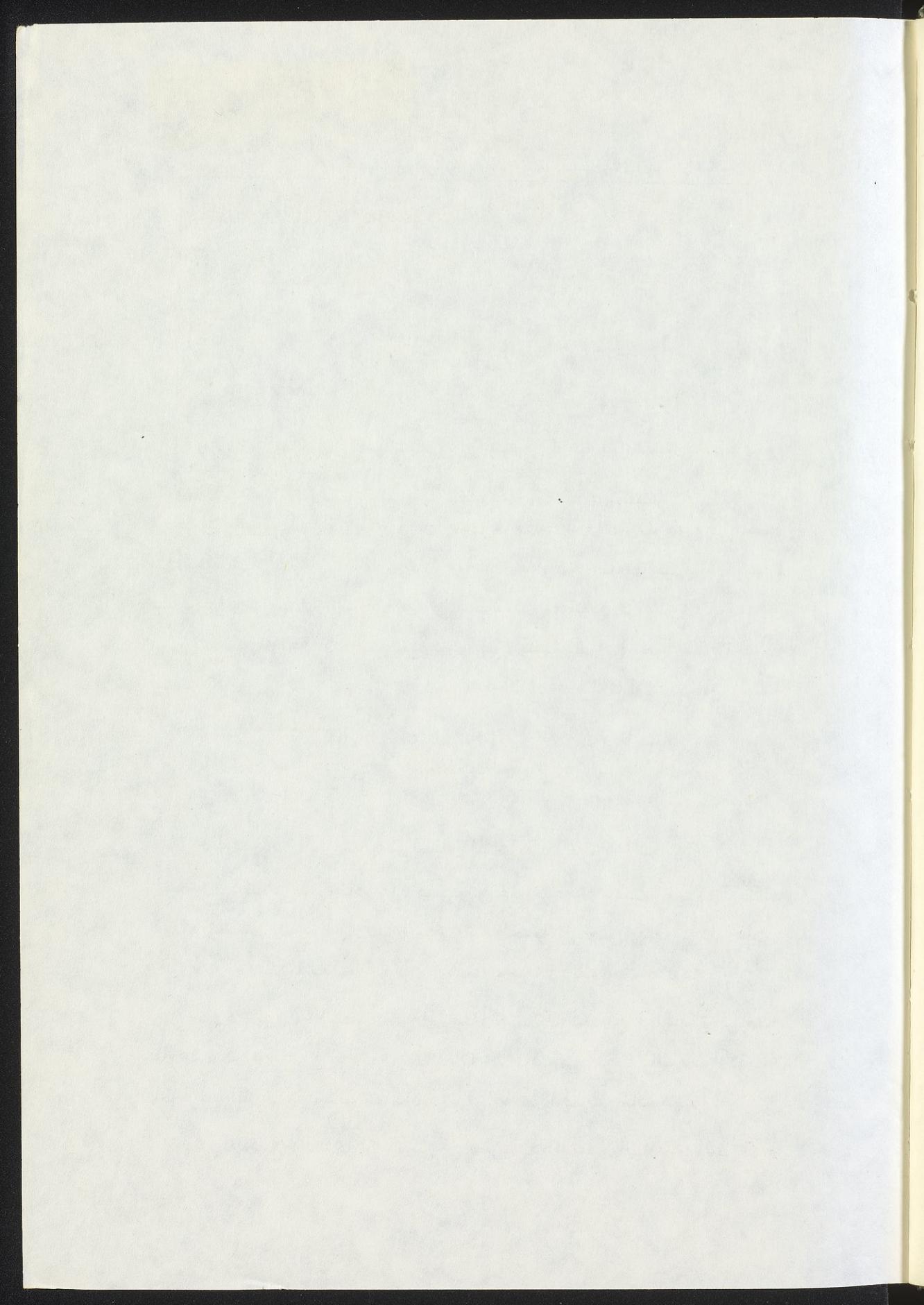
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنْ فَرَأَنَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَيْهِ الْيَمَانَ السَّمُونَ وَالْفَمَرْجُسِيَّانَ^٥
وَالْبَمَّ وَالشَّمَرْجَدِيَّانَ^٦ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْبَرَزَانَ^٧ الْأَنْطَغُوَافِ الْمَيَانَ^٨ وَ
أَفْهَمَ الْوَزَنَ بِالْقِسْطِ وَالْخَسِيرِ وَالْبَرَزَانَ^٩ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامَ^{١٠} فِيهَا فَكِهَةُ
وَالْخَلْذَانُ الْأَكْمَامِ^{١١} وَالْحَبَّذُ وَالْعَصْفُ الْبَرَجَانُ^{١٢} فِيَّ الْأَرْتِكَانِكِيَّانَ
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ حَلْضَالِ كَالْفَنَارِ^{١٣} وَخَلَقَ الْجَانَ مِنْ تَارِجَ مِنْ ثَارِ^{١٤} فِيَّ الْأَءِ
رِكَانِكِيَّانِ^{١٥} رَبُّ الْمَشْرِقِينَ وَرَبُّ الْمَغْرِبِينَ^{١٦} فِيَّ الْأَرْتِكَانِكِيَّانِ مَرْجَ
الْجَوَنِ يَلْقَيَانِ^{١٧} يَنْهَمَارَفَخَ لِلْبَعْيَانِ^{١٨} فِيَّ الْأَرْتِكَانِكِيَّانِ^{١٩} بَحْرُ شَهَمَ الْلَّوْقُ
وَالْمَرْجَانُ^{٢٠} فِيَّ الْأَرْتِكَانِكِيَّانِ^{٢١} وَلَهُ الْجَوَادُ الْمُنْشَأُ فِي الْبَرِّ الْأَغْلَامُ^{٢٢} فِيَّ الْأَءِ
رِكَانِكِيَّانِ^{٢٣} كُلُّ مَنْ عَاهَمَهَا فَإِنْ^{٢٤} وَيُقْبَلُ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْأَكْرَمِ^{٢٥}



32101 015592122

فِيَّ الْأَرْتِكَانَكَ بَانٍ^(٢٧) يَسْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ الْأَرْضِ كُلَّ بَوْمٍ مُوفِ شَانٍ^(٢٨) فِيَّ الْأَرْتِكَانَكَ بَانٍ^(٢٩) سَنْفُرْعُ لَهُ أَيْهَ الشَّفَانِ^(٣٠) فِيَّ الْأَرْتِكَانَكَ بَانٍ^(٣١) يَامَشَرَ الْجِنَّ
 الْأَنْسِ بَانٍ أَسْطَعْمُ آنَ سَفْدُ وَمِنْ قَطْلَارِ السَّمَاوَاتِ الْأَرْضِ فَانْفَذُ الْأَنْفَذُونَ الْأَلْ
 بِسْلَاطِنِ^(٣٢) فِيَّ الْأَرْبَيْكَ مَا تَكَنَّ بَانٍ^(٣٣) بَرْسُلْ عَلَيْكَمَا شَوَاظِنْ نَارِ وَحَسْلَانَشِرِنِ^(٣٤)
 فِيَّ الْأَرْتِكَانَكَ بَانٍ^(٣٥) فَإِذَا أَشْقَنَتِ الْمَنَاءَ مَكَانَ قَرَدَهَ كَالْدِهَانِ^(٣٦) فِيَّ الْأَرْتِكَانَكَ
 الْأَرْتِكَانَكَ بَانٍ^(٣٧) فَوْمَدِلَ لَيْسَلَ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْ وَلَاجَانِ^(٣٨) فِيَّ الْأَرْتِكَانَكَ
 تَكَنَّ بَانٍ^(٣٩) يَعْرُفُ الْجِرْمُونَ يِسْمِهِمْ فَوْخَذُ بِالنَّوَاصِي الْأَفَذَامِ^(٤٠) فِيَّ الْأَرْتِكَانَكَ
 تَكَنَّ بَانٍ^(٤١) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَتَبُ بِهَا الْجِرْمُونَ^(٤٢) يَطْوُفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمِ إِنْ^(٤٣) فِيَّ
 الْأَرْتِكَانَكَ بَانٍ^(٤٤) وَلَمْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانِ^(٤٥) فِيَّ الْأَرْبَيْكَ مَا تَكَنَّ بَانٍ^(٤٦)
 ذَوَانَآفَانِ^(٤٧) فِيَّ الْأَرْتِكَانَكَ بَانٍ^(٤٨) فِيَّ مَا عَنَانِ تَجْرِيَانِ^(٤٩) فِيَّ الْأَرْتِكَانَكَ
 تَكَنَّ بَانٍ^(٥٠) فِيَّ مَا مِنْ كُلَّ فَاهِكَهُ زَوْجَانِ^(٥١) فِيَّ الْأَرْتِكَانَكَ بَانٍ^(٥٢) مُشَكِّبِنَ عَلَى
 فُوشِ بَطَانَهَا مِنْ أَشْبَرِ^(٥٣) وَجَنِّ الْجَنَّانِ دَانِ^(٥٤) فِيَّ الْأَرْتِكَانَكَ بَانٍ^(٥٥) فِيَّ مِنْ
 قَاحِرَاتِ الْطَّرْفِ لَمْ يَطْسُهُنَ إِنْ فَلَمَهُمْ وَلَاجَانِ^(٥٦) فِيَّ الْأَرْتِكَانَكَ بَانٍ^(٥٧) كَاهَنَ
 آلَيَا فُوتَ وَلَرَجَانِ^(٥٨) فِيَّ الْأَرْتِكَانَكَ بَانٍ^(٥٩) مَلَ جَزِّ الْأَهَانِ إِلَّا الْأَهَانُ^(٦٠)
 فِيَّ الْأَرْتِكَانَكَ بَانٍ^(٦١) وَمِنْ دُونِ مَا جَنَّانِ^(٦٢) فِيَّ الْأَرْتِكَانَكَ بَانٍ^(٦٣) مُدْهَانَسَانِ^(٦٤)

فِيَّ الْأَرْبَكَانَ تَكَبَّلَ بَانٍ^{٦٦} فِيَّ مَا عَنَّا نَصَاحَانَ^{٦٧} فِيَّ الْأَرْبَكَانَ تَكَبَّلَ بَانٍ^{٦٨} فِيَّ مَا
فَاهِمَهُ وَتَخَلُّ قَوْمَانُ^{٦٩} فِيَّ الْأَرْبَكَانَ تَكَبَّلَ بَانٍ^{٧٠} فِيَّ مِنْ حَرَاثٍ حَسَانُ^{٧١} فِيَّ
الْأَرْبَكَانَ تَكَبَّلَ بَانٍ^{٧٢} حُرْمَقْصُورَاتُ فِيَّ الْجَنَامُ^{٧٣} فِيَّ الْأَرْبَكَانَ تَكَبَّلَ بَانٍ^{٧٤} لِيَطْهُونَ
إِنْ شَاءُهُمْ وَلَا جَانُ^{٧٥} فِيَّ الْأَرْبَكَانَ تَكَبَّلَ بَانٍ^{٧٦} مُشَكِّبُينَ عَلَى فَرْخَضِرَ عَمَرِيٍّ
حَسَانٍ^{٧٧} فِيَّ الْأَرْبَكَانَ تَكَبَّلَ بَانٍ^{٧٨} بَنَارَكَ أَسْمَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْأَكْرَامِ^{٧٩}



* فضلها و خواصها *

روى الصدوق رضوان الله تعالى عليه في ثواب الاعمال بأسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تدعوا قراءة سورة الرحمن والقيام بها ، فإنها لا تقر في قلوب المنافقين ، ويأتي بها ربها يوم القيمة في صورة آدمي في أحسن صورة وأطيب ريح حتي يقف من الله موقفاً لا يكون أحد أقرب إلى الله منها ، فيقول لها : من الذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا ويدمن قراءتك ؟ فتقول : يا رب فلان وفلان ، فتبغض ^{*}جوهم ، فيقول لهم : إشععوا فيمن أحببتم ، فيشعون حتى لا يبقى لهم غاية ولا أحد يشفعون لهم ، فيقول لهم : ادخلوا الجنة واسكروا فيها حيث شئتم .

أقول : رواه الطبرسي في المجمع والبحراني في البرهان والحوزي في نور الثقلين والمجلسي في البحار .

والتدبر في السورة يلهمنا بمساس الر ^{واية} بما تحويه السورة .

وفي الكافي : بأسناده عن حماد بن عثمان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : يستحب أن يقرأ في دبر الغداة يوم الجمعة الرحمن كلّها ثم كلاما قلت : « فبأى آلاء ربكم تكذب » قال : لا بشيء من آلاتك رب اكذب .

وفي ثواب الاعمال : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قرأ سورة الرحمن فقال عند كل « فبأى آلاء ربكم تكذب » : « لا بشيء من آلاتك رب اكذب » فان قرأها ليلا ثم مات مات شهيدا ، وإن قرأها نهارا فمات مات شهيدا .

وفي السجع : وروى عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه

قال : لكل شئ عروس ، وعروس القرآن سورة الرحمن جل ذكره .

وفيه : عن الصادق عليه السلام قال : من قرأ سورة الرحمن ليلا يقول عند كل « فبأى آلاء ربكم تكذباني » : « لا بشيء من آلاتك يا رب أكذب » وكل الله به ملكاً إن قرأتها في أول الليل يحفظه حتى يصبح ، وإن قرأتها حين يصبح وكل الله به ملكاً يحفظه حتى يمسى .

وفي البرهان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كتبها وعلقها عليه أمن وهان عليه كل أمر صعب ، وإن علقت على من به رمد يبرأ باذن الله تعالى .

وفيه : وقال الصادق عليه السلام : من كتبها وعلقها على الارمذ زال عنه وإذا كتبت جميعاً على حائط البيت منعت الهوام منه باذن الله تعالى .
أقول : ومن غير بعيد أن يكون من آثار قراءة السورة وخصائص كتابتها ما اشير في الروايات الواردة مع أن شرائط التأثير أهمها الإيمان غير خفي على القارئ المتأمل .



* الغرض *

تشير السورة إلى النعمة العامة الالهية من إبداع الخلق وتدبير الكون وإفادة ما يتكامل به الإنسان خاصةً من العلم والبيان ويتكامل به الوجود إطلاقاً. ويستهدف ذلك بداء السورة بكلمة «الرحمن» ويعينه سياقها وخاصة ذكر جملة «فبأى آلاء ربكماتكذّ بان» إزاء كل نعمة من النعم الدنيوية والاخروية ومن الوعد والوعيد التي هي كلها من أسباب الكمال.

وفي خلالها تنديد بالمكذّبين وإنذار لهم وتنويه بالمتقين وبشرى لهم وبيان ما سوف يلقاه الاولون من هول وعذاب في الآخرة ونارها وما يتعمّ به الاخرون من نعيم ورفاه في الجنة.

ومن البديهي: أنّ من أهم الامور السياسية هو الوعد والوعيد يكتفى عليها نظام الاسر والمجتمع البشري تدور عليها السورة.

* النزول *

سورة الرحمن مدحّنة نزلت بعد سورة الرعد وقبل سورة الانسان وهي السورة الثامنة والتسعون نزولاً والخامسة والخمسون مصحّفاً.

وتشتمل على ثمان وسبعين آية سبقت عليها آية نزولاً / ٥٦١٨ آية نزولاً / ٤٩٠١ آية مصحّفاً على التحقيق.

ومشتملة على / ٣٥١ كلمة و / ١٦٣٦ حرفاً وقيل : ١٣٣٦ حرفاً على ما في بعض التفاسير .

في تفسير البحر المحيط : انَّ سبب نزول هذه السُّورة فيما قال مقاتل انه لما نزل : « اذا قيل لهم اسجدوا للرَّحمن » الآية .

قالوا : ما نعرف الرحمن فنزلت : « الرَّحمن عَلِمَ الْقُرْآنَ » وقيل : لِمَا قالوا « انَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ » أكذبهم الله تعالى وقال : « الرَّحمن عَلِمَ الْقُرْآنَ » وردت روايات كثيرة بأسانيد عديدة عن طريق العامة ان قوله تعالى : « مرج البحرين يلتقيان » البحرين على وفاطمة عليها السلام ، والبرخ محمد عليهما السلام ، يخرج منها اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين عليهما السلام نشير إلى ما يسعه المقام :

- ١ - في شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي باسناده عن سلمان في قوله تعالى : « مرج البحرين يلتقيان » قال : على وفاطمة « بينهما برزخ لا يعيان » قال : النبي عليهما السلام « يخرج منها اللؤلؤ والمرجان » قال : الحسن والحسين عليهما السلام . رواه أيضاً عن الضحاك وإبن عباس وأنس بن مالك وأبي ذر وجعفر الصادق وعلى الرضا عليهما السلام .

- ٢ - روى سبط ابن الجوزي في (الذكرة) عن سعيد بن جبير الحديث .
- ٣ - رواه الخوارزمي في (المقتل) عن ابن عباس .
- ٤ - رواه السيوطي في (الدر المنثور) عن ابن عباس وأنس بن مالك .
- ٥ - رواه الالوسي في (تفسير روح المعانى) عن ابن عباس وإياس بن مالك .
- ٦ - رواه المير محمد صالح الكشفي الترمذى في (مناقب مرتضوى) عن سلمان فارسى .
- ٧ - روى القندوزى في (ينابيع المودة ص ١١٨ ط اسلامبول) .

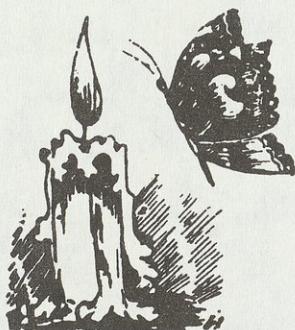
عن عدّة عديدة منهم أبو ذر الغفارى قال : « مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منها اللؤلؤ والمرجان » نزلت في النبي ﷺ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فلا يحبّهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا كافر ، فكونوا محبين بحبّهم ولا تكونوا كفاراً ببغضهم ، فتلقون في النار .

٨ - ذكر شارح نص " فصوص فى شرح فص " حكمة إلهية فى كلمة آدمية بأنَّ الإنسان الكامل هو البرزخ بين البحرين وال حاجز بين العالمين وإليه الاشارة يقوله سبحانه : « مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان » .

٩ - في كشف الغمة قال : بحر ماء النبوة وبحر ماء الفتوة والامامة وال او من فاطمة والثانية من على عتبة هناك مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ التقوى لا يبغيان : لا يبغى على عتبة على فاطمة عتبة بدعوى ولا فاطمة على على بشكوى ولعلَّ كون النبي ﷺ برزخاً بينهما ان وجوده ﷺ مؤكّد لعصمتهم ، وعدم صدور خلاف الاولى من أحدهما الى الآخر .

١٠ - قال الالوسي في تفسيره (روح المعانى ج ٢٧ ص ٩٣) بعد نقل الحديث عن ابن عباس وإياس بن مالك : « كل من على فاطمة رضى الله تعالى عنها عنده أعظم من البحر المحيط علمًا وفضلا وكذا كل من الحسينين رضى الله عنهما أبهى وأبهى من اللؤلؤ والمرجان بمراتب جاوزت حد الحسين » .

وفي قرب الاسناد : باسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن أبي طالب عليه السلام انَّ رسول الله ﷺ لما نزلت فيها فاكهة قام إليه رجل ، فقال يا رسول الله : هل في تلك الفاكهة التي وصف الله تعالى رمانتاً ونخلة ، فأنى مشعوف بهما ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهما فاكهة ونخلة ورمانت التي سئلت أيتها السائل .



﴿ القراءة ﴾

فَرَا ابْنُ عَامِرٍ « وَالْحَبْ ذَا الْعَصْفِ وَالرِّيْحَانِ » بِالنَّصْبِ عَلَى تَقْدِيرٍ وَخَلْقِ
 الْحَبْ وَخَلْقِ الرِّيْحَانِ ، وَقَرَا حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ بِرَفْعِ الْأَوَّلَيْنِ ، وَجَرْ « الْآخِرُ عَلَى
 تَقْدِيرٍ : ذَوِ الرِّيْحَانِ وَالْبَاقِوْنَ بِرَفْعِ الْجَمِيعِ عَلَى الْعَطْفِ وَقَرَا أَبُو جَعْفَرٍ وَنَافِعٍ وَأَبُو
 عَمْرٍ وَ« يَخْرُجُ » مِجْهُولًا مِنَ الْأَخْرَاجِ وَالْبَاقِوْنَ مَعْلُومًا مِنَ الْخَرْجِ ، وَقَرَا أَبُو
 جَعْفَرٍ « الْجَوَارِ » بِالْأَمَالَةِ ، وَقَرَا حَمْزَةُ « الْمَنْشَيَاتِ » بِكَسْرِ الشَّيْنِ عَلَى نَسْبَةِ الْفَعْلِ
 إِلَى الْجَوَارِ إِتْسَاعًا كَمَا يُقَالُ : مَاتَ زَيْدٌ وَهَرَضَ عَمْرٌ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مَا يَضَافُ الْفَعْلُ
 إِلَيْهِ إِذَا وَجَدَ فِيهِ ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ لِغَيْرِهِ وَكَانَ الْمَعْنَى : الْمَنْشَيَاتُ السَّيْرُ عَلَى حَذْفِ
 الْمَفْعُولِ لِلْعِلْمِ بِهِ ، وَإِضَافَةُ السَّيْرِ إِلَيْهَا إِتْسَاعًا أَيْضًا لَمَّا سَيَرَهَا إِنَّمَا يَكُونُ فِي
 الْحَقِيقَةِ بِهَبَوبِ الرِّيحِ أَوْ دُفَعَ الْمَلَاحَ ، وَالْبَاقِوْنَ بِفَتْحِ الشَّيْنِ ، فَانْهَا اجْرِيتْ وَلَمْ
 تَفْعَلْ ذَلِكَ أَنْفُسُهَا .

وَقَرَا حَمْزَةُ « سِيفَرْغُ » بِالْيَاءِ وَالْبَاقِوْنَ بِالْتَّوْنِ عَلَى طَرِيقِ الْالْتِفَاتِ ، وَقَرَا
 ابْنُ عَامِرٍ « أَيْهَةُ الثَّقَلَانِ » بِضمِّ الْهَاءِ مُثِلَّ « أَيْهَةِ الْمُؤْمِنُونَ » وَ« أَيْهَةِ السَّاحِرِ ».
 وَقَرَا ابْنُ كَثِيرٍ « شَوَاظُ » بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَالْبَاقِوْنَ بِضمِّهَا .

وَقَرَا أَبُو عَمْرٍ وَإِبْنُ كَثِيرٍ « نَحَاسُ » بِالْجَرِ عَطْفًا عَلَى « مِنْ نَارٍ » ، وَالْبَاقِوْنَ
 بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى « شَوَاظُ » .

وَقَرَا حَمْزَةُ « مِنْ إِسْتِيرَقُ » بِنَقلِ حَرْكَةِ الْهَمْزَةِ إِلَى التَّوْنِ فِي الْوَقْفِ فَقَطَّ .

وَقَرَا ابْنُ عَامِرٍ « ذَوَالْجَلَالِ » بِالرَّفْعِ إِجْرَاءً عَلَى الْأَسْمَاءِ ، وَالْبَاقِوْنَ بِالْجَرِ
 نَعْتًا مِنْ « رَبِّكُ » .

* الوقف والوصل *

« الرحمن لا » لعدم تمام الكلام بناء على أنه مبتدأ لخبر آت « القرآن ط » لتمام الكلام « بحسبان ص » لعطف الجملتين المتفقتين « ووضع الميزان لا » لتعلق « أن » « للإنعام لا » لأن الجملة بعدها حال « الاكمام ص » للعطف « الريحان ج » لابتداء الاستفهام مع دخول فاء التعقيب ، والوقف أحسن لأن " الابتداء بالاستفهام مبالغة في التنبيه ، وكذلك في جميع السورة « كالفحارلا » للعطف « من فارج » « المغريين ج » « يلتقيان لا » لأن " ما بعده حامل من الضمير في « يلتقيان » « المرجان ج » « كالعلام ج » « فان ج » لعطف الجملتين المختلفتين وال الأولى الوصل لأن " الكلام الأول يتم بالثاني « الاكرام ج » « الارض ط » لتمام الكلام « في شأن ج » « الثقلان ج » « فانفذوا ط » لتمام الكلام والاستيذاف بكلام منفي آت « بسلطان ج » « فلا تنتصران ج » « كالد هان ج » « ولا جان ج » « والاقدام ج » « المجرمون م » لـه لو وصل صار ما بعده حالاً من المجرمين وليس كذلك « آن ج » « جنتان ج » « افنان ج » « من استبرق ط » لتمام الكلام « دان ج » « الطرف لا » لأن " لم يطمئنهم » حال أو نعمت عنهم « جان ج » « المرجان ج » « الاحسان ج » « جنتان ج » « متنان ج » « فضاختان ج » « دمان ج » « حسان ج » « جان ج » « حسان ج » .

﴿اللّغة﴾

٦٨ - الانام -

إختلف اللغويون في أصل الانام، فمنهم من قال : إنّه من أنم ، ومنهم من قال : إنّه من دنم إذا صوت من نفسه كأناء ووناء ، ومنهم من قال : إنّه من نام .
 الأنام والآنام : جميع ما على وجه الأرض من الخلق ، قال الله تعالى : «والارض وضعها للأنام» الرحمن : ١٠ .
 وقيل : الانام : الجن والانس ، وقيل : كل من يعتريه النّوم ، وقيل : الناس .

٤٤ - الأكمام - ١٣١٧

كم يكم كمًا - من نصر ، نحو مد - : غطى وستر .
 الكلم - بكسر الكاف - : الغلاف يغطي الثمر والحب في الشجر والزرع ،
 وجمعه أكمام ، قال الله تعالى : «فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام» الرحمن : ١١ .
 وكـم النـخل : كل ما يغطـي شيئاً فيـه ، كالـليف والـسعـف ووعـاء الـطلع .
 قال تعالى : «وـما تـخرج مـن ثـمارـات مـن أـكمـامـها» فـصلـت : ٤٧ .
 والـكلـم - بالـكسر - : وـعـاء الـطلع وـغـطـاء النـور وـالـغـلـاف الـذـي يـنـشـقـ عنـ
 الثـمـر وـيـحـيطـ بـهـ سـمـيـ كـمـاـ ، لـأـنـهـ يـسـترـ مـاـ تـعـتـهـ ، جـمـعـهـ أـكـمـهـ وـأـكـمـامـ
 وـكـمـ وـأـكـمـامـ .
 الـكـمـة - بـضمـ الـكاف - : الـقـلـنسـوـة المـدـوـرـة لـأـنـهـ تـقـطـيـ الرـأـسـ ، يـقـالـ : اـعـتـمـ

على الكلمة ، وإنما تحسن العممة على الكلمة .

والكم بالضم - : مدخل اليد ومخرجها من التوب ، جمعه : أكمام وكممة الكلم - بالفتح - : مصدر ، عند المحكماء : عرض يقبا ، القسمة لذاته ، وهو أمّا منفصل كالعدد ، أو متصل كالزمان .

والكم مطلقاً : عرض يقبل التجزى لذاته والكم المتصل : أن يكون لاجزائه جزء مشترك يتلاقى عنده ، فيخرج العدد والكم المتصل القار الذات هو المقدار فيكون جسماً وسطحاً وخطاً بالاعتبار .

٤١ - الصلصال - ٨٧١

صلصل الشيء يصلصل صلصلة وصلصالا - من باب دحرج - : صوت ، يقال : صلصل اللجام : إذا توهم ترجيع صوته ، وصلصل الجرس : رجع صوته .
صلصال : هي حكاية صوت ، قالوا : صل الحديد والحلى : إذا توهمت فى صوته حكاية صل ، فان توهمت ترجعاً قلت : صلصال ، فالصلصلة صوت مضاعف أشد من الصليل وكل يابس يصلصل .

والصلصال : كل ما جف من طين قبل أن تصيبه النار وإذا أصابته نار يصير فخراً وخزاً ، فالطين اليابس يصلصل من يبسه كالفخار .

قال الله تعالى : « خلق الانسان من صلصال كالفخار » الرحمن : ١٤ .

وفي حديث الولي : كأنه صلصلة على صفوان .
وفي رواية : يأتيك مثل صلصلة الجرس ، والصلصلة : صوت الحديد إذا حرّك .

وفي حديث حنين : انهم سمعوا صلصلة بين السماء والارض ، وقيل : الصلصل : المنتن ما خود من صل اللحم : إذا ثنت قلبك إحدى اللامين صاداً ، فصار صلصالاً وتشبت به بعض من لاشان له في اللغة وهذا خلاف الاصل ، لأن الر باعي لا يكون

أصله ثلاثيًّا ، فصار رباعيًّا .

في المفردات : أصل الصلصال : تردد الصوت من الشيء اليابس ومنه قيل : صل "المسمار" ، وسمى الطين الجاف صلصالا .

والصلصلة بقية ماء سميَت بذلك لحكاية صوت تحرّك في المزادة .
وفي اللسان : وفي حديث إبن عباس في تفسير الصلصال : هو الصال "الماء الذي يقع على الأرض ، فتشق ، فيجف" فيصير له صوت ، فذلك الصلصال .

٢٠ - المرج - ١٤١٨

مرج فلان أمره يمرج مرجًا - من باب نصر - : خلطه وضيعه ولم يحكمه .
قال الله تعالى : « مرج البحرين يتقيان » الرَّحْمَن : ١٩) ، أى خلطهما حتى التقى .

يقال : مرج العهد والأمانة والدين : فساد واحتلطوا وإضراب والتبس المخرج فيه .
وفي الحديث : « كيف أنت إذا مرج الدين وقلقت أسبابه » .
ويقال : « بينهم هرج ومراج » أى إختلاط وفتنة وإضراب ، وأمر مريج : مختلط أو متبس ، قال تعالى : « في أمر مريج » ق : ٥٠) .

المارج - اسم فاعل - : الشعلة الساطعة ذات لهب شديد خليط بسودها .

قال الله تعالى : « وخلق الجن من مارج من نار » الرَّحْمَن : ١٥) .
المرجان صغار اللؤلؤ ، وقيل : عظامها ، واحدته من جانة ، وعلى هذا فقوله تعالى : « يخرج منها اللؤلؤ والمرجان » (٢٢) هو من عطف الخاص على العام .
المريج : العظم الصغير الأبيض وسط القرن جمعه : أمرجة .

مرج يمرج مرجًا - من باب علم - : أرسل .

يقال : مرج فلان دابتة : أرسلها ترعى في المرج فرعت فيه يتعدّى ولا يتعدّى ، ومرج فلان لسانه في أعراض الناس أطلقه في ذمّهم واغتيابهم ، ومرج الكذب : أرسل لسانه فيه .

المرج : الفضاء ، وأمرج الدّابة : تركها تذهب حيث شاءت ، والمرج : أرض واسعة فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب .

٦١ - الفناء - ١١٨٠

فني يفنى فناء - من باب علم نحو رضي - : ذهب وانقطع وعدم فهو فان .

قال الله تعالى : « كل من عليها فان » الرحمن : ٢٦) .

يقال : فلان فني : هرم وأشرف على الموت ، ويقال : فلان فان : صار شيئاً فانياً .

أُفناه : أذهب به وقطعه وأعدمه ، والفناء : خلاف البقاء ، وفي الدّاء : « نازل بفدايك » وفي الدّاء أيضاً : « وأعود بك من الذنوب التي تعجل الفناء » .

ومن الحسى : شجرة فنواه : ذهبت أفنانها في كل شيء ، والفناء : ما امتد مع الدار من جوانبها ومع الذّهاب والامتداد يكون الانقطاع والتبدّد .

فناء مصر : ما اتصل به معداً لمصالحه ، و« فناء الكعبة » بالمدّ : سعة أماتها ، وجمعه : الافنية وهي الساحات على أبواب الدور .
وفي الخبر : « اكتسوا أفنيةكم ولا تشبهوا باليهود » .

٢ - الشأن - ٧٧٠

شأن يشأن شأنـاً - من باب منع - : قصد قصده وعمل ما يحسنه يقال : وأشارـاـنـكـ : إعملـاـ ما تحسـنـهـ .

الشأنـ : الخطـبـ ، والحالـ والأـمـرـ ، ولا يقال إلا فيما يعظم من الأحوالـ والأـمـورـ .

قال الله تعالى : « كل يوم هو في شأن » الرحمن : ٢٩) .

أى في كل وقت وحين يحدث أموراً ويجد دأحوالاً من إهلاك وإنجاء وحرمان وإعطاء وعزّة وذلة واغماء وفقر ولا يشغلـهـ شأنـ عنـ شأنـ كما روـيـ عنـ

رسول الله ﷺ وقد قيل : وما ذلك الشأن ؟ فقال : « من شأنه أن يغفر ذنبًاً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين » وفي حديث الفسل : « حتى تبلغ به شؤون رأسها » هي عظامه وطرائقه ومواصل قبائله وهى أربعة بعضها فوق بعض ومنها تجيء الدمع والشأن : عرقان ينحدران من الرأس الى الحاجبين ثم الى العينين وماء الشؤن : الدمع ، والشأن : عرق في الجبل فيه تراب ينبت النخل .

يقال : ما شأنك : ما أمرك وحالك ، ويقال : من شأنك كذا : طلبه وطبعه وخلقته شؤون وشأن وشئون ، والشئون : الحوائج .

يقال : لا شأنن شأنهم : لأفسدتهم ولا شأنن خبرهم : لخبرتهم .

٦٨ - النفوذ - ١٥٤٣

نفذ الشيء ينفذ نفوذاً وفناذاً - من نصر - : خرق وجاز وخلص .

تقول : نفذ السهم من الرمية : خرقها وخالف جوفها وجازها .

قال الله تعالى : « أَنْ تَنْفِذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفَذُوا لَا تَنْفِذُونَ إِلَّا سُلْطَانٌ » الرحمن : ٣٣ .

وفي حديث ابن مسعود : « أَنْتُمْ مُجْمُوعُونَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٌ يَنْفَذُ كُمُّ الْبَصَرِ » أى يبلغكم ويتجاوزكم .

ويقال : نفذ من البلد : جازه وخرج منه ، ونفذ في الامر والقول : مضى .

نافنه : حاكمه ، ونفذ المنزلي إلى الطريق : اتصل به ، ونفذ الطريق : عم مسلكه لكل أحد فهو نافذ أى عام ، وطريق نافذ : سالك عام وأمر نافذ : مطاع ، والنفيذ : الامر المطاع ، والمنفذ : موضع نفوذ الشيء ، وجمعه : منفذ ، ومنفذ الانسان : نوافذه .

٤٦ - القطر - ١٢٣٨

قطر الماء يقطر قطراً وقطوراً وقطراناً - من باب نصر - : سال وسقط قطرة قطرة ، وقطر الطيب الدّواء : إستقطر ماؤه .
القطر : النحاس المذاب ، قال الله تعالى : « آتونى أفرغ عليه قطرأً »
 الكهف : ٩٦ .

القطر - بالضم - : الناحية والجانب ، جمعه أقطار .
 قال الله تعالى : « إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السّموات والارض »
 الرحمن : ٣٣ .

وفي الخبر في وصفه تعالى : « منفي عنه الأقطار » يعني الحدود والجوانب .
 وفي حديث « قد جمع حاشيته وضمّ قطريه » أى جمع جانبيه عن الانتشار والتبدّل والتفرق ، والقطران : عصارة شجرة الارز والابهل تطبع ثم تطل بها الابل وهي شديدة الاشتعال ، وقطران : نحاس قد انتهى حرّه ، قال تعالى : « سرائيلهم من قطران » ابراهيم : ٥٠ .

أى تطلّي أجسامهم بالقطران أو مادّة تشبهه ، فيكون بمثابة السراويل ، والقطور والمقطار : الكثير القطر من السّحاب وغيره ، والقطار - بالكسر - : قطران الابل وهو عدد نسق واحد يقال : جائت الابل قطران ، أى مقطورة .

٨٢٣ - الشواط - ٥٥

شاط يشوط شوطاً - من باب نصر نحو قال - : ساب وقذع ، يقال : شاط به
الغضب : اذا سابه ، والشواط - بضم الشين وكسرها - : القطعة من اللهب ليس فيها
دخان ، ويقال : أصابني شواط من الشمس .

قال الله تعالى : « يرسل عليكم شواط من نار وتحاس فلا تنتصرون »
الرحمن : ٣٥ .

وعن ابن عباس في أحوال الكافرين والمناقفين يوم القيمة : « إذا خرجوا
عن قبورهم ساقهم شواط إلى المحشر » .

الشواط : المشاتمة ، ويقال : تشاوطا : إذا تسابا .

٨٢٣ - الفتن - ٦٠

فن فلان إبله يفن فتاً - من باب نصر نحو مد - : طردها ، وفن غيره : عناء
وفي البيع : غبنه ، وفن دينه : مطله ، وفن الشيء زيفته .

الفتن : الغصن الغض الورق ، ويقال للتنوع من الشيء كالفن ، وجمعه :
أفنان وفنون وبالمعنى يمكن أن يفسر الأفنان في المرة الواحدة التي وردت
فيها الكلمة في قوله تعالى : « ذواتاً أفنان » الرحمن : ٤٨) . أي أنسان أو أنواع .

فتنة الناس : جعلهم فنونا ، وفتنة الشيء بالشيء : خلطه والكلام : إشتق
في فن بعد فن وفتنة رأيه : لو أنه ولم يثبت على رأي واحد ، وتفتن الشيء : توعدت
فنونه ، وإفتنة فلان في حديثه وخطبته : أخذ في فنون من القول وجاء بالأفانيين .

استفن فرسه : حمله على فنون من المشي ، والفن يطلق على العلم والصناعة

وعلى قسم في المقالة ، جمعه فنون وأفنان .
أفانين الكلام : أسلوبه وأجناسه وطرقه ، والفنون : الاختلاط من الناس ،
 ورجل مفتتن : كبير سيء الخلق ، ورجل متفتّن : ذو فنون .
وفي النهاية : في الحديث : « أهل الجنة جرد مكحّلون اولوا أفانين »
 أى ذوو شعور وجسم .

وفي القاموس وشرحه : الفن : الحال والضرب من الشيء والطرد والغبن
 والمطل والعناء والتزيين والأفنان - بالضم - : الحية والعجوز المسترخية والمسنة
 والغضن المخلف والكلام المتبخر والداهية وأول الشباب وأول السحاب ، والتفين :
 التخليط ، والتفين في الثوب طرائق ليست من جنسه يقال : ثوب ذو تفين .

٦ - الطرف - ٩٢٣

طرف يطرف طرفاً - من باب ضرب - : لحظ بناحية عينه .
 طرفه : لطمه بيده وطرف عنه : صرف عنه ورده يقال: « ما الذي طرفك عنك » .
 أى ردك ، وفي حديث الفجأة : « أطرف بصرك » أى اصرفه عما وقع عليه وامتد
 إليه طرف بصره : اطبق أحد جفنيه على الآخر ، أو طرف بعيشه وحرّك جفنيها ،
 وطرف كل شيء : منتهاء ، ومنه يجيء جانب الشيء والناحية ويستعمل في الأجسام
 والأوقات وغيرها ، والجفن في العين : طرف وجانب ، فيقال : الطرف لتجريتك
 الجفون أو لاطلاق الجفن على الجفن وتجريتك الجفن لازم المنظر ، فيعبر به عن
 النظر ويكون الطرف : العين والاسم الجامع للبصر .

قال الله تعالى : « فيهن فاقرارات الطرف لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان »
 الرحمن : ٥٦) المرأة منه طرفة ، يقال : أسرع من طرفة عين .

وفي الدعاء : « لا تلئني إلى نفسي طرفة عين » .

والطرف : الجانب ، قال تعالى : « وأقم الصلاة طرف النهار » هود : ١١٤
 أى الصباح والعشى و قال : « ومن الليل فسبح وأطراف النهار » طه : ١٣٠) أى

ساعاته وجوانيه .

والطرف : الطائفة قال تعالى: « يقطع طرفاً من الذين كفروا » آل عمران: ١٢٧) أى طائفة .

واطراف الرجل : أخواه وأعمامه وكل قريب له محرم ، ويقال : لا يدرى أى طرفيه أطول : أى لا يدرى أى والدته اشرف .
وطرفا الانسان : لسانه وإنته .

والطرف : بيت من أدم ليس له كفاء وهو من بيوت الأعراب .
وأطراف الأرض : اشرافها وعلمهها ، وبه فسر قوله تعالى : « انا نأتى الأرض
تفصها من أطراها » الرعد : ٤١) أى موت علمائها .
وطرف المرأة بناتها : إذا خضبت أطراف أصابعها بالحناء .

وفي الحديث : « ان ”ابراهيم الخليل عليهما السلام“ جعل في سرب ، وهو طفل
وجعل رزقه في أطراfe » أى كان يمتص أصابعه ، فيجد فيها ما يغذيه .

والطائف : جمع طريفة وهي الحكمة المستحدثة تكون طرفة عندكم .
ومنه قول الامام على عليهما السلام : « ان ”هذه النفوس تمل“ كما تمل الابدان
فابتغوا لها طائف الحكمة » أى لطائفها وغرائبها المعجبة للنفس اللذينة لها ،
وذلك ليكون زائداً في اكتساب الحكمة بنشاط .

في المفردات : طرف الشيء : جانبه ويستعمل في الاجسام والأوقات وغيرهما
ومنه استعير : هو كريم الطرفين : أى الاب والام .

وطرف العين جفنه ، والطرف : تحريك الجفن وعبر به عن النظر إذ كان
تحريك الجفن لازمة النظر .

قال تعالى : « فيهن قاصرات الطرف » عبارة عن اخضائهن لعقتهم .

٩٤١ - الطمث -

طمث الشيء يطمنه طمناً - من باب ضرب - : مسنه .

الطمث في الحسنى : المس في كل شيء يمس .

قال الله تعالى : « لم يطمنهن إنس قبلهم ولا جآن » الرحمن : ٥٦ - ٧٤
أى لم يمسهن .

وطمث يطمح طمناً - من بابي نصر وعلم - : حاض ودنس وفسد ، والطمث :
دم الحيض والاقتراض ، والطمث : الدنس والفساد ، والطمث : الريبة .

يقال : طمث المرأة : حاضت ، والطامث : الحائض ، وطمث المرأة : إذا
دمت بالاقتراض ، وطمث الشيء : دنس وفسد ، ويقال : ما بفلان طمث : أى ريبة .

١٧٢٦ - الياقوت -

الياقوت من الجواهر - : حجر من الأحجار الكريمة ، ولو نه في الغالب
شفاف مشرب بالحمرة والزرقة والصفرة ، والواحدة : ياقوته .

قال الله تعالى : « كأنهن الياقوت والمرجان » الرحمن : ٥٨
والياقوت على أقسام كثيرة وأجودها الأحمر الـ ماني ، ويقال له : الـ بـ هـ رـ مـ اـ نـ يـ .

قال الحكماء : يجلب هذا النوع من الياقوت من سرديب ، مفرج جامع
مقوٌّ نافع للوسواس العارض من السوداء والخفقان وضعف القلب شرباً ، ولجمود
الـ دـ مـ تـ عـ لـ يـ لـ يـ .

٣٨ - الدهم ومدهامتان - ٤٩٧

دهم الأمر يدهمه دهماً - من بابى علم ومنع - : غشيه .

الدّهّمَةُ : السّوادُ ، والادّهّمُ : الاسودُ ، والدّهّمَةُ : سواد الليل ، ويعبر بها عن سواد الفرس والابل وغيرهما ، وقد يعبر بها عن الخضراء الكاملة اللون .

يقال : حديقة دهماء : أى خضراء تضرب إلى السّواد نعمة وريتاً ، وروضة مدهامة : شديدة الخضراء المناهية فيها كأنها سوداء لشدة خضرتها ، وانما قيل للجنة : مدهامة لشدة خضرتها .

قال الله تعالى : « مدهامتان » الرّحمن : ٦٤) أى خضروان تضربان إلى السّواد من النعمة والرّوى ، وهو من باب الافعال ادهام يدهاماً - من باب إحمار - : ضرب إلى السواد من الدّهّمَةُ : فهو مدهام .

يقال : ادهام الزرع : علاه السّواد ريتاً .

دهمت النّار القدر : سودتها ، والدّهيم - بالتصغير - : الداهية والاحمق . ادهمه : ساعه ، والدّهيمه - : بالتصغير الفتنة المظلمة .

الدهم - بفتح الدال - العدد الكبير جمعه دهوم ، والدّهّمَةُ - بضمها - : ثلاث ليال من الشهر ، والدّهّمَةُ : الخلق يقال : أى دهم الله هو ، أى خلق الله هو . وفي الحديث لما تزل قوله تعالى : « عليها تسعه عشر » قال أبو جهل : أما تستطيعون يا معاشر قريش وأنتم الدّهّمَةُ أن يغلب كل عشرة منكم واحداً .

وفي الحديث : « من أراد أهل المدينة بدهم » أى بأمر عظيم وغائلة من أمر يدهمهم : أى يفجاهم ، والادّهّمُ : الجديد من الانوار والقديم الدارس أيضاً ، فهو من

الاضداد ، يقال : **الوطأة الدهماء** : القديمة والجديدة .

الدهماء : مؤنث الادهم : جماعة الناس والعدد الكثير وسخنة الرجل وعشبة عريضة يدبغ بها ، والدهماء : القدر ، والشاة الدهماء : الخالصة الحمرة ، والدهماء : ليلة تسع وعشرين من الشهر .

٥١ - نضاختان - ١٥٢٦

تضخت عين الماء تنضخ نضخاً - من باب منع - فار ماؤها وارتفع من سفل إلى علو وجاش والعين ناضحة .

ويقال في المبالغة : عين نضاخة : أى مشتدة فور ان مائتها من ينبوعه .

قال الله تعالى : « فيهما عينان نضاختان » الرحمن : ٦٦ .

النضاخ : الغيث الكثير الغزير ، ويقال : غيث نضاخ .

تضخ الثوب : بلهه ، وتضخ البول : ترشش .

٤٥٩ - الخيام - ٧١

خام يخيم خيماً وخيماناً وخيموماً وخيمومة وخياماً - من باب ضرب نحو باع - : فكص وجبن .

الخيمة أصلها يت يتّخذه الاعراب من الثياب أو عيدان الشجر وجمعها : خيام وخيمات وأراد بها القرآن الكريم بيوناً يعلم الله تعالى حقيقتها .

قال الله جل جلاله : « حور مقصورات في الخيام » الرحمن : ٧٢ .

وفي الحديث : « الشهيد في خيمة الله تحت العرش » .

خيم القوم تخيموا : دخلوا في الخيمة ، وخيم بالمكان : أقام فيه وسكنه .

الخامة : الفضة من النبات ، وجمعها : خام وخامات .

الخام : الجلد الذى لم يدبغ والكرbas الذى لم يغسل والثياب الذى لم يقصر. الخامة من الزرع : أول ما ينبت على ساق ، وخام رجله : رفعه ، والمخيم : المكان نصب فيه الخيام ، والخييم : صانع الخيام وبائعها ، الخيم : الطبيعة والبسخية.

٥٢ - الرفرف - ٥٨٠

رفرف الطائر يرفرف رفرفة ورفرافاً - من باب دحرج - : بسط جناحيه وحر كهما ، والرُّرف : البساط ، والرُّرف : الوسادة التي يتتكأ عليها .

قال الله تعالى : « متَكِّئُونَ عَلَى رُرْفَ خَضْرٍ » الرحمن : ٧٦ .
وفي حديث المعراج عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت ررفًا أخضر سد الأفق » أى بساطاً .

الرُّرف : ثياب خضر تتخذ منها المجالس وتُبسط ، والرُّرف : كل ثوب عريض رقيق من ثياب الديباج ، والرُّرف : شبه الطاق يجعل عليه طرائف البيت ، والرُّرف : ما يجعل من أطراف البيت من خارج ليوقى به من حر الشمس .
ريف الشجر : انتشار أغصانه ، والرُّرف : المنتشر من الاوراق .

٦ - عبقرى - ٩٧١

عبقر السُّرَاب يعبر عبقرة - من باب دحرج - : تلاؤ .

أصل العبقرى صفة لكل ما بولغ في وصفه والذي ليس فوقه شيء .
وورد في وصف فراش الجنة الممتنع : عبقرى قال الله تعالى : « متَكِّئُونَ عَلَى رُرْفَ خَضْرٍ وَعَبْرَى حَسَانٍ » الرحمن : ٧٦ .

العباقرى : ضرب من البسط فاخر .

ان العرب تزعم ان للجن موضع ايسمه عبقر، يقال في المثل : كانواهم جن عبقر ، فنسبوا إليه كل نافذ من إنسان وحيوان وغيرهما .

وفي : عقرى نسبة إلى بلدة باليمن توشى فيه البسط وغيرهما فنسب إليها كل شيء جيد دقيق الصنعة ، وتوسعوا فيه ، فقالوا : العقرى : الشديد والسيد وجارية وظبية عقرة أى ناصعة اللون كما صاغوا فعلا ، فقالوا : عقر السراب : إذا تلا .

وعقرية : قرية ثيابها فـ، غاية الحسن ، وعقرى القوم : سيدهم وكبيرهم وقوتهم ، والعقرى : الكذب البحث .

٤٤ - الجلال والجلالة - ٢٦٠

جل الشيء يجل جلالاً وجلاله -- من باب ضرب نحو فـ : عظم قدره وجل عن كذا : تنزه عنه .

ومنه : جل فلان في عيني ، أى عظم ، وجلال الله تعالى : عظمته .

الجلالة : عظم القدر والجلال : التناهى في عظم القدر والشأن ، ولا يقال : الجلال إلا لله تعالى .

قال الله تعالى : « تبارك إسم ربك ذي الجلال والاكرام » الرحمن : ٧٨ .

وفي الحديث : « أجلوا الله يغفر لكم » ، أى قولوا : يا ذا الجلال والاكرام أو عظّموه .

والجليل : من أسمائه تعالى راجع إلى كمال الصفات ، كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات والعظيم راجع إلى كمال الذات والصفات .

ووصفه تعالى بذلك إما لخلقه الأشياء العظيمة المستدل بها عليه أو ل أنه يجعل عن الاحتاط به أو ل أنه يجعل أن يدرك .

الجليل : العظيم ، جمعه أجلاء ، والجليلة : النخلة العظيمة الكثيرة الحمل الأجل : الأعظم .

الجلة : بالكسر : العظام السادة ذوو الاخطار ، قوم جلة ذوو أخطار ومسان

وفي الحديث : « فجاء إبليس في صورة شيخ جليل » أى مسن .

الجل - بالفتح - الياسمين والورود أحياناً وأحمره وأصفره و - بالكسر - :

ضد الدق ، يقال : ما له دق **والأجل** أى دقيق ولا جليل و - بالضم للدابة كالثوب للانسان .

الجلن - بالفتح - : الأمر العظيم والهين الحقير ، فهو من الأضداد .

في الحديث : « كل مصيبة بعدها جلن » أى هين .

وفي حديث الدعاء : « اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه وجله » أى صغره وكبيره .

ويقال : دخلت في الجلن : أى الامر الصغير وهذا الامر جلن في جنب هذا الامر أى صغير يسير .

وفي حديث غسل الميت : « وتفسله مرّة أخرى بماء وشيء من جلال الكافور » أى قليل ويسير منه .

جلل الشيء - من التفعيل - : غطاء ، ومنه : جلن المطر الأرض إذا عمتها وطبقها ، فلم يدع شيئاً إلا غطى عليه .

وفي حديث الفجر : « حين ينشق إلى أن يتجلل الصبح السماء » أى يعلوها بضمها وبعدها .

وفي الحديث : « الامام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم » وتجلل زيد بشوبه : تقطي به .

وفي الخبر « انَّ القلب ليتجمل في الجوف ليطلب الحق فإذا أصابه اطمأنْ ، أى ليتحرّك .

و**جلل الرجل** : عظمته ، وجله عن العيب : ترهه عنه .

الجلى - بالضم - : الامر الشديد والخطب العظيم ، والجلاء : الخصلة العظيمة .

الجاللة : بالتشديد - من الحيوان ، وهي التي اعتادت في اغتصابها بعدرة

الانسان ، وفي الحديث : « نهى عن لحوم الجاللة » .

المجلة : الصحفة التي فيها الحكمة ، وكل كتاب عند العرب مجلة ي يريد كتاباً فيه حكمة لقمان .

في المفردات : أصل الجليل موضوع للجسم الغليظ ولمرااعة معنى الغلظة

فيه قوبل بالدقيق وقبول العظيم بالصغير ، فقيل : جليل ودقيق وعظيم وصغير .

وفي القاموس : الجلل - محركة - الامر العظيم ، والهين الصغير ضد .



* النحو *

١ - (الرحمن)

وهو خبر لم يحذف أى الله الرحمن ، وقيل : مبتدأ ، والافعال بعده مع ضمائرها أخبار متراصفة واخلاوها عن العاطف إما لأن العائد قام مقام الصدر وإما لمجيئها على نمط التعديد .

وعلى الاول فما بعده مستأنف ، فعلى التقديرین : ان الرحمن صيغة مبالغة تدل على كثرة الرحمة ببذل النعم على المؤمن والكافر وعلى الغنم والذئب و ...

٢ - (علم القرآن)

الفعل ماض من باب التفعيل ، وفاعله الضمير المستتر فيه الراجع إلى «الرحمن» ، و«القرآن» مفعول به الثاني على حذف المفعول به الاول ، أى علم الله تعالى الجن والانسان القرآن أو علم الانسان ، وقيل : علم محمدا عليه السلام القرآن وعلم هو عليه امته ، وقيل : علم جبرائيل القرآن ، فنزل به على محمد عليه السلام .

٣ - (خلق الانسان)

«خلق» فعل ماض فاعله «الله» أو «الرحمن» ، و«الانسان» مفعول به .

٤ - (علمه البيان)

الضمير مفعول به الاول و«البيان» مفعول به الثاني ، قيل : ان الجملة في موضع التنصب على الحال من «الانسان» بقدر «قد» .

٥ - (الشمس والقمر بحسبان)

«الشمس» مبتدأ «والقمر» عطف عليه، وفي الخبر وجهاً: أحدهما: أن يكون الخبر «بحسبان» منه والثاني: أن يكون الخبر محدوداً وتقديره: يجريان بحسبان وعلى التقديرتين: الجملة خبر بعد خبر.

٦ - (والنجم والشجر يسجدان)

الواو للعطف «النجم» مبتدأ «والشجر» عطف عليه، «يسجدان» خبر والجملة عطف على ما سبق على تقدير: يسجدان له.

٧ - (والسماء رفعها ووضع الميزان)

«السماء» بالنصب بفعل محدود يفسره المذكور، وهذا أوجه من الرفع لأمرتين: أحدهما: لأن تقدير النصب «رفع السماء» وهو يطابق «يسجدان» من عطف الفعل على الفعل.

ثانيهما: لأن في تقدير الـ«فع لا بد» من كونه عطفاً على إسم قد عمل فيه الفعل وهو الضمير في «يسجدان» أو عطفاً على «الإنسان». و «رفعها» فعل ماض، فاعله الضمير المستكן فيه راجع إلى «الـ«حنن» وضمير التأنيث في موضع نصب على المفعول به عائد إلى «السماء» و «وضع الميزان» عطف على «رفعها».

و «الميزان» إسم وضع موضع المصدر وأصله: الموزان، فقبلت الواو ياء لسكون الواو وكسر ما قبلها:

٨ - (ألا تطغوا في الميزان)

على تقدير: لأن لا تطغوا، فالجملة في موضع نصب لأنها مفعول له، ولفظها نفي ومعناها نهي، ولذلك عطف عليها، قوله تعالى: «وأقيموا الوزن». وقوله: «ولا تخسروا» وقيل: «لا للنهي»، و «أن» بمعنى «أى» على تقدير القول.

٩ - (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان)
 «أقيموا» فعل أمر من باب الافعال، أصله: أقوموا، فنقلت كسرة الواو

إلى ما قبلها لثقلها عليها ، فقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها .

«الوزن» مفعول به و «بالقسط» متعلق بفعل الاقامة ، و «لا تخسروا» فعل
 نهي ، و «الميزان» مفعول به .

١٠ - (والارض وضعها للانعام)

«الارض» بالنصب بفعل مبتدأ يفسره المذكور، و «للأنعام» متعلق بفعل
 الوضع ، وقيل: متعلق بما بعدها أي للأنعام .

١١ - (فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام)

«فيها» متعلق بمحذوف خبر مقدم ، و «فاكهة» مبتدأ مؤخر ، وضمير
 التأنيث راجع إلى الأرض ، والجملة في موضع نصب على الحال ، و«النخل» عطف
 على «فاكهة» ، و«ذات الاكمام» نعت من النخل .

١٢ - (والحب ذو العصف والريحان)

«والحب» عطف على «فاكهة» وكذلك «والريحان» وهو فعلان روحان
 من الرائحة وأصل الياء في الكلمة واو قلبت ياء للفرق بينه وبين الروحاني وهو
 كل شيء له روح .

١٣ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

الفاء تفريغية و «أى» إستفهامية إنكارية و «آلاء» جمع «إلى» بمعنى
 النعمة اضيفت إلى الرب المضاف إلى كاف الخطاب للانسان والجن و «تكذبان»
 فعل مضارع من باب التفعيل .

١٤ - (خلق الانسان من صلصال كالفخار)

«خلق» فعل ماض ، فاعله الضمير المستتر فيه راجع إلى «الرحمن»

و«الإنسان» مفعول به و«من صلصال» متعلق بفعل الخلق و«كالفخار» نعت من صلصال، يدل على غاية يبس كزازة الإنسان.

١٥ - (خلق الجن من مارج من نار)
 «من مارج» متعلق بقوله: «خلق» و«من نار» متعلق بممحض، وهو نعت من «مارج».

١٧ - (رب المشرقين ورب المغاربيين)
 في رفع «رب» وجوه: أحدها - أن يكون بدلاً من الضمير في «خلق» ثانية - أن يكون خبر مبتدأ ممحض وتقديره: هو رب المشرقين. ثالثها - أن يكون مبتدأ وخبره «مرج».

١٩ - (مرج البحرين يلتقيان)
 «البحرين» مفعول به و«يلتقيان» فعل مضارع مغایب لتنمية المذكر من باب الافتراض في موضع نصب على الحال من «البحرين» ويحتمل النعت.

٢٠ - (بينهما برشخ لا يبغيان)
 «بينهما» متعلق بممحض وهو خبر «برشخ» مبتدأ، والجملة في موضع نصب على الحال من ضمير «يلتقيان» و«لا يبغيان» حال أيضاً.

٢٢ - (يخرج منها اللؤلؤ والمرجان)
 قيل: في المقام حذف أي من أحدهما لأن «اللؤلؤ والمرجان» إنما يخرج من الملح، فحذف المضاف واقع المضاف إليه مقامه، والجملة حال أيضاً ولكن ثبت أنهما يخرجان من الملح والعذب فلا تحتاج إلى مضاف ممحض.

٢٤ - (وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام)
 «له» متعلق بممحض خبر مقدم، والضمير راجع إلى «الرّحمن»،

و «الجوار» جمع جارية وهي صفة السفن مبتدأ مؤخر قامت مقام المبتدأ المحذوف أي السفن الجاريات و «المنشآت» إسم مفعول من الإنشاء صفة من «الجوار» و «في البحر» متعلق بالمنشآت و «كالاعلام» جمع علم - بفتحتين - وهو الجبل والكاف في موضع نصب على الحال من الضمير في «المنشآت».

٢٦ - (كل من عليها فان)

«كل» مبتدأ أضيف إلى «من» وهو موصولة «عليها» متعلق بمحذف أي كل من هو كائن على الأرض فالمحذف هو الصلة ، فالضمير راجع إلى الأرض المتقدم ذكرها و «فان» خبر المبتدأ .

٢٧ - (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)

«ذو الجلال» نعت من «وجه ربك» و «الاكرام» عطف على النعت .

٢٩ - (يسئله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن)

«يسئله» فعل مضارع والضمير في موضع نصب مفعول به راجع إلى الله و «من» موصولة في موضع رفع فاعل الفعل و «في السموات» متعلق بمحذف ، وهو الصلة «والارض» عطف على «السموات» «كل يوم» ظرف لما دل عليه «هو في شأن» أي يقلب الامور كل يوم .

٣١ - (سنفرغ لكم أية الثقلان)

السين للتسويف والفعل للمضارع المتalking مع الغير جاء به تعظيميا ، فان فاعله الضمير فيه الراجع إلى الله سبحانه و «لكم» متعلق به وجمع ثم قال : «أية الثقلان» لانهما في قران وكل فريق جمع و «أية» وصلة إلى نداء ما فيه ال وحذفت حرف النداء لتقدم الخطاب و «الثقلان» : المنادى .

٣٣ - (يا معاشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من اقطار السموات والأرض فانفذوا لانفذون الا بسلطان)

«يا» حرف نداء و «معاشر الجن» : المنادى «والانس» عطف عليه و «ان» حرف شرط «استطعتم» فعل ماض لجمع الخطاب المذكور من باب الاستفعال وهو

فعل شرط «أن تنفذوا» في موضع نصب على المفعول به لأنسياً كه إلى المصدر و «اقطار» جمع قطر اضيف إلى السّمات «فنفذوا» الفاء للجزاء ومدخلها فعل أمر وهو جزء الشرط و «لا» حرف نفي .

(يرسل عليكما شواط من نار ونحاس فلا تنتصران) ٣٥

«يرسل» فعل مضارع مبني للمفعول «عليكما» متعلق به «شواط» فاعله على النيابة «من نار» صفة من «شواط» أو متعلق بالفعل «ونحاس» عطف على «شواط» «فلا» الفاء تفريعيّة ومدخلها حرف نفي ، «تنتصران» فعل مضارع لخطاب ثانية المذكر من باب الافتعال .

(فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان) ٣٧

الفاء تفريعيّة و «إذا» شرطيّة ، و «انشقّت» فعل ماض من باب الافعال و «السماء» فاعل الفعل و «فكانت» الفاء للجزاء والفعل من أفعال الناقصة وإسمه ضمير مستتر فيه راجع إلى «السماء» و «وردة» خبره ، والجملة جزء الشرط و «كالدهان» الكاف نعت من «وردة» .

(فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) ٣٩

الفاء للتفریع ومدخلها ظرف و «لا» حرف نفي و «يسئل» فعل مضارع مبني للمفعول و «عن ذنبه» متعلق بفعل السؤال والضمير راجع إلى «إنس» وهذا من باب الاضمار قبل الذكر و «إنس» فاعل الفعل على النيابة «ولاجان» عطف على «إنس» ولكن على تقدير : ولا يسئل عن ذنبه جان ، فيكون من عطف الجملة على الجملة .

(يعرف المجرمون بسيماهم فيو خذ بالنواصي والأقدام) ٤١

«يعرف» فعل مضارع مبني للمفعول و «المجرمون» فاعل على النيابة و «بسيماهم» متعلق بفعل المعرفة و «فيو خذ» الفاء تفريعيّة ومدخلها فعل مضارع مبني للمفعول و «بالنواصي» جمع ناصية في موضع دفع على الفاعل النيامي

و«الاقدام» جمع القدم عطف على «النواصي».

٤٣ - (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون)

«هذه» مبتدأ و«جهنم» خبره و«التي» موصولة و«يكذب» فعل مضارع من باب التفعيل و«بها» متعلق به و«المجرمون» فاعل الفعل والجملة صلة الموصول.

٤٤ - (يطوفون بينها وبين حميم آن)

«يطوفون» في موضع نصب حال من «المجرمين»، ويحتمل الاستيناف و«بينها» متعلق بفعل الطواف والضمير راجع إلى «جهنم»، و«بين» عطف على «بينها» اضيف إلى «حميم» و«آن» إسم فاعل صفة من «حميم»

٤٦ - (ولمن خاف مقام ربه جنتان)

الواو للاستيناف، «لمن» متعلق بممحذف وهو الخبر المقدم، و«من» موصولة و«خاف» فعل ماض، فاعله الضمير المستتر فيه راجع إلى «من» و«مقام» مصدر ميمى بمعنى القيام مضارع إلى فاعله والجملة صلة الموصول و«جنتان» مبتدأ مؤخر.

٤٨ - (ذواتاً أفنان)

«ذواتاً» خبر لممحذف أى : هما - جنتان - ذاتاً أفنان و«ذواتاً» تثنية «ذات» على الاصل ، لأن الاصل في «ذات» «ذوية» لان "عينها واو ولامها ياء ، فتحر كالياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فصار «ذوات» إلا انه حذفت الواو من الواحد للفرق بين الواحد والجمع دل عود الواو في التثنية على أصلها في الواحد و«ذواتاً» اضيف إلى «أفنان» وقيل : المضاف والمضاف إليه صفة من «جنتان» .

٥٠ - (فيهما عينان تجريان)

«فيهما» متعلق بممحذف خبر مقدم و«عينان» مبتدأ مؤخر و«تجريان» صفة من «عينان» والجملة صفة من «جنتان» وقيل : حال .

٥٢ - (فيهما من كل فاكهة زوجان)

إعرابها ظاهرة من قبلها .

٥٤ - (متكيئن على فرش بطائنها من استبرق وجنا الجنتين دان)
«متكيئ» حال من «من خاف» والعامل فيه الظرف أى نبت لهم جنّتان
في هذه الحال وفيه مقدّر : أى ينعمون متكيئ و «بطائنهما» جمع
بطانية مبتدأ ، والضمير راجع إلى «فرش» جمع فراش و «من استبرق» متعلق
بمحذوف خبر المبتدأ والجملة صفة من «فرش» وأصل كلمة «استبرق» فعل ماض
من باب الاستفعال ، فلما سُمِّي به قطعت همزته وأعرب .

«وجني الجنين» مبتدأ الجنى : ما يجني من الشجر ، والمراد في المقام
ثمر أشجار الجنين «دان» خبر المبتدأ .

٥٦ - (فيهن قاصرات الطرف لم يطمئن انس قبلهم ولا جان)
«فيهن» متعلق بمحذوف وهو الخبر المقدم والضمير راجع إلى الفرش ويجوز
أن يكون عائدًا إلى «الجنان» إذ لكل واحد من أولياء الله تعالى منها جنّتان
و «قصرات الطرف» مبتدأ مؤخر أى قاصرات الطرف ثابتات على الفرش أو في
الجنان و «لم يطمئن - الخ» صفة من «قصرات الطرف» .

٥٨ - (كأنهن الياقوت والمرجان)

«كأن» من الحروف المشبهة بالفعل ، والضمير في موضع نصب إسمها
و «الياقوت» خبرها «والمرجان» عطف على «الياقوت» والجملة صفة من «قصرات
الطرف» وقيل: حال فتقديره : فيهن قاصرات الطرف مشبهات الياقوت والمرجان .

٦٠ - (هل جزاء الاحسان الا الاحسان)

«هل» للاستفهام الانكارى و «جزاء الاحسان» مبتدأ و «الاحسان» خبره
دخلت «إلا» على المعنى و «هل» في القرآن على أوجه أربعة :

أحداها - بمعنى قد كقوله تعالى : « هل أتى على الانسان حين من الدهر ». ثانيةا - بمعنى الاستفهام كقوله تعالى « فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا » وبمعنى الامر كقوله تعالى : « فهل أتتم منتهون » وبمعنى ما للجحود كقوله تعالى : « فهل على الرسل إلا البلاغ » و« هل جراء الاحسان إلا الاحسان » .

٦٢ - (ومن دونهما جنتان)

على تقدير : ولهم من دونهما جنتان ، فحذف « لهم » لدلالة الكلام عليه تخفيفاً ، فالالية جملة اسمية على التقديم والتأخير وضمير التثنية راجع الى الجنتين السابقتين .

٦٤ - (مدهامتان)

خبر لمحذوف أى هما مدهامتان والجملة صفة من « جنتان » « مدهامتان » نحو « محمار تان » ثنوية « مدهامة » إسم مفعول من باب الافعال .

٦٦ - (فيهما عينان نضاختان)

« فيهما » متعلق بممحذف وهو الخبر ، وضمير التثنية راجع إلى « جنتان » و « عينان » مبتدأ مؤخر و « نضاختان » صفة من « عينان » والجملة في موضع نصب حال من « جنتان » وقيل : صفة . و « نضاختان » ثنوية نضاحية للمبالغة .

٦٨ - (فيهما فاكهة ونخل ورمان)

إعرابها ظاهر من سابقتها .

٧٠ - (فيهن خيرات حسان)

« فيهن » متعلق بممحذف وهو الخبر المقدم والضمير راجع إلى الجنان باعتبار ان هاتين الجنتين المتقدمتين منها و « خيرات » مبتدأ مؤخر ، وهي أيضاً صفة لموصوف يدل عليه « حور » الآية ، فقامت مقام موصوفها وأصل « خيرات » « خيرات بالتشديد ، فخففت وقيل : جمع خيرة يقال : امرأة خيرة و « حسان » صفة من « خيرات » .

٧٢ - (حور مقصورات في الخيام)

« حور » بيان من « خيرات » وقيل : بدل وقيل : خبر لمحذوف أى فيهن ”
وأيضاً ، و«في الخيام» خبرها وقيل : على حذف الخبر أى فيهن ، والحور :
جمع الحوراء .

« مقصورات » صفة من « حور » و « في الخيام » متعلق بمقصورات ، والخيام
جمع الخيمة .

٧٤ - (لم يطمنهن أنس قبلهم ولا جآن)
إعرابها ظاهر من آية (٥٦) .

٧٦ - (متكيئن على رفرف خضر وعقبري حسان)
« متكيئن » حال وصاحب الحال محذوف دل عليه الضمير في « قبلهم » وفي
« رفرف » وجهان : أحدهما - : أن يكون إسماً للجمع كـ« قوم ورهط » وهذا وصف
بقوله : « خضر » و « عقري » والخضر جمع الأخضر والعقرى إسماً جنس واحد
عقبريـةـ كـقولـكـ : قـومـ كـرامـ وـرهـطـ لـئـامـ ، والثـانـىـ : أـنـ يـكـونـ جـمـعـ رـفـقةـ ، وـ«ـحسـانـ»
صفـةـ منـ «ـعقـريـ » وـقـيلـ : صـفـةـ منـ «ـرـفـفـ» .

٧٨ - (تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام)

« تبارك » فعل ماض من باب التفاعل و « اسم ربك » فاعل الفعل و « ذي الجلال »
نعت من « ربّك » وعلى قراءة الرفع صفة من « إسم » .

* البيان *

١ - (الرحمن)

لعلم أنَّ بدء السُّورَة بِهذا الاسم يفوح ريح العناية الإلهيَّة والرَّحْمَة الواسعة وما يجيئ من ذكر أنواع النعم الدينيَّة والاخرويَّة ومن القوى الظاهرة والباطنة وما ينتظم به عالم التقلين : الجن والانس خاصةً وما ينتظم به العالم كافَّة .. فاقتصرت السُّورَة باسم الرحمن من بين اسمائه تعاليٰ ليعلم العباد ان جميع ما يصفه بعد هذا من افعاله ومن ملوكه وقدرته خرج اليهم من الرحمة العاَمَة الشاملة من رحمانيته تعاليٰ .

كما انَّ هذا الاسم هنا هو بسبيل توكيده كونه هو الله جلَّ وعلا وبسبيل الرَّد على الكفار الذين كانوا ينكرون تسمية الله به ويتساءلون عن ذلك تساؤل المفكِّر المستغرب فإن بدقائقها به ونسبة مشاهد الكون إليه قرينة على ذلك .

٢ - (علم القرآن)

شروع في عدد النعم الإلهيَّة وقد نعمتُه التي تنمو به الأرواح البشرية ، وتميز بها الانسان عمَّا سواه ، ويصل بها إلى الكمال والسعادة الدينيَّة والاخرويَّة وهي القرآن الكريم الذي فيه شفاء القلوب والطهارة عن الذُّنوب لتقدُّم نفس متعلَّقها في الوجود على حذف المفعول أي علم الانسان فقط أو مع الجن " لدلالة ما بعده عليه واشتراكه بالانسان في التكليف ، فقد أُجلَ نعمته قدرًا وأكثرها نفعاً وأتمتها فائدة فان باتباعها تكون سعادة الدارين وبالسير على نهجه تنال الرغائب فيما وهو سنام الكتب السماوية وقد نزل على خير البرية .

مع أن معرفة الله تعاليٰ هي العلة لخلق الجن والانس ، فخلقهما ليقوما

بوظيفتها ، فهما معلومان لهذه العلة ، والعلة مقدم على معلومها إذ قال الله تعالى : « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » الذاريات : ٥٦) أى ليعرفونى ويعبدونى . وفي إسناد تعليم القرآن إلى الرحمن ايدان بأنه من آثار الرحمة الواسعة وأحكامها وقد اقتصر على ذكره تبيئاً على إصالته وجلالة قدره وانه أسبق الآلاء قدماً وأجل النعماء منصباً وهو أول تجلٍ رحمة الرحمن وأعظمها شأناً فيما يتصل بالانسان وهو موضع هذه الرحمة ومتلقي غيوتها .

٣ - (خلق الانسان)

تعيناً للمعلم والمتعلم وفي تخصيص الانسان بالذكر لنزول القرآن الكريم عليه وان كان الجن أيضاً مكفأً به .

٤ - (علمه البيان)

تعيناً لكيفية التعليم وان الجمل الثلاث أخبار متراوفة للرحمٰن وإخلاقه الاخيرتين عن العاطف لورودها على منهاج التعذيد .

وفي الآيات الثلاث الأخيرة نكات لطيفة يلهمناها ترتيب الآيات ، وهي : ان الانسان لا يكون إنساناً إلاّ بالدين ولاذا يدان إلا بقدرته على الاتيان بالحقائق الدينية . وذلك لأنَّ الله تعالى إن بدأ بتعليم القرآن ، ثمَّ بخلق الانسان ، ثمَّ بتعليم البيان ، ولم يدخل الواو فيما بينهما و « علم القرآن » فان ايجاد الانسان بحسب نظرنا مقدم على تعليم البيان ، وتعليم البيان مقدم على تعليم القرآن لكن لما لم يعد الانسان إنساناً ما لم يتم تخصص بالقرآن ، إن بدأ بالقرآن ، ثمَّ قال : خلق الانسان تبيئاً على أنَّ تعليم القرآن جعله إنساناً على الحقيقة ثم قال : علّمه البيان تبيئاً على أنَّ البيان الحقيقي المختص بالانسان يحصل بعد معرفة القرآن فتبه بهذا الترتيب المخصوص وترك العاطف وجعل كل جملة بدلاً مما قبلها من غير عطف على أنَّ الانسان ما لم يكن عالماً برسوم العبادة ومتخصصاً بها لا يكون انساناً ، وإن كلامه ما لم يكن على مقتضى الشرع لا يكون بياناً .

ان قلت : فعلى هذا لا يصح أن يقال للكافر إنسان وقد سماهم الله تعالى

بذلك في عامة القرآن .

قلت : إنّا لم نقل : ان الكافر لا يسمى إنساناً على تعارف عامة الناس بل
قلنا : إنّ قضيّة العقل والشرع تقتضي أن لا يسمى به الا مجازاً ما لم يوجد منه
العقل المختص به ثمّ ان سميّ به على سبيل تعارف العامة ، فليس ذلك بمنكر
إذ كثير من الأسماء يستعمل على وجه ، فيبين الشرع انّ ليس إستعماله على ما
استعملوه كقولهم : الغنى فانهم استعملوه في كثرة المال وين الشرع ان الغنى
ليس بكثرة المال ، قال رسول الله عليه السلام : « ليس الغنى بكثرة المال وانما الغنى
غنى النفس » .

٥ - (الشمس والقمر بحسبان)

إستمرار للآيات السابقة في صدد عدّ نعم الله تعالى وعظمته وفي الآية دلالة
على أنّ للشمس والقمر منازل لا يعودانها وبها توجد الشهور والسنون والأوقات ..
وذكرهما من بين الكواكب لكونهما أظهر ما في العالم العلوى المنظور لنا من
نجوم وكواكب .. بحيث يقعان في نظر كل انسان ولكون الحساب والأوقات عليهمما
أكثر من غيرهما و كأنهما سيدا الاجرام السماوية فإذا عرفهما الانسان عرف كثيراً
من الاسرار العلوية ولما فيهما من المنافع من النور والضياء ومعرفة الليل والنهار
ونضج النهار .

٦ - (والنجم والشجر يسجدان)

وهذه إستعارة والنجم ه هنا ما نجم من النبات أى طلع وظهر والمراد بسجود
النبات والشجر ما يظهر عليها من آثار صنع الصانع الحكيم والمقدّر العليم
بالتنتقل من حال الاطلاق إلى حال الainاع ومن حال الابراق إلى حال الانمار ،
غير ممتنعة على المصرف ولا آلية على المدبر .

وان الآيتين - ٥ و ٦ - خبران آخران للرحمـن جـرـداً عن الرابطـاللفظـي
تعويلاً على كمال قـوـة الارتبـاطـ المعـنـوىـ ، إـذـلاـيـتوـهـ ذـهـابـ الوـهـ إـلـىـ كـوـنـ حـالـةـ

الشمس ، والقمر بتسخير غير الله تعالى ، ولإلى كون سجود النجم والشجر لمساواه . فكأنه قيل : الشمس والقمر بحسبانه تعالى ، فيجريان على ماقدرهما من نوع الجرى والنجم والشجر يسجدان له وإخلاء الجملة الأولى عن العاطف لشدة الارتباط ، وتوسيط العاطف بينها وبين الثانية ، لتناسبهما من حيث التقابل ، لما ان "الشمس والقمر علويان والنجم والشجر سفليان ومن حيث ان" كلّا من حال الغلوين وحال السفلين من باب الانقياد لامر الله تعالى .

٢ - (والسماء رفعها وضع الميزان)

الميزان هنا مستعار على أحد التأويلين وهو أن يكون معناه العدل الذي تستقيم به الأمور ويعتدل عليه الجمود .

٨ - (الا تطغوا في الميزان)

دعوة إلى أن يقيم الناس أمرهم في التعامل وغيره على العدل والاحسان على سبيل الالتفات والاخبار في معنى البناء وفي تكثير الميزان دلالة على الاعتناء به لانه معيار العدل وبه يتميز الحق من الباطل ولو لا تعتذر الوصول إلى كثير من الحقوق . إن تسئل : ان قوله تعالى : « الا تطغوا في الميزان » مفنب عما بعده من الجملتين فما فائدتها ؟

تجيب : ان المراد بالطغيان فيه أخذ الزائد وبالخسار فيه إعطاء الناقص إطلاقاً فأمر بالتوسط الذي هو إقامة الوزن بالقسط ونهى عن الطرفين المذمومين .

٩ - (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان)

إشارة إلى مراعاة العدل في جميع الأقوال والأفعال والعقائد ، فيضبط مسيرهم في الحياة الدنيا على العدل كما تضبط السماء دعائهما بهذا الميزان الذي وضعه الله تعالى لها . . . لما في ذلك من قوام العمران وطمأنينة المجتمع البشري . وهذا من امهات الأخلاق الشخصية والاجتماعية التي تكررت في عديد من السور القرآنية بأساليب متنوعة والتى هي من امهات أهداف الرسالة

المحمدية في صدد تعامل الناس بعضهم مع بعض على أساس الحق والعدل والإنصاف وعدم بخس الناس وغشهم والطغيان عليهم مما هو مستمر التلقين والمدى في كل ظرف ومكان ..

١٠ - (والارض وضعها للآقام)

إشارة إلى أن هذه الأرض هي في خلافة الأئم - وهم الناس - وأن معهم الميزان الذي يضبطون به أمور الأرض أشبه بذلك الميزان الذي وضعه الله تعالى لضبط السماء وعوالمها وفي هذا تكرييم للإنسان ورفع لقدرها واعطاها حكم هذه الأرض بالميزان الذي معه وهو العقل وهو بهذا الميزان استحق أن يكون خليفة الله في الأرض فإذا لم يقم أمرها على ميزان الحق والعدل والاحسان إضطراب أمره وفسد حاله وساء مصيره ، وفي التعبير عن الأرض بالوضع قبل التعبير في السماء بالرُّفِّ لطف ظاهر .

١١ - (فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام)

تقرير لما أفادته الجملة السابقة من كون الأرض موضوعة لمنافع الناس وتفصيل المنافع العائدة إلى البشر .

وفي تكثير « فاكهة » دلالة على كثرتها وأنواعها وهي كل ما يفكّه به ، وفي تخصيص النخل بالذكر للتفضيل ، ولأنه فاكهة غذائية ، ولكثرتها بالبلاد العربية وكثرة فوائدها ، لأنّه ينتفع بثمارها رطبة وباسطة وينتفع بجميع أجزائها فيتخدم من خوصها السلال والزفايل ، ومن ليفها الحبال ، ومن جريدها سقف البيوت ويؤكل جمارها .

١٢ - (والحب ذو العصف والريحان)

في التعبير بكلمة « الريحان » عن النبات الطيب الرائحة إشارة إلى أن إتجاه هذا النبت إنما هو إلى الروح إذ بالريحان الطيب تتعش النفوس .

١٣ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

سؤال إستنكارى يتضمن تقرير كون كل ذلك لا يكون إلا من إله قادر على حكيم، فأى آلاء الله محل للتکذيب والمماراة ، فالباء لترتيب الانكار ، والتوبیخ على ما فضل من فنون النعماء ، وصنوف الآلاء الموجبة للإيمان والشكر حتماً ، والتعرّف لعنوان الروبيّة المنبئه عن المالكيّة المطلقة والتربية والقدرة الكاملة مع الاضافة إلى ضمير الثقلين : الانس والجن لتأكيد النكير وتشديد التوبیخ . وفي الآية تتميّد موجه للكفار المكذبين الذين يكابرُون في الحقائق ويتعمّون عن آلاء الله تعالى الباهرة ويظلون يكررون جحودهم وتکذبُهم .

وقد جاء الخطاب بصيغة الثنائيّة لتشمل الانس والجن على ما يستلزم من ذكر الجن والانس معاً في هذه السورة صريحاً في قوله تعالى : « سنفرغ لكم أية الثقلان - يامعشر الجن والانس - يرسل عليكم شواطئ من نار » : ٣١ - ٣٥ . ويظهر من الآية ان " للجن " تتعّما في الجملة بهذه النعم المعدودة في خلال الآيات كما للانس وإلا لم يصبح إشراكهم مع الانس في التنديد والتوبیخ . ولا يخفى ان " التکذيب إمّا باللسان والقلب معاً كالكافر وإنما بالقلب دون اللسان كالمنافقين ، فالآية شاملة للفريقين سواء كانوا من الانس أو من الجن .

١٤ - (خلق الانسان من صلصال كالفحار)

تقرير عام لعظمة الله تعالى وقدرته وتمهيد للتوبیخ على إخلال المكذبين بمواجب شكر النعمة المتعلقة بذاتي كل واحد من الثقلين . وفي التشبيه بالفحار - وهو الخرف - بيان لغاية بيس طينته وكرازته وانتهاء خلقه إليه في سلسلة التراب ، والتركيب يدل عليه . ان تسئل : عن وجه اختلاف الآيات القرآنية في خلق الانسان في سلسلة التراب إذ قال : « يا أيتها الناس إن كنتم في ريب منبعث فاذْ خلقناكم من تراب » الحج : ٥ .

[ج]

وقال : « ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حماء مسنون » الحجر : (٢٦)
 وقال : « انا خلقناهم من طين لازب » الصافات : (١١).
 وقال : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين » المؤمنون : (١٢) وغيرها
 من الآيات .. ؟

تعجب : ان الآيات متفقة في المعنى ، فانها تفيد انه تعالى خلق الانسان من تراب جعله طيناً ثم حماً مسنوناً ثم صلصالاً كالغخار كما لو قلت : جعلت خبزاً من العجين ثم قلت : جعلت خبزاً من الطحين ثم قلت : جعلت خبزاً من الحنطة من غير منافاة في ذلك ، فتدبر واعتن .

١٥ - (وخلق الجن من مارج من نار)

« من نار » بيان من « مارج » وفي الآية دلالة على أن الجن من انواع من اللهب مختلطات ، وقد ثبت ان الضوء مرّكب من ألوان سبعة ولفظ « مارج » يشير إلى ذلك كما ان الانسان من عناصر مختلفة .

وعدهم مخلوقين من النار باعتبار انتهاء خلقهم إليها كانتهاء خلق الانسان إلى التراب لو قلنا : ان المراد بالانسان نوعه وبالجن نوعه .

وفي الآيتين دلالة على أن السامعين كانوا يعترفون بأصلية الانسان ونارicity الجن فذكروا بما يعرفونه ليستحکم التنديد بعمارة المماريين منهم .

١٦ - (فبأى آلاء ربكم تكذبوا)

فقد خلق الله الانسان من طين وخلق الجن من النار فما الذي يكذبه المكذبون من ذلك ؟

وفي تقديم خلق الانس على خلق الجن مع أن الجن أسبق في الخلق من الانس - تشريفاً للانسان وتكريماً له في رتبة الخلق حيث أمر الله تعالى الملائكة - ومنهم الجن - أن يسجدوا له إحتفاء بموالده ...

(رب المشرقين ورب المغاربة) ١٢

تكرار « رب » باعتبار الخطاب للناس والجن » وفيه تأكيد ، لأن « المقام بصدق الامتنان وتعديد النعم ولم يكرر في قوله تعالى : « فلا اقسم برب » المشارق والمغارب » المعراج : ٤٠)

وقوله : « رب المشرق والمغرب » المزمل : ٩) .

لأن الموضعين ليسا بصدق الامتنان وتعديد النعم ، ولا الخطاب للجنسين : الجن والانسان .

وفي تشنية المشرق والمغرب وجوه : أحدها - المشرقان هما مشرقاً الشمس والقمر والمغربان هما مغرباً الشمس والقمر في الصيف والشتاء اللذين يترتب عليهما تقلب الفصول الأربع وتنقلب الهواء وتنتوّعه ، وما يلي ذلك من الأمطار والشجر والنبات والانهار الجاريات ، ثانية - : مشرقاً هما ومغرباً هما إطلاقاً .

ثالثها - ان سياق السورة سياق المزدوجين فانه تعالى ذكر أو لا نوعي الايجاد وهما الرحمة والخلق والتعليم والبيان ، ثم ذكر سراج العالم : سراج النهار وهو الشمس وسراج الليل وهو القمر ، ثم ذكر نوعي النبات مما كان على ساق وما لا ساق له وهو النجم والشجر .

ثم ذكر نوعي السماء والأرض ، ثم نوعي العدل والظلم ، ثم نوعي الخارج من الأرض وهما الحبوب والرياحين ، ثم نوعي المكلفين وهما الجن والانسان ، ثم نوعي المشرق والمغرب للشمس والقمر ، ثم نوعي البحر الملحي والعذب ، فلهذا حسن تشنية المشرق والمغرب في هذه السورة فلا منافاة بين هذه الآية والآيات التي جاء المشرق والمغرب فيها بصيغة الأفراد والجمع ، فان كل قطر من أقطار العالم له مشرق لشمسه ومغرب لها ، فالآيات التي تقول : المشرق والمغرب أرادت مشرق الشمس ومغربها أو مشرق القمر ومغربه ، والآيات التي ذكرت المشرقين والمغاربين أرادت مشرقى الشمس والقمر ومغربهما ، والآيات التي ذكرت المشارق والمغارب ، إنما هي ناظرة إلى أن الأرض كروية الشكل ، فكل قطر من أقطارها على

خطَّ الاستواء له مشرق لشمسه ومشرق لقمره ومغرب لشمسه ومغرب لقمره أُويقال : هي مشارق الشمس ومقاربها وهي ثلاثة وستون مشرقاً وكذلك المغارب ، فان الشمس تشرق كلَّ يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تشرق ولا تغرب في واحد يومين وعلى هذا فلا منافاة بين الآيات .

١٨ - (فبأي آلاء ربكما تكذبان)

انَّ الشَّرْقَ وَالغَربَ نَعْمَتَانِ عَظِيمَتَانِ جَلِيلَتَانِ يَتَكَامِلُ بَهُمَا الْجَمَادَاتِ
وَالنَّباتَ وَالحَيْوانَ وَالإِنْسَانَ وَالْجَنِ ..

ويكون كل موجود هو من صنع رب الشرق والغرب وغذيٌّ من فضل هذه الربوبية واحسانها ، فهل من مكذب بهذه الآلاء ومنكر لها ؟
وعلى أيٍّ حال : انَّ الفرض هو لفت نظر السامعين إلى ما يرونه من دقة سير كل من الشمس والقمر شرقاً وغرباً وما في ذلك من مشاهد قدرة الله تعالى وعظمته وبديع صنعه وفضله على خلقه .

١٩ - (هُرُجَ البحرين يلتقيان)

فيها إستعارة والمراد بها أنه تعالى أرسل البحرين طامين وأمارهما طائعين وهما يلتقيان بالمقارنة لا بالممازجة وبينهما حاجز يمنعهما من الانحراف ويصدُّهما عن الاختلاط والقدرة الإلهية هي الحاجز لو قلنا : ان المراد بالبحرين الأرضيين .

٢٠ - (بينهما بربخ لا يبغيان)

فيها إستعارة أيضاً إذ كثيَّ تعالى بلفظ البغي عن غلبة أحد البحرين على صاحبه لأن الباغي في الشاهد إسم لمن تقلب من طريق الظلم بالقوة والبسطة والتطاول والسوط .

فالمعنى : لا يغلب أحدهما على الآخر ، فيقلبه إلى صفة إما الملح على العذب أو العذب على الملح .

٢٢ - (يخرج منها اللؤلؤ والمرجان)

في الآية دالة على أنه كان يجري في البحار التي تقع عليها بلاد العرب مراكب عظيمة يستخرج منها اللؤلؤ والمرجان وأن هذا وذاك كان مشاهداً أو معروفاً في بيته النبي الكريم عليه السلام ومنتفعاً به وموضع حديث عن قدرة الله تعالى وعظمته وبديع صنعه.

٣٦ - (كل من عليها فان)

في إطلاق « من » على ما وجد الأرض على تغلب العقلاء على غيرهم ولأن الكلام مسروق في السورة لتعديل نعم الله تعالى وآلائه للعقلاء من الجن والأنس . ولا يخفى على القارئ الخير أن هذا المقطع ، فصل جديد في الخطاب والتقرير مع إتصاله بيان عظمة الله تعالى وقدرته .

وان الآيات السابقة احتوت تقريراً عن آلاء الله تعالى وكونه ونوايسه ونعمته على الإنسان ووصاياه له .

وهذا المقطع احتوى تقريراً عن ذات الله ، والأسلوب كسابقه تقرير عام ، وهدفه تقرير عظمة الله تعالى أيضاً ، فكل كائن سواه قابل للفناء وهو باقي الذي لا يطرأ عليه زوال ولا تغير .

٣٧ - (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)

تعبير « وجه ربك » بمعنى ذات الله جل وعلا هو تعبير أسلوبى مألف فى المخاطبات البشرية التى نزل باسلوبها القرآن الكريم ويدل عليه قوله تعالى : « ذو الجلال والاكرام » فكانه قال : ويبقى ربك .

وجاء بالوجه لأن إلفات إلى الله تعالى وانه الحى الباقي الذى ينبغي أن تتوجه إلى وجهه الوجوه وتتعلق برضاه وكرمه الآمال ويرجى عنده الخير كله . وفي وصف الله تعالى بالبقاء بعد فناء الخلق إيدان بأنه جل وعلا يفيض عليهم بعد فنائهم أيضاً آثار لطفه وكرمه حسبما ينبغي عنه قوله تعالى :

٢٨ - (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكذِّبَانِ)

فَانْحِيَاعُهُمْ بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ وَإِبَابُهُمْ بِالنَّعِيمِ أَجْلٌ النَّعِيمُ
وَأَعْظَمُ الْآلَاءِ.

وَذَلِكَ لَانْ فِي الْفَلَقِ بقاءً ، فَنَاءٌ عَنِ الصُّورَةِ الْمَادِيَّةِ الدِّينِيَّةِ وَبقاءً فِي الْحَيَاةِ
الْوَاقِعِيَّةِ وَهِيَ أَعْظَمُ آلَاءِهِ تَعَالَى.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا تَحْسِنُ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاهُ عِنْدَ
رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ » آلِ عُمَرَانَ : ١٦٩ .

وَقَالَ : « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكْرِ أَوْ اشْتِرِيَّ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحِينَنَّهُ حَيَاةَ
طَيِّبَةً » التَّحْلِيلُ : ٩٧ .

وَقَالَ : « وَانَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لِهِيَ الْحَيَاةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » العنكبوتُ : ٦٤
فَحَقِيقَةُ هَذَا الْفَنَاءِ رُجُوعٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالانتِقالِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَيَاةٍ طَيِّبَةٍ ،
وَبِذَلِكَ يَنْدِفعُ قَوْلُ مَنْ قَالَ : أَيُّ نَعْمَةٍ فِي الْفَنَاءِ حَتَّى يَجْعَلَ مِنَ النَّعْمَ وَيَعْدُ مِنَ الْآلَاءِ .

٢٩ - (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأنٍ)

الْسُّؤَالُ كُتْنَاهُ عَنِ الْحَاجَةِ الْمُسْتَمِرَةِ ، إِذْ كُلُّ مُخْلُوقٍ فِي حَاجَةٍ أَبْدَأَ إِلَى
عُوْنَالِهِ جَلَّ وَهَلَّا وَإِلَى امْدَادِ اِنْعَامِهِ وَاحْسَانِهِ ، فَانَّ الْوَجُودَ لِيُسَمِّيْرُ دَّالَّةَ تَدْوِرِ
عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ لَا يَتَغَيِّرُ أَبْدَأَ بَلْ هُوَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَظَرْفٍ فِي صُورَةٍ وَحَالَةٍ وَحَاجَةٍ
غَيْرِ سَابِقَهَا .. فَانَّهُ فِي تَجَددِ دَائِمٍ وَفِي حَرَكَةٍ دَائِبَةٍ .. يَتَبَدَّلُ أُنْوَابًا بِأُنْوَابٍ وَأَحْوَالًا
بِأَحْوَالٍ دُونَ أَنْ يَقْعُدْ فِي نَظَامِهِ خَلْلٍ أَوْ إِضْطِرَابٍ .

« كُلُّ يَوْمٍ هُوَ » مَعْنَى ظَرْفِيَّةِ الْيَوْمِ إِحْاطَةُ اللَّهِ سَبِّحَانَهُ فِي مَقَامِ الْفَعْلِ عَلَى
الْأَشْيَاءِ ، فَهُوَ تَعَالَى فِي كُلِّ زَمَانٍ ، وَلَيْسُ فِي زَمَانٍ ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَلَيْسُ فِي مَكَانٍ
وَمَعَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا يَدْعَانِي شَيْئًا .

وَفِي تَسْكِيرِ « شَأْنٍ » دَلَالَةٌ عَلَى التَّفَرْقَ وَالْخَلَافَ .

أَيُّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ غَيْرِ مَا فِي سَابِقِهِ وَلَا حَقِّهِ مِنَ الشَّوْنِ

فلا يتكرر فعل من أفعاله مرتين ، ولا يماثل شأن من شؤونه شأنًا آخر من جميع الجهات ، فإنه تعالى يفعل على غير مثال سابق وهو الابداع .
قال : « بديع السموات والارض » البقرة : ١١٧) وبالجملة انها شؤون يبديها لا شؤون يبتدئها .

٣١ - (سنفرغ لكم أية الشقلان)

مقطع جديد غير مقاطع سابقة ، والخطاب موجه إلى المكذّب من جنسين :
الانس والجن ، ويحتوى وعيًداً شديدة لهم على سبيل الاستعارة ، وتعبير « سنفرغ لكم » تعبير أسلوبى ، فان " الله سبحانه لا يشغله شأن عن شأن حتى يصح في حقه معنى الشغل ، والتفرغ والفراغ ، وإنما الغرض هو الانذار والتهديد بأنه سوف يحاسبهم ويعزز بهم بما كانوا يعملون .

ولا يخفي أن أصل الاستعارة موضوع على مستعار منه ومستعار له ، والأول أصل وهو الأقوى ، والثاني فرع وهو الضعف ، فالمستعار منه في المقام ما يجوز فيه الشغل وهو أفعال العباد ، والمستعار له مالا يجوز فيه الشغل وهو افعال الله تعالى ، والمعنى الجامع لهما الوعيد لأن " الوعيد يقول القائل : سأُنفرغ لعقوتك أقوى من الوعيد بقوله : سأعاقبك .

فإن الأول في معنى : سأتجبر لمعاقبتك ، كأنه يريد إستفراغ قوته في العقوبة له ، فجاء القرآن الكريم على مطرح كلام العرب لأن " معناه أسبق إلى النفس ، وأظهر للعقل والمراد به تغليظ الوعيد والبالغة في التحذير .

نظيره قوله تعالى : « ذرني ومن خلقت وحيداً » المدثر : ١١) فإن المستعار منه هنا ما يجوز فيه المنع وهو أفعال العباد ، والمستعار له مالا يجوز فيه المنع وهو افعال الله تعالى ، والمعنى الجامع لهما التخويف والتهديد .

والتهديد يقول القائل : ذرني وفلانا إذا أراد المبالغة في وعيده أقوى من قوله : خوف فلانا من عقوبتي وحذره من سطوتى ، فالمعنى : سنقصد لحسابكم أيتها الجن والانس .

[ج]

وانما قال : سنفرغ دون ستفصل أى سنعمل عمل من يتفرغ للعمل من غير توان تنبئها على كمال القدرة من غير عجز وعلى اراده منجزة من دون رد .
وفي الآية دلالة على إشتراك الجن بالانسان في التكليف ، وشمول حساب الآخرة ونوابها وعقابها لهم ، فينال المحسن منهم نوابه والمسيء عقابه في الآخرة كالانسان .

٣٢ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

ولا يخفى ان تهديد المجرمين بالنار والعقاب من آلاء الله تعالى في نظام الكون نظير التشديد على اهل البغي والفساد في السنن والقوانين الجارية في المجتمعات مما يتوقف عليه حياة المجتمع وبقائه .

٣٣ - (يا معشر الجن والانسان ان استطعتم أن تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان)

خطوب باسم جنسهما لزيادة التقدير ، وتقديم الجن على الانس في الذكر في هذه الآية عكس آياتي - ١٤ و ١٥ - المتقدمتين ، لأن المقام بصدق التحدي من النفوذ من أقطار السموات والارض ، وهذا أليق بالجن لو أمكن لأن الجن على الحركات السريعة أقدر ، وإن كانوا لن يستطيعوا أن ينجووا من قبضته ويهربوا من نطاق سلطانه من أى ناحية في السموات والارض .

ولعل في التعبير عن السموات بصيغة الجمع وعن الارض بلفظ المفرد إشارة إلى أن السموات عوالم وأشكال ، بعضها فوق بعض أو محيط ببعضها بعض وأن الارض عالم واحد له قطر واحد ..

وأمام قوله تعالى : « الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن »
الطلاق : ١٤) .

فليست المثلية هنا في العدد على ما قيل بل من حيث اختلاف طبقات الارض التي تبدأ من وجه الارض وتشترطها إلى وسط المركز منها ..

قشرة الارض تراب وطين ورمال وأحجار .. ثم تلي ذلك طبقات كل طبقة

ذات طبيعة خاصة وعلى درجة حرارة خاصة تكون منها المعادن والجواهر .. من الحديد والنحاس والذهب والفضة والألماس وغيرها ..

فالارض واحدة في كيانها وجرمها وهي سبع في طبقاتها واختلاف طبيعة كل طبقة ولهذا جاء التعبير القرآني المعجز : « ومن الأرض مثليهن » ولم يجيء : ومن الأرضين مثليهن .. حيث تدل المثلية هنا في التعبير غير القرآن على مثالية العدد نصاً وأمّا التعبير القرآني فالمثلية فيه مثالية في تنوع العالم واختلاف المنازل ولكن الأنساب أن يكون المراد من الأرض جنسها فيشمل الجميع من هذه الأرض التي نعيش عليها وغيرها من الاست على ما حققناه في سورة الذاريات وغيرها .

٣٤ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

من غير خفي على المتذمرين الخير ان التَّحْدِي والتعجيز يزيدان المؤمن على إيمانه ، وبكتفاته المسىء عن إسائه ، وهي من آلاء الله تعالى .

٣٥ - (يرسل عليكم شواط من نار ونحاس فلا تنتصران) ان التنوين في « شواط - ونحاس » للتخفيف وفي « نار » للتنويع .

٣٦ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

ان التَّهْدِي بارسال الشواط من أنواع النيران ، والقذائف من النحاس الملتهب من آلاء الله تعالى التي تدعو الانس والجن إلى الإيمان بالله تعالى وبرسوله ﷺ وإلى صالح العمل والاجتناب عن الكبائر والصغائر .

٣٧ - (فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان) وصف رهيب لاحوال الآخرة ، ووعيد بعذابها للمجرمين المكذبين من الشقين يثيران الفزع في قلوبهم ويحملانهم على الارعواء ، وكونهما من آلاء الله ظاهراً جداً .

٣٨ - (في يومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) وصف لأحوال المجرمين . وفي عدم التساؤل وجوه :

أحدها - : عدم التساؤل إنما هو يوم نفح الصور ، وقيام الساعة وعرض الناس للحساب لأن لكل امرئ يوم شأن يغنيه ، والتعارف والمسئلة إنما هو في الجنة وبعد الفراغ من الحساب على أن " يوم القيمة الذي مقداره خمسون ألف سنة فيه أزمنة وأحوال مختلفة يتتساءلون ويتعارفون في بعضها وفي بعضها لا يفطرون لذلك لشدة الهول والفزع .

ثانيها - ان المواطن مختلف ، ففي بعضها يسئل المجرمون عن ذنوبهم ولا يستئلون في اخرى .

ثالثها - لا يسئل أحد سؤال استعلام وانما يسئل سؤال توبيق وتقرير .
رابعها - لا يحتاج المذنب إلى السؤال عن حاله لأن " كل ما هو اليوم فيه كامن فيظهر منه يوم القيمة ، فيعرف المجرمون بعلاماتهم الظاهرة معرفة تعمى عن سؤالهم عن هوياتهم وذنوبهم ، ولا نفع في السؤال على سبيل التوبيخ والتقرير يومئذ إذ لا سبيل لهم إلى إصلاح ما أفسدوا ..

لقوله تعالى : « فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معدتهم ولا هم يستتبون »
الروم : ٥٧) .

وفي الآية دلالة على أن " الجن يبعثون ويحاسبون يوم القيمة كالانسان ، وإختصاص جانب الذنب بالذكر دون جانب الطاعة إذ كانت الذنوب في هذا اليوم مما يتحاشاه اهل الموقف ويفرّون منه ..
انهم يطلبون السلامة ويمضون أصابع الندم على ما فرط منهم في الحياة الدنيا .

٤١ - (يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقلام)
مستأنف بياني " سيق مقام التعليل بعدم السؤال ، كأنه قال قائل : فإذا لم يسئلوا عن ذنوبهم فمن أين يعرفوا من انهم أهل ايمان وجنة ، أو أهل كفر ونفاق ونار ، فقيل : يعرفون المجرمون - الخ .

٤٣ - (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون)

مقول لقول مقدر : أى يقال على سبيل التأنيب والتوبية .
وفي الاشارة إلى جهنم هناهى استحضار لها في هذه الحياة الدنيا بين يدي المكذبين بها وبالحساب والجزاء حيث يشهدون أنفسهم وهم يطوفون بينها وبين حميمها .

وان المقام يقتضى الخطاب ، فالالتفات للتبعيد والتسجيل عليهم بالاجرام ، وفي اظهار الاجرام موضع الاضمار تسجيل وإشعار بعلة الحكم .

٤٦ - (ولمن خاف مقام ربه جنستان)

مقطع جديد - فيه بيان المصير الآخر وى للسعداء الخائفين والاتقين الصالحين الذين تقىض عليهم آلاء الله تعالى بعد ما وصل إليهم فى الدنيا من آلاء - مقابل مقاطع الانذار والوعيد السابقين ، وبيان مصير الأشقياء المجرمين واتباع الشياطين في الآخرة جرياً على مألف القرآن .

وفي إشعار العلية من تعليق الحكم على الوصف ما لا يخفى على القارئ الخبر .
وإضافة المقام إلى الرب جل وعلا للتفيخ والتهويل أو هو مقدم للتعظيم .

٤٨ - (ذواتاً أفنان)

في تخصيص الافنان بالذكر لأنها هي التي تورق ، فتبتهج بورقها النفوس وتستظل والتي تتمر ، فتنفع النفوس بثمارها .

٥٠ - (فيهما عينان تجربان)

وصف ظان للجنتين ، وفي ابهام العينين دلالة على فخامة أمرهما .

٥٢ - (فيهما من كل فاكهة زوجان)

في كلمة « كل » من الاستغراف ، وفي تنكير « فاكهة » من التنويع والتفيخ ما لا يخفى على القارئ الخبر .

٥٤ - (متكيثين على فرش بطائقها من استبرق وجنا الجنتين دان)
وصف لفراشهم بعد وصف طعامهم ، وإنما ذكر الاتكاء لأن هيبة ندل على

فراغ البال ، والعيش الهنيء وسلامة الجسم .. فان مشغول القلب ، وضنك العيش والعليل لا يستطيع أن يستلقى أو يستند إلى شيء .

وفي « بطائنهما من استبرق » دلالة على غاية شرف الفرش ، فان ما تكون بطائنهما من الاستبرق تكون ظواهرها خيراً منها ، فكأنه شيء لا يدركه البصر من سensus وهو الدبياج الرقيق الناعم .

ومن البداية ان " أهل الدنيا يظرون الزينة ، ولا يتمكنون من أن يجعلوا البطائين كالظهائر لأن " غرضهم اظهار الزينة والباطن لا يظهر ، فلا حقيقة للزينة الدينوية ، وأمّا الآخرة ، فليس زينتها بالظواهر فقط بل زينة حقيقة لافرق فيها بين الظواهر والباطن ولا ين الظهاير والبطائين .

٥٦ - (فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان)
بيان لازواجهم وأحوالهن بعد ذكر مساكنهم وطعامهم وشرابهم ، وفي الآية دلالة على ان الجن تطمحت كالانس .

٥٨ - (كأنهن الياقوت والمرجان)
وصف لازواجهم بعد ذكر أحوالهن ، ووصف لهن " بالنقاء والصفاء بعد صفحهن " بالففة والحياة .

٦٠ - (هل جراء الاحسان الا الاحسان)
مستأنف سيق لقرير مضمون ما فصل قبله ، فالاستفهام انكاراً في مقام التعليل لما ذكر من إحسانه جل " وعلا على السعداء الخائفين بالجنتين ، وما فيهما من أنواع النعم والآلاء ، فيفيد انه تعالى يحسن إليهم هذا الاحسان جراء لاحسانهم بالخوف من مقام ربيهم .

فالمعنى : ليس جراء إحسانهم - بالإيمان وصالح العمل - إلا " الاحسان في الشواب .

قيل : إن " إطلاق الاحسان في قوله تعالى : « إلا " الاحسان » يفيد الزيادة على قدر الجراء .

٦٢ - (ومن دونهما جنستان)

بيان للجنتين الآخريين اللتين تكونان أقل من الاولين خطورة وأهمية وأنزل منها درجه وأحط فضلا ، وإن كان فيما من النعيم مما لا يحيط به وصف تنبئها إلى تفاوت جنات الآخرة حسب تفاوت المؤمنين في الإيمان وصالح الاعمال وإلى أن "أهل الجنة ليسوا على درجة واحدة وهذا طبيعي".

قال الله تعالى : « هم درجات عند الله » آل عمران : ١٦٣ .

٦٤ - (مدهامتان)

وصف للجنتين أي منظر هما ضارب إلى الشّواد من شدّة الأخضراء والتّضرة أو وصف لاشجارهما أي أنها متشابكة الأفان ، بحيث يجعل الظلّ ذاتون أدهم كلون الشّفق عند الغروب .

وهذا الظلّ هو نعمة ، وإن لم يكن في ظلّها ذلك الصفاء الّبورى للجنتين الاولين .. « ذواتاً أفنان ». .

٦٦ - (فيهما عينان نضاختان)

وصف ثان للجنتين ، فلهما عيناً ماء قبوران في دفعات متتالية ولا ترسلانه متدفعاً كالجنتين السابقتين : « فيهما عينان تجريان ». .

٦٨ - (فيهما فاكهة ونخل ورمان)

في تخصيص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في الفواكه لفضلهما وشرفهم على غيرهما من الفواكه لأنّ النخل طعام كامل ، والرمان شراب ودواء كامل ، وإن العرب تذكرة الأشياء جملة ثم تختص شيئاً منها بالتسمية إهتماماً به ، وتنبئها على مزية فيه .

كما قال الله تعالى : « من كان عدوّ الله وملائكته وكتبه ورسله وجبريل وميكال » البقرة : ٩٨ .

ولا يخفى عليك الفرق بين ما في الجنتين الاولين من « فيهما من كل فاكهة » فهما يحويان كل فاكهة معروفة ممالم قره عين ولم يسمع به أذن ولم يخطر على

قلب بشر «من كل فاكهة» وبين ما في الجنتين الآخرين : «فيهما فاكهة ونخل ورمان» ان فيهما فاكهة ولكن لا على سبيل الشمول ومن فاكهتهما النخل والرمان وليس أكرمى ثمر الجنة وأطيبها .

٧٠ - (فيهن خيرات حسان)

في وصف الخيرات بالحسان مع كونهن مستغنية عن الوصف بذاتها تحقيقاً لكمال الخيرية فيها ومحضهن للاخير الحالص وعزلهن عن الخير الذي يشوبه شيء مما يكدر صفوه إذ كثيراً ما يشوب الخير ما ليس منه .

٧١ - (حور مقصورات في الخيام)

بدل مبين لقوله : «خيرات حسان» وهن يقابلن هؤلاء الحور قاصرات الطرف اللاتي للسعادة الخائفين .

وبينهن فرق إذ في «قاصرات الطرف» إشارة إلى ما في هؤلاء الحوريات من حياء وعفة ذاتاً وطبعاً ، وفي «حور مقصورات في الخيام» إشارة إلى أن هؤلاء الحوريات قد قصر تهن الخيام وحجبتهن عن العيون وحجبت العيون عنهن . فشتان بين حياء وعفة مطلقين وحياء وعفة مقيددين .

والعرب تمدح النساء الملازمات للبيوت للدلالة على شدة الصيانة .

٧٢ - (متكئين على رفرف خضر وعقبري حسان)

مقابل لقوله تعالى في وصف السعداء الخائفين : «متكئين على فرش بطائنهما من استبرق» إذ وصف الفرش يباطئها ووصف الرفرف بظاهرها بأنها خضراء عجيبة في رونقها ومنظرها .

وهذه التفرقة بين نعيم الجنة وأهلها أمر لازم ، يقضى به عدل الله تعالى كما أن عدم إستواء المحسنين والمسئين في الآخرة على أساس العدل الإلهي ، فلكل منزل حسب عمله ...

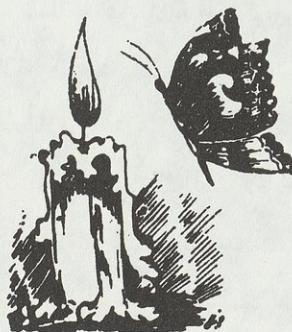
قال الله تعالى : «ولكل درجات مما عملا» الانعام : ١٣٢ .

٧٨ - (تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام)

ثناء جميل لله تعالى بما أفاض على الانس والجن في الحياة الدنيا من الخلق والنظام والعلم والبيان وما يفيض عليهم غداً كلما بعمله .

وهذا تعليم منه جل وعلا لعباده أن يقولوا عقيب كل نعمة من نعمه وألاء ..

وفي التعبير « بالرب » في خلال السورة إشارة إلى أن « كل ذلك نعم صادرة من المالك المربى الذي ينمي الجن والانس أجساماً وعقولاً بطرق مختلفة من الوعد والوعيد والبشارة والانذار وما إليها .



* الْعَجَازُ *

إعلم أن سورة الرّحمن فريدة في أسلوبها النظمي تلقت للأنظار وتدعى إلى التساؤل عنها ، والبحث عما ورائها من أسرار ..
وذلك لأنها بدأت بلحن علوى ونغم قد سي لا تكاد تتصرّك بها الشفاه
وتتصل بهم الآذان ، حتى يتفقق من أكمامها الجلال المهيب الذي يملأ القلوب
مهابة وخشية والاكرام والمرجي الذي تبتهج به النفوس ..
سواء في ذلك من وقف عند تناغم الألفاظ ، وتجابُب جرسها ، أم من جمع
إلى هذا ما يفتح الله جل وعلاه من علم يرى في أضوائه جلال المعنى وصدقه
المصفي من شوائب الباطل والضلال ..

انظر كيف يطلع هذا المطلع على تلك الصورة الرائعة الفريدة من النظم ..
فأنت بين يدي خمس آيات تلاحمت وتماسكت دون أن يقوم بينها حرف
عطف : « الرحمن عَلِمَ القرآن خلقَ الْإِنْسَانَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بِحِسْبَانٍ »
وذلك لأن ما بينها من تجاوب وتألف يجعلها في غنى عن أن يقوم بينها
عاطف يعطف بعضها على بعض ، ويجمع بعضها إلى بعض ..

ثم انظر كيف كانت كلمة « الرحمن » التي بدأ بها السورة هي الميزان
الذي تجري أحكامه على آيات السورة كلّها ، وتنضبط عليه أنفاسها وتألف منه
وحدة اللحن كله ..

« الرحمن » انه الذي يمسك بأجزاء السورة كلّها لفظاً ومعنى ، فالرحمن
تدفق من رحمته هذه النعم التي تفرضها السورة في كل آية من آياتها وقد تصدر

السورة بالقرآن - ومعنى القراءة الوعية في صحف الوجود وفي كتب العلم وأجلّها القرآن الكريم - تصدر كل هذه النعم ..

فإنه بغير هذه القراءة لا يهتدى الإنسان إلى الله تعالى ، ولا يتعرف على خالقه ، ولا تقوم قدماء على طريق الحق والخير ..

فالقرآن كلمات الله تعالى ومن كلمات الله هذا الوجود ، فما قام شيء من الكائنات في السماء والأرض إلا بأمره وبكلمة من كلماته ..

ثم يحيى الإنسان أول هذه المخلوقات جميعها التي قامت بكلمات الله : «علم القرآن خلق الإنسان» ولم يقل خلق القرآن وإنما قال : «علم القرآن» لأن القرآن مصدر العلم والهداية ..

والإنسان إنما خلق ليتعلّم ويهتدى ، فقد خلقه الله تعالى وأودع فيه الملائكة والقوى التي تستطيع بها أن يعلم وأن يبين لها ما يعلم ... وإن الإنسان هو الملتقي لمجتمع كلمات الله القارئ المستبصر الذي يكشف بقراءته دلائل القدرة الإلهية .. فيؤمن بالله ويقوم على خلافته في الأرض ، ويقيم موازين العدل فيها ..

ثم انظر - ثالثاً - إلى التدبر الحكيم الذي تطلع به عليك هذه المقدمة من الفوائل المتتابعة المتماثلة مع فاصلة الآية المكررة ..

«الرحمن - القرآن - الإنسان - البيان - بحسبان - يسجدان - الميزان - الميزان - الميزان - للامان - الأكمام - الرّيحان» فهذه إنتاعشرة فاصلة سبقت المقطع الذي سيتكرر في السورة في قوله تعالى : «فبأى آلاء ربكم تكذبان» فيكون أشبه بمقدمة لهذا التكرار إذ يكون من شأنه أن يقيّم الأذن على هذا النعم ، ويربطها به ، فإذا تكررت هذه الآية بعد ذلك لم تجد الطريق إلى الأذن مسدوداً عليها أو مستوحشاً منها ، بل إنّ الأذن لتفتح لها ، وتدعوها إليها وتجذبها نحوها ..

ثم انظر - رابعاً - إلى ما سبق هذا التكرار المنتظر تكرار آخر يمهّد له وبهيء السمع واللسان لاستقباله ..

وذلك بأن تكررت كلمة «الميزان» ثلاث مرات في ثلاث فواصل متتابعة دون أن يفصل بينها فاصل آخر.. ولاشك أن هذا التمهيد بلين للتكرار الذي سيبدأ بعد هذه الفواصل مباشرة بقوله: «فبأى آلاء ربكم تكذبان» والذى سيتكرر إحدى وثلاثين مرة ..

فتكون هي القرار الذي ينتهي إليه النغم، والذى يتعدد بعد كل آية أو آيتين من السورة..

فكمل آية من آياتها رحمة الهيئة ونعمة سابقة حتى تلك الآيات التي تحمل العذاب على الكافرين المكذبين الضالين، كما أن كل كلمة من كلماتها معجزة خالدة..

فإن النظم القرآني لا يوزن بميزان نظم البشر لكلامهم.. فهذا كلام الله.. وكلامه صفة من صفاته والفرق بين كلام الله وكلام البشر كالفرق بين صفات الله وصفات عباده.. ولا تصح المقايسة بحال أبداً بين الخالق والمخلوق.

واستمع إلى قوله تعالى: «وجنى الجنين دان».
و«دان» يرادفها «قريب» و«حاضر» و«عديد» ونحوها مما يدل على القرب والمدانة.

ولكن ليست هناك كلمة تؤدي ماتؤديه كلمة «دان» هنا.. حيث تدل على أن هذه الفاكهة الطيبة في متناول يد الطالبين لافتصر أيديهم عن تناولها.
ثم إنها تدل من جهة أخرى على أن هذه الفاكهة تقبل بنفسها على من أطعم الله عليهم بها، فتتحرك شوقاً إليهم ولطفاً من ألطاف الله بهم، فكأنها - و الحال كذلك - تسعى إليهم وتقع لأيديهم وافواهم، فلا يتكلّفون لها جهداً أبداً.
ثم كلمة «جنى» يرادفها «ثمر» و«فاكهه» ولكن ليس لأن المرادفين ما لها في مكانها هذا.. إنها «أجنة» هذه الجنة ومواليد أشجارها !

فانظر كيف يتمثل لك هذه الثمرة - أطعم الله علينا وعليك به - كيف يتمثل في تلك الصورة المتقدمة حياة وجمالاً.. حياة الطفولة وجمالها، وكلمة «فاكهه»

أو «الثمر» لاتعطي هذا المعنى ولا تمثله لخيالك ..

فقد يكون الثمر والفاكهه ولا شجر! .. ولكن هنا نجد في كلمة «جني»
ان الثمر قد حمله الشجر على اذرعه واحتواه في صدره .. كما تحمل الامهات
أجتنها وتحتوبها ! ! .. فهو - والحال كذلك - ثمر يجتني عند الطلب ، فلا يناله
فساد أو عطب ! هذا إلى ما المنظر الفاكهة في أشجارها من متعة للقلب وروح للنفس!

هذا ما يبدو من الآيات لأدنى النظر فيها ..

أما المعنى الذي وراء هذا النظم فهو ما لا نهاية له من عجائب وأسرار لا
يحيط بها العقل ..

وانما هي أسرار تكشف حالاً بعد حال على مسرح العقول وعلى إمتداد
الأزمان والآباء ..

فإن القرآن الكريم جامع معارف وبخار لآلئ ودرر لا تزال أبد الدهر
تغري الطالبين لها الغواصين في بخاره ليملؤا أيديهم منها ويزينوا جيد الزمن بما
ينظمون من جواهره ..

فاصد قصدك إليها وجّه قلبك وعقلك لها .. وسترى ما الله مدئيك منه
ومطلعك عليه من آياته ..

﴿ التَّكْرَار ﴾

لا بدّ لنا في المقام من البحث في أمور :

أحدها - أن نشير إلى صيغ تسع عشرة لغة - أوردنا معانيها اللغوية على سبيل الاستقصاء في بحث اللغة - الصيغ التي جاءت في هذه السورة وفي غيرها من السور القرآنية :

- ١ - جاءت الكلمة (الأئم) في القرآن الكريم مرة واحدة : الرحمن : (١٠)
- ٢ - « (الأكمام) » مرتين : الرحمن : (١١) وفصلت : (٤٧)
- ٣ - « (الصلصال) » أربع مرات : ١ - الرحمن : (١٤)
- ٤ - « (الحجر) » ست مرات : ٤ - الرحمن : (١٥) - ١٩ - ٢٨ - ٢٦ - (٣٣).
- ٥ - « (المرج) » مرتين : ٤ - الرحمن : (١٥) - ٥ - (٥٨) - ٦ - الفرقان : (٥٣).
- ٦ - « (الفناء) » مرتاً واحدة : الرحمن : (٢٦)
- ٧ - « (الشأن) » أربع مرات : ١ - الرحمن : (٢٩) - ٢ - عبس : (٣٧) - ٤ - يونس : (٦١) - ٤ - النور : (٦٢).
- ٨ - « (النفوذ) » ثلاث مرات : ١ - ٣ - الرحمن : (٣٣)
- ٩ - « (القطر) » تسعة مرات : ١ - الرحمن : (٣٣) - ٢ - سباء : (١٢) - ٣ - الكهف : (٩٦) - ٤ - الأحزاب : (١٤) - ٥ - إبراهيم : (٥٠) - ٦ -آل عمران : (٧٥) - ١٤.
- ١٠ - « (النحواظ) » مرتاً واحدة : الرحمن : (٣٥)
- ١١ - « (الفن) » مرتاً واحدة : الرحمن : (٤٨)

- ١١ - « (الطرف) » نحو إحدى عشرة مرّة :
 ١٢ - « (الظمت) » مرّتين : الرحمن : ٥٦ - ٧٤
 ١٣ - « (الياقوت) » مرّة واحدة : الرحمن : ٥٨
 ١٤ - « (الدهم) » مرّة واحدة : الرحمن : ٦٤
 ١٥ - « (نضّاختان) » مرّة واحدة : الرحمن : ٦٦
 ١٦ - « (الخيام) » مرّة واحدة : الرحمن : ٧٢
 ١٧ - « (الرفف) » مرّة واحدة : الرحمن : ٧٦
 ١٨ - « (عقرى) » مرّة واحدة : الرحمن : ٧٦
 ١٩ - « (الجلال) » مرّتين : الرحمن : ٢٧ - ٢٨

ثانيها - : تكرر كلمة « الميزان » ثلاث مرّات متباينة في ثلاث آيات لتطبيق التشريع على التكوين الذي جاء بميزان العدل ، وتكرر في نهاية التشريع تمهيداً للتوصية به وتأكيداً للأمر باستعماله ، والمحث عليه في جميع الشؤون البشرية من الأسرة والمجتمع ، وتبينه إلى أن « الميزان لا بد منه في جانبى الأمر والنهى كما تشعر عليه صيغ الأخبار والأمر والنهي ، فتدبر واغتنم جداً ..

وفي المقام كلمات لا تشبع أهميتها وجهان :

أحدهما - : تكرر دلالة على إستقلال الكلام في كل واحدة منها فان الأول هو ميزان الدنيا والثانى ميزان الآخرة والثالث ميزان العقل فكل « معاير لغيره .

ثالثها - تكرر تمهيداً بليغاً للتكرار الذى سيبدأ بعد هذه الفوائل مباشرة بقوله : « فبأى آلاء ربكم تكذبـان ». .

ثانيتها - تكرر قوله تعالى : « فبأى آلاء ربكم تكذبـان » إحدى وثلاثون مرّة :

ثمانية منها عقب آيات تذكر فيها تعداد عجائب خلق الله تعالى وبدائعه صنعه ومبادر الخلق ومعادهم وتطبيق التشريع على التكوين بميزان العدل .

ثم سبعة منها عقب آيات تذكر فيها النار وعذابها وشدائدها على عدد أبواب

جَهَنْمٌ : « لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ » الْحِجْرٌ : ٤٤ .

ثُمَّ ثَمَانِيَّةٌ بَعْدَ وَصْفِ الْجَنَّتَيْنِ الْعَالِيَّتَيْنِ وَأَهْلِهَا الْخَائِفِينَ مَقْامٌ رَبِّهِمْ عَلَى عَدْدِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ .

ثُمَّ ثَمَانِيَّةٌ باقِيَّةٌ بَعْدَ ذِكْرِ الْجَنَّتَيْنِ النَّازِلَتَيْنِ وَأَهْلِهَا الْمُؤْمِنِينَ هُمْ أَنْزَلُ دَرْجَةً مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ فِي الْإِيمَانِ وَصَالِحِ الْعَمَلِ .

فَعَلَى هَذَا تَقْطُعُ السُّورَةِ عَلَى أَرْبَعَةِ مَقَاطِعٍ فَمِنْ تَوْعِدْ وَتَنْذِيرٍ مِنْ مَقْطَعِ الثَّانِي ، وَآمِنْ بِمَا جَاءَ فِي مَقْطَعِ الْأَوَّلِ ، وَعَمِلَ بِمَا يَقْتَضِيهِ ، فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَحَدِ الْمَقْطَعِينَ الْأُخْرَيْنَ عَلَى دَرْجَةِ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فَإِنْ تَسْأَلْ : حَسْنُ التَّكْرَارِ « فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكَمَا تَكَذِّبَنَّ » بَعْدَ ذِكْرِ النِّعَمَةِ وَمَا وَجَهَ ذَكْرُهُ بَعْدَ : « يَرْسِلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنِحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرُانِ » - وَبَعْدَ « فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالْدَهَانِ وَبَعْدَ يَعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِيِّ وَالْأَقْدَامِ » بَعْدَ « هَذِهِ جَهَنْمٌ الَّتِي يَكْذِبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطْفَوُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنِ » ؟

تَجَبِّبُ : أَنْ « فَعَلَ العَقَابُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نِعْمَةً ، وَلَكِنَّ الْأَنْذَارُ وَالْوَعْدُ بِهِ مِنْ أَكْبَرِ النِّعَمِ فَإِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ زَجْرًا عَمَّا يَسْتَحِقُّ بِهِ الْعَذَابُ وَبَعْثَتُ عَلَى مَا يَسْتَحِقُّ بِهِ الثَّوَابِ . وَفِي الْمَقَامِ وَجْهَهَا وَجْهَانَ :

أَحَدُهُمَا - : تَكْرَارُ الْتَّقْرِيرِ وَالتَّثْبِيتِ بَعْدَ عَدْ نِعْمَةٍ مِنْ نِعْمَهُ تَعَالَى ، وَإِنَّ التَّكْرَارَ فِي مَوَارِدِ عَدِيدَةٍ حَسْنٌ كَمَا تَقُولُ لِمَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ عِنْدَ كَفَرِ أَهْـ : « أَمَا أَحْسَنْتَ إِلَيْكَ حِينَ اطْلَقْتَ لَكَ مَا لَكَ » « أَمَا أَحْسَنْتَ إِلَيْكَ حِينَ مَلَكتَكَ عَقَارًا » « أَمَا أَحْسَنْتَ إِلَيْكَ حِينَ بَنَيْتَ لَكَ دَارًا »

« أَمَا زَوْجُكَ وَكُنْتَ عَزُوبًا »

« أَمَا انْقَذْتَكَ حِينَ غَرَقْتَ »

فَالْتَّكْرَارُ لِلتَّقْرِيرِ بِالنِّعَمِ الْمُخْتَلِفَةِ الْمُعَدُودَةِ ، فَكُلُّمَا ذُكِرَتْ نِعْمَةٌ وَبَخْ عَلَى الْمَكْذُوبِ بِهَا ، وَلَوْ كَانَ الْجَمِيعُ عَائِدًا عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ لَمَا زَادَ عَلَى الْثَّلَاثَةِ ، لَأَنَّ التَّأْكِيدَ لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا .

ثَانِيَهُما - لِمَا سَبَقَ تَكْرَارَ الْوَعْدِ فِي السُّورَةِ السَّابِقَةِ « الْقَمَرُ » فِي قَوْلِهِ

تعالى : « فكيف كان عذابي ونذر » أربع مرات ذكر الله تعالى هذه الآية للعظة والنصيحة .

رابعها - إفتتحت ثلاث سور بحرف إذا جمعت صرن « الرَّحْمَنُ » وهي : « الْرَّا » و « حَمْ » و « نَ » .

ففي هذا التفصيل إشارة إلى أنَّ أَيْ نعمة من نعم الله تعالى وإن بدت في العين صغيرة لا يكاد يلتفت إليها الناس ولا يقدرونها قدرها هي في حقيقتها نعمة جليلة تضم في كيانها نعماً جليلة أيضاً ..

وهذا هو بعض السر في هذا التعقيب عقب كل نعمة بقوله تعالى : « فبأيَّ آلاءِ ربيِّكم اتكذبَانَ » .

خامسها - التنساب بين بدء السورة وختمتها :

وذلك أنها إفتتحت بهذا الاسم « الرَّحْمَنُ » ثم أشارت إلى تعليم القرآن ، وخلق الإنسان ، وتعليم البيان ، وخلق الجان والسموات والارض ، والى صنعه وتدبره تعالى في الكون ، واته « كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأنٍ » .

ثم أشارت إلى القيامة وأهواها وإلى النار وأهلها ، وإلى الجنة وأصحابها فختمت بقوله تعالى : « اسْمُ رَبِّكُمْ ذِي الْجَلَالِ وَالْاَكْرَامِ » ، أَيْ هذا الاسم هو الذي إفتح به السورة .

فكأنه تعالى يعلم الانس والجن أنَّ هذا كله خرج لكم من رحمتي الواسعة العامة ، فمن رحمتي خلقتكم وعلّمتكم البيان ، وأنزلت عليكم القرآن وخلقت لكم السماء والارض ، ومن رحمتي ذكرت في القرآن الجنة والنار وعداً ووعيداً يحرث الحسیر ويقف الكسیر .. فهذا كله لكم من اسم الرحمن ، فمدح اسمه اذ قال : « ذِي الْجَلَالِ وَالْاَكْرَامِ » جليل في ذاته كريم في أفعاله .

* التناصب *

ان البحث في المقام على جهات ثلات :

أحدها - : التناصب بين هذه السورة وما قبلها نزولاً .

ثانية - : التناصب بينها وسابقتها مصحفاً .

ثالثها - : التناصب بين آيات هذه السورة نفسها .

أما الأولى : فان هذه السورة نزلت بعد سورة الرعد ، فلما جاءت سورة الرعد لالفات أنظار السامعين إلى نواميس كون الله العجيب وعظمته في سمائه وأرضه وسمسه وقمره وليله ونهاره وجباله وسهله وبره وبحره ، ومامعلى وجه الأرض من جنات وأنواع أشجارها ..

فسترعى الأسماع والادهان ، وأن ينفذ إلى العقول والقلوب ، فلكل إنسان أن يؤهل عقله وإدراكه لتدرك نواميس الله في كونه وتفهمها في كل وقت ومكان بكل وسيلة وطريقة .

وجاءت في سورة الرعد ، فصول من المشاهد الجدلية التي كانت تقوم بين النبي الكريم عليه السلام والكافرين فيها صور من أقوالهم ومكابرتهم ، وتکذبهم برسالة النبي عليه السلام وإنذار وتسفيه ، وتمثيل ومقاييسة بين الصالحين والمفسدين ، وعدم استوائهم وتذكير بموافقات الأمم السابقة وبيان مصائر المؤمنين والكافر في الآخرة ..

تشير سورة الرحمن إلى النعمة العامة الالهية من إبداع الخلق ، وتدبر الكون وإفاضة ما يتكمّل به الإنسان من القرآن والعلم والبيان ، وتحثّ الانس والجن على القاعدة والإيمان وصالح العمل ، وشكر الآلاء وحمد النعم لله تعالى ،

وفي خلالها تنديد بالمكذبين، وإنذار لهم وتنبيه بالخائفين وبشرى للمؤمنين و موقف الغريقين في الآخرة.

وأما الثانية : فمناسبة هذه السورة لسورة القمر في وجوه :

أحدها - لما ختم الله تعالى سورة القمر باسمه « ملِيك مُقتَدِر » بـ « بـ دعـهـ هـذـهـ السـوـرـةـ » باسمه أيضاً « الرَّحْمَنـ ». .

ثانيها - لما جاء في سورة القمر إجمالاً من أحوال المجرمين والمتقين إذ قال : « انَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ - انَّ الْمُتَقِّنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ». .

جاء تفصيلها في هذه السورة ..

٣ - لما عَدَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْقَمَرِ مَا نَزَّلَ بِالْأَمْمِ السَّالِفَةِ مِنْ ضَرُوبِ النَّقْمِ، وَبَيْنَ عَقْبِ كُلِّ ضَرْبٍ مِنْهَا : انَّ الْقُرْآنَ قَدْ يَسِّرُ لِتَذَكُّرِ النَّاسِ وَإِيْقَاظِهِمْ فَمَنْ نَعِي عَلَيْهِمْ أَعْرَاضَهُمْ .

عَدَدُ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ مَا أَفَاضَ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ ضَرُوبِ النَّعْمَ الْدِينِيَّةِ وَالْدِينِيَّةِ فِي الْأَنْفُسِ وَالآفَاقِ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ إِنْ كُلُّ فَنِّ مِنْهَا إِخْلَالُهُمْ بِمَوْجَ شَكْرِهَا.

٤ - انَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : « الرَّحْمَنُ عَلِمَ الْقُرْآنَ » كَأَنَّهُ جَوابُ سَائِلٍ يَقُولُ : ماذا صنعَ الْمَلِيكُ الْمُقْتَدِرُ ، وَمَنْ آثَارَ الْمُلْكَ وَالْاَقْتَدَارَ الرَّحْمَةَ لِلْجَبَرَوتِ ، وَمَا أَفَادَ بِرِحْمَتِهِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَخَاصَّةً الْإِنْسَانَ وَالْجَانَ الْمَكْلُفِينَ .

فَأَجَابَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : « الرَّحْمَنُ عَلِمَ الْقُرْآنَ - الْخَ » وَبِهَذِهِ الرَّحْمَةِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، أَرْسَلَ الرَّسُولَ يَدْعُونَ عِبَادَهُ إِلَيْهِ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً ، وَخَاصَّةً الْقُرْآنَ الْجَامِعَ لِجَمِيعِ الْكِتَابِ السَّمَاوِيَّةِ ، وَفِيهِ كَمَالُ الْإِنْسَانِ وَالْجَنِّ وَسَعَادَتِهِمُ الدِّينِيَّةُ وَالْآخِرِيَّةُ .

٥ - انَّ النُّظُمَ الَّتِي جَاءَتْ عَلَيْهِ سُورَةِ الرَّحْمَنِ يُشَابِهُ الَّذِي جَاءَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْقَمَرِ مِنْ حِيثِ التَّكْرَارِ .

إِذْ كَرِدَ فِي سُورَةِ الْقَمَرِ قَوْلَهُ تَعَالَى : « فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذْرِي » أَرْبَعَ مَرَاتٍ وَكَذَلِكَ قَوْلَهُ : « وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهُلْ مِنْ مَدْكُرٍ » أَرْبَعَ مَرَاتٍ .

وأما الثالثة : فان "الله تعالى" : لما بدء السورة باسمه الذي ينبيء عن رحمته أخذ بعد آثارها ، فقدَّم أول شيء هو أسبق قدمًا ، وأعلى درجة ، وأجل شرفاً من أقسام آلاءه ، واصناف نعمائه ، وهو نعمة الدين التي تنمو بها الأرواح البشرية ، فتكمِّل ، وقدَّم من نعمة الدين ما هو أعلى مراتبها ، وأقصى مراقيها ، وهو القرآن الكريم لأنَّه أعظم وحى الله تعالى رتبة ، وأعلاه منزلة ، وакملها بياناً مما يحتاج إليه الإنسان إلى يوم الدين ، وهو سِنَام الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها .

ثم ذكر ما هو ملتقي لمجتمع كلمات الله تعالى ، وهو الإنسان تبيهاً إلى أنه خلق للكمال ولا يكمل إلا بالدين الإسلامي ، وخلق ليحيط علماً بوحى الله تعالى وكتبه .

ثم ذكر ما به تمييز الإنسان من غيره من الحيوان والنبات والجماد وهو البيان وهو المنطق الفصيح المعرف عما في الضمير .

ثم وأشار إلى أن هذا الوجود كله على أساس ميزان العدل « ماترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فظور » .

فلا بد من تطبيق التشريع على التكوين في السير على ميزان العدل ، لثلاث يقع في المجتمع البشري من فطور .

ثم أخذ بذلك ما تيسَّر للإنسان أن يعيش على وجه الأرض من الفواكه ، والحبوبات والرياحين ، وما فيها ، وما يجري عليها ، ثم وأشار إلى أن الإنسان لم يخلق للبقاء على وجهها ، فلا بد له من وجهها إلى بطنها إلى أن يلقي كل جزاء ما عمل به في الدنيا .

ثم أخذ بذلك ثلاثة مقاطع :

أحددها : فيبعث وشدائده ، وأحوال المكذبين الذين غلبت عليهم شقوتهم متعاقبة بتذكرة الآلاء ليذكر السامعون فيحذرون مما سيؤدي إلى سوء الحساب وشدید العقاب .

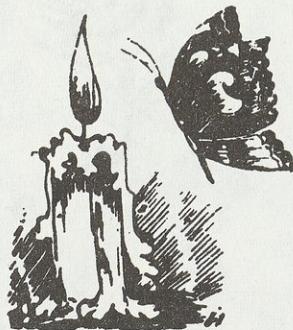
ثانيها : في الجنتين العاليتين للخائفين مقام ربهم وأحوالهم فيما لعله تبتهم

في الإيمان والعمل ..

ثالثها - : في الجنتين النازلتين للذين هم أدنى من السابقين في الإيمان
والعمل : وأحوالهم فيهما ..

وختمت السورة بما يلتقي بما بدئت به من الذي يزوج بين رحمة الرحمن
وكرم الكريم ، فأنها بدئت بالاسم الجليل « الرحمن » وختمت بالتبريك لهذا
الاسم العظيم الذي يتجلى على عباده بجلاله وعظمته وكرمه .

فمن حق كل نعمة من نعمه تعالى وآلائه التي هي من آثار رحمته وكرمه
أن يحمد له الثقلان في الغدو والصال ، وإن كان حمدهما وشكرهما لا يقوم بحق
نعمته منها .. فضلا عن جميعها .



* الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشبه *

ولم أجد من الباحثين كلاماً يدل على أنَّ في السُّورَةِ ناسخاً أو منسوخاً أو متشابهاً
فظاهر آياتها محكماً وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ أَعْلَمُ .



* تحقيق في الأقوال *

- ٢ - (علم القرآن)

في معنى التعليم والقرآن والمراد بالمتعلم أقوال :

١ - قيل : أى استسعد الإنسان لتعليم القرآن الكريم ، ومكنته الله تعالى من تعلمه .

٢ - عن الكلبي : أى علم الله تعالى مهداً عليه السلام القرآن ومحداً عليه السلام علم امته .

٣ - عن الزجاج : أى يسر الله القرآن فهمه وسهله وما فيه من هدى ورشاد لأن يذكر ويقرأ لقوله تعالى : « ولقد يسرنا القرآن للذكرا ففهلم من مدّكر » .

٤ - أى علم الله تعالى الإنسان والجن القراءة ، فالمراد بالقرآن هي القراءة وبهذه القراءة الوعائية يكون لقراءة القرآن ثمارتها التي يحصل بها الخير كله الذي ملاكه معرفة الله والإيمان به والولاء له .

٥ - قيل : أى جعل الله تعالى القرآن علامة لما تعبد الناس به .

٦ - قيل : أى علم الله جبرائيل القرآن حتى نزل به على محمد عليه السلام .

٧ - قيل : أى علم المؤمنين .

أقوال : لو لا يؤيد الثاني بالرواية الآتية لكان الرابع هو الأنسب بخاطب السورة في تضاعيف آياتها للجن والإنس وبشمول التعليم للتقلين .

- ٣ - (خلق الإنسان)

في الإنسان أقوال : ١ - عن ابن عباس وفتادة والحسن : أريد بالإنسان

آدم عليه السلام فأخرجه من العدم إلى الوجود .

- ٢ - قيل : اريد بالانسان نوعه ، فيشمل للذكر والانثى كما في قوله تعالى : «والعمر إنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خَسْرٍ ». .
- ٣ - قيل الانسان هو محمد رسول الله ﷺ عن ابن عباس أيضاً وإبن كيسان .
أقول : وعلى الثاني أكثر المفسرين المتأخرین ولكن السياق يؤيد الاول .
- ٤ - (علمه البيان)
في البيان أقوال : ١ - عن ابن عباس وإبن كيسان : اريد بالبيان بيان
الحلال والحرام ، وفي كتابه بيان ما يحتاج إليه الانسان في دنياه وآخرته ليحتاج
بذلك على خلقه .
- ٢ - عن الصحاح : اريد بالبيان بيان الخير والشر ، وما يأتي ويدع ،
وبيان سبيل الهدى والرشاد وطريق الضلال والغواية .
- ٣ - قيل : البيان هو الاسماء التي علمها الله تعالى آدم عليه السلام وهي أسماء
كل شيء .
- ٤ - قيل : اريد بالبيان القرآن إذ علمه الله تعالى المؤمنين .
- ٥ - عن الحسن والسدى وأبي العالية وإبن زيد ويعمان : البيان : الكتابة
والخط بالقلم والنطق والفهم والأفهام حتى يعرف ما يقول وما يقال له لقوله تعالى :
«علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم »
- ٦ - قيل أي علم الانسان اللغات كلها فعلمه التعبير عما يختلج بخاطره
ويدور بخلده .
- ٧ - عن إبن كيسان أيضاً : البيان ما كان وما يكون لانه يبين عن الأولين
والآخرين ويوم الدين .
- ٨ - عن الربيع بن أنس وقتادة : أيضاً البيان هو ما ينفعه وما يضره .
- ٩ - عن السدى أيضاً : البيان هو علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به .
- ١٠ - عن الجبائى وإبن زيد : البيان هو الكلام الذى يبين به عن مراده وبه
يتميز من سائر الحيوانات .

وذلك لأن الإنسان لما كان مدنياً بطبيعته لا يعيش إلا مجتمعًا بسواء كان لابد له من لغة يتفاهم بها من سواه من أبناء جنسه، ويكتب إليه في الأقطار النائية والبلاد النازحة، ويحفظ علوم السلف لينتفع بها الخلف، ويزيد فيها اللاحق على ما فعل السابق.

أقول : والأول هو المروى من غير تنازع بينه وبعض الأقوال الآخر فتدبر .

٥ - (الشمس والقمر بحسبان)

في معنى « بحسبان » أقوال :

١ - عن إبن عباس وقتادة وأبي مالك : أى لهما منازل وبروج يجريان عليهما ، ولا يدعوانها ولهمما أجل مسمى .

٢ - عن الضحاك : أى انهما يجريان بقدر وحساب معلوم وتقدير سوى .

٣ - عن مجاهد : أى انهما يدوران على مداراهما كالرّحى على قطبيها ، فيدوران في مثل القطب .

٤ - عن إبن زيد وإبن كيسان : يعني أنّ بهما تحسب الأوقات والآجال والأعمار ، ولو لا الليل والنّهار والشمس والقمر لم يدر أحد كيف يحسب شيئاً ، لو كان الدّهر كله ليلاً أو نهاراً .

٥ - عن السدي : « بحسبان » : تقدير آجالهما أى تجري بآجال كآجال الناس فإذا جاء أجلهما هلكا .

أقول : والأول هو المؤيد بالآيات والرواية مع تقاربه ببعض الأقوال الآخر .

٦ - (والنجم والشجر يسجدان)

في النجم والشجر أقوال :

١ - عن إبن عباس وسعيد بن جبير وسفيان الثورى والسدى : النجم : نبات الأرض الذى لا ساق له ، والشجر : النبات الذى له ساق .

٢ - عن مجاهد والحسن وقتادة : النجم :نجوم السماء ، ثم قال مجاهد : سجودها دوران ظلها ، وقال غيره : سجودها : أفالها ، وسجود الشجر إمكان الاجتناء لثمارها .

- ٣ - قيل : النجم : الزرع والجحوب مما يأكله الانسان .
أقول : وعلى الاول أكثر المفسرين .
وفي سجودهما أقوال :
- ٤ - عن الضحاك وسعيد بن جبير وقتادة ومجاحد : أى ظلالهما لقوله تعالى : « يتقى ظلاله عن اليمين والشمائل سجدة الله » النحل : ٤٨ .
والمعنى فيه ان لكل جسم له ظل فهو يقتضي الخصوص بما فيه من دليل الحدوث ، واثبات المحدث المدبّر قال تعالى : « والله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال » الرعد : ١٥ .
- ٥ - قيل : سجدة النجم : طلوعه ودورانه على مداره ، لو كان المراد بالنجم نجم السماء ، وأما لو كان المراد به النبات الذي لاساق له على قوله فسجدة نبته من الارض للامر الالهي بالنشؤ والتنمو على حسب ما قدر لهم .
- ٦ - قيل : إن حقيقة السجود توجد منهما ، وإن لم تكن مرئية ، ولم يفهمه الانسان كقوله تعالى : « ولكن لا تفهون تسبيحهم » الاسراء : ٤٤ .
- ٧ - عن الفراء : سجودهما أنهما يستقبلان الشمس إذا طلعت ثم يميلان معها حتى ينكسر الفيء .
- ٨ - قيل : السجود وضع الجبهة على الارض والنجم والشجر رؤسهما على الارض في الحقيقة وأرجلهما في الهواء .
لان الرأس من الحيوان مابه شربه واغذائه والنجم والشجر اغذائهما وشربهما باجذابهما ، ولأن الرأس لا تبقى بدونه الحياة والنجم والشجر لا يبقى شيء منهما ثابتًا غنًا عند وقوع الخلل في اصولهما ويبقى عند قطع فروعهما وأعاليهما .
وإنما يقال للفروع : رؤس الأشجار لأن الرأس في الانسان هو ما يملئ وجهه فوق ، فقيل لاعلى الشجر : رؤس ، فإذا علمت هذا ، فالنجم والشجر رؤسهما على الارض دائمًا ، فهو سجودهما بالشبه لا بالحقيقة ، وإنما الحيوان بين الانسان والشجر سواء يمشي بالاربع أم على بطنه فرؤسه بين فوق وتحت .
- ٩ - عن مجاهد وقتادة : أى ينقادان له تعالى فيما يريد بهما طبعاً إيقاد

الساجدين من المكلفين طوعاً .

٧ - عن الزجاج : سجودهما دوران الظل معهما .

أقول : وعلى الاول والستادس اكثرا المفسرين .

٧ - (والسماء رفعها ووضع الميزان)

في رفع السماء أقوال : ١ - قيل : أى خلقها الله تعالى مرفوعة لا إله إلا هو .
رفعها بعد خلقها ، فالمراد بالسماء حينئذ هو جهة العلو .

٢ - قيل : أى رفع محاللها بحيث تكون مرفوعة بالنسبة إلى الأرض بالفتح
بعد الرتق كما قال سبحانه : « إن السماوات والأرض كانتا رتقا فتقناهما » الأنبياء :
٣٠) فالمراد من السماء ما في جهة العلوم من الأجرام والرفع على القولين رفع حسى .

٣ - قيل : اريد بالرفع ما يشمل منازل الملائكة الكرام ومصادر الأمر
اللهي والوحى ، فالرفع معنوى .

٤ - قيل : اريد بالرفع ما يشمل الحسى والمعنى .

أقول : والأخير هو الانسب بسياق التكوين والتشريع فتدبر .

وفي الميزان أقوال :

١ - قيل : الميزان آلة التعديل في النقصان والرجحان وبه يوزن الأشياء ،
وعن مجاهد وقتادة والسدى والزجاج : أى وضع الله العدل في الأرض الذي أمر به
فالمراد بالميزان هنا العدل ، فوضعه بين خلقه في الأرض إذ قال : « ألا تطغوا في
الميزان » أى في العدل ، فلا ظلموا ولا تخسروا في الكيل والوزن وفي جميع
الشئون ، فاعدولوا بين الناس كما تحبون أن يعدلوا عليكم ، فلا بد من إعطاء كل
ذى حق حقه .

٢ - قيل : أى ان الله تعالى جعل لكل شيء حد لا يتتجاوز عنه .

٣ - قيل : اريد بالميزان في المقام ما يتميز به الحق من الباطل وهو المعيار
لأدلة كل حق بصاحبها من غير زيادة ونقصان ولا إفراط وتفريط سواء كان من الظواهر
والاعيان كأوزان الأشياء أو من الخفايا ، والحقوق كالحكم بين صاحبيها ..

٤ - قيل : أى وضع الله تعالى الشريعة ، ووضع فلان كذا أى القاه .

٥ - عن الحسين بن الفضل : الميزان : القرآن لان فيه بيان ما يحتاج إليه الإنسان .

٦ - عن الحسن وقتادة والضحاك : الميزان : ذو اللسان الذي يوزن به لينتصف به الناس بعضهم من بعض .

٧ - قيل . الميزان الحكم .

٨ - قيل : أراد وضع الميزان في الآخرة لوزن الاعمال .

أقول : والخامس هو الانسب بسياف التشريع من غير تناقض بينه وبين أكثر الأقوال ويمكن تأييده بالرواية الآتية .

٩ - (ألا تطغوا في الميزان)

في الميزان أقوال :

١ - عن ابن عباس : الميزان هو ميزان الاتقال ، فالمعنى : لا تخونوا من وزرتم له .

٢ - قيل : الميزان : القرآن الذي أنزله الله تعالى على محمد عليه السلام .

٣ - قيل : أمركم ألا تطغوا فيه ، وفعل ذلك لئلا تعتدوا وتجاؤزوا ما ينبغي من العدل والنصفة وجرى الأمور وفق ما وضع لكم من سنن الميزان في كل امره ، فترقى شؤونكم ، وتنتظم أعمالكم وأخلاقكم .

٤ - الميزان : العقل الذي يضبط به مسير الإنسان في الحياة .

أقول : والثاني هو الانسب بما قلنا في الآية السابقة .

١٠ - (والارض وضعها للأئم)

في الأنام أقوال :

١ - عن ابن عباس ومجاحد وقتادة وإبن زيد والضحاك : الأنام : كل ما دب على الأرض وفيه الروح من الخلائق .

٢ - عن الحسن : الأنام : الجن والأنس .

٣- قيل: الأنام: الناس فقط وخص بالذكر لشرفه ولأن الباقي خلق لأجله.

أقول: والا خير هو المؤيد بما ورد من الرواية الآتية.

١١- (فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام)

في الأكمام أقوال:

١- عن الحسن: أى ذات الليف، فإن النخلة قد تكتمم بالليف وكمامها ليفها الذي في عنانها.

٢- عن ابن زيد: أى ذات الطلع قبل أن يتفتق.

٣- عن عكرمة: أى ذات الأحمال.

أقول: والمعانى متقاربة.

١٢- (والحب ذو العصف والريحان)

في الحب ذو العصف أقوال:

١- عن الحسن وإبن عباس والضحاك: الحب حب الحنطة، والشاعر ذوالورق والعصف هو التبن لأن الريح تعصفه أى نظيره.

٢- عن سعيد بن جبير والفراء والسدى: الحب ذو العصف: هو البقل من الزرع أى أول ماينبت منه تقول العرب: نصف الزرع إذا قطعوا منه قبل أن يدرك.

٣- عن مجاهد والجباري: الحب ورق الشجر والزرع.

٤- عن ابن عباس: الحب ذو العصف: تبن الزرع وورقه الذي تصفعه الرياح، وقال: العصف ورق الزرع الاخضر إذا قطع رؤسه ويس كقوله تعالى: «فجعلهم كعصف مأكول».

٥- عن الكلبي: العصف: الورق الذى لا يؤكل.

أقول: والأول هو المروى.

وفي الريحان أقوال:

١- عن إبن عباس ومجاهد والضحاك: الريحان: الرزق والطعام وفي الحديث: «الولد من ريحان الله».

- ٢ - عن ابن عباس والضحاك أيضاً وقتادة وإبن زيد والحسن : الريحان هو الذي يشم .
- ٣ - قيل : الريحان ما ينبت من الأرض ويأكله الإنسان .
- ٤ - عن ابن عباس أيضاً : الريحان خضرة الزرع .
- ٥ - عن سعيد بن جبير : الريحان ما قام على ساق .
- ٦ - عن الفراء : الريحان ما لا يؤكل .
- ٧ - عن الكلبي والضحاك : الريحان هو الحب المأكول .
- ٨ - قيل : الريحان كل بقلة طيبة الريح سميت ريحاناً لأنَّ الإنسان يراح لها رائحة طيبة أى يشم .
- ٩ - عن الفراء أيضاً : العصف ساق الزرع والريحان ورقه .
- ١٠ - قيل : الحب " ذو الرزق والرزق من حيث كان العصف رزقاً لأنَّ العصف رزق للبهائم ، والريحان رزق للناس .
- أقول : والثالث هو المروي .
- ١٣ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)
في تثنية الضمير والفعل أقوال :
- ١ - قيل : خطاب للذَّكر والاثنَى من الأنس ، ولم يجر سبيل التغليب للأهمية .
- ٢ - قيل : خطاب واحد بخطاب الاثنين للتَّأكيد .
- ٣ - عن ابن عباس وابن عمر وإنْ زيد وقتادة والحسن خطاب للأنس والجن بناء على كون الأنعام إسماً للأنس والجن ، فيعود ضمير التثنية إلى ما في الأنعام من الجنس أو بناء على إرادة الأنس والجان من الأنعام منوين لما سيدرك في قوله تعالى : « وخلق الجن » ، « وخلق الإنسان » فيعود الضمير إلى المنوي أو بناء على كون المخاطب في النية ، لافي اللفظ فكانه قال : « فبأى آلاء ربكم تكذبان » أيها التقلان من الأنس والجن .

- ٤ - قيل: خطاب للروح والجسم، وهو اللذان يتشكل بهما الإنسان أحدهما نعمة ظاهرة، والآخرى نعمة روحية معنوية.
- ٥ - قيل: أريد بالتنمية العموم لدخول العام في التنمية كما إذا قلت إن الله تعالى خلق من يعقل ومن لا يعقل، فيراد به العموم مما سوى الله تعالى، فكأنه قال: ليس لأحد ولا لشيء أن ينكر نعم الله تعالى.
- ٦ - قيل: أريد بالتنمية القلب واللسان لأن التكذيب إمّا باللسان وإمّا بالقلب أو بكليهما، فكأنه تعالى قال: مخاطبًا لهما يا أيّها القلب واللسان فبأى آلاء ربكم تكذّبان.
- ٧ - قيل: إن المكذّبين على طائفتين: طائفة كذّبوا بآيات الله تعالى ونعمه وطائفة سيكذّبون، فالخطاب لهما.
- ٨ - قيل: أريد بالتنمية طائفتي المكذّبين:
- أحدهما - مكذّبوا الأدلة النقلية من آيات قرآنية وروايات واردة عن أهل بيته النبوة كلها ينادي على التوحيد وما حوله من الأصول والفروع.
- ثانيهما - مكذّبوا الأدلة العقلية من الآيات الافتافية والنفسية التي كلّها ينادي على الخالق المدبر الحكيم العليم الخبير، فكأنه تعالى قال: يا أيّها المكذّبان: مكذّب العقل ومكذّب النقل.
- أقول: والثالث هو المؤيد بظاهر السياق من قوله تعالى: «سنفرغ لكم آية الثقلان - يا معاشر الجن والانس» وبالرواية الآتية وهو المكذّبان من بين الخلاقين بما هما من عقل وإدراك وهما اللذان يحاسبان أو يعاقبان.
- ١٤ - (خلق الإنسان من صلصال كالفحار)
- في الإنسان قوله:
- أحدهما - آدم عليه السلام وهو الذي خلق من طين يابس لم يطبخ.
- ثانيهما - قيل: أريد بالانسان نوعه.
- أقول: وعلى الاول أكثر المحققين وهو الانسب بظاهر السياق.

١٥ - (وخلق الجن من مارج من نار)

في الجن أقوال :

- ١ - عن ابن عباس : اريد بالجن نوعه ، فخلقه من النار باعتبار انتهاء خلقهم إلى النار كانتهاء خلق الإنسان إلى التراب .
- ٢ - عن الحسن : اريد بالجن أبو الجن كما اريد بالإنسان أبو البشر .
- ٣ - قيل : اريد بالجن إبليس .

أقول : وعلى الثاني أكثر المحققين وهو المؤيد بظاهر السياق وبالرواياتين الآتتين .

وفي قوله تعالى : « من مارج من نار » أقوال :

- ١ - عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والحسن وإبن زيد : المارج هو الذي اختلط بعضه بعض من بين أحمر وأصفر وأخضر .
- ٢ - عن ابن عباس أيضاً : المارج : خالص النار كالسلالة خلاصة من الطين .
- ٣ - قيل : من مارج من نار ، أى من أوسطها وأحسنها .

أقول : والمعانى متقارب .

١٧ - (رب المشرقين ورب المغربين)

في المشرقين والمغاربة أقوال :

- ١ - عن مجاهد وقتادة : أى مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغاربهما .
- قيل : في إختصاص المشرقين والمغاربة بالذكر مع أن للشمس والقمر في كل يوم مشرقاً ومغارباً أشعاراً إلى غاية إنحطاط الشمس في الشتاء وغاية إرتفاعها في الصيف ، والإشارة إلى الطرفين تتناول ما بينهما والأول مطلع أول السرطان والثانية مطلع أول الجدى هذا في بلادنا الشماليّة والحال في الجنوبيّة بالعكس وبذلك تحصل الفصول الأربع .
- ٢ - قيل : مشرق الشمس ومشرق القمر ، ومغرب الشمس ومغرب القمر ،

فالبيان حينئذ في حكم إعادة ما سبق مع زيادة لأنَّه تعالى لما قال : «الشمس والقمر بحسبان» دلَّ على أنَّ لهما مشرقين ومغاربين كما انَّ ذكر خلق الإنسان ذكر انه مخلوق من شيء وهو الصالصال .

٣ - عن ابن أبزى : أى مشارق الصيف ومقارب الصيف مشرقان تجري فيهما الشمس خمس وستون وثلاثمائة في خمس وستين وثلاثمائة برج إذ لكل برج مطلع لا تطلع يومين من مكان واحد ، فكذلك في ناحية المغرب .

٤ - قيل : في الثنوية إشارة إلى النوعين الحاضرين ، فالثنوية في معنى الجمع فيشمل للجميع .

٥ - عن ابن زيد : أى أقصى مشرق السنة وأطول مشرق السنة وأقصى مغرب السنة وأطول مغرب السنة .

٦ - قيل : إنَّ الثنوية باعتبار ثنوية الخطاب للجنة والأنس ولرعاية الفوائل .

٧ - قيل : في الآية إشارة إلى وجود قارة أخرى تكون على السطح الآخر للأرض يلازم شرقي الشمس عليها غروبها عنًا .

أقول : والowell هو المؤيد بالرواية .

١٩ و ٢٠ (مرج البحرين يلتقيان بينهما بربخ لا يبغيان)

في البحرين أقوال : ١ - عن ابن عباس ومجاحد وسعيد بن جبير والضحاك وإنَّ أبزى : أريد بالبحرين : بحر في الأرض وبحر في السماء يلتقيان كل عام بينهما بربخ وهو الجو ، فلا يبغى أحدهما على الآخر ، فإنَّ الجو يمنع بحر السماء من النزول وبحر الأرض من الصعود إلاً باذن الله تعالى .

وذلك لأنَّ في السماء بحراً يمسكه الله تعالى بقدرته ، فينزل منه المطر ، ويخرج منها اللؤلؤ والمرجان ، ومن المعلوم أنهما يخرجان من بحر الأرض عن قطر ماء السماء ، وإن ذلك بحر الأرض وبحر السماء .

٢ - قيل : بحر المشرق وبحر المغرب يلتقي طرفاًهما .

٣ - عن الحسن وقتادة : أريد بأحدهما بحر فارس وبحر الروم وبينهما

برزخ وهو الحجاز ، وقيل : الجزائر .

٤ - قيل : أى بحر اللؤلؤ وبحر المرجان .

٥ - عن ابن جرير : البحر المالح والأنهار العذبة .

٦ - قيل : بحر مالح وبحر عذب ، وبينهما برزخ ، وهو القدرة الإلهية .

٧ - عن سهل بن عبد الله : بحر الخير وبحر الشر " والبرزخ الذي بينهما التوفيق والعصمة .

٨ - قيل : البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر .

٩ - قيل : البحر الأحمر وبحر الهند .

١٠ - قيل : شط العرب وخليج البصرة .

١١ - قيل : البحر المالح الذي يغمر نحو ثلاثة أرباع من الكره الأرضية من البحار المحيطة ، وغير المحيطة والبحر العذب المدخر في مخازن الأرض التي تنفجر الأرض عنها ، فتجرى العيون والأنهار الكبيرة الصغيرة ، فتصب في البحر المالح ، ولا يزال يلتقيان وبينهما حاجز .

وهو نفس المخازن الأرضية والمجاري يحجز البحر المالح أن يبغى على البحر العذب ، فيغشه ويبعد له بحراً مالحاً ، فتبطل بذلك الحياة ويحجز البحر العذب أن يزيد في الانصباب على البحر المالح ، فيبعد له ماء عذباً ، فتبطل بذلك مصلحة ملوحته من تطهير الهواء وعيش ما فيها من السمك وغيرها .

أقول : والأول هو المروى ولعله من باب التوسيع وأكثر المفسرين على السادس وفي قوله تعالى : « لا يغopian » أقوال : ١ - عن ابن زيد : أى لا يختلطان .

٢ - قيل : أى لا يغopian على اليأس .

٣ - قيل : أى لا يظلمان ولا يتتجاوزان .

٤ - قيل : أى لا يطلبان شيئاً .

٥ - عن مجاهد : أى لا يغلب أحدهما على الآخر كما لا تجذب الشمس القمر أو الأرض وغيرها من الكواكب والأفلاك ولا أحد منها غيره .

٦ - عن قتادة : أى لا يبغىان على النّاس ، فيغرقانهم كما طغيا فأهلكا من على الارض في أيام نوح عليها السلام فجعل بينهما وبين الناس يبسأ .
 ٧ - قيل : البرزخ ما بين الدنيا والآخرة أى بينهما مدة قدرها الله تعالى وهي مدة الدنيا ، فهما لا يبغيان ، فإذا أذن الله تعالى في انتهاء الدنيا صار البحار شيئاً واحداً وهو كقوله تعالى : « وإذا البحار سجّرت »
 أقول : والخامس هو الانسب بظاهر السياق ، ولا تغفل عن تقارب أكثر الأقوال معنى .

٢٢ - (يخرج منها اللؤلؤ والمرجان)

في اللؤلؤ والمرجان أقوال :

- ١ - عن إبن عباس والحسن وقتادة والضحاك : إنَّ اللؤلؤ ما عظم من الدر وكباره ، والمرجان ما صغر منه .
 ٢ - عن إبن عباس والضحاك وقتادة أيضاً ومجاهد ومقاتل : اللؤلؤ صغار من الدر ، والمرجان كباره .
 ٣ - عن هرَّة : اللؤلؤ الدنى من اللؤلؤ ، والمرجان الجيد منه .
 ٤ - عن إبن مسعود وأبي مالك وعطاء الخراساني : المرجان : الخرز الأحمر وهو كالقضبان يخرج من البحر ، وقال إبن مسعود المرجان : حجر .
 أقول : إن اللؤلؤ يختلف باختلاف قطرات المطر ، فإن الصدف إذا فتح فاه في البحر ، فوقع في فيه من ماء المطر تخلق اللؤلؤ الصغيرة من قطرة صغيرة ، واللؤلؤ الكبيرة من قطرة كبيرة وهذا هو المروى .

٢٤ - (وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام)

في المنشآت أقوال :

- ١ - عن مجاهد : هي السفن التي رفع قلمها وبه تقبل وتدبر ، وقال : ما رفع له القلاع ، فهو منشأً وما لم ترفع قلاعه ، فليس بمنشاء ، والقلاء جمع قلع وهو شراع السفينة ، وقيل : يقال لها : المبتداء آت للسير مرفعة القلاع .

٢ - قيل : أى المصنوعات بأيدي الناس .

٣ - عن قتادة : أى المخلوقات للجوى مأخوذة من البناء وهو إحداث الشيء وتربيته .

قيل : عد الجواري مملوكة لله تعالى ومخلوقة له جل وعلا مع كونها من صنع الإنسان لأن الأسباب العاملة في إنشائهما من خشب وحديد وسائر أجزائهما التي تتركب منها والانسان التي يركبها وشعوره وفكره وإرادته كل ذلك مخلوق له ومملوك ، فما ينتجه عملها من ملكه .

فهو تعالى المنعم بها للإنسان ألهمه طريق صنعها والمنافع المترتبة عليها وسبيل الانتفاع بمنافعها كلها .

٤ - قيل : المنشآت : المرفوعات ، وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت وطال .

٥ - عن الأخفش : المنشآت : المجريات .

٦ - قيل : أى رافعات القلم .

٧ - قيل أى منشآت الأمواج يجريهن .

٨ - قيل : أى الظاهرات في السير يقبلن ويدبرن .
أقول : والأول هو المؤيد بالرواية الآتية .

٩ - (كل من عليها فان)

في الضمير أقوال :

١ - قيل : راجع إلى الأرض أى كل من على وجه الأرض من الإنسان والجن والحيوان والنبات والجماد ستقي وخرج من الوجود إلى العدم ، وكفى عن الأرض وإن لم يجر ذكرها آنفا لكونها معلومة من آية سابقة « والارض وضعها للإذام » : ١٠ .

و جاء بلفظ « من » يدل على أولى العقل لخطاب السورة لذويه من الإنس والجن .

٢ - قيل : راجع إلى الجوى إذ لا شك في أن كل من في السفن إلى القناة

أقرب ، فكيف يمسكه انكار كونه في ملك الله تعالى ، وهو لا يملك لنفسه في تلك الحالة نفعاً ولا ضرراً .

٣ - قيل : راجع إلى السماء والارض والجوار فان "كل من في السموات والارض ومن في البر والبحر من الملائكة والجن والانسان والحيوان وغيرها سيفنى ويهلك ، وما هو يبقى ، فهو ذات الله تعالى .

أقول : وعلى الاول جمهور المفسرين ولكن الاخير غير بعيد للسياق .
وفي «فان» أقوال :

١ - قيل : أى فان عن صورة مادية بال تمام .

٢ - قيل : أى فان عن صورة إنسانية وكل شيء يفني عما هو فيه في الدنيا ولكن تبقى مواده .

٣ - قيل : ان الفناء هو الفناء المطلق .

أقول : وعلى الثاني جمهور المحققين .

٤ - (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)

في الوجه أقوال : ١ - عن ابن عباس : اريد بالوجه ذات الله تعالى وجوده .

٢ - قيل : الوجه صفة زائدة على الذات لاتكيف يحصل بها الاقبال على من أراد الله تعالى تخصيصه بالأكرام .

٣ - قيل : أى يبقى الظاهر بأدله كظهور الانسان بوجهه .

٤ - قيل : أى تبقى الجهة التي يتقرّب بها إلى الله تعالى .

أقول : الاول هو الصواب على الظاهر .

٥ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

في وجه كون الفناء وبقاء الذات الربوبى نعمة أقوال :

١ - قيل : إن في فناء الخلق تسوية بينهم في الموت وبالموت تستوى الأقدام .

٢ - قيل : إن الانسان والجان وبينهما خلقوا في الحياة الدنيا لغرض وهو

الإيمان وصالح العمل فيها ولهمما أجر وثواب لا ينالون بهما إلا في الآخرة ، لأن

الدنيا دار عمل لا ثواب فيها ، والآخرة دار ثواب لا عمل فيها ليميز المؤمن من الكافر والمطيع من الطاغي ... ولا يمكن من إنتقال المكلفين من دار التكليف إلى دار الجزاء إلاّ بالموت فهو سبب لنقل ومقيدة لنيل الجزاء بما كان يفعله المكلفون فالفناء نعمة عظيمة من نعمه تعالى ، فلا بد من بقاء الذات الربوبي ليجزى كل عامل بما عمل ..

ولعل هذا هو الوجه اختتم مجالس العزاء والموت بسورة الرحمن وبهذه الآية ..

٣ - قيل : إنَّ فِي الْفَنَاءِ حَيَاةً مُسْتَمِرَةً إِذْ لَوْلَا الْمَوْتُ لَتَعْطَلَتِ الْحَيَاةُ.

وذلك لأنَّ بَنِي آدَمَ إِذْ تَوَالَّدُوا جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ ، وَلَمْ يَمْتَنِعْ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَلَا تَمْضِي إِلَّا أَجْيَالٌ مَعْدُودَةٌ حَتَّى يَكُونَ عَلَى الْقَدْمَيْنِ أَلْفُ قَدْمٍ وَتَمْتَلِئُ الْأَرْضُ بِالْأَدْمَيْنِ فَلَا يَكْفِيهِمْ حَيْوَانٌ وَلَا نَبَاتٌ مَا كَوَلَ ، وَلَا يَجِدُونَ وَسِيلَةً لِلْعِيشِ إِلَّا أَنْ يَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَتَمْتَلِئُ الْأَرْضُ رَمْمًا آدِمِيَّةً مِنَ السُّفَّرَ وَالْمُخْمَصَةِ .

أقول : وللآخر وجه والثاني هو الاوجه ، والجمع بينهما غير بعيد .

٤ - (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأنٍ)

فِي السُّؤَالِ أَقْوَالٌ :

١ - عن إِبْرَاهِيمَ عَبْرَانَ وَأَبِي صَالِحٍ : أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ يَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى الْمَغْفِرَةَ

وَلَا يَسْأَلُونَهُ الرِّزْقَ وَأَهْلَ الْأَرْضِ يَسْأَلُونَهُمَا جَمِيعًا .

٢ - قيل : يَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ الرَّحْمَةَ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ الرِّزْقَ .

٣ - عن إِبْرَاهِيمَ جَرِيجَ : يَسْأَلُهُ الْمَلَائِكَةُ الرِّزْقَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ ، فَكَانَتِ الْمُسْئَلَاتُ جَمِيعًا مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ ، وَأَهْلِ الْأَرْضِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ .

٤ - عن إِبْرَاهِيمَ عَطَاءَ : يَسْأَلُونَهُ الْقَدْرَةَ عَلَى الْعِبَادَةِ .

٥ - عن قَاتِدَةَ : أَى لَا يَسْتَغْفِرُ عَنْهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَيَسْأَلُونَهُ حَوَاجِبِهِ .

٦ - عن مَقَاتِلَ : أَى يَسْأَلُ أَهْلَ الْأَرْضِ الرِّزْقَ وَالْمَغْفِرَةَ ، وَيَسْأَلُهُمْ الْمَلَائِكَةُ أَيْضًا الرِّزْقَ وَالْمَغْفِرَةَ .

٧ - عن إِبْرَاهِيمَ أَيْضًا : يَسْأَلُهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الرِّزْقَ وَالْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ كُلُّ يَوْمٍ

هو في ذلك .

٨ - تسئله الملائكة لمصالح الدارين ويسئله الجن والانس لمصالح الدارين .
أقول : وعلى الخامس أكثر المفسرين وهو الأنسب بسياق الاطلاق ، وفي قوله تعالى : « كل يوم هو في شأن » أقوال :

١ - عن ابن بحر وسفيان بن عيينة : إن " الدهر عند الله تعالى يومان : يوم هو مدة عمر الدنيا وفيها الامتحان والابلاء والاختبار ، ف شأنه تعالى فيها الأمر والنهي والاحياء والامانة والاعطاء والمنع والاحلak والانجاء ..
 ويوم وهو يوم الآخرة ، ف شأنه فيه الحساب والجزاء من الشّواب والعقاب والجنة والنار .

٢ - قيل : أى كل يوم هو في وقت من الأوقات .

٣ - قيل : أى في أمر من الأوامر ، ومن شؤونها ان " الله تعالى يعطي أهل السموات والارض ما يطلبون منه جل وعلا على اختلاف حواتمهم وتبالغ اغراضهم .

٤ - عن الحسين بن الفضل : أى انها شؤون يمددها لاشؤون يتبدى بها

٥ - قيل : أى في كل يوم من أيام الدنيا وهذا اخبار عن شأنه في كل يوم من أيامها .

٦ - عن مجاهد وقتادة : أى كل يوم هو في شأن لا يستغني عنه تعالى أهل السموات ولا أهل الأرض يحيى ويميت ، ويرفع قوماً ويضع الآخرين ، ويفقر غنياً ويفنى فقيراً ، ويعز ذليلاً ويدخل عزيزاً ، ومن شؤونه شفاء سقيم ، وإجابة دعاء داع وغفران ذنب تائب ، ورفع كرب ذى كرب ، ورفع نعم مصاب وكشف سوء عن المضطر وغير ذلك ..

٧ - قيل : إن " شأنه تعالى أن يخرج في كل يوم وليلة ثلاثة عساكر : عسكراً من أصلاب الآباء إلى الأرحام ، وعسكراً من الأرحام إلى الدنيا وعسكراً من الدنيا إلى القبر ، ثم يرحلون جميعاً إلى الله تعالى .

٨ - عن أبي سليمان الداراني : إن " شأنه إيصال المنافع إلى الانسان ودفع

المضار" عنه ، فلا ينبغي أن يغفل طاعة من لا يغفل عن بره وإن حسانه على عباده .
أقول : السادس هو المروى عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام .

٣١ - (سنفرغ لكم أيه التقلان)
في الفراغ أقوال :

١ - عن قتادة : أى دنا من الله فراغ لخلقه ، أى سقطوى بساط النشأة الأولى
ونشغل بيسطة النشأة الأخرى جزاء لكم بما كسبتم في الأولى إن خيراً فخيراً وإن
شرأ فشراً .

٢ - قيل : أى سنتهى الدنيا ، فلا يبقى إلا حسابكم وجزاءكم .

٣ - عن الزجاج : أى سقصد لحسابكم وجزاء أعمالكم على سبيل الوعيد
كقول القائل في مقام الوعيد والتهديد : « لا تفرغن للك وسأتفرغ » بمعنى ساجد
في أمرك .

٤ - عن الحسن وإبن زيد ومقاتل : أى ستحاسبكم وتأخذ في أمركم يا معاشر
الجن والانس ، فتعاقب أهل العصيان وثيب أهل الإيمان على طريق الوعيد والوعيد .

أقول : والمعانى متقارب .

وفي تسمية التقلان أقوال :

١ - قيل : سمي الجن والانس بالثقلين لعظم شأنهما بالإضافة إلى ما في الأرض
من غيرهما بسبب التكليف ، فكل يأخذ جانباً من كفى ميزانها .. الانس في كفة
والجن في كفة ..

عالم الظهور في جانب وعالم الخفاء في جانب ، ومثل هذا « الملوان » وهو
الليل والنهار لأنهما يملآن الزمان كله ، ويستويان كل آناته ولحظاته .

٢ - قيل : سميا بذلك لأنهما ثقلان الأرض أحياها وأمواتها ، قال الله تعالى :
« وأخر جن الأرض أثقالها » ومنه قوله : « اعطا نقله » أى وزنه ، إذ كل شيء له
وزن وقد ينافس فيه فهو ثقل ، ومنه قيل لبيعن النعام : ثقل لأن واجده وصائده
يفرح به إذا ظفر به لنفاسته .

٣ - قيل : سميَا بهما لأنّهما متقلان بالذنوب .

٤ - قيل : الثقل : الانس لشرفه على غيره ، وهذا على سبيل الحقيقة والحق به الجن مجازاً للمجاورة والتغلب .

والثقل : العظيم الشريف ، قال رسول الله ﷺ : « انتي تارك فيكم التقلين كتاب الله عز وجل وعترتى أهل بيتي » .

والثقل - محرّكة - كل شيء نفيس سمي النبي الكريم ﷺ القرآن وعترته تقلين لخطرهما وعظم شأنهما ونفاستهما .

أقول : وعلى الاول جمهور المفسرين وهو الانسب بسياق الخطاب للجنسين .

٥ - (يا عشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان)

في الآية أقوال :

١ - عن ابن عباس : أى إن قدرتم أن تهربوا من قضائي ، وتخرجوا من ملکوتى وقدرتى ، فاهرروا منها ، وخلصوا أنفسكم من ملکى ومن حيطة تصرفى ، وهذا في الآخرة .

٢ - قيل : أى ان قدرتم أن تجروزوا أطراف السموات والارض ، فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم ، فجوزوا بذلك فانكم لا تجوزونه إلا بسلطان من ربكم وهذا على سبيل التعجيز .

٣ - عن عطاء والضحاك : أى إن قدرتم أن تهربوا من نواحي السموات والارض ، فاهرروا هاربين من الموت ولكنكم لا تقدرون ، وان الموت يدرككم ولو نفذوها لكانوا في سلطان الله تعالى ولا يأخذهم الموت بأمره جل وعلا ، وهذا في الدنيا .

٤ - عن ابن عباس أيضاً : أى ان استطعتم أن تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا ولن تعلموا إلا بسلطان يعني بيته وحجهة من الله تعالى ولا بيته ولا حجهة لكم ، وقيل : بملك من الملائكة وليس لهم ذلك .

٥ - قيل - أى فلا تقدرون على النفوذ إلا بقوّة وقهر وغلبة ، وأنتى لكم ذلك لأن القدرة التي بها يملك النفوذ ليست في وسعكم لأن قدرتكم محدودة وتلك القدرة فوق قدرتكم .

٦ - عن الزجاج : لاتفدون إلا بساطان معناه : حيث شاهدتم حجة الله ولسلطانه الذي يدل على توحيده .

٧ - عن الصحاح أيضاً قال : إذا كان يوم القيمة أمر الله السماء الدنيا ، فتشققت بأهلها ، فتكون الملائكة على حفافتها ، حتى يأمرهم رب ، فينزلون إلى الأرض ، فيحيطون بالأرض ومن فيها ثم يأمر الله السماء التي تليها كذلك ، فينزلون فيكونون صفة من خلف ذلك الصفة ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ، فينزل الملك الأعلى في بهائه وملكته ومبغبته اليسرى جهنم فيسمعون زفيرها وشهيقها ، فلا يأتون قطرأً من أقطارها إلا وجدوا صفوقة من الملائكة ، وقال به ابن المبارك أيضاً .

٨ - قيل : أى ولن تيستر لأحد من الجن والأنس النجاة من الفزع يوم الأكبر إلا برهان وهو الإيمان وصالح العمل .

أقول : والأخير والسابع والأول مؤيدة بالروايات الآتية وبظاهر السياق لأن المقام بصدق النشأة الآخرة .

٣٧ - (فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان)
في « وردة كالدهان » أقوال :

١ - عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقادة وأبي عبيد والزجاج وأبي صالح : أى قصير السماء يوم القيمة في حمرة الورد وجريان الدهن أى تذوب الاشواق حتى تصير حمراء من حرارة نار جهنم وتصير مثل الدهن لرقتها وذوبانها

٢ - عن ابن عباس أيضاً : أى كالفرس الورد وهو الابيض الذي يضرب إلى الحمرة تتغير الوانه ، فإنه في الربيع كميت أصفر وفي أول الشتاء كميت أحمر فإذا اشتد كان كميت أغرب ، فشبهه تلون السماء بتلون الورد من الخيل .

- ٣ - قيل أراد به وردة النبات وهي حمراء وقد تختلفألوانها .
- ٤ - عن مجاهد والضحاك : أى صارت السماء في صفاء الدهن الخالص .
- ٥ - عن الفراء : أى تصير السماء حمراء كالأديم لشدة حر النار .
- ٦ - عن الحسن : أى كصب الدهن ، فانك إذا صبته ترى فيه ألوانا .
- ٧ - عن زيد بن أسلم وعطاء بن أبي رياح : أى تصير كعكر الزيت يتلون ألوانا .
- ٨ - قيل : ان السماء تمر وتجيء .
- ٩ - عن قتادة : ان السماء يوم القيمة تصير أحمر ولها اليوم لون خضراء رزقاء .
- ١٠ - قيل : ان السماء تصير حمراء كلون الجلد المدبوغ .
- أقول : وعلى الاول أكثر المفسرين .
- ٣٩ - (فيؤمئن لا يسئل عن ذنبه انس ولا جآن)
- فى السؤال أقوال :
- ١ - عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة : أى لا يسائل الله عن ذنوبهم لأنّه قد حفظها عليهم ولا تسئل الملائكة المجرمين عن ذنوبهم لأنّهم يعرفونهم بسمائهم دليله ما بعده .
- ٢ - قيل : أى لا يسائل الله بعضهم عن ذنوب بعضهم الآخرين .
- ٣ - عن قتادة : أى يسئل عنهم ثم يختم على أفواههم ، فتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون .
- ٤ - قيل : لا يسئل بعض المجرمين عن بعضهم .
- ٥ - عن أبي العالية : أى لا يسئل غير المجرم عن ذنب المجرم .
- ٦ - قيل : أى لا يسئلهم هل علمتم كذا وكذا لأنّه تعالى أعلم بذلك منهم بل يقول لهم : لم علمتم كذا وكذا .

- ٧ - قيل : معنى الآية : ان من اعتقاد الحق ثم أذنب ولم يترب في الحياة الدنيا عذب عليه في البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه .

٨ - قيل : إنَّ هذَا بعْدَ دخُولِهِمْ فِي النَّارِ ، فَلَا يَسْأَلُونَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ بَعْدَ دخُولِهِمْ فِي النَّارِ وَإِسْقَارِهِمْ فِيهَا ، وَأَمَّا قَبْلَهُ فَيَسْأَلُونَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « فَوَرَبْكَ لَنْسَأْلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ». .

٩ - قيل لا يسألون سؤال شفقة ورحمة إنما يسألون سؤال تقرير وتبين للمحاسبة .

١٠ - عن عكرمة : إنَّ الْمُوَاطِنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدِيدَةِ لَطْوِلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، فَيَسْأَلُ فِي بَعْضِهَا ، وَلَا يَسْأَلُ فِي بَعْضِهَا .

أقول : وعلى الأخير جمهور المحققين والسابع هو المروى ولكنَّه راجع إلى المؤمنين فقط فتأمل .

٤١ - (يعرف المجرمون بسمائهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام)
في قوله : « يعرف المجرمون بسمائهم » قولان :
أحدهما - عن قتادة والحسن : أى بعلاماتهم وهى سواد الوجوه وزرقة العيون .
ثانيهما - قيل : بأمارات الخزى .

أقول : ولكل وجه ، والمعنىان متقاربان .
وفي قوله تعالى : « فيؤخذ بالنواصي والاقدام » أقوال : ١ - قيل : أى تأخذهم
الزبانية بنواصيهم وبأقدامهم ، فتسوفهم إلى النار .

٢ - عن الحسن وقتادة : أى فتأخذهم الزبانية فتجمع بين نواصيهم وأقدامهم
بالغل ثم يسحبون في النار ، ويقذفون فيها .

٣ - قيل : ملكان يأخذ أحدهما ناصية المجرم - وهى شعور مقدم رأسه -
وذايهم - يأخذ رجل المجرم . فيلقيانه في نار جهنم .

٤ - قيل : إن بعض الملائكة يأخذ رجله وبعض الآخرين ناصيته فيلقون
في جهنم .

٥ - قيل : إن بعض المجرمين يؤخذ بناصيته وبعضاً منهم يجر برجله .
٦ - عن الضحاك : أى يجمع بين ناصيته وقدمهم من جانب الظهر أو من

ناحية الوجه ، فيربط بنواصيهم أقدامهم ، ف تكون رؤسهم على ركبهم ونواصيهم في
أصابع أرجلهم من بوطة في سلسلة وراء ظهورهم .
أقول : وعلى الثاني أكثر المفسرين .

٤٣ - (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمين)

في الآية قوله :

أحدهما - قيل : أى يقال للمجرمين يوم القيمة عند دخولهم في النار هذه
جهنم التي - الخ .

ثانيهما - قيل : هذا إخبار من الله تعالى للنبي ﷺ بذلك لأن " الله تعالى لما
أخبر بأن المجرمين سيؤخذون بالنواصي والأقدام ويدخلون في النار ، قال : إن
هذه جهنم التي كان المجرمون يكذبون بها ، فسيردونها يوم القيمة فلا تحزن .

أقول : وعلى الأول جمهور المحققين .

٤٤ - (يطوفون بينها وبين حميم آن)

في الآية أقوال :

١ - عن قتادة : أى يطوفون مرّة بين الجحيم ومرّة بين الحميم ، فالجحيم :
النار والحميم : الشراب ، وقال : « آن » طبخ منذ خلق الله السموات والارض ، فاذا
استغاث المجرمون من النار جعل غيائهم ذلك .

٢ - عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدى ومجاحد والضحاك والحسن : أى
ان المجرمين يعذّبون بالنار مرّة ويتجرون من الحميم يصب عليهم ايس لهم
من العذاب أبداً فرج ، و « آن » أى إنتهاء حرّة واشتدّ غليانه .

٣ - عن كعب انة قال : « آن » واد من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل
النار ، فيتمسون بأغلالهم فيه حتى تتخلع أوصالهم ثم يخرجون منها وقد أحدث
الله لهم خلقاً جديداً ، فيلقون في النار .

٤ - عن كعب أيضاً انة قال : « آن » أى حاضر .

٥ - قيل : الحميم آن : ما ينبعث من النار من سوم يشوى الوجوه ..

فأهل النار إذا تحرّكوا في جهنم كانت حرّ كثيم فيها على بخار من الحميم وهو القبح والصدىق الذي يسيل منهم لما يسيل الماء من القدر أثناء غليانها .
أقول : وعلى الثاني أكثر المفسّرين .

٤٦ - (ولمن خاف مقام ربّه جنتان)

في قوله تعالى : « ولمن خاف مقام ربّه » أقوال : ١ - عن ابن عباس ومجاحد وقتادة : أى من خاف قيامه بين يدي ربه للحساب ، فأطاعه بأداء فرائضه وإجتناب معاصيه وإشرافه تعالى وإطلاعه عليه وذلك بأنَّ الرجل إذا هم بالذنب فيذكر قيام ربّه عليه وقيامه بين يدي ربه للحساب فيدعه ويترکه مخافة الله تعالى ، فالمقام مصدر مبغي بمعنى القيام بيانه قوله تعالى : « أَفَمِنْ هُوَ قَاتِلٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسِبَتْ » ٢ - قيل : أى لمن راقب الله تعالى في السر والعلانية جملة ، مما عرض له من ذنب ترکه مخافة من الله تعالى وما عرض له من خير عمله وأفضى به إلى الله تعالى لا يطلع عليه .

فالمقام اسم مكان والاضافة لامية والمراد به مقامه و موقفه تعالى من عبده وهو أنَّ الله جلَّ وعلا يدبّر أمر عباده ، ومن تدبّر أمره انه دعاهم بلسان أنيائه إلى الإيمان وصالح العمل وقضى أن يجازيهم على ما عملا إن كان خيراً فخيراً وإن شرًا فشراً ، فهو تعالى محيط بهم وهو معهم أينما كانوا وسميع بما يقولون وبصير بما يفعلون .

٣ - عن ابن عباس أيضاً : أى من خاف مقام ربّه بعد أداء الفرائض .

أقول : والمعنى متقاربة وهي مؤيدة بالروايات الآتية ..

وفي قوله تعالى : « جنتان » أقوال :

١ - قيل ولكل خائف على حدة جنتان جنة لخوفه من ربّه وجنة لترکه الشهوات ، فينتقل من إحديهما إلى الأخرى لتتوفر دواعي لذته ، وظهور ثمار كرامته ، وأين هذا ممْن يطوف بين النار وبين حميم آن ، فكأنه قيل : لكل مطيع وقارب المعصية جنتان .

- ٢ - قيل : إن الجنين هما لجميع الخائفين .
- ٣ - قيل : إن الجنين : جنة خلقت للخائف وجنّة ورثها .
- ٤ - عن الجبائي : إحداهم منزل الخائف ومحل زيادة أحبابه ، والآخر منزل أزواجه كما يفعله رؤساء الدنيا .
- ٥ - قيل إحداهم مسكنه والآخر بستانه .
- ٦ - عن الفراء : إنما هما جنة واحدة ، فتشى لرؤس الآى والفواصل لقوله تعالى : « فان الجنّة هي المأوى » .
- ٧ - قيل : إحداهم أسفل القصور والآخر أعلىها .
- ٨ - قيل : إحداهم في داخل قصره وبستان في خارج قصره .
- ٩ - عن مقاتل : هما جنة عدن وجنة النعيم .
- ١٠ - قيل : إنما كانت إثنين ليضاعف له السرور بالتنقل من جهة إلى جهة .
- ١١ - إحداهم : للإنس والآخر للجن ، فالتشنيبة باعتبار تشنيبة صاحبيهما ، فلكل من طائقتي الجن والإنس جنة : جنة للإنس المتصرف بالخوف وبالطاعة وترك المعصية ، وجنة للجن المطبع تارك المعصية والمتصف بالخوف .
- ١٢ - قيل : جنة يناب بها ، وجنة يتفضل بها عليه زيادة لقوله تعالى : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » يومنس : ٢٦) أى الجنّة والزيادة .
- ١٣ - قيل : لكل خائف جنتان : جنة لعقيدته الحقة والآخر لعمله الصالح
- ١٤ - قيل جنة روحانية للجن ، وجنة مادية للإنس فلكل بما يناسبه .
- ١٥ - قيل : جنة من ذهب وجنة من فضة .
- أقول :** والأول هو المروى من غير تناف بينه وبين أكثر الأقوال الآخر فتدبر .
- ٤٨ - (ذواقاً أفنان)
- في الأفنان أقوال
- ١ - عن ابن عباس : أى ذواقاً ألوان من النعيم ، واحدها الفن .

٢ - عن الضحاك : أى ذواتاً ألوان من الفواكه ، والمعنى : ذواتاً أنواع من الثمار ونحوها .

٣ - عن مجاهد والاخنث والجبائي : الاقنان : الأغصان ، واحدتها : الفتن وهو الفتن اللين الدقيق .

والمعنى : ذواتاً أغصان لينة أنواع أشجارهما .

وذلك لأنَّ الأغصان لا تكون إلاً من الشجر ، فدلل بكترة أغصانها على كثرة أشجارها وبكترة أشجارها على تمام حالها وكثرة ثمارها لأنَّ البستان إنما يكمل بكترة الأشجار ، والأشجار لا تحسن إلاً بكترة الأغصان .

٤ - عن قتادة : أى ذواتاً سعة ، وفضل على ما سواهما من الجنات .

٥ - عن مجاهد أيضاً وعكرمة : إنَّ الاقنان : ظلل الأغصان على الحيطان .
أقول : ولكل وجه والثالث هو الأووجه من غير تناقض بين الأقوال .

٥٠ - (فيهما عينان تجريان)
فى الآية أقوال :

١ - عن ابن عباس والحسن : أى تجريان بالماء الزلال ، إحداهما التنسيم والآخرى السلسيل .

٢ - عن ابن عباس أيضاً : أى تجريان ماء بالزيادة والكرامة من الله تعالى على أهل الجنة .

٣ - قيل : أى تجريان من جبل من مسك .

٤ - عن ابن عباس أيضاً : أى عينان مثل الدنيا أضعافاً مضاعفة ، حسباً هما الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وترابهما الكافور وحبيباتهما المسك الاذفر وحافاً هما الزعفران .

٥ - عن عطية العوفي : إحداهما من ماء غير آسن ، والآخرى من خمر لذة للشاربين .

٦ - عن أبي بكر الوراق : أى فيما عينان تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا

تجريان من مخافة الله عزوجل .

أقول: وعلى الاول أكثر المفسرين .

٥٢ - (فيهما من كل فاكهة زوجان)

في الزوجين أقوال :

١ - عن ابن عباس انه قال : ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل إلا انه حلو .

٢ - قيل : الزوجان : الصنفان وكلاهما حلو يستلذ به ، فمن كل نوع من الفاكهة في الجنتين ضربان متباينا كلان كتشاكل الذكر والانثى .

٣ - قيل : أى ضربان : رطب ويبس لا يقص أحدهما عن الآخر في الفضل ، والطيب بخلاف ثمار الدنيا ، فإن الطازج فيها أللذ طعمًا وأشهى ما كلان .

٤ - قيل : أراد تفضيل هاتين الجنتين على الجنتين دونهما سبأني ذكرهما فكانه تعالى قال : في تينك الجنتين من كل فاكهة نوع ، وفي هذه الجنة من كل فاكهة نوعان كما ذكر هنا عينين جاريتين وذكر ثم عينين بالماء والضخ دون الجرى .

٥ - قيل : الزوجان : الذكر والانثى من الفواكه ، وإن خفيا علينا في الحياة الدنيا ولا نعرفهما ، ولكن يوم القيمة تبرز كل شيء على حقيقته .

٦ - قيل : أى فيما من كل نوع من الفاكهة ضربان : ضرب معروف وضرب من شكله غريب لم يعرفه في الدنيا ، فكل صنف من أصناف الفاكهة يرد على أهل الجنة بجيئهم في صورتين : صورة لما كانوا يعرفونه في الدنيا وصورة لما هو من حقيقة ثمار الجنة وبهذا يظهر لهم ما بين الفاكهتين من بون شاسع وفرق بعيد .
أقول: والخامس غير بعيد ويمكن تأييده بالآيات الكريمة ...

٥٤ - (متكئين على فرش بطائنهما من استبرق وجني الجنتين دان)
في « بطائنهما من إستبرق » أقوال :

١ - عن ابن مسعود : البطائن جمع البطانة ، وهي التي تحت الظهارة ، والاستبرق ما غلظ من الدبياج وخشن : أى إذا كانت البطانة التي تلئ الأرض هكذا

فما ظنك بالظهارة .

قيل لسعيد بن جبير : إذا كانت بطائئن من إستبرق ، فما الظواهر ؟ قال :
هذا مما قال الله تعالى : « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرءة أعين » .

وقال ابن عباس : إنما وصف لكم بطائئها لتهتدى إليه قلوبكم وأما الظواهر
فلا يعلمهها إلا الله تعالى .

٢ - عن الحسن : بطائئها من إستبرق وظواهرها من نور جامد .

٣ - قيل : تكون ظهائر الفرش من سندس وبطائئها من إستبرق ، وذكر
البطائئ دون الظهائر لأن البطانة تدل على أن لها ظهارة ، وفي ذلك تنبية على
أن الظهارة فوق الاستبرق .

٤ - عن الحسن أيضاً والفراء وقتادة : البطائئ هي الظواهر ، وتقول العرب
للظهر بطننا ، فيقال : هذا ظهر السماء وهذا بطن السماء لظاهرها الذي تراه .
أقول : والآخر مؤيد بآيات كريمة فانتظر .

وفي « وجنى الجنتين دان » أقوال :

١ - عن ابن عباس : أى تدنو الشجرة حتى يجتنبها أولياء الله تعالى
حيث شاؤا .

٢ - عن مجاهد : إن نمار الجنين قريبة من أفواه أربابها ، فيتناولونها
مضطجعين ، فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك .

قال رسول الله ﷺ : « والذى نفسي بيده لا يقطع رجل ثمرة من الجننة ،
فصل إلى فيه حتى يبدل الله تعالى مكانها خيراً منها » .

٣ - قيل : أى ثمر الجنين الذى يجتنب قريب منهم فلا يتبعون بصعود نخلها
وشجرها لاجتناء ثمرها ، بل يجتنبونها من قعود بغير عناء وعقب ، فيتناولها القاعد
والمضطجع حينما شاء .

أقول : والمعنى متقاربة .

٥٦ - (فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان)

في القاصرات قولان :

أحدهما - عن البلخي : انهن حور عين ، فالمعنى : ان ما يهب الله لمؤمني الانس من الحور لم يطمثهن إنس ، وما يهب الله لمؤمني الجن من الحور لم يطمثهن جان من قبل .

ثانيهما - عن الكلبي والشعبي : هن من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ انشاؤهن الله تعالى وخلقهن أحد من إنس ولا جان ، وهن اللاتي متى قيل زواجهن .
أقول : وعلى الأول أكثر المفسرين .

٦٠ - (هل جزاء الاحسان الا الاحسان)

قيل : في القرآن الكريم ثلاث آيات في كل واحدة منها مأة قول :

أحدها - قوله تعالى : « فاذكروني أذكري كم » البقرة (١٥٢) .

ثانية - قوله تعالى : « وان عدتم عدنا » الأسراء (٨) .

ثالثها - قوله تعالى : « هل جزاء الاحسان الا الاحسان » فنشرى الى أهم الأقوال فيما نحن فيه :

١ - أى ليس جزاء التوحيد وكلمته إلا الجنة ، فمن قال : لا إلا الله ،
و عمل عملاً صالحاً و ترك ذنبًا يدخل الجنة .

٢ - أى ليس جزاء الاحسان في الدنيا على الناس إلا الاحسان على
المحسن يوم القيمة .

٣ - أى ليس جزاء من أحسن إليكم في الحياة الدنيا بالنعم وفي العقبى
بالنعم إلا أن تحسنو إلينه بالعبادة وصالح العمل .

٤ - أى ليس جزاء كل من أحسن إلا أن يجب الاحسان على المحسن .
أقول : والowell هو المروى وهو المؤيد بظاهر السياق .

٦٢ - (ومن دونهما جنتان)

فيها أقوال :

- ١ - عن ابن عباس : أى ومن دون الجنَّتين السابقتين جنَّتان أخريان في الدرج ، وكان في الاوليين التخل والشجر وفي الاخريين الزرع والنبات وما انبسط.
- ٢ - عن ابن زيد : أى ومن دون الجنَّتين سبق ذكرهما جنَّتان أخريان في الفضل والخطورة والأهمية .
- ٣ - عن الماوردي : هاتان الجنَّتان لأنباع الخائفين لقصور منزلتهم عن منزلة الخائفين ، فاحداهما للحور العين والاخرى للولدان المخلدين ليتميز الذكور عن الاناث .
- ٤ - عن ابن جرير : الجنَّات أربع : جنَّتان منها للسابقين الاولين ، وهم المقربون وجنتان أخريان للأصحاب اليمين .
- ٥ - قيل : أى فمن خاف مقام ربه فله جنَّتان قريبتان من جنته السابقتين فينتقل من جنة إلى جنة كما تميل إلى ذلك الطبائع ليتضاعف السُّرور للإنسان فمعنى دون قريب ، وقيل : أى ومن أسفل الجنَّتين السابقتين جنَّتان في المكان . أقول : والرابع هو المؤيد بالروايات الآتية من غير تناف بينه وبين بعض الأقوال الآخر

٦٦ - (فيهما عينان نضاختان)

في الآية أقوال :

- ١ - عن ابن عباس والضحاك وإبن زيد : أى عينان فوارتان بالماء ، وعن الحسن : أى تتبعان الماء من أصلهما ثم تجريان .
- ٢ - عن ابن عباس والحسن أيضاً ومجاحد : أى فوارتان بالخير والبركة .
- ٣ - عن ابن عباس أيضاً وإبن مسعود : أى تتضخ على أولياء الله تعالى بالمسك والعنب والكافور في دور أهل الجنة كما ينضخ رش المطر .
- ٤ - عن سعيد بن جبير : أى تتضخ بأنواع الفواكه والماء .
- ٥ - قيل : أى بأنواع الفواكه والنعم والجوار المزینات والدواب المسرجات والثياب الملوّنات .

٦ - عن الضحاك أيضاً : أى ممتهنان لا تقطعان .

أقول: والاول هو الانسب بمعنى النضج اللغوى ، وهو المؤيد بالرواية الآتية فانتظر .

٧٠ - (فيهن خيرات حسان)

في «فيهن» أقوال :

١ - قيل إن الضمير راجع إلى الجنان باعتبار أنها جنتان ، جنتان من هاتين الجنين .

٢ - قيل : راجع إلى الجنات الأربع المذكورة في الآيات ..

٣ - قيل : راجع إلى الجنين ونعيهما ..

٤ - قيل : راجع إلى الفاكهة والنخل والرمان .

أقول: ولكل وجه والأوجه الاول .

وفي قوله تعالى : «خیرات حسان» أقوال :

١ - عن الحسن : أى حسان في المناظر والالوان .

٢ - قيل : هن نساء مؤمنات صالحات ، خيرات الاخلاق ، حسان الوجوه والجمال تردن على أصحاب اليمين في الجنة وهن أجمل من الحور العين .

٣ - عن جرير بن عبد الله : خيرات : مختارات .

أقول: يمكن تأييد الثاني بالرواية الآتية .

٧٢ - (حور مقصورات في الخيام)

في «حور» أقوال :

١ - عن ابن عباس ومجاهد والضحاك : حور هن نساء الدنيا ، وهن هؤلاء خيرات الحسان .

وحور : يبض حسان البياض ، ومنه الدقيق العواري لشدة بياضه ، والحوراء إذا كانت شديدة بياض البياض شديدة سواد السواد ، وبذلك يتم حسن العين .

٢ - قيل : انهن من غير نساء الدنيا ، وذلك لأن سحابة أمطرت من العرش

فخلقت الحور من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة منها خيمة على شاطئ الانهار سعتها أربعون ميلاً، وليس لها باب حتى اذا دخل ولی الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولی الله ان أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهى مقصودة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين.

٣ - عن أبي صالح : حور : هن عذارى الجنة الالاتي لم تزوجن في الحياة الدنيا ، فانهن متن قبل البلوغ أو لم يخطبن أصلاً .

أقول : والاول هو الأنسب بظاهر السياق وإن كان الثالث غير بعيد عن السياق فتدبر . وفي « مقصودات في الخيام » قوله :

أحدهما - عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وأبي العالية : أى محبوبات مستورات في الحجال لسن بالطواوفات في الطرق .

ثانيها - عن مجاهد أيضاً والريبع : أى قد قصرن على أزواجهن فلا يردن بدلاً منهم فلا يبغين بهم ، ولا يرفعن أطرافهن إلى غيرهم من الرجال .
أقول : والجمع غير بعيد .

٧٦ - (متكتفين على ررف خضر وعقبرى حسان)

في « ررف خضر » أقوال :

١ - عن ابن عباس والحسن وفتادة والضحاك وإبن زيد والقرظى : الررف : فضول الفرش ، وهي المحاسب يتكتؤن على فضولها . وهي ثياب خضر تُشخّذ منها المحاسب .

٢ - عن الجبارى وإبن عيسينة : الررف : الزرابى وهي الفرش المرقعة .

٣ - عن الحسن أيضاً وإبن كيسان : الررف : المرافق وهي الوسائل .

٤ - عن أبي عبيدة والليث : الررف : حاشية الثوب وضرب من الثياب الخضر التي تُبسط ، وقيل : كل ثوب عريض عند العرب ، فهو ررف .

٥ - عن ابن عباس أيضاً وسعيد بن جبير والزجاج : الررف رياض الجنّة .

٦ - قيل : أى متكتفين على نبات آخر في الجنّة على ما هو معتمد في

أيام الربيع.

- أقول : وعلى الأول أكثر المفسرين والمعانى الاربعة الأول متقاربة وفي « عقري حسان » أقوال :
- ١ - عن الفراء وإبن زيد : العقري : الطنافس الشخان منها .
 - ٢ - قيل : العقري : ثياب منقوشة تبسط .
 - ٣ - عن إبن عباس وسعید بن جبیر وقتادة : العقري : الزرابي الحسان .
 - ٤ - عن الحسن : العقري : البسط .
 - ٥ - عن مجاهد : العقري : الدبياج .
 - ٦ - عن القتبي : كل ثوب وشى عند العرب عقري ، وقال أبو عبيد : العقري منسوب إلى أرض يعمل فيها الوشى ، فينسب إليها كل وشى حبك .
 - ٧ - عن الخليل النحوي : كل جليل نافس فاضل وفاخر من الرجال والنساء وغيرهم عند العرب عقري .
- أقول : والأخير هو الأنسب بمعناه اللغوى .



﴿التفسير والتأويل﴾

١ - (الرحمن)

هو الذى وسعت رحمته كل شىء وشمولها له باعتبار أصل الوجود لابالنظر فى صفاته من الإيمان والكفر والأبيض والأسود ومن كونه ذكراً أو أنثى أو ذئباً... وغنىماً...

وأنما هي اللطف السارى فى هذا الوجود والنور الهادى لكل موجود وإلى هذه الرحمة العامة الشاملة يشير بقوله : « ورحمتى وسعت كل شىء »
الاعراف : ١٥٦) .

وقوله : « أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ » الزخرف : ٣٢ .

وقوله تعالى حكاية عن حاملى العرش من الملائكة : « رَبَّنَا وسعت كل شىء رحمة وعلماً » المؤمن : ٧ .

وقوله : « فَانظُرْ إِلَى آثَارَ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا »
الروم : ٥٠) .

وقوله : « وَمَنْ رَحْمَتْهُ جَعَلَ لَكُمُ الْلَّيلَ وَالنَّهَارَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَلَتَبْغُوا مِنْ
فَضْلِهِ » القصص : ٧٣ .

وقوله : « مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يَمْسِكُ فَلَا مُرْسِلٌ لَهِ
مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نَعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ
خَالقَ غَيْرَ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنَّى تُؤْفَكُونَ »
فاطر : ٢ و ٣) .

٢ - (علم القرآن)

علم الله تعالى - التعليم: هو تبيان ما به يتصير من لم يعلم عالماً - محمدًا عليه صلوات الله القرآن وهو الجامع لحقائق الأشياء وأوصافها وأحكامها، ولما يمكن وجوده بعد ذلك وفيه أحكام الشرائع لهدایة الناس، دارشاد الجن وإنتم سعادتهم في معاشهم ومعادهم وفيه غاية ما يأمله آمل ونهاية ما يسئل عنه سائل وعلمه الرسول صلوات الله امته . والآلية في معنى قوله تعالى : « وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلِمْكُمْ هَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ عَظِيمًا » النساء : ١١٣ .

وقوله : « إِنَّهُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عِلْمُه شَدِيدُ الْقُوَى » النجم : ٤ و ٥ .
وقوله : « كَمَا أَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتَلَوَّ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيْكُمْ وَيَعْلَمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَعْلَمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ » البقرة : ١٥١ .

٣ - (خلق الإنسان)

خلق الله تعالى آدم عليه السلام وفي إطلاق الإنسان على آدم فقط كثير ، وخاصة في مقام الخلق كما يأتي عن قريب في قوله تعالى : « خلق الإنسان من صلصال كالفخار » الرحمن : ١٤ .

وقال تعالى : « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةِ مِنْ طِينٍ » المؤمنون : ١٢ .
وقال : « وَبِدَا خَلْقُ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ » السجدة : ٧ .
وما ورد من أن المراد بالأنسان أميرا المؤمنين عليه السلام فمن التأويل لأنّه مظاهر كمال الإنسانية .

٤ - (علمه البيان)

البيان هو النطق الفصيح المعرف عمّا في الضمير وليس المراد بتعلمه مجرد تمكين الإنسان من بيان نفسه بل منه ومن فهم بيان غيره أيضاً .
وان البيان هو الذي يدور عليه تعليم القرآن وبالبيان يحفظ نوع الإنسان في موقفه ، وبهديه إلى كل خير ، فالبيان هو مما فضل به الإنسان على سائر الحيوان .
وان البيان هو إحدى امتيازات الإنسان على غيره ، فليس هو المائز الوحيد

بين الانسان وغيره ، وانما اهم الامتيازات هو استعداد الانسان للكمال الروحي والتنمية المعنوية ومن هنا أعطى سبب الكمال والنمو وهو الدين ، وجعله الله تعالى مختاراً في ذلك ليثاب أو يعاقب .

فلو لا هذا الاستعداد ولو لا هذه التنمية لما كان بين الانسان والحمدار فرق فتعليم البيان للانسان من عظيم العناية الالهية المتعلقة به ، ومن اعظم النعم واللاء الربيانية التي أنعمها عليه هذا .

ولكن الاية في معنى قوله تعالى : « ونزّلنا عليك الكتاب تبیاناً لكل شیء »
النحل : ٨٩ .

وقوله : « هذا بيان للناس وهدی » آل عمران : ١٣٨ .
وتهییئه الروایة الواردة فانتظر .

٥ - (الشمس والقمر بحسنان)

يجریان بحساب مقدر في بروجهم ومنازلهم وحر كتهم ودورانهما على
ونيرة واحدة ، وحساب متفرق لا يقع فيه تفاوت .

وان الشمس تقطع بروج الفلك في ثلاثة وخمسة وستين يوماً وشيء ويقطع
القمر منازله في ثمانية وعشرين يوماً .
وبذلك تنتظم امور الكائنات السفلية ، وتختلف الفصول والاقواط ، وتعلم
السنون والحساب .

قال الله تعالى : « هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقد رأه منازل
تعلموا عدد السنين والحساب » يومن : ٥ .

وقال : « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر
قد رأاه منازل حتى عاد كالمرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا
الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » يس : ٤٠ - ٣٨ .

٦ - (والنجم والشجر يسجدان)

النجم : نبات الارض الذي لا ساق له مما ينبت من الارض ويطلع منها ويسقط

عليها كالحشائش ونحوها مما لا يغليظ ساقه .

والشجر : النبات الذى له ساق ، يبقى فى الشتاء وماله من الفروع والاغصان والاوراق والازهار والثمار .

وان السجود فى الاصل : الاستسلام والانقياد لله تعالى .

وفي النجم والشجر آية دالة على حدوثهما ، وعلى أن لهما صانعاً أنشأهما وما فيهما من الصنعة ، والقدرة التي توجب السجود ، فتظهر منهما آثار الحدوث والله تعالى يصرفهما على ما يريده من غير امتناع ، فجعل ذلك خضوعاً واستسلاماً وإنقياداً .

فضر بهما فى التراب بأصولهما وعروقهما لجذب ما يحتاجان إليه من المواد العنصرية التي يغتنيان بها ، فهذا السقوط على الارض اظهاراً لل الحاجة إلى المبدأ الذى يقضى حاجتهم ، وهو الله الذى - فى الحقيقة - يربىهما كذلك سجوداً منهما له تعالى .

فما اختلاف ثمرهما فى الشكل والهيئة واللون والمقدار والطعم والرائحة إلا إنقياد للقدرة الالهية أرادها الله تعالى منهم .

قال الله تعالى : « ألم تر انَّ اللَّهَ يسجد لِهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ » (الحج : ١٨) .

وقال : « وَلَلَّهِ يسجد مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا » (الرعد : ١٥) .

وقال : « وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَنَا بِهِ نَبَاتٍ كُلُّ شَيْءٍ فَأَخْرَجَنَا مِنْهُ خَضْرًا نَخْرُجُ مِنْهُ حَبَّاً مَتَراً كَبَّاً وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قَنْوَانِ دَانِيَةٍ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْذَابِ وَالْزَّيْتُونِ وَالرُّمَّانِ مُشْتَبِهًا وَغَيْرُ مُشْتَبِهٍ انْظُرُوا إِلَيْنَا إِذَا أَنْتُمْ وَيَنْعِهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَؤْمِنُونَ » (الأنعام : ٩٩) .

وقال : « فَأَخْرَجَنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى كَلُوا وَارْعَوْا انْعَامَكُمْ إِنَّ ذَلِكَ لِآيَاتٍ لَا ولِيَ النَّهَى » (طه : ٥٣ و ٥٤) .

وقال : « فَأَخْرَجَنَا بِهِ ثُمَراتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا » (فاطر : ٢٧) .

وقال : « ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرًا ثم يجعله حطاماً انْ في ذلك لذكراً لأولى الالباب » الزمر : ٢١ .

٧ - (والسماء رفعها ووضع الميزان)

والسماء مرفوعة بلا عمد تقوم عليها ، وإنما يد القدرة الإلهية تمسكها ، وتقييمها على ميزان دقيق لا ينحرف قيد أنملة ، فأقامها وضع لها حساباً دقيقاً وميزاناً مضبوطاً تجري عليه أمرها ، وجعلها رفيع القدر ، فإنه مبتداً أحکامه ومتنزل أوامره ونواهيه لعباده وسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على نبياته عليهم السلام ..

فكمَا انَّ اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْعَالَمَ الْعُلُوِّ عَلَى الْعَدْلِ ، فَلَا بدَّ مِنْهُ فِي التَّشْرِيعِ أَنْ يَقِيمَهُ الْإِنْسَانُ فِي مَعَامِلَاتِهِ وَأَمْرَوْرِ تَمَدُّنِهِ ، وَجَمِيعُ شُؤُنِهِ فِي عَالَمِهِ الْأَرْضِيِّ لِيُسِيرَ عَلَى نَهْجِ الْعَدْلِ ، فَأَنْزَلَ مَا يَمْيِيزُ بِهِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَالْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ ، وَالسَّعَادَةَ مِنَ الشَّقَاءِ ، وَالصَّدْقَ مِنَ الْكَذْبِ ، وَالإِيمَانَ مِنَ الْكُفَّارِ ، وَالْعَدْلَ مِنَ الظُّلْمِ وَالْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ ، وَالْحَسْنَ مِنَ الْقَبِيحِ ، وَالْفَضْلَةَ مِنَ الرِّذْلِيَّةِ مَا هُوَ شَأنُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ مِنْ عَنْدِ رَبِّهِ .

قال الله تعالى : « الله الذي رفع السموات بغير عمد قرونها » الرعد : ٢ .

وقال : « ويمسك السماء أن تقع على الأرض الاً باذنه » الحجج : ٦٥ .

وقال : « الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان » الشورى : ١٧ .

٨ - (ألا تطفوا في الميزان)

لثلاً تتجاذبوا عن القرآن الذي هو أصل الدين ، فكأنه تعالى يبين أدلة العقل والسمع ، فأعاد ذكر الميزان من غير إضمار ليكون الثاني قائماً بنفسه في النهي عنه إذا قيل لهم لا تطفوا في الميزان .

نظير قوله تعالى : « فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطفوا » هود : ١١٢ .

٩ - (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان)

افعلوه مستقيماً بالعدل ولا تخسروا الميزان بزيادة أو نقصة بحيث يحسن

- ١١١ -

البائع أو المشتري لو اريد بالميزان ما يوزن به الأقوال فقط كقوله تعالى: «وأوفوا
الكيل والميزان بالقسط» (الانعام: ١٥٢).

وقوله: «فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياعهم» (الاعراف: ٨٥).
والآية فمعناه ما يوزن به العقيدة والقول والعمل وهو القرآن الكريم وما
جاء به الأنبياء عليهم السلام.

كقوله تعالى: «الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان» (الشورى: ١٧).
وقوله: «وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط» (الحديد: ٢٥).
فما ورد في المقام فمن التأويل فتدبر.

١٠ - (والارض وضعها للانعام)

وخلق الله تعالى الأرض للإنسان لينتفع بما في ظاهرها وما في باطنها في
معاشره على ضروب مختلفة وأشكال عديدة.

والآلية بقصد الامتنان نظير قوله تعالى: «الذى جعل لكم الأرض فراساً
والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم» - هو الذي
خلق لكم ما في الأرض جميعاً» (البقرة: ٢٢-٢٩)، وقوله: «ولقد مكثناكم في
الارض وجعلنا لكم فيها معايش» (الاعراف: ١٠).

١١ - (فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام)

في الأرض ما يتفكر به الإنسان من ألوان الثمار من ضروب الأشجار والنخل
ذات الأوعية لثمرها حين ظهوره.

قال تعالى: «وما تخرج من ثمرات من أكمامها» (فصلت: ٤٧).

١٢ - (والحب ذو العصف والريحان)

وما يحرث في الأرض من الحنطة والشعير والأرز، وأنواع الحبوب ذي
التبغ، وما يأكل من الخضروات ...

كل ذلك كاشف عن العناية الرّبانية والرحمة الشاملة الإلهية واللطف
الساري في هذا الوجود عامّة والإنسان خاصة.

قال الله تعالى: «أفلم بنظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها

من فروج والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة
وذكرى لكل عبد مني ونر لـنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب
الحصيد والنخل باسقات لها طلع فضيـد رزقاً للعباد » ق : ٦ - ١١ .

١٣ - (فبـأى آلاء ربـكما تـكذـبـان)

فـبـأى آلاء ربـكما - من تعـلـيم القرـآن ، وـخـلـق الـاـنسـان ، وـتـعـلـيم الـبـيـان ،
وـقـدـيرـ الشـمـسـ وـالـقـمـرـ بـحـسابـ مـعـلـومـ ، وـرـفـعـ السـمـاءـ ، وـتـشـرـيعـ ماـ فـيـهـ سـعـادـةـ
المـجـتمـعـ الـبـشـرـىـ ، وـوـضـعـ الـاـرـضـ لـلـاـنـسـانـ وـخـلـقـ الـبـسـاتـينـ ، وـمـاـ فـيـهـ - يـامـعـشـرـ الـجـنـ
وـالـاـنـسـ تـكـذـبـانـ .

وـعـنـىـ تـكـذـيـبـ آـلـاءـ اللهـ تـعـالـىـ الـكـفـرـ بـهـ إـمـاـ بـأـنـكـارـ كـوـنـهـ نـعـمـةـ فـيـ نـفـسـهـاـ
كـتـعـلـيمـ القرـآنـ ، وـمـاـ يـسـتـنـدـ إـلـيـدـ مـنـ النـعـمـ الـدـيـنـيـةـ إـمـاـ بـأـنـكـارـ كـوـنـهـ مـنـ اللهـ جـلـ
وـعـلـامـ الـاعـتـرـافـ بـكـوـنـهـ نـعـمـةـ فـيـ نـفـسـهـاـ كـالـنـعـمـ الـدـيـنـيـةـ الـوـاـصـلـةـ إـلـيـهـمـ باـسـنـادـهـاـ
إـلـىـ غـيرـ اللهـ تـعـالـىـ إـسـتـقـلـالـاـ أوـ إـشـرـاـكـاـ صـرـيـحاـ أوـ دـلـالـةـ .
وـمـاـ وـرـدـ فـيـ ذـلـكـ فـمـنـ التـأـوـيلـ .

١٤ - (خـلـقـ الـاـنسـانـ مـنـ صـلـصـالـ كـالـفـخـارـ)

خـلـقـ اللهـ تـعـالـىـ آـدـمـ تـلـيـلـهـ مـنـ طـيـنـ يـابـسـ لـمـ يـطـبـخـ ، فـانـ الـصـلـصـالـ هوـ مـنـ
الـطـيـنـ الـذـىـ إـذـ اـمـطـرـتـ السـمـاءـ فـيـسـتـ الـاـرـضـ كـاـنـهـ خـرـفـ رـفـاقـ يـتـرـدـدـ مـنـهـ الصـوتـ
إـذـاـ نـفـرـ .

١٥ - (وـخـلـقـ الـجـانـ مـنـ مـارـجـ مـنـ نـارـ)

وـخـلـقـ اللهـ تـعـالـىـ الـجـانـ وـهـوـ أـبـوـ الـجـنـ - كـآـدـمـ أـبـ الـبـشـرـ تـلـيـلـهـ - مـنـ لـهـبـ
الـنـارـ الصـافـىـ الـذـىـ لـادـخـانـ فـيـهـ ، فـانـ الـلـهـبـ هـوـ الـاـصـفـرـ وـالـاـخـضـرـ الـلـذـانـ يـعـلـوـانـ
الـنـارـ إـذـاـ أـوـقـدـتـ وـاـنـتـهـتـ حـمـرـتـهـاـ .

١٦ - (فـبـأـىـ آـلـاءـ ربـكـما تـكـذـبـانـ)

فـبـأـىـ آـلـاءـ ربـكـماـ يـاـ مـعـشـرـ الـجـنـ وـالـا~نـسـ مـاـ أـفـاضـ عـلـيـكـماـ مـنـ سـوـابـغـ

النعم في تضاعيف خلق أصليكما : آدم من صلصال والجان من مارج من فار تكذبان وأنتم لا تعرفون حكمـة الصلصالـية في سلسلـة الترايـة في خـلق آدم عليـه السلام ولا حـكمـة المـارـجيـة من الدـارـ في خـلق الجـانـ .

١٧ - (رب المشرقين ورب المغاربين)

الله تعالى هو رب مـشـرق الصـيفـ وـمـشـرق الشـتـاءـ وـمـغـرـيـبـهـماـ ،ـ وبـذـلـكـ تـحـصـلـ الفـصـولـ الـأـرـبـعـةـ ،ـ وـتـقـلـبـ الـهـوـاءـ وـتـنـوـعـهـ ،ـ وـمـاـيـلـيـ ذـلـكـ مـنـ الـأـمـطـارـ وـالـأـشـجـارـ وـالـنـبـاتـ وـالـانـهـارـ الـجـارـيـاتـ ،ـ وـتـنـتـظـمـ بـهـاـ الـأـرـزـاقـ ،ـ وـمـاـفـىـ ذـلـكـ مـنـ مـاـشـاهـدـ قـدـرـةـ اللهـ جـلاـ وـعـلـاـ ،ـ وـبـدـيـعـ صـنـعـهـ ،ـ وـذـلـكـ كـلـهـ نـعـمـةـ عـظـيمـةـ شـامـلـةـ وـغـذـىـ "ـفـضـلـهـيـ وـإـحـسـانـ لـكـلـ إـنـسـ وـجـنـ"ـ .ـ

ومـاـوـرـدـ فـيـ ذـلـكـ أـنـ الـمـشـرقـينـ :ـ رـسـوـلـ اللهـ وـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ وـالـمـغـارـبـينـ :ـ الـحـسـنـ وـالـحـسـينـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ فـمـنـ التـأـوـيلـ فـتـأـمـلـ وـاغـتـنـمـ .ـ

١٨ - (فـبـأـيـ آـنـاءـ رـبـكـماـ تـكـذـبـانـ)

فـهـلـ مـنـ مـكـذـبـ يـاـعـشـرـ الـجـنـ وـالـأـنـسـ بـتـلـكـ النـعـمـ الـعـامـةـ الشـامـلـةـ وـمـنـكـرـ لـهـ ؛ـ أـفـيـنـكـرـ إـخـتـلـافـ الـفـصـولـ وـمـنـافـعـهـاـ ،ـ مـنـ إـخـتـلـافـ صـنـوفـ الـمـزـرـوـعـاتـ الـصـيـفـيـةـ وـالـشـتـوـيـةـ أـمـيـنـكـرـ الـأـمـطـارـ وـالـأـشـجـارـ وـالـانـهـارـ الـجـارـيـاتـ وـفـوـائـدـهـاـ أـوـ يـنـكـرـ مـاـلـاـخـتـلـافـ الـهـوـاءـ وـالـأـجـوـاءـ مـنـ مـزـايـاـ فـيـ تـنـظـيمـ مـزـاجـ الـأـنـسـ وـالـحـيـوانـ وـغـيرـهـ مـنـ الـمـنـافـعـ الـحاـصـلـةـ مـنـ إـخـتـلـافـ الـفـصـولـ الـحاـصـلـةـ مـنـ مـشـرقـ الصـيفـ وـمـشـرقـ الـشـتـاءـ وـمـغـرـيـبـهـماـ .ـ

٢٠ و ١٩ - (مـرـجـ الـبـحـرـيـنـ يـلـتـقـيـانـ بـيـنـهـمـاـ بـرـزـخـ لـاـيـغـيـانـ)

خـلـلـ اللهـ تـعـالـىـ وـأـرـسـلـ الـبـحـرـ الـمـلـحـ وـالـبـحـرـ الـعـذـبـ مـتـجـاـوـرـيـنـ مـتـلـاـقـيـنـ ،ـ وـأـثـارـ بـيـنـهـمـاـ تـمـاـوـجاـ وـتـدـافـعاـ وـإـضـطـرـابـاـ عـنـ التـقـاءـ أـحـدـهـمـاـ بـالـآـخـرـ لـاـيـغـيـ أـحـدـهـمـاـ عـلـىـ صـاحـبـهـ ،ـ فـلـاـ الـمـلـحـ يـطـغـيـ عـلـىـ الـعـذـبـ ،ـ فـيـجـعـلـهـ مـلـحـاـ ،ـ فـيـبـطـلـ بـذـلـكـ نـظـامـ الـحـيـاةـ وـالـبـقـاءـ ،ـ وـلـاـ الـعـذـبـ يـجـعـلـ الـبـحـرـ الـمـلـحـ مـثـلـهـ بـالـمـمـازـجـةـ ،ـ فـيـبـطـلـ بـذـلـكـ مـصـلـحةـ مـلـوـحـتـهـ مـنـ تـطـهـيرـ الـهـوـاءـ وـعـيـشـ مـاـ فـيـهـاـ مـنـ السـمـاـكـ وـغـيرـهـاـ ..ـ

قال الله تعالى : « وهو الذي مـرـجـ الـبـحـرـيـنـ هـذـاـ عـذـبـ فـرـاتـ وـهـذـاـ مـلـحـ

اجاج وجعل بينهما بربخاً وحجرأً مهجوراً » الفرقان : ٥٣ .

وقال : « وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج
ومن كل تأكلون لحمأطريتاً وتستخر جون حلية تلبسوها وترى الفلك فيه مواخر
لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكون » فاطر : ١٢ .
وما ورد في ذلك ، فمن باب التأويل والتوسيع فتدبر .

٢١ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

ومن الرحمة العامة انه جل وعلا جمع بين البحرين : عذباً فراتاً سائغاً
شرابه وملحاً اجاجاً وهما في مرأى العين ماء ولكل آثار وفوائد ومنافع ترجع
كلها إلى الإنسان والجن .

فلو بغي العذب على الملح لما وجدنا ما يصلح الهواء ويمنع عadiesات الجرائم
التي فيه وما إليها من فوائد البحر المالح وآثاره . . .
ولو بغي الملح على العذب لما وجدنا ماء للشرب ولا لسفى الحيوان
والنبات ، وما وجدنا ما نقتات به فنهلك جوعاً ، وغيرها من منافع البحر
العذب وخواصه .

فبأى هذه النعم الشاملة الربانية يامعشر الجن والإنس تكذبان ؟

٢٢ - (يخرج منها اللؤلؤ والمرجان)

يخرج من البحرين اللؤلؤ والمرجان ، واللؤلؤ : هو إفراز حيوان بحري
داخل بيت صدفي لونه أبيض مشرب بصفرة تتخذ منه الحلل الثمينة من قلائد
وقرط وخواتيم .

والمرجان : هو خرز أحمر صغار وهو نباتي أقرب إلى عالم الحيوان . .
وقد ثبت حديثاً أن اللؤلؤ يستخرج من البحر الملح والبحر العذب وإن
المرجان يستخرج غالباً من البحر الملح .

وهما على ما تشبه بهما الأشياء في الصفة قال تعالى : « وجود عين كأنما
اللؤلؤ المكتنون » الواقعة : ٢٢ - ٢٣ .

وقال : « فيهنْ قاصرات الطرف - كأنهنْ اليافوت والمرجان »
الرحمن : ٥٦ - ٥٨ .

وما ورد من انَّ المؤلُؤ والمرجان هما الحسن والحسين عليهم السلام
فمن التأويل .

٢٣ - (فبأي آلاء ربكم تكذبان)

ومن الرحمة العامة الالهية انه سخر لكم البحر ، فتستخر جون منه
حليّكم وزينتكم .

قال الله تعالى : « وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه احمطاً طریقاً و تستخر جون
منه حلية قلبسوها و ترى الفلك مواخر فيه ولتبغوا من فضله ولعلكم شكرؤن »
الحل : ١٤ .

فهل من مكذب يامعشر الجن والانس بتلك النعم الشاملة الرばية ومنكر لها ؟

٢٤ - (وله الجوار المنشئات فى البحر كالاعلام)

ولله تعالى السفن الجارية فى البحار بأمره جل وعلا - سميت بالجوار
لجريها فى البحار كما سميت المملوكة جارية باعتبار جريها لحوائج سيدها -
مروعات القلاع والشرع ، فالسفن فى البحر التى رفعت شرعها فى الهواء كالجبال
الشاهقة فى البر - وسمى الجبل علمًا لظهوره واسرافه على الارض كعلم من
معالمها كما سميت الراية علمًا والرجل العظيم البارز علمًا لهذا المعنى - وهى
تجرى فى البحر لانتفاع الناس ، وتنقل المتاجر والاقوات من بلاد إلى بلاد آخرى
وهي محروم منها وبذا يتم تبادل السلع وسد حاجات الأمم فى أقوانها ومشادرها .

قال الله تعالى : « الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره
ولتبغوا من فضله ولعلكم شكرؤن » الجانية : ١٢ .

وقال : « ألم تر انَّ الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته انَّ
في ذلك لآيات لكل صبار شكور » لقمان : ٣١ .

وقال : « والفالك الذى تجرى فى البحر بما ينفع الناس » البقرة : ١٦٤ .

٢٥ - (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكذِّبُانِ)

فَبِأَيِّ هَذِهِ النِّعَمِ الشَّامِلَةِ وَالْمُنَافِعِ الْعَائِدَةِ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالسَّفَنِ تَكَذِّبُانِ ؟

٣٦ - (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٌ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْأَكْرَامِ)

كُلُّ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْأَنْسَ وَالْحَيْوَانِ سَيِّفَنِي وَيَهْلِكُ عَمَّا
هُوَ عَلَيْهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الصُّورِ وَالْأَشْكَالِ وَالْمَهَيَّاتِ وَتَبْقَى مَوَادُهُ وَحْقِيقَتُهُ ..
وَيَبْقَى ذَاتُ رَبِّكَ يَاجْمَدُ عَلَيْهِ اللَّهُ وَهُوَ ذُو الْعَظَمَةِ وَالْكَبِيرِ يَاءُ وَهُوَ أَهْلُ لَأْنَ يَكْرَمُ
عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الشُّرُكَ وَالْكُفَّارِ ، فَلَا بدُّ مِنَ الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ الْجَمِيلِ عَلَى إِحْسَانِهِ
الَّذِي يَدْوِرُ عَلَيْهِ إِحْسَانٌ غَيْرِهِ وَعَلَى أَنْعَامِهِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ كُلِّ أَنْعَامٍ أَوْ هُوَ الَّذِي
يَكْرَمُ أُولَئِئِنَّ بِأَفْضَالِهِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ
إِلَّا وَجْهُهُ لِلْحُكْمِ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ » (الْقُصُصُ : ٨٨) .
وَمَا وَرَدَ فِي الْمَقَامِ فَمِنَ التَّأْوِيلِ .

٢٨ - (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكذِّبُانِ)

فَبِأَيِّ هَذِهِ النِّعَمِ الرَّبَّانِيَّةِ مِنَ الْخَرْوَجِ مِنْ سِجْنِ الْمَادَّةِ إِلَى فَسِيحِ الْعَالَمِ
الرُّوحِيِّ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَمِنْ تَعْاقِبِ الْأَجْيَالِ بِالْفَنَاءِ ، وَإِلَى التَّمَتعِ بِنَعِيمِ آخَرَ بَعْدِ
الْبَعْثِ يَا مَعْشِرَ الْجِنِّ وَالْأَنْسِ تَكَذِّبُانِ ؟

وَفِي الْفَنَاءِ تَجَدَّدُ مُسْتَمِرٌ فِي الْعَالَمِ ، فَانَّ الْمَادَّةِ الْأَرْضِيَّةِ لَوْ بَقِيتَ عَلَى حَالِ
وَاحِدَةٍ لَمَا كَانَ الْعِيشُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ هُنْيَّاً لِتَنْفَرُ الطَّبَعِ البَشَرِيِّ عَنْ حَالَةٍ
وَاحِدَةٍ لَمَحِدُودِيَّةِ قُوَّةِ الْمَادَّةِ الْأَرْضِيَّةِ .

فَابْنَاعُ الصُّورِ الْمُتَنَوِّعَةِ ، وَتَعَاقِبُهَا جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ ، يَلْبِسُ الْمَادَّةَ جَمِيعَ
الصُّورِ وَالْأَشْكَالِ ، وَيَجْعَلُ الْعَالَمَ فِي تَجَدُّدٍ مُسْتَمِرٍ .

فِي الْمَوْتِ حَيَاتٌ جَدِيدَةٌ ، وَفِي الْفَنَاءِ بَقاءٌ أَبْدَى وَنَعْمَ سَرْمَدَى .

٣٩ - (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأنِ)

يَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ فِي السَّمَوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ

والانسان وغيرهم كلّ يوم هو جلّ وعلا في شأن لاغنى لاحد منهم عنه تعالى . فكلّ محتاج إليه وسائله وتصريفه للأكوان وشئون الخلق دائم لاسكون فيه . وهو جلّ وعلا مسئلّ حاجات عباده ومنتهاي شکواهم ، وهم سائلوه من جلاله وكرمه ، سؤال الذليل عن العزيز ، سؤال الصغير إلى الكبير ، سؤال الضعيف عن القوى ، وسؤال من لا يملك شيئاً عنمن يملك كلّ شيء ، سائلوه بلسان الحال والمقال ..

فالسؤال كنایة عن حاجة مطلقة إذ كل مخلوق في حاجة أبداً إلى عون الله وإلى إمداد انعامه واحسانه .. «أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى» فاطر : ١٥ . فكلّ مستمد من فضله تعالى سئل أولاً ..

فإن لم يسئل ، فهو يعلم بحاله ، فيغنيه برحمته العامة عن سؤاله ، فإن هذه المنن ، وتلك العطايا التي تعيش بها وفيها المخلوقات ، وتحفظ عليها وجودها كلها من عند الله ومن واسع رحمته .

وانه تعالى في كلّ يوم بل في كل آن ولحظة في تصريف وتدبير للخلق ، وهذا شأن مالك الملوك وخلق المخلوق لا يغفل أبداً عن ملكته ولا يفتر عن تدبير شئون خلقه فقط .

«الله لا اله الا هو الحي» القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض .. وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ، البقرة : ٢٥٥) .

وان هذا الوجود ليس مجرد آلية تدور على وجه واحد لا يتغير ، بل هو في كل آن في صورة غير الصورة التي كان عليها ، وفي حاجة غير ما كان عليه من قبل بل هو في تجدد دائم ، وفي حرارة مستمرة .. يتبدل أنواعاً وأنواعاً ، وأحوالاً بأحوال .. من غير خلل وإضطراب في نظام الكون .

وهذا دليل قاطع ، وبرهان واضح على يد القدرة الكاملة ، على هذا الوجود يغيّره ويبدل له كيف يشاء ، مع إحتفاظه بهذا النظام المحكم البديع .. ولو كان

لهذا الوجود وجه واحد لما قام منه شاهد على أن له مدبراً يدبّره ، ويحكم أمره ومن شأن الكائن الحي " القادر أن يحرّك ويعمل ويتقدّم ، وأن يبلّى قدّيماً ويلبس جديداً . وأن يأخذ كل يوم وضعماً جديداً في الحياة ..

فهذا التبدل والتغيير كله في هذا الكون شاهد على أنه قائم حدوثاً وبقاء على وجود حي مؤثر في حياة الكون ولهذا الحي المؤثر حياة أبدية سرمدية لا زوال ولا فناء لوجوده .

٣٠ - (فبأي آلاء ربكم تكذبان)

فبأي هذه المذن السارية وتلك العطایا الجاریة يامعشر الانس والجن تكذبان ؟!

٣١ - (سنفرغ لكم أية الثقلان)

ستنجر دلحسابكم وجزاءكم يوم القيمة ، يا معاشر الجن والانس ، وهذا على سبيل الوعيد الشديد والانذار والتهديد .

وما ورد من ان المراد بالثقلين القرآن وأهل البيت عليهم السلام فمن التأويل ، والمعنى : سنفرغ لسؤال الخلق لكم والانتقام ممتن لم يرع حفكم .

٣٢ - (فبأي آلاء ربكم تكذبان)

فمن يكذب بالوعيد والتهديد والانذار الربانية وهي نعم جليلة من النعم الشاملة التي تقيم كيان الجن والانس ، وترفع قدرهما في العالمين وهي التي لا تدع لأحد فرصة للنفلة عن مراقبة الله تعالى لهما ، وتحذير مما سيؤدي إلى سوء الحساب وشديد العقاب .

وذلك لأن من المعلوم أن الوعيد والتهديد والانذار تلاحظ في السنن والقوانين الموضوعة بين جميع الأمم لما فيها من التأثير في نظام الأسر والمجتمعات ...

٣٣ - (يا معاشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فاقذوا لا تنفذون الا بسلطان)

إذا وقعت الواقعة ، وجمع الله تعالى أهل السموات من الملائكة ، وأهل الأرض من الجن والانس يأمر الله جل وعلا منادياً ينادي : يا معاشر الجن والانس

إِنْ قَدْرَتُمُ الْيَوْمَ عَلَىٰ أَنْ تَخْرُجُوا مِنْ نَوَاحِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هَارِبِينَ مِنَ الْحِسَابِ
وَالْجُزَاءِ فَإِنَّمَا يَنْعَذُكُمْ بِمَا فَعَلْتُمْ فَافْعُلُوا مَا لَنْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ إِلَّا بِالْحِجَةِ وَالْمُرْهَانِ
وَهُمَا الْإِيمَانُ وَصَالِحُ الْعَمَلِ .

ففي الآية إرشاد وهداية إلى ما فيه نجاة الجن والأنس من فزع اليوم الأكبر
وخلاص من عذاب يومئذ، وذلك نعمة عظيمة القيمة.

٣٤ - (فَبَأْيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبُونَ)

فَبَأْيَ هَذَا الْإِرْشَادُ وَالْهُدَايَةُ يَامُعْشِرِ الْجِنِّ وَالْأَنْسِ تَكْذِبُونَ ؟

٣٥ - (يَرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّنْ نَارٍ وَنَحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرُانَ)

لَوْ أَرْدَتُمُ الْخَرْوَجَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَوَاحِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَرْسَلُ عَلَيْكُمَا
شَوَاظٌ - وَهُوَ لَهُبٌ - مِّنْ نَارٍ حَيْثُ تَشْتَعِلُ وَتَؤْجِجُ لَادْخَانَ فِيهِ وَيَرْسَلُ عَلَيْكُمَا
نَحَاسٌ - وَهُوَ الدَّخَانُ الَّذِي لَا لَهُبٌ فِيهِ - وَقِيلَ : صَفْرٌ مَذَابٌ يَصْبَرُ عَلَىٰ رُؤْسِكُمْ ،
فَلَا يَنْصُرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا يَامُعْشِرِ الْجِنِّ وَالْأَنْسِ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْعَنَاءِ لِسُقُوطِ تَأْيِيرِ الْأَسْبَابِ
يَوْمَئِذٍ ، وَلَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَفِي الْآيَةِ أَخْبَارٌ عَنْ حَالَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
يَتَحرَّزُ عَنْهَا الْعَاقِلُ بِالْجِنْتَابِ عَنِ الْكُفُرِ وَمَوَاقِعِ الْمُعَاصِي وَعَنِ الْأَنْهَمَاكِ فِي الشَّهَوَاتِ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ : « وَتَرَهُمْ ذَلَّةً مَا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا اغْشِيَتْهُمْ جُوَاهِرُهُمْ
قُطْعًا مِّنَ الْلَّيلِ مَظْلَمًا » يُونُسُ : ٢٧ .

٣٦ - (فَبَأْيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبُونَ)

فَمَنْ يَكْذِبُ بِالْأَخْبَارِ عَنْ حَالَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَوْجِبُ النِّجَاةَ مِنْهَا إِذَا اجْتَنَبَتْ
عَنْهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ؟

٣٧ - (فَإِذَا انشَقَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرَدَةً كَالْدَهَانِ)

فَإِذَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ انشَقَتِ السَّمَاوَاتُ ، وَقَطَطَرَتْ وَاخْتَلَتْ نَظَمُهَا وَتَبَعَّرَتْ
أَجْرَامُهَا وَكَوَّا كَبَها عَنِ مَدَارَاتِهَا ، فَتَغْيِيرٌ لَوْنُهَا ، مَا عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ لَوْنٍ

الزرقاء فتصير حمراء ، فتذيب كما يذوب درداء الزيت والفضة حين السبك وتكتلون كما تلوّن الأصباغ التي يدهن به ، ف تكون حمراء قارة وخضراء أخرى وزرقاء ثالثة .

وفي الآية إخبار مما يزجر الإنسان عن الشر ويفقه عنه ، ويحثه إلى الخير ويوفقه باتيائه ، فهو لطف أى لطف ونعمه أيّما نعمة إلهية ورحمة عامة ربانية .

٣٨ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فمن يكذب بالأخبار الذي يقف المزدجر عن الشر ، ويوفق المتفكر إلى الخير كله .

٣٩ - (فيؤمئذ لايسئل عن ذنبه انس ولا جان)

في يوم البعث وعند الحشر لايسئل إنس عن جرمه ولا جان عن ذنبه في ذلك الموطن لما يلحقه من الذهول الذي تحار له العقول ، وفي الموطن الذي يقوم عليهم الاشهاد .

قال الله تعالى : « فهذا يوم البعث - في يوم لاينفع الذين ظلموا معدتهم ولا هم يستعيتون » الروم : ٥٦ و ٥٧ .

وقال : « هذا يوم لاينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون - هذا يوم الفصل جمعناكم والآوْلين » المرسلات : ٣٥ - ٣٨ .

وقال : « ويوم يقوم الاشهاد يوم لاينفع الظالمين معدتهم » المؤمن ٥١ و ٥٢ .

وقال : « ويوم يناديهم فيقول أين شر كائني الذين كتمت تزعمون وترعننا من كل امة شهيدا - ولايسئل عن ذنبهم المجرمون » القصص : ٧٤ - ٧٨ .

وان وقفت المسئلة في غير هذين الموطنين لقوله تعالى : « ولتسئلنَّ عما كتمتم تعملون » النحل : ٩٣) ففي الآية تخويف شديد .

٤٠ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

ان التخويف نعمة عامة ربانية يرتدع به المرتدع عن الذنوب ، ويتوب به

التائب إلى ربه ويشوب به المهدى إلى رشده ، فبأى " هذه النعم الشاملة يامعشر الجن والانس تكذب بان ؟

٤١ - (يعرف المجرمون بسمائهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام)
يعرف كل مجرم يوم القيمة بعلامات في سيماهم من آثار الخزي ، وسوداد
وجوههم وزرقة عيونهم ، وهم يسحبون في الحميم والاغلال في أعنفهم وهم يسجرون
في النار والسلسل في أرجلهم .

قال الله تعالى : « يوم ينفح في الصور وتحشر المجرمين يومئذ زرقا - وعنت
الوجوه للحى » القيوم وقد خاب من حمل ظلماً طه : ١٠٢ - ١١١ .
وقال : « ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في
جهنم مثوى للمتكبرين » الزمر : ٦٠ .
وقال : « وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة »
عبس : ٤٠ - ٤٢ .

وقال : « إذ الاغلال في أعنفهم والسلسل يسحبون في الحميم ثم في النار
يسجرون » المؤمن : ٧١ و ٧٢ .

وقال : « ان المجرمين في ضلال وسرع يوم يسحبون في النار على وجوههم »
القمر : ٤٧ و ٤٨) وما ورد في المقام ، فمن التأويل فتأمل .

٤٢ - (فبأى آلاء ربكم تكذب بان)
فبأى " هذا التخويف والانذار والأخبار عن حال المجرمين يوم القيمة التي
تفق المتعقل عن الأجرام ، وتحث المتذكّر إلى الإيمان وصالح العمل ، وتخرج
المتذمّر من زمرة المجرمين في الحياة الدنيا والنجاة من عذاب النار يوم القيمة
تكذب بان ؟

٤٣ - (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون)
يقال للمجرمين يوم القيمة عند دخولهم في النار على سبيل التأنيب والتوبية:
هذه جهنم التي كنتم تكذبون بها في الحياة الدنيا .

قال الله تعالى : « ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون يوم الدين - ثم انتم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون » المطففين : ١٠ - ١٧) .

٤٤ - (يطوفون بينها وبين حميم آن)

ان المجرمين يعذبون بالنار مرّة ، ويتجرون من الحميم وهو الماء الذى انتهى حرّه واشتد غليانه مرّة اخرى ، ويصب عليهم من فوق رؤسهم ثالثة .

قال الله تعالى : « وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصليه حميم - فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم » الواقعة : ٥٤ - ٩٤) .

وقال : « فالذين كفروا قطعت لهم نيا بمن نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود » الحج : ١٩ - ٢٠) .

وقال : « وسقو ماء حميماً فقطع أمعاءهم » تهـ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ١٥) .

٤٥ - (فبأى الأعراب كما تكذبان)

فبأى هذه النعم الربانية ، فيما وصف من أحوال القيامة ومخاوفها وعقاب المجرمين ، ما في ذلك من الزجر عن المعاصي ، والترغيب في الطاعات ، وإثارة الفزع في قلوب الكفار والمنافقين ، وحملهم على الاردواء ؟

٤٦ - (ولمن خاف مقام ربِّه جنتان)

ولمن خاف قيام ربِّه عليه - فيعبده تعالى لكونه أهلاً للعبادة ويترك معصيته لكونه ذا الجلال والأكرام ، وكونه تعالى مهيمنا عليه ، مراقباً له ، حافظاً لأحواله عليماً بأعماله ، بصيراً بافعاله ، سميعاً بأقواله - جنتان .

وهذا هو خوف المقربين السابقين الخاضعين المخلصين له جل وعلا .

وليس هذا خوفاً من عقاب الله تعالى على الكفر به ومعصيته فقط كخوف العبيد من سياسة مواليهم فلا تكون الطاعة ابتقاء لوجه الله تعالى ، ولا خوفاً من حرمان الجنة ونعيتها بالكفر والمعصية فتكون الطاعة طمعاً في الجنة

كعبادة التجار .

وإن كان الخوف من العقاب والحرمان من الثواب لا ينافي الأخلاص لقوله تعالى : « إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً إنما تخاف من ربنا يوماً عبواً قمطرياً » الانسان : ١٠) .

وقال : « يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون » النحل : ٥٠) .

وقال : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا يبع عن ذكر الله واقام الصلاة وابتلاء الزكاة يخافون يوماً تقلب فيه القلوب والابصار » النور : ٣٧) .

وقال : « أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أقرب ويرجون رحمة ويخافون عذابه » الاسراء : ٥٧) .

٤٧ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فبأى هذه النعم - من الجنتين ونعميمها - الالاتي ينال بها الخائف المطبع وبارك المعصية يامعشر الجن والانس تكذبان ؟

٤٨ - (ذواتاً أفنان)

انَّ الظل نعيم من نعم الجنة حيث يطيب الهواء ويتعدل به الجو .
وخصَّ الأفنان بالذكر لأنها هي التي تورق وتثمر وتظل ، وانهما صاحبات فنون النعم ، ويشير إليها قوله تعالى : « فيهما من كل فاكهة زوجان » الرحمن : ٥٢) .
قال الله تعالى : « انَّ المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشهون »
الرسلات : ٤١ و ٤٢) .

وقال : « هم وأزواجاهم في ظلال على الأرض متكثرون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون » يس : ٥٦ و ٥٧) .

وقال : « مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عبى الذين اتقوا » الرعد : ٣٥) .

٤٩ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فبأى هذه النعم الالهية التي وعد الله تعالى الخائفين تكذبان ؟ وهى التي تحت

النفوس إلى الإيمان وصالح العمل لتنال بها .

٥٠ - (فيهما عينان تجريان)

في كل واحدة من الجنين عين جارية للخائفين حيث شاؤا . وإن "جريان الماء العذب بنفسه نعمة عظيمة إلى جانب نعمة الجنة ، وإلى ظلها الممدد . قال الله تعالى : « في جنة عالية - فيها عين جارية » *(العاشرة : ١٠ - ١٢)* . وقال : « عيناً يشرب بها المقربون » *(المطففين : ٢٨)* .

٥١ - (فيأى آلاء ربكم تكذبان)

فمن يكذب من الجن والأنس بهذه النعم المتظاهرة ، ويتجحد فضل الله تعالى وإحسانه بها ؟ .

٥٢ - (فيهما من كل فاكهة زوجان)

في الجنين من كل نوع من الفواكه الكثيرة صنفان : الذكر والأنثى ، وإن خفي علينا في الحياة الدنيا ولا نعرفهما ولكن يوم القيمة تبرز كل شيء على حقيقته .

قال الله تعالى : « لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون » *(الزخرف : ٧٣)* .

وقال : « ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين » *(الرعد : ٣)* .

٥٣ - (فيأى آلاء ربكم تكذبان)

فيأى هذه النعم الخاصة *الربانية* التي يدها الله تعالى أهل الإيمان والطاعة - وفي ذكرها حث الناس كافة إلى أسبابها - يا معشر الجن والأنس تكذبان ؟

٥٤ - (متكئين على فرش بطائنا من استبرق وجني الجنين دان)

حالكون الخائفين متكئين على فرش تكون بطائن الفرش من جنس الاستبرق - وهو الحرير الغليظ يتلألأ - وحال كون نمار أشجار الجنين قريبة من أربابها ، فيتناولونها حيثما شاؤا وكيفما أرادوا قائمين أو قاعدين أو مضطجعين من غير تعب ولا عناء ولا مانع ولا انقطاع .

قال الله تعالى : « أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلّون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراء من سندس واستبرق متكيّن فيها على الارائك نعم الثواب وحسن مرتقاها » الكهف : ٣١ .

وقال : « إنَّ المُتَّقِينَ فِي مَقَامِ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعَيْوَنٍ يَلْبِسُونَ مِنْ سَنَدِسٍ وَاسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ » الدخان : ٥١ - ٥٣ .

وقال : « وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظَلَالُهَا وَذَلَّتْ قَطْوَفَهَا تَذَلِّيلاً » الإنسان : ١٤ .

وقال : « فِي جَنَّةٍ عَالِيَّةٍ قَطْوَفَهَا دَانِيَةٌ كَلَوْا وَأَشْرَبُوا هَنِيَّةً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَّةِ » الحاقة : ٢٢ - ٢٤ .

وقال : « وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ » الواقعة : ٣٢ - ٣٣ .

٥٥ - (فَبَأْيَ آلَاءَ رَبِّكُمَا تَكَذِّبَانَ)

فَبَأْيَ هَذِهِ الْكَرَامَاتِ وَالنِّعَمِ الْإِلَهِيَّةِ ، يَا مَعْشِرَ الْجِنِّ وَالْأَنْسِ تَكَذِّبَانَ ؟

٥٦ - (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الْطَّرْفِ لَمْ يَطْمَثِنْ قَبْلَهُمْ إِنْ وَلَاجَانَ)
في الجنتين وما أعدّ لصاحبها من النعيم أو في الجنان إذ لكل واحد من الخائفين منها جنستان - وقيل : في هذه الفرش - حور عين قد قصر طرفهن على أزواجهنّ ، فلا ينظرن إلى غيرهم من الرجال ولا يردن غير أزواجهن ، فانهن لا يرین أحداً فيها أحسن منهم ، وهن أبكار خلقهن الله تعالى للخائفين لم يمسهن يد إنس ولا جان ، ولم يجامعهن إنس ولا جان من قبل .

قال الله تعالى : « جنات عدن مفتوحة لهم الابواب متكيّن فيها يدعون فيها بما كله كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف أتراك هذا ما توعدون ليوم الحساب انَّ هذَا لِرَزْقَنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ » ص : ٥٠ - ٥٤ .

وقال : « وَعِنْهُمْ قَاصِرَاتُ الْطَّرْفِ عَيْنٌ كَأَنَّهُنْ بِيَضِّ مَكْنُونٍ » الصافات : ٤٨ - ٤٩ .

٥٧ - (فَبَأْيَ آلَاءَ رَبِّكُمَا تَكَذِّبَانَ)

فمن يكذب من الجن والانس بهذه النعم الخاصة الرحيمية - إذ لا ينال بها إلا الخائفون - وبهذه النعم العامة الرحمانية - إذ في ذكرها تحريص إلى

النيل بها بالإيمان وصالح العمل - ؟

٥٨ - (كأنهن الياقوت والمرجان)

كأنه هؤلاء الفاقدات ياقوت في الصفاء والتلاؤ ، ومرجان في البياض والبهاء ، ان الياقوت والمرجان حجران كريمان صافيان صفاء البلور ، ولكنهما مع هذا الصفاء مشربان بحمرة ليست في البلور ، ولهذا كان تشبيه العدور بهن أبلغ وأصدق مما يجري في بشرتهن من دم الشباب الذي يشرق منه هذا الشعاع الشفقي على وجوههن .

٥٩ - (فبأى الاء ربكم تكذبان)

فبأى هذه النعم الربانية - من صفاء فاقدات الطرف وتلاؤهن ويماضهن ، أو من كون ذكرهن مشوفاً للنفوس إليهم تكذبان ؟

٦٠ - (هل جزاء الاحسان الا الاحسان)

ليس جزاء الاحسان في العقيدة والعمل إلا الاحسان في المثوبة ، ان هذه النعم التي تقاض من الله تعالى على الخائفين في الجنة هي جزاء إحسانهم في العقيدة والعمل وخوفهم مقام ربهم وإذا كان هؤلاء المحسنوقد أحسنوا العقيدة والعمل وخفوا مقام ربهم وتركوا المعاصي يزيد الله تعالى عليهم الجزاء .

قال : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا يبع عن ذكر الله واقام الصلاة وابقاء الزكوة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب » النور : ٣٧ - ٣٨ .

وقال : « الذين استجابو لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واقروا أجر عظيم » آل عمران : ١٧٢ .

وقال : « وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزى الله المتقين » النحل : ٣٠ - ٣١ .

٦١ - (فبأى الاء ربكم تكذبان)

فبأى هذه النعم الربانية - من جزاء الاحسان في الآخرة لمن أحسن عقيدته

و عمله في الحياة الدنيا ومن مزيد فضله على الخائفين ومن كون ذكر ذلك حثاً للناس كافة إلى الاحسان - يا معشر الجن والانس تكذبوا ؟

٦٣ - (ومن دونهما جنتان)

و من وراء هاتين الجنتين اللتين كانتا للخائفين - وهم السابقون الأولون أو لئك المقربون - جنتان اخرتان أقل منها فضلاً و درجة لاصحاب اليمين كيف لا وقد فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرًا عظيماً .

وقال : « و كنتم أزواجاً ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشيمية ما أصحاب المشيمية والسابقون السابقون أو لئك المقربون » الواقعه : ١١-٧ .

وقال : « انما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة وممّا رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم و مغفرة و رزق كريم » الآفال : ٢ - ٤ .

وقال : « ولكل درجات مما عملوا » الانعام : ١٣٢ .

وقال : « ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى » طه : ٧٥ .

وقال : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات » المجادلة : ١١ .

وقال : « وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرًا عظيماً درجات منه ومغفرة ورحمة » النساء : ٩٥ - ٩٦ .

٦٤ - (فبأى آلاء ربكم تكذبوا)

فمن يكذب يا معشر الجن والانس بهذه الدرجات كل بما عملوا وبما في ذكرها من التشويق إلى أعلاها ، والتحريض إلى التسابق ؟

٦٤ - (مدحهامتان)

هاتان الجنتان الدائيتان لأصحاب اليمين ، تنبستان النبات والرياحين الخضراء التي تضرب إلى السواد من شدة خضرتها ، ونصرتها الكثرة الرائى وهو ابتهاج الشجرة .

٦٥ - (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبُونَ) فَبِأَيِّ نَعْمَةِ رَبِّكُمَا الَّتِي أَنْعَمَ عَلَى أَصْحَابِ الْجَنَّتَيْنِ الدَّانِيَتِينَ وَمَا وَصَفُوهُمَا حَسْبُ مَا عَمِلُوا تَكْذِبُونَ؟

٦٦ - (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاطَتْ) في الجنتين الدانيتين لاصحاب اليمين عينان نفوران في دفعات متتالية ولا ترسلانه متتفقاً كالعينين اللتين في الجنتين العالئين للخائفين، إذ قال: «فيهما عينان تجريان» وليس هذا عن ضنٍّ من الله سبحانه عالي الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، وإنما هو عطاء يفرق فيه بين أهل الاحسان، حيث ينزل كل منهما منزله الذي هو أهل له وذلك هو عدل الله تعالى الذي يجري مع إحسانه ويضبط موازينه ..

٦٧ - (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبُونَ) فمن يكذب من الجن والانس بهذه النعمة المتظاهرة الالهية ويتجحد فضل الله تعالى وإحسانه بها؟

ومن المعلوم انَّ فوران الماء العذب بنفسه نعمة عظيمة إلى جانب نعمة الجنة وإلى بناتها ورياحينها الخضراء المبهجة التي تستوجب الحمد والشكر لله رب العالمين .

٦٨ - (فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرِمَانٌ) في هاتين الجنتين الدانيتين لأصحاب اليمين فاكهة متلوّنة، ونخل ورمان ولكن لا على سبيل الشمول كما في الجنتين العالئين للخائفين إذ قال: «فيهما من كل فاكهة» .

٦٩ - (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبُونَ) فَبِأَيِّ نَعْمَةِ الْرَّبِّيَّةِ مِنَ الْفَوَافِدِ الْمُنْتَوَّنَةِ وَالنَّخْلِ وَالرَّمَانِ يَنْالُ بِهَا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ فِيهَا تَكْذِبُونَ؟

٧٠ - (فيهن خيرات حسان)

في الجنتين الدائتين نساء مؤمنات صالحات فاضلات الاخلاق حسان الوجه
لأصحاب اليمين .

٧١ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فمن يكذب بهذه النعم الالهية في الآخرة وهي من سعادة المرء في الحياة الدنيا ؟

٧٢ - (حور مقصورات في الخيام)

هن هؤلاء خيرات الحسان من نساء الدنيا المؤمنات صالحات اللاتي صرن يوم القيمة واسعات العيون مع صفاء بياضها وشدة سواد سوادها ، محبوسات في المحجول ، جبس صيانة وتكرمة ، مستورات في القباب ، قد قصرن أنفسهن عن أبصار غير أزواجهن ، ولسن بطلاقة العنان مبتذلات طوافات في الطرق ، ولا يردن غير أزواجهن ، فإذا انكشف وجه هؤلاء خيرات الحسان كن حوراً يقابلن هؤلاء الحور اللاتي في الجنين العالين ل أصحاب الخائفين

٧٣ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فبأى هذه النعم الرّبانية من صالحات المؤمنات ، وخصالهن وصفاتهن لاصحاب اليمين ، ومن كون ذكرها تشويق النقوس إليهن بما تستوجب إلهن من الإيمان وصالح العمل تكذّبان ؟

٧٤ - (لم يطمثهن انس قبلهم ونا جان)

هؤلاء خيرات الحسان أبكار لم يمسسهن يد إنس ولا جان ، ولم يجامعنهم أحد منهم من قبل ، أوليس هذه نعمة هنية في أمر الزواج ؟

٧٥ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فمن يكذّب بهذه النعمة الهنية الزواجية ؟

٧٦ - (متكتئن على رفرف خضر وعقبري حسان)

حالكون أصحاب اليمين متكتئن على ثياب ناعمة ، وفرض رقيقة النسج من

الديباج ، ووسائل عظيمة ، وبسط لها أطراف خضراء فاخرة عجيبة في رونقها ،
وحسن منظرها وكمال صنعها .

٧٧ - (فبأي آلاء ربكم تكذبان)

فبأي هذه النعم الربانية يامعشر الجن والانس تكذّب؟

٧٨ - (تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام)

تعاظم وتكرّم اسم ربك يا مَهْدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو «الرحمن» لما أفضى برحمته
الواسعة نعمت المادية والمعنوية على الجن والانس ، فمن تكرّم بهذا التكرير
الشامل بالإيمان وصالح العمل ، وبالحمد والشكر ، فهو من المكرمين يوم القيمة .
قال الله تعالى : « ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » الاسراء : ٧٠ .

وقال : « انكم لذاقتم العذاب الاليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون إلا
عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم »
الصفات : ٤٣ - ٣٨ .

وقال : « الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل
والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان
عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروعهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما
ملكت أيدياتهم فائهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين
هم لاما فائهم وعدهم راعون والذين هم بشهادتهم قائمون والذين هم على صلاتهم
يحافظون أولئك في جنات مكرمون » المعارج : ٢٣ - ٣٥ .



﴿ جملة المعانى ﴾

٤٩٠٣ - (الرحمن)

هو الذي وسعت رحمته كل شيء وسار لطفه في هذا الوجود وهدى نوره
كل موجود.

٤٩٠٤ - (علم القرآن)

علم الله جل وعلا نبيه مهداً عليه صلوات الله القرآن ، وعلمه الرسول عليه الله أمهاته ،
وببلغه الناس والجن كافة .

٤٩٠٥ - (خلق الإنسان)

خلق الله تعالى آدم أبو البشر عليهم الله .

٤٩٠٦ - (علمه البيان)

علم الله سبحانه والإنسان البيان ، وهو إحدى امتيازات الإنسان على غيره .

٤٩٠٧ - (الشمس والقمر بحسبان)

يجريان بحساب مقدر في بروجهم ومنازلهم حر كتهم ودورانهما .

٤٩٠٨ - (والنجم والشجر يسجدان)

ونبات الأرض الذي لاساق له مما ينبت من الأرض والنبات الذي له ساق ،
يبقى في الشتاء ، وما له من الفروع يستسلمان لامر الله تكوايناً وما فيهما من آثار
الحدوث والانقياد .

٤٩٠٨ - (والسماء رفعها ووضع الميزان)

ورفع الله تعالى السموات بلا عمد ترونها ، وأقامها على ميزان دقيق تجري عليه امورها .

٤٩٠٩ - (إِنَّمَا تُطْغِي وَالْمِيزَانَ)

لأن لا تعددوا حدود الله التي جاءت في القرآن فيطابق التكوين التشريع .

٤٩١٠ - (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ)

وافعلوه مستقيماً بالعدل ولا تخسروا ما يوزن به الحق إطلاقاً .

٤٩١١ - (وَالْأَرْضَ وَضَعْهَا لِلنَّاسِ)

وخلق الله جل وعلا الأرض للإنسان لينتفع بها في معيشته .

٤٩١٢ - (فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ)

في الأرض ما يفككه به الإنسان من ألوان الشمار من ضرب الأشجار ، والنخل ذات الأوعية .

٤٩١٣ - (وَالْحَبْ ذُو الْعَصْفِ وَالرِّيحَانِ)

وما يحرث في الأرض من أنواع الحبوب ذوى التبن ، وما يأكل من الخضروات ..

٤٩١٤ - (فَبِأَيِّ آلَاءِ رِبِّكُمَا تَكذِّبَانِ)

فمن يكذب بهذه النعم : المعنوية والمادية اللتان ، يتكملا بهما الجسم والروح ؟ .

٤٩١٥ - (خَلَقَ النَّاسَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَارِ)

خلق الله تعالى آدم عليه السلام من طين يابس غير مطبوخ ، كأنه خزف رفاق يتردد منه الصوت إذا نفر .

٤٩١٦ - (وخلق الجن من مارج من نار)

وخلق الله أبا الجن من لهب النار الصافى الذى لا دخان فيه .

٤٩١٧ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فبأى هذه النعم - من خلق أب الانس من الصالصال وأب الجن من المارج

لما فيهما من الحكم التى ستظهر - إنشاء الله تعالى - تكذبان ؟ .

٤٩١٨ - (رب المشرقين ورب المغاربين)

هو رب مشرقى الصيف والشتاء ومغاربىهما .

٤٩١٩ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فهل من مكذب بالنعيم الربانية المترتبة على مشرقى الصيف والشتاء ومغاربىهما ؟ .

٤٩٢٠
٤٩٢١ - (مرج البحرين يلتقيان بينهما بربخ لا يبغيان)

أرسل الله تعالى البحر الملح ، والبحر العذب متلاقيين ، وأنوار بينهما
تماوجاً وتدافعاً لا يبغى أحدهما على صاحبه لما في واحد منهما من المنافع .

٤٩٢٢ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فبأى تلك المنافع العامة الحاصلة من البحرين المختلفين المتلاقيين غير
البالغين تكذبان ؟

٤٩٢٣ - (يخرج عنهما اللؤلؤ والمرجان)

يخرج من البحرين اللؤلؤ والمرجان اللذان تتخذ منهما الحللى الثمينة ،
ولما فيهما من الفوائد الكثيرة ...

٤٩٢٤ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فمن يكذب بذلك الفوائد الحاصلة من اللؤلؤ والمرجان الخارجيين ، من
البحرين المسخريين لكم من الله القادر المتعال ؟ .

٤٩٢٥ - (وله الجوار المنشأت فى البحر كالاعلام)

ولله جل وعلا السفن العجارية فى البحار بأمره مرفوعات القلاع كالجبال

[ج]

الشاهقة في البرادى لانتفاع الناس .

٤٩٣٦ - (فَبَأْيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبُونَ)

فهل من مكذب بالمنافع العائدة إليكم من الله تعالى بالسفن ؟ .

٤٩٣٧ - (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ)

كل من على وجه الأرض من الجن والانسان والحيوان سيفنى .

٤٩٣٨ - (وَيَقْبَقِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْأَكْرَمِ)

ويقبقى ذات ربك يا محمد ﷺ وهو ذو العظمة والكريمة والتكريم .

٤٩٣٩ - (فَبَأْيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبُونَ)

فمن يكذب بالفناء الذى يليه البقاء ويقuale ذات خالقه الكبير المتعال الذى يكرم عباده المخلصين يوم القيمة بما فعلوا في الحياة الدنيا ؟

٤٩٤٠ - (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)

يسئل الله تعالى من في السموات من الملائكة وأهلها ، ومن في الأرض من الجن والانسان وغيرهم كل يوم هو جل وعلا في شأن لاغنى لأحد منهم عنه سبحانه .

٤٩٤١ - (فَبَأْيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبُونَ)

فبأى هذه المنن السارية ، وقلت العطايا المسئولة الجارية تكذبُونَ ؟ .

٤٩٤٢ - (سَنُنْفَرِغُ لَكُمْ إِيَّاهُ النَّقْلَانِ)

ستنجر دلحسابكم وجزاءكم يا معش الجن والانسان يوم القيمة كل بما عمل .

٤٩٤٣ - (فَبَأْيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبُونَ)

فمن يكذب بهذا الوعيد والتهديد والاذار الموجبة لاصلاح الدين والدنيا ؟

٤٩٤٤ - (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْأَنْسِ أَنْ أَسْتَطِعْتُمْ أَنْ تَنْفَذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ فَاقْنَدُوا لَا تَنْفَذُونَ إِلَّا بِسُلطَانٍ)

مناد ينادي يوم القيمة : يا معش الجن والانسان إن قدرتم اليوم على أن

تخرعوا من نواحى السموات والارض هاربين من الحساب والجزاء فارعين من عذاب

الله ، فافعلوا ولن تفعلوا ولا تنجوا من العذاب إلا "باليمان صالح العمل .

٤٩٣٥ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فمن يكذب بهذا الارشاد والهداية الالهية التي تنجي الجن والانس من العذاب ان استرشدوا واهتدوا ؟ .

٤٩٣٦ - (يرسل عليكم شواط من نار ونحاس فلا تنتصران)

لو أردتم الفرار يوم القيمة يرسل عليكم لهب من نار ودخان ، فلا يقدر أحد أن ينصر بعضاً .

٤٩٣٧ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فمن يكذب بالاخبار عن حالة يوم القيمة ينجي الانس والجن منها إذا اجتنبوا عن موجباتها في الحياة الدنيا ؟ .

٤٩٣٨ - (فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان)

فإذا انفطرت السماءات ، واختلت نظامها ، فصارت حمراء تذيب كما يذوب درديه الزيت والقصبة حين السبك .

٤٩٣٩ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فمن يكذب بهذا الاخبار الذي يقف المزدجر عن الشر ، ويوقف المتفكر إلى الخير كله .. ؟

٤٩٤٠ - (فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان)

في يوم انشقاق السماء لا يسئل انس عن جرمته ، ولا جان عن ذنبه لما يلحقهم عندئذ من الذهول الذي تحارله العقول .

٤٩٤١ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فبأى هذا التخويف الذي يردع به المرتد عن الذنوب تكذبان ؟

٤٩٤٢ - (يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام)

يعرف كل مجرم يوم القيمة بعلامات في سيمتهم ، فتأخذ ملائكة العذاب نواصيهم وأقدامهم ، فتقذفهم في نار جهنم .

٤٩٤٣ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فمن يكذب بهذا الاخبار عن حال المجرمين يوم القيمة التي تحت المتذكرة
إلى الایمان وصالح العمل ، وتفق المتعقل عن الاجرام ؟

٤٩٤٤ - (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون)

يقال للمجرمين يوم القيمة عند دخولهم في النار على سبيل التوبيخ : هذه
جهنم التي كنتم بها تكذبون في الدنيا .

٤٩٤٥ - (يطوفون بينها وبين حميم آن)

يطوف المجرمون بين جهنم ، فيعدّون بالنار مرّة ، ويطوفون بين
الماء الذي إنتهى حرّه ، واشتدّ غليانه مرّة أخرى .

٤٩٤٦ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فمن يكذب بما وصف من أحوال القيمة ، وعقاب المجرمين لما في ذلك
زجر عن المعاصي وقرغيظ في الطاعات ؟

٤٩٤٧ - (ولمن خاف مقام ربه جنستان)

ولمن خاف قيام ربّه عليه ، وكوته تعالى مهينناً ومراقباً له ، فيعبده حق
عبادته ، وعمل إبتغاء وجهه جنستان .

٤٩٤٨ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فبأى هذه النعم - من الجنتين ونعمهما - الّالاتي ينال بها الخائف تكذّبان ؟

٤٩٤٩ - (ذواتاً أفنان)

ان الجنتين المتقدم ذكرهما ، صاحبات فنون من النعم والثمار ..

٤٩٥٠ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فبأى هذه النعم التي وعد الله تعالى الخائفين تكذّبان ؟ .

٤٩٥١ - (فيهما عينان تجريان)

في الجنتين المتقدمتين عينان تجريان للخائفين حيث شاؤا ..

٤٩٥٣ - (فبأى آلاء ربكمَا تكذبَان) فبأى هذه النعم المظاهِرة تكذبَان؟ .

٤٩٥٤ - (فيهِما من كُلْ فاكهة زوجان) في الجنَّتين من كُلِّ نوع من الفواكه الكثيرة صنفان .

٤٩٥٥ - (فبأى آلاء ربكمَا تكذبَان) فمن يكذب بهذه النعم التي وعدها الله تعالى الخائفين؟

٤٩٥٥ - (متكئين على فرش بطائِها من استبرق وجني الجنَّتين دان) حالَكُون الخائفين متكئين على فرش تكون بطائِن الفرش من جنس الاستبرق ، وحالَ كُون ثمار أشجار الجنَّتين قريبة من أربابها فيتناولونها حيَّثما شاؤا .

٤٩٥٦ - (فبأى آلاء ربكمَا تكذبَان) فبأى هذه الكرامات ، والنِّعْم الالهية تكذبَان؟ .

٤٩٥٧ - (فيهن قاصرات الطرف لم يطْمِنْهُن إِنْس قبلهم ولا جان) في الجنَّتين ، وما أعد لاصحابهما من النعيم حور عين قد قصر طرفهن على أزواجهن لم يمسُّهن يد إنس ولا جان ولم يجتمعهن إنس ولا جان من قبل .

٤٩٥٨ - (فبأى آلاء ربكمَا تكذبَان) فمن يكذب بهذه النعم التي يشتهي إِليها كل نفس ، ولكن لا ينال بها إِلاً الخائفون؟ .

٤٩٥٩ - (كأنهن الياقوت والمرجان) كان هؤلاء القاصرات ياقوت في التلاؤ والصفاء ومرجان في البياض والبهاء .

٤٩٦٠ - (فبأى آلاء ربكمَا تكذبَان) فبأى هذه النعم الربانية - من صفاء قاصرات الطرف وتلاؤهن وبياضهن تكذبَان؟ .

٤٩٦١ - (هل جزاء الاحسان الا الاحسان)

ليس جزاء الاحسان في العقيدة والعمل الا الاحسان في المثوبة .

٤٩٦٢ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فمن يكذب بجزاء الاحسان في الآخرة لمن احسن عقيدته وعمله في
الحياة الدنيا ؟ .

٤٩٦٣ - (ومن دونهما جنتان)

ومن ورائهن الجنين اللتين كانتا للخائفين جنتان اخریان أقل منهما
فضلًا وأحط درجة لاصحاب اليمين .

٤٩٦٤ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فمن يكذب بهذه الدرجات في الجنان كل بما عمل ؟ .

٤٩٦٥ - (مدهامتان)

هاتان الجناتان الدائيتان لاصحاب اليمين لهم نمرة وإبتهاج .

٤٩٦٦ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فمن يكذب بما وصفنا جنتي أصحاب اليمين به ؟ .

٤٩٦٧ - (فيهما عينان نضاختان)

في هاتين الجناتين عينان تفوران في دفعات متالية .

٤٩٦٨ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فمن يكذب بهذه النعمة المتظاهرة ؟ .

٤٩٦٩ - (فيهما فاكهة ونخل ورمان)

في هاتين الجناتين فاكهة متلوّنة ، ونخل ورمان كثيرة .

٤٩٧٠ - (فبأى آلاء ربكم تكذبان)

فبأى هذه الفواكه ، والنخل والرمان الكثيرة تكذبان ؟ .

٤٩٧١ - (فيهن خيرات حسان)

فِي هَاتِينَ الْجِنْتَيْنِ نِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ صَالِحَاتٌ إِلَّا خَلَاقٌ ، وَحَسَنَاتُ الْوِجْوهِ
لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ .

٤٩٧٢ - (فَبَأْيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكَذِّبَانَ)

فَمَنْ يَكَذِّبُ بِنِسَاءٍ مُؤْمِنَاتٍ ، وَأَخْلَاقٌ فَاضِلَّةٌ ، وَحَسَنَةُ الْوِجْهِ ؟ .

٤٩٧٣ - (حُورٌ مَقْصُورَاتٍ فِي الْخِيَامِ)

وَاسِعَاتُ الْعَيْوَنِ مَعَ صَفَاءِ يَيَاضِهَا وَشَدَّةِ سُوَادِ سُوَادِهَا مَسْتُورَاتٍ فِي الْقَبَابِ .

٤٩٧٤ - (فَبَأْيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكَذِّبَانَ)

فَمَنْ يَكَذِّبُ بِتِلْكَ خَصَالِ النِّسَاءِ وَصَفَاتِهِنَّ ؟ .

٤٩٧٥ - (لَمْ يَطْمَثُهُنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ)

هُنْ أَبْكَارٌ لَمْ يَصُلْ إِلَيْهِنَّ يَدُ إِنْسٌ ، وَلَا جَانٌ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ .

٤٩٧٦ - (فَبَأْيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكَذِّبَانَ)

فَمَنْ يَكَذِّبُ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ الْهَنِيَّةِ الْزَوْجِيَّةِ الَّتِي تَشَوَّقُ إِلَيْهَا النُّفُوسُ
وَلَكِنْ لَا يَنْالُ بَهَا إِلَّا أَصْحَابُ الْعَفَّةِ وَالْغَيْرَةِ ؟ .

٤٩٨٧ - (مَتَكَبِّئُونَ عَلَى رُرُوفٍ خَضْرٍ وَعَبْرَقِيِّ حَسَانِ)

حَالَكُونُ أَصْحَابُ الْيَمِينِ مَتَكَبِّئُونَ عَلَى ثِيَابٍ نَاعِمَةٍ وَفَرْشٍ رَقِيقَةٍ النَّسْجِ مِنَ
الْدِبَاجِ ، وَوَسَائِدٍ عَظِيمَةٍ حَسَنَ مَنْظَرُهَا .

٤٩٧٨ - (فَبَأْيَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكَذِّبَانَ)

فَمَنْ يَكَذِّبُ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ الْفَاخِرَةِ الْمُبَتَهِجَةِ الْآخِرَوِيَّةِ ؟

٤٩٧٩ - (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْأَكْرَامِ)

كَثُرَ صُورُ الْخَيْرَاتِ وَالنِّعَمِ بِقُسْمِيِّ الْمَادِيَّةِ وَالْمَعْنُوَيَّةِ ، الدُّنْيَا وَالْآخِرَوِيَّةِ
وَزَادَتِ الْبَرَكَاتُ عَنِ اسْمِ دِبْكٍ يَا مُحَمَّدَ عَلَيْهِ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ عَظَمَةً وَكَبْرَيَاءً ، وَتَكْرِيمٌ يَنْبَغِي
لِلْجَنْ وَالْأَنْسِ أَنْ يَشْكُرُوهُ عِنْدَ كُلِّ نِعْمَةٍ وَإِكْرَامٍ .

﴿ بحث روائي ﴾

في تفسير القمي : باسناده عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام
 في قوله : « الرحمن عَلِمَ القرآن » قال : اللَّهُ عَلِمَ مُحَمَّداً القرآن قلت : « خلق
 الإنسان » ؟ قال : ذلك أمير المؤمنين عليه السلام قلت : « عَلِمَهُ الْبَيَانُ » ؟ قال : عَلِمَهُ تبیان
 كل شئ يحتاج الناس إليه قلت : « الشمْسُ وَالقمرُ بحسبانِهِ » ؟ قال : هما يعذّبان
 قلت : الشمس والقمر يعذّبان ؟ قال : سئلت عن شئ ، فاتقنه ان الشمس والقمر
 آيات الله يجريان بأمره مطیعان له ضوئهما من نور عرشه وجرمهما من
 جهنم (وحرّهما من حر جهنم - خ) فإذا كانت القيمة عاد إلى العرش نورهما وعاد
 إلى النّار جرمها (حرّهما - خ) .

فلا يكون شمس ولا قمر وإنما عندهما لعندهما الله أليس قد روى الناس أن
 رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ قال : إن الشمس والقمر نوران في النّار ؟ قلت : بلى ، قال : أما
 سمعت قول الناس : فلان وفلان شمسى هذه الأمة ونوريهما وهما في النار ؟ والله
 ما عنى غيرهما قلت : « النجم والشجر يسجدان » ؟ قال : النجم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ وقد
 سَمِّاهُ الله في غير موضع « والنجم اذا هوى » وقال : « وعلامات وبالنجم هم يهتدون »
 فالعلامات : الاوصياء ، والنجم : رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ .

قلت : « يسجدان » ؟ قال : يعبدان وقوله : « والسماء رفعها ووضع الميزان »
 قال : السماء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ رفعه الله إليه والميزان أمير المؤمنين عليه السلام نصبه لخلقهم
 قلت : « ألا تطفوا في الميزان » قال : لا تعصوا الإمام ، قلت : « وأقيموا الوزن
 بالقسط » قال : أقيموا الإمام بالعدل ، قلت :

« ولا تخسروا الميزان »؟ قال: ولا تخسوا الامام حقه ولا تظلموه ، قوله: « والارض وضعها للامام »؟ قال : للناس « فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام »؟ قال : يكبر نمر النخل في القمح ، ثم يطلع منه ، قوله : « والحب ذو العصف والريحان »؟ قال : الحب : الحنطة والشعير والحبوب ، والعصف : التبن والريحان: ما يؤكل منه ، قوله : « فبأى آلاء ربكم تكذّبَان » قال : في الظاهر مخاطبة الجن والانس ، وفي الباطن فلان وفلان .

أقول : فعلى هذا التأويل يكون التعبير بالشمس والقمر عن الاول والثاني على سبيل التهكم لاشتهرهما بين المخالفين بهما ، والمراد بمحسبان : البلاء والشر " اللذان وقعا على الأمة الإسلامية في طوال الاعصار والقرون مالا يخفى على القارئ المتدرس المنصف .

وفي كنز الفوائد : باسناده عن داود الرقي قال : سئلت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى : « الشمس والقمر بحسبان » قال : يا داود سئلت عن أمر فاكتف بما يرد عليك ، ان " الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره ثم ان الله ضرب ذلك مثلاً لمن وثب علينا و هتك حرمتنا و ظلمتنا حقنا ، فقال : هما بحسبان قال : هما في عذابي ، قال : قلت : « والنجم والشجر يسجدان »؟

قال : النجم رسول الله عليه السلام والشجر أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام لم يعصوا الله طرفة عين ، قال : قلت « والسماء رفعها وضع الميزان » قال : السماء رسول الله عليه السلام قبضه الله ثم رفعه إليه « وضع الميزان » والميزان أمير المؤمنين عليه السلام نصبه لهم من بعده قلت : « وأن لا تطغوا في الميزان » قال لا تطغوا في الامام بالعصيان والخلاف ، قال : « وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان » قال : أطیعوا الامام بالعدل ، ولا تخسوه من حقه ، قلت : قوله : « فبأى آلاء ربكم تكذّبَان » ، قال : أى بأى نعمتي تكذّبَان ؟ بمحمد أم بعلى ؟ فيهما أنعمت على العباد .

وفي تفسير القمي : باسناده عن أبي بصير قال : سئلت عن أبي عبد الله عليه السلام

عن قول الله عز وجل : « فبأى آلاء ربكمَا تكذّبَان » ؟ قال : قال الله : فبأى النعمتين تكفران بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَم بِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟

وفي الكافي : بسانده عن أبي يوسف البزاز قال : تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية : « واذْكُر وَآلَاءَ اللَّهِ » قال : أتدرى ما آلاء الله ؟ قلت : لا قال : هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولاتينا .

وفيه : بسانده عن جابر بن عبد الله قال: لما قرء رسول الله ﷺ على الناس سكتوا ، فلم يقولوا شيئاً ، فقال رسول الله ﷺ : الجن كانوا أحسن جواباً منكم لما قرأت عليهم : « فبأى آلاء ربكم تكذّب » قالوا : لا ولا بشيء من آلاء ربنا نكذب .

وفيه : بسانده في إحتاج الامام على عليه السلام على عاصم بن زياد حين لبس
العباء وترك الملا وشكاه أخوه الربيع بن زياد إلى أمير المؤمنين عليه السلام انه قد غم
أهله ، وأحزن ولده بذلك ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام على عليه السلام عاصم بن زياد ، فجئء
به ، فلما رآه عبس في وجهه فقال له :

أما استحييت من أهلك ؟ أما رحمت ولدك ؟ أترى الله أحل لك الطيبات
وهو يكره أخذك منها ، أنت أهون على الله من ذلك أوليس الله يقول : « والارض
وضعها للأنعام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام ». .

وفي البرهان : عن أبي بصير عن الصادق عَلَيْهِ الْكَفَافُ انه قال : أخبرني عن خلق آدم كيف خلقه الله تعالى ؟ قال : انَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ نَارَ السَّمُومِ ، وَهِيَ نَارٌ لَا حُرُّ لَهَا وَلَا دُخَانٌ ، فَخَلَقَ مِنْهَا الْجَانَّ ، فَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ : « وَالْجَانُ » خَلَقَنَا مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ » وَسَمَّاهُ مَارِجَةً ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهُ وَسَمَّاهَا مَارِجَةً ، فَوَقَعَهَا فَوَلَدَتِ الْجَانَّ نَمَّ وَلَدَ الْجَانَّ وَلَدَأَ سَمَّاهَ الْجَنُّ ، وَمِنْهُ تَفَرَّعَتِ قَبَائِيلُ الْجَنِّ ، وَمِنْهُمْ إِبْلِيسُ الْلَّعِينِ ، وَكَانَ يُولَدُ لِلْجَانِ الذِّكْرُ وَالْأَنْثَى ، وَيُولَدُ الْجَنُّ كَذَلِكَ تَوَأْمِينُ ، فَصَارُوا تَسْعِينَ أَلْفًا ذَكْرًا وَانْثَى ، وَازْدَادُوا حَتَّى بَلَغُوا عَدْدَ الرِّمَالِ . الحَدِيثُ ..

وفي العيون : باسناده عن الرضا عليه السلام فيما سئل الشامي "علياً عليه السلام" وفيه سئله عن إسم أبي الجن ، فقال : شومان وهو الذى خلق من مارج من نار .

وفي الاحتجاج : عن الامام على عليه السلام في حديث - وأمّا قوله : « رب المشرقين ورب المغارب » فان مشرق الشتاء على حدة ومسرق الصيف على حدة أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها ؟ وأمّا قوله : « رب المشارق والمغارب » فان لها ثلاثة وستين (ثلاثة وستين) برجاً تطلع كل يوم من برج ، وتغيب في آخر ، فلا تعود اليه إلا من قابل في ذلك اليوم .

وفي تفسير القمي : باسناده عن أبي بصير قال : سئلت أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله : « رب المشرقين ورب المغارب » قال : المشرقين رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهمما ، والمغارب الحسن والحسين عليهما السلام ، وأمثالهما تجري . ٢٠ - **وفي الدر المنشور :** عن ابن عباس في قوله : « مرج البحرين يلتقيان » قال : على وفاطمة « بينهما برزخ لا يبغيان » قال : النبي صلوات الله عليه السلام « يخرج منها المؤلئ والمرجان » قال : الحسن والحسين .

أقول : وقد سبق كثير من الروايات الواردة عن طريق العامة في هذا المعنى في النزول فراجع .

وفي قرب الاسناد : باسناده عن محمد بن علي الباقر عن علي أمير المؤمنين عليهم السلام قال : « يخرج منها المؤلئ والمرجان » قال : من السماء ومن ماء البحر ، فإذا امطرت فتحت الاصداف أفوتها في البحر ، فيقع فيها من ماء المطر ، فتخلق المؤلئ الصغيرة من قطرة الصغيرة والمؤلئ الكبيرة من قطرة كبيرة .

وفي العيون : باسناده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في قوله عز وجل : « وله الجوارى المنشآت فى البحر كالاعلام » قال : السفن .

وفي تفسير الجامع لاحكام القرآن : للقرطبي : وفي الحديث : ان عليها رضى الله عنه رأى سفناً مقلعة فقال : ورب هذه الجوارى المنشآت ما قتلت عثمان

ولا مالات في قتله .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ » قال : من على وجه الأرض « ويبقى وجه ربك » قال : دين ربك ، وقال علي بن الحسين عليه السلام : نحن الوجه الذي يؤتى الله منه .

وفي التوحيد : بسانده عن أبي الصلت الهروي - في حديث - قال : قلت لعلى بن موسى الرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ! فما معنى الخبر الذي روى ان نواب « لا إله إلا الله » النظر إلى وجه الله ؟ فقال عليه السلام : يا أبو الصلت من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله أنبائاته ورسله وحججه صلوات الله عليهم ، هم الذين بهم يتوجه إلى الله عز وجل وإلى دينه ومعرفته ، وقال الله عز وجل : « كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ويبقى وجه ربك » فالنظر إلى أنبياء الله ورسله وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيمة ، وقد قال النبي صلوات الله عليه وسلم : من أبغض أهل بيتي وعترتي لن يرني ولم أره يوم القيمة وقال صلوات الله عليه وسلم : إن فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني ، يا أبو الصلت إن الله تبارك وتعالي لا يوصف بمكان ولا يدرك بالبصر والأوهام . الحديث ..

وفيه : بسانده عن الحارث بن المغيرة النصري عليه السلام قال : سئلت أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهٌ » قال : كل شيء هالك إلا من أخذ طريق الحق .

أقول : وذلك لأن طريق الحق هو الذي يتوصل به إلى الله ويتجه إلى رحوانه ودار الحيوان ، وكذلك أئمة الدين فإنهم جهة الله تعالى وبهم يتوجه إلى الله ، ورضوانه ودار الحيوان ، فمن أراد طاعة الله تعالى فلا بد له أن يتوجه إليهم .

وفيه : بسانده عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهٌ » قال : ومن أتى الله بما أمر به من طاعة محمد والائمه من بعده صلوات الله عليهم ، فهو الوجه الذي لا يهلك ، ثم قرأ : « مَنْ

يقطع الرّسولُ فقد أطاعَ اللهُ .

وفيه : وبهذا الاسناد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام نحن وجه الله الذي لا يهلك .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك »
قال : دين ربك ، وقال علي بن الحسين عليهما السلام : نحن الوجه الذي
يؤتى الله منه .

وفي المناقب : لابن شهر آشوب رضوان الله تعالى عليه في قوله تعالى :
« ويبقى وجه ربك » قال الصادق عليه السلام : نحن وجه الله .

وفي الاحتجاج : عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام في حديث - قال : وأمّا
قوله : « كل شيء هالك إلا وجهه » فالمراد بكل شيء هالك إلا دينه ، لأنّ من
المحال أن يهلك الله كل شيء ويبقى الوجه ، هو أجل وأعظم من ذلك ، وإنّما
يهلك من ليس منه ، لأنّه قال : « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك »
فصل بين خلقه ووجهه .

وفي المصباح : للشيخ الطوسي قدس سره في دعاء إدريس النبي عليه السلام :
يا بديع البدائع ومعيدها بعد فنائهما بقدرته .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « يسئله من في السموات والأرض كل
يوم هو في شأن » قال : يحيى ويميت ويزيد وينقص .

وفي مجالس الشيخ : بسانده عن الامام على عليه السلام قال : قال النبي عليه السلام :
قال الله تعالى : « كل يوم هو في شأن » فان من شأنه أن يغفر ذنبًا ، ويفرج كربلا
ويرفع قوماً ، ويضع آخرين .

وفي المجمع : عن أبي الدرداء عن النبي عليه السلام : الرّواية .

وفي الكافي : في خطبة الامام على عليه السلام : « الحمد لله الذي لا يموت ولا
تنقضى عجائبه لانه كل يوم هو في شأن من أحداث بديع لم يكن » .

٣١ - وفي كنز الفوائد : بسانده عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام في
قوله عز وجل : « سنفرغ لكم أيها النقلان نحن والقرآن .

وفيه : باسناده عن زدراة قال : سئلت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : « سنفرغ لكم أيها الثقلان » قال : كتاب الله ونحن .

وفي تفسير القرماني : قوله : « سنفرغ لكم أيها الثقلان » قال : قال : نحن وكتاب الله والدليل على ذلك قول رسول الله عليه السلام : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي .

وفي الاحتجاج : بالاسناد عن الباقي عليه السلام عن النبي صلوات الله عليه وآله في حديث وفي خطبة الغدير وفيها قال رسول الله عليه السلام : « معاشر الناس اني ادعها امامه ووراثة في عقبى إلى يوم القيمة وقد بلغت ما امرت بتبليغه حجة على كل حاضر وغائب وعلى كل أحد من شهد أو لم يشهد ولد أو لم يولد ، فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد إلى يوم القيمة وسيجعلونها ملائكة واعتصاماً لا لعن الله الفاسدين والمغتصبين وعندما « سنفرغ لكم أيها الثقلان فيرسل عليكم ما شواظ من نار ونحاس فلا تنصر ان » .

وفي العيون : باسناده عن الرضا عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : ان الله تعالى ديكراً عرفه تحت العرش ورجاله في تخوم الارضين السابعة السفلية إذا كان في الثالث الأخير من الليل سبعون الله تعالى ذكره بصوت يسمعه كل شيء ما خلا الثقلين الجن والانسان ، فيصبح عند ذلك ديكراً الدنيا .

وفي التوحيد : في خطبة للامام على عليه السلام قال فيها - : وانشاً - الله - ما أراد انشاءه على ما أراد من الثقلين : الجن والانسان ليعرف بذلك ربوبيته ويمكن فيهم طواعيته .

وفيه قال الرضا عليه السلام في حديث - : فمن المبلغ عن الله عز وجل الى الثقلين : الجن والانسان .

وفي المجمع : وقد جاء في الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون : « يامعاشر الجن والانسان إن استطعتم - إلى قوله : - يرسل عليكم شواطئ من نار » .

وفي تفسير القرماني : باسناده عن عمر بن شيبة عن أبي جعفر عليه السلام قال :

سمعته يقول إبتداء منه : انَّ اللَّهُ إِذَا بَدَا لَهُ أَنْ يَبْيَنَ خَلْقَهُ وَيَجْمِعُهُمْ لِمَا لَا بَدْ مِنْهُ أَمْرًا مَنَادِيًّا يَنْادِي ، فَيَجْتَمِعُ الْأَنْسَ والْجَنُ فِي أَسْرَعِ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ ثُمَّ اذْنَ لِسَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَتَنْزَلُ ، وَكَانَ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَذْنَ لِسَمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَتَنْزَلُ ، وَهِيَ ضَعْفُ الَّتِي تَلِيهَا فَإِذَا رَأَوْا (رَآهَا - خ) أَهْلَ سَمَاءِ الدُّنْيَا قَالُوا : جَاءَ رَبُّنَا قَالُوا : هُوَ آتٍ يَعْنِي أَمْرَهُ حَتَّى تَنْزَلَ كُلُّ سَمَاءٍ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْأَخْرَى ، وَهِيَ ضَعْفُ الَّتِي تَلِيهَا ثُمَّ يَأْتِي (يَنْزَلُ - خ) أَمْرُ اللَّهِ فِي ظَلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ ، وَقَضَى الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجَعُ الْأَمْرُ .

ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ مَنَادِيًّا يَنْادِي : « يَا مَعْشِرَ الْجَنِ وَالْأَنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفَذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفَذُوا لَا تَنْفَذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ » قَالَ وَبَكَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى إِذَا سَكَتَ قَالَ : قَلْتُ : جَعَلْنِي اللَّهُ فَدَاكَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَشَيْعَتِهِ ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولُ اللَّهِ وَعَلَى وَشَيْعَتِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَسْكِ الْأَذْفَرِ عَلَى مَنَابِرِ مِنْ نُورٍ يَحْزُنُ النَّاسَ ، وَلَا يَحْزُنُونَ وَيَفْزَعُ النَّاسُ وَلَا يَفْزَعُونَ ثُمَّ تَلَّاهُذَةُ الْأَيَّةِ : « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ مِنْ فَرْعَوْنَ يَوْمَئِذٍ آمَنَوْنَ » .

فَالْحَسَنَةُ وَلَا يَةُ عَلَى تَلَّاهَذَةِ الْأَيَّةِ ، ثُمَّ قَالَ : « لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هُدَا يَوْمَكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تَوَعَّدُونَ » ، وَقَوْلُهُ : « إِلَّا بِسُلْطَانٍ » أَيْ بِحَجَّةٍ .

وَفِي رَوَايَةٍ : مُسْعِدَةُ بْنَ صَدَقَةِ عَنْ كَلْبِيْبِ قَالَ : كَنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ تَلَّاهَذَةِ الْأَيَّةِ فَأَنْشَأَ يَحْدَثَنَا فَقَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْعِبَادَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ يُوحِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَنْ أَهْبَطَ بِمِنْ فِيكُ ، فَتَهْبِطُ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمِثْلِي مِنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجَنِ وَالْأَنْسِ وَالْمَلَائِكَةِ ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَهْبِطُ أَهْلُ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ ، فَتَسِيرُ الْجَنُ وَالْأَنْسُ فِي سَبْعِ سَرَادِقَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَيَنْدَدِي مَنَادٌ : « يَا مَعْشِرَ الْجَنِ وَالْأَنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَلَقَّاهُذَةَ الْأَيَّةِ » الْأَيَّةُ .

فَيَنْظَرُونَ فَإِذَا قَدْ أَحْاطَ بِهِمْ سَبْعَ أَطْوَافَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

وَفِي مَحَاسِنِ الْبَرْقِيِّ : بِأَسْنَادِهِ عَنْ أَبِي بَصِيرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ تَلَّاهَذَةِ الْأَيَّةِ قَالَ : إِذَا

كان يوم القيمة دعى برسول الله ﷺ فيكسي حلة وردية فقلت : جعلت فداك وردية ؟ قال : نعم أما سمعت قول الله عزوجل : « فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدّهان » ثم يدعى من شاء الله ، فيقومون على يمين على ثانية ثم يدعى بشيعتنا ، فيقومون عن يمين من شاء الله ، ثم قال : يا أبا محمد أين ترى ينطلق بنا ؟ قال : قلت : إلى الجنة ، قال : ما شاء الله .

وفي المجمع : وروى عن الرضا عليهما السلام انه قال : في يومئذ لا يسئل منكم عن ذنبه انس ولا جان والمعنى : ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتوب في الدنيا عذب عليه في البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه .

٤١ - وفي غيبة النعماني : بسانده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليهما السلام في قوله : « يعرف المجرمون بسمائهم » قال : الله يعرفهم ولكن نزلت في القائم يعرفهم بسمائهم فيخطفهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً .

وفي الاختصاص : بسانده عن معاوية الدهني عن أبي عبدالله عليهما السلام في قول الله تعالى : « يعرف المجرمون بسمائهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام » فقال : ياما وعافية ما يقولون في هذا ؟ قلت : يزعمون أن الله تبارك وتعالى يعرفون المجرمون بسمائهم في القيمة ، فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ، فيلقون في النار ، فقال لي : وكيف يحتاج العجائب تبارك وتعالى إلى معرفة خلق أنشأهم وهم خلقه ؟ قلت : جعلت فداك وما ذلك ؟ قال : لو قام قائمنا أعطاه الله السماء فيأمر بالكافر فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ، ثم يخطفهم بالسيف خبطاً .

أقول : رواه الصفار قدس سره في بصائر الدرجات .

وقوله عليهما السلام : « يخطف » الخبط الضرب الشديد ، ويخطف القوم بسيفه جلدتهم .

وفي تفسير ابن كثير الدمشقي : عن أبي الدرداء إن رسول الله عليهما السلام قرأ هذه الآية : « ولمن خاف مقام ربه جنستان » فقلت : وإن زنى وإن سرق ، قال عليهما السلام : إن من خاف مقام ربه لم يزن ولم يسرق .

وفي الكافي : باسناده عن داود الرّقبي عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل : « ولمن خاف مقام ربه جنتان » قال : من علم أنَّ الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خير أو شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال ، فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى .

وفي الفقيه : في مناهي النبي صلوات الله عليه عليه السلام قال عليه السلام : ومن عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عزوجل حرم عليه النار ، وآمنه من الفزع الاكبر وأنجز له ما وعده في كتابه .

وفي التوحيد : في خطبة الامام على عليه السلام : « أيها الناس من خاف ربه كفْ ظلمه » .

وفي الخصال : عن الحسن قال : قال رسول الله صلوات الله عليه عليه السلام : قال الله تبارك وتعالى : عزّتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين ، ولا أجمع له أمنين ، فإذا أمنى في الدنيا ، أخفيته في الآخرة يوم القيمة ، وإذا خافى في الدنيا أخفيته في الآخرة يوم القيمة ، وإذا خافى في الدنيا أمنته يوم القيمة .

وفي البرهان : بالاسناد عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ الجنان أربع وذلك قوله : « ولمن خاف مقام ربه جنتان » وهو انَّ الرجل يهجم على شهوة من شهوات الدُّنيا وهي معصية فيذكر مقام ربه ، فيدعها من مخالفته وهذه الآية فيها جنتان للمؤمنين وال سابقين .

وأما قوله : « ومن دونهما جنتان » يقول : من دونهما في الفضل : وليس من دونهما في القرب ، وهو لاصحاب اليمين وهي جنة النعيم وجنة المأوى .

وفي هذه الجنان الاربع فواكه في الكثرة كورق الشجر والنجمون ، وعلى هذه الجنان الاربع حائط محيط بها طوله مسيرة خمسة عشر سنة ، لبنة من فضة ولبنة من ذهب ، ولبنة من در ولبنة من ياقوت ، وملاطها المسك والزعفران ، وشرفه نور يتلألأ يرى الرّجل وجهه في الحائط ، وفي الحائط نمائة أبواب على كل باب مصرا على عرضها كحضر الفرس العجود سنة .

أقول : إذا كان عرض الجنة عرض السّمّوات والارض إذ قال تعالى : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنّة عرضها السّمّوات والاض اعدت للمتقين » آل عمران : ١٣٣ .

فلا يبعد أن يكون عرض مصرعى بابها كحضر الفرس الججاد سنة .

وفي تفسير العياشى : بأسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك أخبرني عن الرجل المؤمن له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج أحدهما الآخر ؟ فقال : يا أبو محمد إنَّ الله حكم عدل إذا كان أفضل منها خيره ، فإن اختارها كانت من أزواجه وإن كانت هي خيراً منه خيراً لها فان اختياره كان زوجاً لها ، قال :

وقال أبو عبد الله عليه السلام : لا تقولن جنة واحدة ، ان الله يقول : « ومن دونهما جنتان » .

ولا تقولن درجة واحدة ، ان الله تعالى يقول : « درجات بعضها فوق بعض » انما تقاضل القوم بالأعمال ، قال : وقلت له : من المؤمنين يدخلان الجنة فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر ، فيشتهي ان يلقي صاحبه قال : من كان فوقه ، فله ان يهبط ، ومن كان تتحته له لم يكن ان يصعد لانه لم يبلغ ذلك المكان ، ولكنهم إذا أحبوا ذلك ، واشتهوا القوه على الاسرة .

وفي البرهان : عن العلاء بن سبابة عن أبي عبد الله عليه السلام قلت : له ان الناس يتعجبون منا إذا قلنا يخرج قوم من النار ، فيدخلون الجنة ، فيقولون لنا ، فيكونون مع أولياء الله في الجنة ، فقال : ياعلاء ان الله تعالى يقول : « ومن دونهما جنتان » لا والله لا يكون مع أولياء الله قلت : كانوا كافرين ؟ قال : لا والله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة ، قلت : كانوا مؤمنين ؟ قال ، لا والله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار ولكن بين ذلك .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « قاصرات الطرف » قال : الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها :

وفي الدر المنشور : عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عن النبي ﷺ فـي قوله : « قاصرات الطرف » قال : لا ينظرن إلا إلى أزواجهن .

وفي المجمع : « قاصرات الطرف » قصرت طرفيهن على أزواجهن لم يردن غيرهم ، وقال أبوذر : إنـها تقول لزوجها : عزـة ربـي ما أرى فـي الجنة أخـير منك فالحمد للـه الـذى جعلـنى زوجـك وجعلـك زوجـي .
« كـانـهـنـ الـيـاقـوتـ وـالـمـرـجـانـ » وفي الحديث أن المرأة من أهل الجنة يرى مـنـ سـاقـهـا وـرـاءـ سـبـعينـ حـلـةـ منـ حـرـيرـ .

٦٠ - وفي أمالـى الصـدـوق : رضوان الله تعالى عليه باسناده عن على بن ابيطالب عليه السلام في قول الله عز وجل : « هل جـزـاءـ الـاحـسـانـ إـلـاـ الـاحـسـانـ » قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله عز وجل قال : ما جـزـاءـ منـ أـنـعـمـتـ عليه بالـتوـحـيدـ إـلـاـ الـجـنـةـ .

أقول : رواه الحميري في قرب الاسناد والصدق في التوحيد والقمرى في تفسيره والشيخ المفید في مجالسه وفي الاختصاص .

وفي التـوـحـيد : باسناده عن أحمد بن عبد الله الجويباري عن الرضا على بن موسى عن أبيه عن آبائه عن على عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما جـزـاءـ منـ أـنـعـمـ اللهـ عـزـ وـجـلـ عـلـيـهـ بـالـتـوـحـيدـ إـلـاـ الـجـنـةـ .

وفي تـفـسـيرـ العـيـاشـى : باسناده عن على بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : آية في كتاب الله مسـجـلةـ قـلتـ : وما هـيـ ؟ قالـ : قولـ اللهـ عـزـ وـجـلـ « هل جـزـاءـ الـاحـسـانـ إـلـاـ الـاحـسـانـ » جـرـىـ فـيـ الـكـافـرـ وـالـمـؤـمـنـ وـالـبـرـ وـالـفـاجـرـ وـمـنـ صـنـعـ إـلـيـهـ مـعـرـوفـ ، فـعـلـيـهـ أـنـ يـكـافـىـ بـهـ وـلـيـسـ الـمـكـافـاـةـ أـنـ يـصـنـعـ كـمـاـ صـنـعـ حـتـىـ يـرـبـيـ ، فـانـ صـنـعـ كـمـاـ صـنـعـ كـانـ لـهـ الـفـضـلـ بـالـبـتـداءـ .

وفي المجالـس : باسناده عن الإمام الحسين بن على عن أبيه عليهمما السلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : التـوـحـيدـ ثـمـ الـجـنـةـ وـالـحـمـدـ لـهـ رـفـاهـ كـلـ نـعـمةـ وـالـخـشـيـةـ مـفـتـاحـ كـلـ حـكـمـ وـالـاخـلـاصـ مـلـاـكـ كـلـ طـاعـةـ .

وفي العلل : باسناده عن الحسن بن علي عليهما السلام عن النبي ﷺ في حديث - قال : «أَمَا قُولُهُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَنَعْمَنَاهُ الْجَنَّةَ وَذَلِكَ قُولُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» قال : هَلْ جَزَاءُ مَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا الْجَنَّةُ .

وفي المجمع : «وَمَنْ دَوْنَهُمَا جَنَّتَانِ» روى عن النبي ﷺ أنه قال جنتان من فضّة أبنائهم وما فيهم جنتان من ذهب أبنائهم وما فيهم .

وفي الدر المنثور : عن النبي ﷺ في حديث - قوله : «وَمَنْ دَوْنَهُمَا جَنَّتَانِ» قال : جنتان من ذهب للمفتر بين وجنتان من ورق لاصحاب اليمين .

وفي تفسير القمي : باسناده عن يonus بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : «مَدْهَامَتَانِ» قال : يتصل ما بين مكة والمدينة بخلأ وقوله : «عينان نصاختان» قال : تفواران .

وفي الدر المنثور : عن أبي أيوب قال : سئلت النبي ﷺ عن قوله : «مَدْهَامَتَانِ» قال : خضراوان .

وفي روضة الكافي : باسناده عن الحلبى قال : سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «فِيهِنَّ خِيرَاتٌ حَسَانٌ» قال : هن صوالحة المؤمنات العارفات ، قال : قلت : «حُورٌ مَقْصُودَاتٍ فِي الْخِيَامِ» ؟ قال : الحُورُ هن البيض المضمومات المخدرات في خيام الدر والياقوت والمرجان ، لكل خيمة أربعة أبواب على كل باب سبعون كاعباً حجايا لهن ، ويؤانهن في كل يوم كرامة من الله عز ذكره ليبشر الله عز وجل بهن المؤمنين .

وقوله : عليه السلام «المضمومات» أي اللاتي ضمنن إلى خدورهن لا يفارقنه ، و«كاعباً» الكاعب : الجارية حين تبدى إليها للنبود أي الارتفاع عن الصدر .

وفيه : باسناده عن مالك بن أعين قال : سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الرجل للرجل : جزاك الله خيراً ما يعني به ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : إن خيراً نهر في الجنة مخرج حجه من الكون ، والكون مخرج حجه من ساق العرش ، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم على حافتي ذلك النهر جوارى ثابتات كلما قلعت واحدة

فتبت أخرى سُمِّيَ بذلك النهر وذلك قوله تعالى : « فيهنَ خيرات حسان » فإذا قال الرَّبُّ جل لصاحبه : جزاك الله خيراً فائماً يعني بذلك تلك المنازل التي قد أُعدَّ لها الله عز وجل لصفوته وخيرته من خلقه .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « فيهنَ خيرات حسان » قال : جوار ثابتات على شطِّ الكوثر كُلُّما أخذت منها نبتة مكانتها أخرى .

وفي المجمع : في قوله تعالى : « خيرات حسان » أى نساء خيرات الأخلاق حسان الوجوه ، روتة ام سلمة عن النبي ﷺ .

وفي الفقيه : قال الصادق عليه السلام : الخيرات الحسان من نساء أهل الدنيا وهنْ أجمل من الحور العين .

وفي البرهان : بالاستناد عن عوف بن عبد الله الأزدي عن أبي عبد الله عليهما السلام في حديث - قال : وحدث انَّ الحور العين خلقهنَ الله في الجنة مع شجرها ، وحبسهنَ على أزواجهن في الدنيا على كل واحدة منها سبعون حلة يرى يياض سوقةهنَ من وراء العلل السبعين كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء ، والسلك الايض في الياقوتة الحمراء .

يعjamها في قوَّة مأة رجل شهوة أربعين سنة وهنَ شقراء أبدار عذاري كُلُّما نكحت صارت عذراء لم يطمئن انس قبلهم ولا جان يقول لم يمسهن انسى ولا جنى فقط ، فيهنَ خيرات حسان يعني خيرات الأخلاق حسان الوجوه كأنهن الياقوت والمرجان يعني صفاء الياقوت وبياض المؤلؤ قال : فانَ في الجنة لنهرأ حافيته الجوارى قال : فيوحى اليهنَ رب تبارك وتعالى : اسمعن عبادي تمجيدى وتبسيحي وتحميدى ، فيرفعن أصواتهنَ بالحان وترجيع لم يسمع الخلائق مثلها فقط ، فتطرُب أهل الجنة .

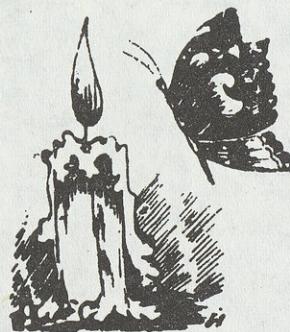
أقول : ويرتفع الابهام من الروايات تكون « خيرات حسان » على طائفتين : طائفة إنسية دنياوية ، وطائفة حورية اخرافية .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « حور مقصورات في الخيم » قال :

أى يقصر الطرف عنها .

وفي المجمع : عن النبي ﷺ قال : مررت ليلة أسرى بي بنهر حافظه قباب المرجان ، فنوديت عنه : السلام عليك يا رسول الله ! فقلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء جوار من الحور العين استأذن ربهن "أن يسلمن عليك ، فأذن لهن" ، فقلن : نحن الخالدات ، فلأنمومت ، ونحن الناعمات ، فلا يأس ازواجه رجال كرام ثم قرأ ﷺ : « حور مقصورات في الخيام » .

وفي تفسير القمي : بأسناده عن سعد بن طريف عن أبي جعفر ع عليهما السلام في قول الله تبارك وتعالى : « تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام » فقال : نحن جلال الله وكرامته التي أكرم الله العباد بطاعتنا ومحبتنا .



* بحث مذهبى *

إختلف بين المتكلمين والحكماء والمفسرين في الماييز بين الإنسان والحيوان فذهب الأكثرون إلى أن الماييز هو البيان، وقالوا: لولاه لما كان بينهما فرق. وذهب الآخرون إلى أن الماييز هو الاستعداد إلى الكمال الروحي، وأمّا البيان فهو إحدى الأدوات إلى الكمال، ومبرزه.

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: «علم القرآن خلق الإنسان علمه بالبيان» الرحمن: ٢ - ٤).

وذلك لأن في تقديم تعلم القرآن على خلق الإنسان، وهو على تعلم البيان دلالة على أن الماييز بين الإنسان والحيوان، هو استعداد للكمال الروحي وإن البيان بعد التعليم الذي لا يمكن إلا بالاستعداد للتعليم، ويدل عليه قوله تعالى: «إنما عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبار فأين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان» الأحزاب: ٧٢.

وقوله تعالى: «وإذ قال ربك للملائكة إنما جاعل في الأرض خليفة - وعلم آدم الأسماء كلها - وما كنتم تكتمون» البقرة: ٣٠ - ٣٣).

وقوله تعالى: «ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من العجن والأنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون» الاعراف: ١٧٩).

وأستدل الحكماء والمتكلمون: على تبدل الطبيعة بقوله تعالى: «كل من عليها فان» الرحمن: ٢٦).

قالوا : إنَّ كُلَّ شَخْصٍ جَوْهِرٍ لَهُ طَبِيعَةٌ سِيَّالَةٌ مُتَجَدِّدةٌ ، وَلَهُ أَيْضًا أَمْرٌ ثَابَتْ مُسْتَمِرٌ نَسْبَتُهُ إِلَيْهَا ، نَسْبَةُ الرُّوحِ إِلَى الْجَسَدِ ، فَانَّ الرُّوحُ الْأَنْسَانِي لَتَجْرِيْهُ بِأَفَ ، وَطَبِيعَةُ الْبَدْنِ أَبْدَأَ فِي التَّجَدُّدِ وَالسِّيَّلَانِ وَالذُّوبَانِ وَإِنَّمَا هُوَ مُتَجَدِّدُ الذَّاتِ الْبَاقِيَةِ ، فَكُلُّ الصُّورِ الطَّبِيعِيَّةِ مُتَجَدِّدٌ مِنْ حِيثِ وُجُودِهَا الْمَادِيِّ الْوَضْعِيِّ الرَّمَانِيِّ وَلَهَا كُونٌ تَدْرِيْجِيٌّ مُتَبَدِّلٌ غَيْرُ مُسْتَقْرٍّ الذَّاتِ ، وَمِنْ حِيثِ وُجُودِهَا الْعُقْلِيِّ وَصُورَتِهَا الْمُفَارِقَةُ بَاقِيَةٌ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « الدِّينُ دَارَ زَوَالَ وَانتِقالٍ » ، فَلَا قَرَارٌ لِهَذِهِ الصُّورَةِ الْدِينِيَّةِ ، وَهَذَا لَا يَنْفَافِي الْمَعَادَ الْجَسْمَانِيِّ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « يَوْمَ تَبَدِّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرْزَوَالَهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ » ، ابْرَاهِيمٌ : ٤٨ .

وَاسْتَدَلَ عَلَى أَنَّ الْجِنَّ مُخَاطِبُوْنَ مَكْلُوفُوْنَ مَأْمُورُوْنَ مَنْهِيُّوْنَ مَثَابُوْنَ وَمَعَاقِبُوْنَ كَالْأَنْسُ سَوَاءً بِسَوَاءٍ ، مُؤْمِنُوْهُمْ كَمُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرُهُمْ كَكَافِرِهِمْ ، لَا فَرْقٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « سَنَفِرُكُمْ أَيْهَا النَّقْلَانُ – فَانْفَذُوْنَ لَا تَنْفِذُوْنَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ » ، الرَّحْمَنُ : ٣١ – ٣٣ .

فِي الْآيَةِ رَدٌّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ تَكْلِيفَ الْجِنَّ وَحَشْرَهُمْ وَحْسَابَهُمْ وَجَزَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَمَا أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : « يَرْسُلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ – هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يَكْذِبُ بِهَا الْمُجْرِمُوْنَ » رَدٌّ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ وَأَتَبَاعِهِ حِيثُ أَنْكَرَ دُخُولَ الْجِنَّ فِي النَّارِ لِكُوْنِهِ خَلْقُ مِنْهَا ، قَالَ الْمَرَاغِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : الْجِنَّ أَجْدَامٌ نَارِيَّةٌ فَكِيفَ تُحْتَرِقُ مِنَ الشَّهْبِ .

وَفِي عِيَوْنِ الْأَخْبَارِ : عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامِ فِي حَدِيثٍ – قَالَ قَلْتُ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبَرْنِي عَنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَهْمَا مَخْلُوقَتَانِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَانَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى النَّارَ لَمَّا عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ : قَلْتُ لَهُ : أَنَّ قَوْمًا يَقُولُوْنَ : أَنَّهُمَا الْيَوْمَ مَقْدُرَتَانِ غَيْرَ مَخْلُوقَتَيْنِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا هُمْ مَنْا وَلَا نَحْنُ مِنْهُمْ ، مِنْ أَنْكَرَ خَلْقَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَقَدْ كَذَبَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَفَفَنَا ، وَلَيْسَ مِنْ وَلَيْقَنَنَا عَلَى شَيْءٍ ، وَيَخْلُدُ فِي نَارِ جَهَنَّمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « هَذِهِ

جَهَنْمُ الَّتِي يَكْذِبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ » الرَّحْمَنُ : ٤٣ .

وَاسْتَدَلَ عَلَى تَكْلِيفِ الْجِنِّ ، وَخُوفِهِ مَقَامِ رَبِّهِ ، وَدُخُولِهِ فِي الْجَنَّةِ كَالْأَنْسِ
بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَمْنَ خَافْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتَنَ » الرَّحْمَنُ : ٤٦ .

وَاسْتَدَلَ عَلَى تَجْسُّمِ الْجِنِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنْتِفَاعِهِ فِي الْأَمْوَالِ الْمَادِيَّةِ بِقَوْلِهِ
تَعَالَى : « فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانَ - فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخْتَانَ » الرَّحْمَنُ : ٥٠ - ٦٦ .
حِيثُ أَنَّ الْعَيْنَيْنِ الْجَارِيَّةِ وَالْفَوَّارِيَّةِ مِنَ الْأَمْوَالِ الْمَادِيَّةِ يَنْتَفِعُ بِهَا الْمَكْلُفُ
مِنَ الْجِنِّ وَالْأَنْسِ .

وَاسْتَدَلَ عَلَى أَنَّ "الْجِنَّ" يَغْشِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا يَغْشِي الْأَنْسَ بِقَوْلِهِ
تَعَالَى : « لَمْ يَطْمَنُهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ » الرَّحْمَنُ : ٥٦ - ٧٤ .



* فِي فَضْلِ تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ *

وَحَسِبَكَ فِي فَضْلِ تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ تَعْلَمَهُ عَلَى خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَجَعَلَ تَعْلِيمَهُ أَوْلَى آنَارِ رَحْمَتِهِ الْعَامَّةِ، وَيَدُورُ عَلَيْهِ وَعَلَى الْعَمَلِ بِهِ السَّعَادَةُ الدِّينِيَّةُ وَالْآخِرَةُ ..

وَقَدْ وَرَدَتْ رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ فَتَشِيرُ إِلَى مَا يَسِعُهُ الْمَقَامُ :

١ - فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ قَالَ الْأَمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبَةٍ - : وَتَعْلَمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَتَفَقَّهُوا فِيهِ ، فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ ، فَإِنَّهُ شَفَاءُ الصُّدُورِ ، وَأَحْسَنُوا تَلَاقَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ ، وَإِنَّ الْعَالَمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهَلِهِ بِلَ الْحِجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ ، وَالْحَسْرَةُ لِهِ أَلْزَمُ ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ .

أَقُولُ : قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « بِلَ الْحِجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ » لَأَنَّهُ يَعْلَمُ الْحَقَّ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ ، فَالْحِجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ مِنَ الْحِجَّةِ عَلَى الْجَاهِلِ وَإِنْ كَانَا جَمِيعًا مَحْجُوشِينَ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَبِعِلْمِهِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَبِتَمْكِينَهِ مِنْ أَنْ يَعْلَمَ .

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَالْحَسْرَةُ لِهِ أَلْزَمٌ » لَأَنَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ يَتَأْسِفُ أَلَّا يَكُونَ عَمِلَ بِمَا عِلِّمَ ، وَالْجَاهِلُ لَا يَتَأْسِفُ ذَلِكَ الْأَسْفُ .

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ » أَيْ أَحَقُّ أَنْ يَلَامَ لَأَنَّهُ الْمُتَمْكِنُ عَالِمٌ بِالْقُوَّةِ وَهَذَا عَالِمٌ بِالْفَعْلِ ، فَاسْتَحْقَاقُهُ الْلَّوْمُ وَالْعِقَابُ أَشَدُ .

٢ - فِي جَامِعِ الْأَخْبَارِ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَلِمَ وَلَدَهُ الْقُرْآنُ ، فَكَأَنَّمَا حَجَّ الْبَيْتَ عَشَرَةً أَلْفَ حَجَّةً ، وَاعْتَمَرَ عَشَرَةً أَلْفَ عُمْرَةً ، وَأَعْتَقَ عَشَرَةً

ألف رقبة من ولد إسماعيل عليه السلام ، وغزا عشرة ألف غزوة ، وأطعم عشرة ألف مسكين مسلم جائع ، وكانتما كسى عشرة ألف عار مسلم ، ويكتب له بكل حرف عشرة حسنات ، ويتمحى عنه عشر سيدات ، ويكون معه في قبره حتى يبعث ويتفقل ميزانه ويتجاوز به على الصراط كالبرق الخاطف ، ولم يفارقه القرآن حتى ينزل به من الكرامة أفضل ما يتنمى .

٣ - في شرح ابن أبي الحميد : وفدي غالب بن صعصعة على على عليه السلام ومعه إبنه الفرزدق فقال له : من أنت ؟ فقال غالب بن صعصعة المعاشى قال : ذو الابل الكثيرة ؟ قال : نعم ، قال : ما فعلت إبك ؟ قال : أذهبتها التواب ، وذعنتها الحقوق ، قال : ذاك خير سبلها ثم قال : يا أبا الأخطل من هذا الغلام معك ؟ قال : ابني وهو شاعر قال : علمه القرآن فهو خير له من الشعر ، فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلية ألا يحل قيده حتى يحفظ القرآن ، فما حل حتى حفظه وذلك قوله :

وَمَا صَبَ رَجُلِي فِي حَدِيدٍ مُجَاشِعٍ - مَعَ الْقَدْ "الْأَ" حَاجَةٌ لِي ارِيدُهَا
قال الحميد : قلت تحت قوله عليه السلام : « يا أبا الأخطل » قبل أن يعلم
أن ذلك الغلام ولده وابنه شاعر سر غامض ويکاد يكون اخباراً عن غيب ، فليلمح .



* فضل تعلم القرآن المجيد *

في أمالى الطوسي قدس سره : بأسناد عن النعمان بن سعد عن
على عليه السلام ان النبي ﷺ قال : خياركم من تعلم القرآن وعلمه .

وفي العلل : بأسناده عن الأصبغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :
ان الله عز وجل لهم بعذاب أهل الأرض جميعاً ، حتى لا يريد أن يحاشي منهم
أحداً إذا عملوا بالمعاصي ، واجترحوا السيئات ، فإذا نظر إلى الشيب ناقلي أقدامهم
إلى الصّلوات ، والولدان يتعلّمون القرآن رحّهم ، وأخرّ عنهم ذلك .

وفي أمالى الطوسي : عن النبي ﷺ قال : تعلّموا القرآن ، وتعلّموا
غرائبه وغرايبيه : فرأضه وحدوده ، فإن القرآن نزل على خمسة وجوه : حلال
وحرام ومحكم ومتشبه وأمثال ، فاعملوا بالحلال ودعوا الحرام ، واعملوا بالمحكم
ودعوا المتشابه ، واعتبروا بالأمثال .

وفي أمالى الصدوق : رحمة الله تعالى عليه : في مناهى النبي ﷺ انه
قال : ألا ومن تعلم القرآن ثم نسيه متعمداً لقي الله يوم القيمة مغلولاً يسلط الله
عليه بكل آية نسيها حية تكون قرينته إلى النار إلا أن يغفر له .

وفي ثواب الأعمال : بأسناده عن الصّبّاح بن سيابة قال : سمعت أبا عبد الله
عليه السلام يقول : من شدد عليه القرآن كان له أجران ، ومن يسر عليه كان مع
الأبرار .

وفي أمالى الطوسي : بأسناده عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال :
أيكم يحب أن يغدو إلى العقيق أو إلى بطحاء مكة ، فيؤتى بناقتين كوماين

حسنتين ، فيدعى بهما إلى أهله من غير مأتم ولا قطيعة رحم ؟ قالوا : كلنا نحب ذاك يا رسول الله قال : لأن يأتي أحدكم المسجد ، فيتعلم آية خير له من ثلاث . وفي عدة الداعي : قال الصادق عليه السلام : ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن ، أو يكون في تعلمه .

وفيه : في حديث عن يعقوب الأحمر عن الصادق عليه السلام - إلى أن قال - : عليكم بالقرآن فتعلموه ، فإن من الناس من يتعلم ليقال : فلان قارئ ، ومنهم من يتعلمه ، ويطلب به الصوت ليقال : فلان حسن الصوت وليس في ذلك خير ومنهم من يتعلمه ، فيقوم به في ليله ونهاره ، ولا يبالى من علم ذلك ومن لم يعلمه .

أقول : رواه الكليني قدس سره في الكافي .

وفي الكافي : بسانده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : تعلموا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيمة صاحبه في صورة شاب جميل شاحب اللون فيقول له القرآن : أنا الذي كنت أسررت ليلك وأظمئت هواجرك ، وأجففت ريقك وأسلت دمعتك أولى معك حينما ألت وكل تاجر من وراء تجارتة وأنا اليوم لك من وراء تجارة كل تاجر وسيأتيك كرامة من الله عز وجل فأبشر فيؤتي بتاج ، فيوضع على رأسه ، ويعطى الأمان بيمينه والخلد في الجنان بيساره ويكسا حلتين ثم يقال له : إقرأ وارق ، فكلما قرأ آية صعد درجة ويكسا أبواب حلتين إن كانوا مؤمنين ثم يقال لهم : هذا لما علمتناه القرآن .

وفيه : بسانده عن سعد الخلفاني عن أبي جعفر عليه السلام قال : يسعد تعلموا القرآن ، فإن القرآن يأتي يوم القيمة في أحسن صورة نظر إليها الخلق والناس صفو عشرة ومائة ألف صف : ثمانون ألف صف امة محمد وأربعون ألف صف من سائر الأمم ، فيأتي على صفات المسلمين في صوره رجل ، فيسلم فينظرون إليه ثم يقولون :

لا إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعمته وصفاته

غير انه كان اشد إجتهاداً منا في القرآن ، فمن هناك اعطى من البهاء والجمال والنور مال لم نعطا نه يجاوز حتى يأتي على صفات الشهداء ، فينظر إليه الشهداء نه يقولون : لا إله إلا الله رب الرحيم ان هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفاته ، غير أنه من شهداء البحر ، فمن هناك اعطى من البهاء والفضل مال لم نعطا قال : فيتجاوز حتى يأتي صفات شهداء البحر في صورة شهيد ، فينظر إليه شهداء البحر ، فيكثر تعجبهم ويقولون :

إن هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفاته غير أن الجزيرة التي أصيب فيها كانت أعظم هولاً من الجزيرة التي أصبنا فيها ، فمن هناك اعطى من البهاء والجمال والنور ما لم نعطا ، ثم يجاوز حتى يأتي صفات النبيين والمرسلين في صورةنبي مرسى ، فينظر النبيون والمرسلون إليه ، فيشتد لذلك تعجبهم ويقولون :

لا إله إلا الله الحليم الكريم ان هذا النبي مرسى نعرفه بسمته وصفاته غير أنه اعطى فضلاً كثيراً قال : فيجتمعون ، فيأتون رسول الله عليه السلام فيسألونه ويقولون : يا ممد من هذا ؟ فيقول لهم : أو ما تعرفونه ؟ فيقولون : ما نعرفه هذامن لم يغضب الله عليه ، فيقول رسول الله عليه السلام : هذا حجّة الله على خلقه ، فيسلم ثم يجاوز حتى يأتي على صفات الملائكة في سورة ملائكة مقرب ، فتنظر إليه الملائكة ، فيشتد تعجبهم ، ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون :

تعالى ربنا وتقديس أن هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفاته ، غير أنه كان أقرب الملائكة إلى الله عز وجل مقاماً فمن هناك أليس من النور والجمال مالم نلبس ، نه يجاوز حتى ينتهي إلى رب العزة تبارك وتعالى ، فيخر تحت العرش ، فيناديه تبارك وتعالى يا حجّتى في الأرض وكلامي الصادق الناطق إرفع رأسك وسل تعط واسفع شفيع فيرفع رأسه ، فيقول الله تبارك وتعالى كيف رأيت عبادي ؟ فيقول : يارب منهم من صانى وحافظ على ولم يضيع شيئاً ، ومنهم من ضيّعني واستخف بحقى وكذب بي وأنا حجتك على جميع خلقك ، فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكانى لا ثيبان عليك اليوم أحسن الثواب ،

ولاءاً عاقبَنَّ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَلِيمُ الْعِقَابِ قَالَ : فَلَيْرَجِعَ الْقُرْآنَ رَأْسَهُ فِي صُورَةِ أُخْرَى
قَالَ : فَقَلَتْ لَهُ : يَا أَبَا جَعْفَرٍ فِي أَيِّ صُورَةٍ يُرْجَعُ ؟

قَالَ : فِي صُورَةِ رَجُلٍ شَاحِبٍ مُتَغَيِّرٍ يُبَصِّرُهُ أَهْلَ الْجَمْعِ ، فَيَأْتِي الرَّجُلُ مِنْ
شَيْعَتْنَا الَّذِي كَانَ يَعْرَفُهُ ، وَيَجَادِلُ بِهِ أَهْلَ الْخِلَافِ فَيَقُولُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ :
مَا تَعْرَفُنِي ؟ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ ، فَيَقُولُ : مَا أَعْرَفُكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ قَالَ : فَيُرْجَعُ فِي
صُورَتِهِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْخَلْقِ الْأَوَّلِ وَيَقُولُ : مَا تَعْرَفُنِي ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ فَيَقُولُ الْقُرْآنُ :
أَنَا الَّذِي أَسْهَرْتَ لِيَكَ وَأَنْصَبْتَ عِيشَكَ وَفِي " سَمِعْتَ الْأَذْنِي وَرَجَمْتَ بِالْقَوْلِ
فِي " أَلَا وَإِنْ كُلَّ تَاجِرٍ قَدْ اسْتَوْفَى تِجَارَتَهُ وَأَنَا وَرَاءُكَ الْيَوْمَ قَالَ : فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى
رَبِّ الْعَزَّةِ تَبَارِكْ وَتَعَالَى ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ عَبْدَكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ قَدْ كَانَ نَصِيبًا بِي " مَوَاضِيَا
عَلَى " يَعْدِي بِسَبِيلِي وَيَحْبُبُ فِي وَيَعْضُ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :

اَدْخُلُوا عَبْدِي جَنَّتِي وَاكْسُوْهُ حَلَّةً مِنْ حَلَّ الْجَنَّةِ ، وَتَوَجُّهُ بِتَاجِ فَإِذَا
أَفْعَلَ بِهِ ذَلِكَ عَرْضَ عَلَى الْقُرْآنِ فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ رَضِيتَ بِمَا صَنَعْتَ بِوْلِيَّكَ ؟ فَيَقُولُ :
يَا رَبِّ أَنِّي أَسْتَقْلُ هَذَا لَهُ فَرْدَهُ مِنْ زِيَادِ الْخَيْرِ كُلُّهُ ، فَيَقُولُ : وَعَزَّتِي وَجَلَّتِي وَعَلَوْيِ
وَارْتِفاعِ مَكَانِي لَأَنْحَلَنْ " لَهُ الْيَوْمُ خَمْسَةُ أَشْيَاءٍ مَعَ الْمُزِيدِ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ بِمَنْزِلَتِهِ
إِلَّا أَنَّهُمْ شَبَابٌ لَا يَهْرُمُونَ وَأَصْحَاءٌ لَا يَسْقُمُونَ ، وَأَغْنِيَاءٌ لَا يَقْتَفِرُونَ ، وَفَرَحُونَ
لَا يَحْزَنُونَ ، وَأَحْيَاءٌ لَا يَمْوتُونَ ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةُ : « لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا مَوْتَةً
الْأَوْلَى » قَالَ : قَلْتَ : يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَهَلْ يَتَكَلَّمُ الْقُرْآنُ فَتَبَسِّمْ ثُمَّ قَالَ :

رَحْمَ اللَّهِ الْمُضْفَعَاءِ مِنْ شَيْعَتْنَا أَنَّهُمْ أَهْلُ تَسْلِيمٍ ثُمَّ قَالَ : نَعَمْ يَا سَعْدَ وَالصَّلَاةِ
تَتَكَلَّمُ وَلَهَا صُورَةٌ وَخَلْقٌ تَأْمُرُ وَتَنْهَى ، قَالَ : يَا سَعْدَ فَتَغْيِيرٌ لَذَلِكَ لَوْنِي وَقَلَتْ : هَذَا
شَيْءٌ لَا أَسْتَطِعُ أَتَكَلَّمُ بِهِ فِي النَّاسِ فَقَالَ : أَبُو جَعْفَرٍ وَهَلْ النَّاسُ إِلَّا شَيْعَتْنَا ، فَمَنْ
لَمْ يَعْرِفْ الصَّلَاةَ فَقَدْ أَنْكَرَ حَقَّنَا ثُمَّ قَالَ :

يَا سَعْدَ أَسْمَعْتَ كَلَامَ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ سَعْدٌ : فَقَلَتْ : بِلِي صَلَى اللَّهُ عَلَيْكَ فَقَالَ :
أَنَ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرِ ، فَالنَّهُ كَلَامُ وَالْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرُ رِجَالٌ وَنَحْنُ ذَكْرُ اللَّهِ وَنَحْنُ أَكْبَرُ.

﴿ فِي فَضْلِ الْحَافِظِ لِلْقُرْآنِ وَالْعَامِلِ بِهِ ﴾

وقد جاءت روايات كثيرة في المقام نشير إلى بذلة منها :

- ١ - في أمالى الصدوق رضوان الله تعالى عاليه باسناده عن الفضيل عن الصادق عليه السلام قال : الحافظ للقرآن ، العامل به من السفرة الكرام البررة .
- ٢ - في الخصال بالاسناد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : أشراف أممتي حملة القرآن ، وأصحاب الليل .
- ٣ - في معانى الأخبار باسناده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حملة القرآن عرفاء أهل الجنة .
- ٤ - في أمالى الطوسي قدس سره باسناده عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : لا يعبد الله قليلاً وعي القرآن .
- ٥ - في ثواب الأعمال باسناده عن السكونى عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال : قال النبي ﷺ : إن أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين ، فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإن لهم من الله ملائكة .
- ٦ - في جامع الأخبار : عن مكحول قال : جاء أبو ذر إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أنت أخاف أن أتعلم القرآن ولا أعمل به فقال رسول الله ﷺ : لا يعبد الله قليلاً أسكنه القرآن .
- ٧ - في ثواب الرواوى باسناده عن موسى بن حعفر عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى جواد ، يحب الجود ومعالى الأمور ويكره سفافتها ، وإن من عظم جلال الله تعالى إكرام ثلاثة : ذى الشيبة في الإسلام ،

والإمام العادل، وحامل القرآن، غير الغالى ولا العجافى عنه.

قوله عليه السلام : « سفسافها » السفساف : الردى من كل شيء .

٨ - في البحار عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال : إن أحق الناس بالخشوع في السر والعلانية لحامل القرآن ، وإن أحق الناس بالصلة والصيام في السر والعلانية لحامل القرآن .

٩ - في رواية : « إن الله تعالى خلق بعض القرآن قبل أن يخلق آدم ، وقرأه على الملائكة ، فقالوا : طوبى لأمة ينزل عليها هذا وطوبى لأجواب تحمل هذا ، وطوبى للسنة تطبق بهذا .

١٠ - في ثواب الأعمال بسانده عن الفضيل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الذي يعالج القرآن ليحفظه بمشقة منه ، وقلة حفظ له أجران .

١١ - وفيه بسانده عن منهال القصاب عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن إختلط القرآن بلحمه ودمه ، جعله الله مع السفرة الكرام البررة ، وكان القرآن حجيجاً عنه يوم القيمة ، ويقول : يارب ان كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عامل ، فبلغ به كريم عطاياك ، فيكسوه الله عز وجل حلتين من حلل الجنة ، ويوضع على رأسه تاج الكرامة ثم يقال له : هل أرضيناك فيه ؟ فيقول القرآن : يارب قد كنت أرغب به فيما هو أفضل من هذا .

قال : فيعطي الآمن يمينه ، والخلد يساره ثم يدخل الجنة ، فيقال له : إقرأ آية واصعد درجة ثم يقال له : بلغنا به وأرضيناك فيه ؟ فيقول : اللهم نعم .

١٢ - وفيه بالاسناد عن الإمام موسى بن جعفر عن آباءه عليهم السلام قال :

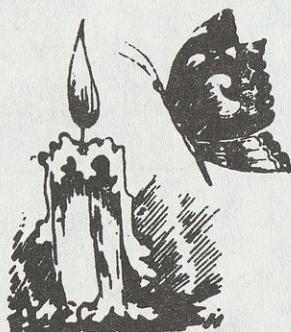
قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم : عرضت على الذنوب ، فلم أصب أعظم من رجل حمل القرآن ثم فر كه .

١٣ - قال الإمام علي عليه السلام : « أهل القرآن أهل الله وخاصته ». عن بعض الظرفاء قال : بلغنى ان صاحب القرآن إذا وقف على معصية خرج القرآن من جوفه ، فاعترض ناحية وقال : ألهذا حملتني .

أقول : وهذا على سبيل المثل والتخييف من مواقعة العاصي لمن يحفظ القرآن .

عن عبدالله بن مسعود : قال ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون ، وبنهاره إذ الناس مفطرون ، وبحزنه إذ الناس يفرجون ، وببكائه إذ الناس يضحكون وبخشوعه إذ الناس يختالون ، وينبغي لحامل القرآن أن يكون سكيناً زميلاً علينا ، ولا ينبغي أن يكون جافياً أو لاممارياً ولا صيحاً ولا صخباً .
أقول : السكينة : الكثير السكوت والزماء : الحليم الساكن القليل الكلام والحادي : السريع الفضب .

وعنه أيضاً قال : أتزل الله عليهم القرآن ليعملوا به ، فاتخذوا دراسته عملاً ان أحدهم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمه ما يسقط منه حرفاً وقد أسقط العمل به .



* كلام في البيان *

قال الله تعالى : « عَلِمَهُ الْبَيَانُ » الرحمن : ٤ .

في تحف العقول : قال رسول الله الاعظم عليه السلام : « ان من البيان سحر أو من العلم جهلا ومن القول غيّراً .

وفيه : قال عليه السلام : « إن من الشعر حكماً وأن من البيان لسحراً » .
وفي مجمع الأمثال للميداني النيسابوري : « ان من البيان لسحراً » قاله النبي عليه السلام حين وفد عليه عمرو بن الاهتم والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم ، فسئل عليه السلام عمرو بن الاهتم عن الزبرقان ، فقال عمرو : مطاع أدنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره ، فقال الزبرقان :

يا رسول الله عليه السلام انه ليعلم مني أكثر من هذا ولكنني حسدني فقال عمرو : أما والله انه لزمر المرأة ، ضيق العطن أحمق الوالد لثيم الحال والله يا رسول الله ما كذبت في الاولى ، ولقد صدقت في الاخرى ولكنني رجل رضيت ، فقلت أحسن ما عملت وسخطت ، فقلت : أصبح ما وجدت .

فقال عليه السلام : « ان من البيان لسحراً » يعني : ان بعض البيان يعمل عمل السحر ، ومعنى السحر اظهار الباطل في صورة الحق والبيان : اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسان وانما شبه بالسحر لحدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له فيضرب في استحسان المनطق وايراد الحجة البالغة .

وللبيان تعاريف كثيرة عند اللغوين والمفسرين والمتكلمين :
فمنهم من قال : البيان هو إظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو من الفهم وذكاء القلب .

ومنهم من قال : البيان : هو الكشف عن الشيء ، وهو أعم من النطق مختص بالانسان .

ومنهم من قال : البيان : هو الكلام سمي بياناً لكشفه عن المقصود واظهاره .

ومنهم من قال : البيان : ما يظهر به المعنى للنفس عند الادراك بالبصر او السمع وذلك على خمسة اوجه :

١ - باللفظ والنطق ٢ - بالخط ٣ - بالاشارة ٤ - بالعقد ٥ - بالهيئة
كالاعراض وتکلیح الوجه ، وغير ذلك من التعاريف لا جدوى فيها .

أقول : البيان : هو الكشف عن الشيء ، والمراد به الكلام الكاشف عما في ضمير الانسان وهو من أعظم النعم الشاملة للانسان ، وتعليميه له من عظيم العناية المتعلقة به وانه هو الذي يبرز ما عليه الانسان من الاستعداد للكمال المعنوي ، والمدنى الذى هو يحفظ لنوع الانسان موقفه الانساني .

وبالبيان يحصل العلم ، ويوجد الاختراع والاكتشاف والصناعة والرقي والارتفاع .

ولولاه لما بروز استعداد الانسان لذلك ، فكان على حالة واحدة طول الحياة ، ولا ينتقل إلى غيره ، ولا يتحول ولا يسعى إلا لتحصيل المورد والمجرى ، ولا يرتقى على مرور الاعوام إلا في ضيغامة العظام ونمو الاجسام الذي يشار كه فيه الحيوان والنبات والأشجار .

والانسان في جولان وحركة دائمة ومساعي واصب واعمال ناصبة ويسعى طلباً لسعادته وكماله ورفع ما يجده من نقشه وسوء حاله ..

وذلك الاحوال والانوار هي التي اوجبت لنا أن نحكم بان للانسان قوة غير القوى التي يشتراك بها مع الحيوان سعياناها بالقوة العاقلة التي يتكامل بها الانسان تقفه موقفه الانساني وإلا « إنهم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلاً » .

فيه قوة بها استحق صدق حقيقة الإنسانية والخروج عن البهيمية والحيوانية والسبيل إلى الحكم بها آثارها وخواصها التي تبرز بالبيان .

تحقيق علمي

في الماييز بين الإنسان والحيوان

إختلفت كلمات الحكماء والمفسرين وال فلاسفة والمتكلمين والطبيعين في الماييز بين الإنسان والحيوان .

فذهب أرسطو إلى أن الماييز هو الروح الخاصة بالانسان ، يعبر عنها بالنفس الإنسانية ليست بجسم ، ولا قوة في جسم يتحرّك بها الانسان إلى مصالحة وأغراضه ..

وقال في إثبات ذلك : ومن المعلوم أن الحيوان يتحرّك إلى جهات مختلفة حر كة اختيارية إذ لو كانت حر كة طبيعية أو قسرية لتحرّكت إلى جهة واحدة لا تختلف البتة ، فلما تحرّكت إلى جهات مضادة علم أن حر كاته اختيارية ، والانسان مع انه مختار في حر كاته كالحيوان إلا انه يتحرّك لمصالح مستقبله ، فلا تصدر عن حر كة إلا إلى غرض والحيوان ليس على هذا النهج ، فيجب أن يكون للانسان روح خاصة كما وجب أن يكون للحيوان ميزة عن سائر الجامدات .

وذلك لأننا نعقل ونتصور أمراً معقولاً صرفاً كأن يتصور أحدنا ان الانسان كلّي يعم جميع النوع ، ومحل هذا المعقول جوهر ليس بجسم ولا قوة في جسم أو صورة الجسم ، وذلك يدل على أن للانسان نفسها ليست بجسم ولا بصورة ولا قوّة في جسم .

نم قال : إن كمال النفس الإنسانية ان استكملت فوقى العلم والعمل .
وقال اتباعه : إن الانسان مملكة قائمة بنفسها بعاجل ممالك الطبيعة الأخرى .

وقالوا : إن النبات حي ، والحيوان حي حسّاس ، والانسان حي حساس
تفكير وان مزية الانسان على غيره من الحيوانات ليست من وجهة تبشيريّة ولن يستـ
في أنه فائم على رجاليه باستواءً تام ولا في خاصة ذكائه لأن للحيوانات ذكاء عمـا ولا
في مزية التخاطب لأن الطيور وبعض الحيوانات الثديية لها لغة ما تتفاهم بها ولا في
العواطف الحبـية ، فقد ثبت أن بعض الحيوانات عواطف مثلها .

وقالوا : إن الممايز أمران : وهما في أخلاق الانسان ثم في تدينه .

وذهب المفسرون إلى أن الانسان هو مظهر مستقل من مظاهر الابداع
اللهـى خلقـه اللهـى تعالى مستقلاً بـنفسـه لا مشـتقـاً من حـيـوانـ سابقـ عليهـ .

والدليل على ذلك عدم رؤية ترقـى جـديـدـاً في خـالـلـ هـذـهـ الاـلـوـفـ المؤـلـفـةـ منـ
رتبـةـ الحـيـوانـيـةـ إـلـىـ اـلـاـنـسـانـيـةـ وـلـاـنـسـبـةـ بـيـنـ اـلـاـنـسـانـ وـبـيـنـ حـيـوانـ فـيـ شـيـءـ وـاـنـمـاـيـزـ
يـنـهـمـاـ هوـ استـعـادـ اـلـاـنـسـانـ لـلـكـمـالـ المـعـنـوـيـ بـالـعـلـمـ وـالـعـمـلـ دـوـنـ حـيـوانـ وـاـنـ
اـلـاـنـسـانـ عـالـمـ وـحـدـهـ فـيـ جـمـيـعـ اـطـوـارـهـ وـاحـوـالـهـ وـلـيـسـ بـيـنـ شـعـوبـهـ مـعـنـ الفـرـقـ الـجـمـاـيـةـ اوـ
اوـ الرـوحـيـةـ ماـ يـشـيرـ إـلـىـ تـرـقـ تـدـريـجـيـ بـيـنـ آـحـادـهـ مـنـ عـالـمـ أـدـنـىـ مـنـ غـيرـ
تـبـدـيـلـ فـيـ خـلـقـةـ اـلـاـنـسـانـ وـلـاـقـلـهـ مـنـ حـالـ إـلـىـ حـالـ لـاـ إـلـىـ تـرـقـ وـلـاـتـدـلـ" وـإـنـ اـلـاـنـسـانـ
اـيـضـ فـيـ اـوـرـوـبـاـ وـالـاسـوـدـ فـيـ اـفـرـيـقاـ وـالـاحـمـرـ فـيـ اـمـرـيـكاـ هـوـ اـلـاـنـسـانـ نـفـسـ مـصـبـوـغاـ
بـلـوـنـ إـقـلـيمـهـ بـدـوـنـ فـرـقـ بـيـنـ أـقـدـمـ اـلـاـنـسـانـ وـبـيـنـ اـلـاـنـسـانـ الـحـالـيـ .

وـتـبـعـهـمـ فـيـ ذـالـكـ اـمـتـكـلـمـونـ وـالـطـبـيـعـيـونـ اـلـاـ مـنـ لـاـ يـرـىـ بـيـنـ نـفـسـهـ وـالـقـرـدـةـ فـرـقاـ
فـهـوـ فـيـ زـمـرـةـ الـقـرـودـ لـاـ شـأـنـ لـهـ كـدـارـوـيـنـ وـأـتـبـاعـهـ .

وـذـهـبـ الطـبـيـعـيـونـ - إـلـاـ الشـذـ منـهـ - إـلـىـ أـنـ المـاـيـزـ بـيـنـ اـلـاـنـسـانـ وـالـحـيـوانـ

وـجـهـتـانـ :

وـجـهـةـ زـوـلـوجـيـةـ أـوـ مـتـعـلـقـةـ بـعـلـمـ الـحـيـوانـاتـ وـجـهـةـ طـبـيـعـيـةـ وـمـعـنـوـيـةـ .

أـمـاـ الـوـجـهـةـ الـأـوـلـىـ : فـاـذـاـ كـانـ الـبـقـاـيـاـ اـلـاـنـسـانـيـةـ الـتـىـ وـجـدتـ فـيـ مـغـارـاتـ
(ـانـجـيـسـ) وـ (ـنـنـدـرـتـالـ) بـأـوـرـوـبـاـ وـهـىـ تـعـتـبـرـ أـقـدـمـ الـبـقـاـيـاـ الـبـشـرـيـةـ لـاـ تـدـلـ عـلـىـ أـدـنـىـ
فـرـقـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ اـلـاـنـسـانـ الـحـالـيـ :ـ أـفـلـاـ يـكـوـنـ ذـالـكـ مـنـ أـدـلـ"ـ الـادـلـةـ عـلـىـ بـطـلـانـ مـنـ

قال : إن الإنسان مترقٌ عن القردة ؟

إذا كانت هذه الالوف المؤلفة من السنين التي تفصلنا عن أصحاب تلك البقايا لم تؤثر أدنى تأثير في تبديل الخلقة أو نقلها من حال إلى حال لا إلى ترق ولا تدل فكم يلزم أن يكون مضى من ملايين السنين بين انتقال الحيوان الدنـىء من حالته السافلة إلى رتبته الإنسانية الراقية ، وهل يبلغ عمر الأرض مثل هذه المدة ؟ على أن الفرق بين أقرب الحيوانات شبهـاً بالـإنسان وهو الغوريـل وبين الإنسان نفسه عظيم جداً .

وذلك ان أخف مخ من الإنسان لا يزن أقل من ٩٦٠ إلى ٩٩٠ غراماً مع أن أثقل مخ من مخاخ الغوريـل لا يزن أكثر من ٩٢٠ غراماً .

أما حجم أصغر جمجمة من جمجمـة الإنسان ، فلا يـبلغ عن ١١٤ بوصة مكعبـة .

أما أكبر جمجمـة من جمجمـة الغوريـل ، فلا يـبلغ أكثر من ٣٢ بوصة ونصف مع أن وزن الغوريـل يـبلغ ضعـفي وزن المرأة المتوسطة الحجم .

واما الوجهـة الثانية : فـلكونـ الإنسان مستعدـاً للاتصال بصفـتيـ الفضـيلة والرذـيلة ، والـصدق والـكـذـب والـصـلاح والـفـسـاد والـهـداـيـة والـضـلالـة ، والـسـعـادـة والـشـفـاء والـإـيمـان والـكـفـر ، والـحـق والـبـاطـل ، والـعـدـل والـظـلـم والـعـلـم والـعـلـم .. وما لهـ من الشـعـور والـادـراك ما ليس لـلـحـيـان وبـالـنـطـق والـبـيـان تـظـهـرـ هذهـ المـزـيـةـ الإنسـانـيـةـ علىـ ماـ سـواـهـ .



خلق الانسان الاول

في السلسلة التراجمية

قد جاء خلق الانسان الاول في القرآن الكريم بأحوال مختلفة من كونه تراباً وطيناً وحاماً مسنوناً وصلصالاً إلى أن نفخ فيه الروح إذ قال تعالى : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » آل عمران : ٥٩ .

فبدأ بالخلق وهو إخراج من العدم الصرف إلى المادة وهي التراب لقوله تعالى : « خلقه من تراب » هذا مجرد إعطاء الوجود بایجاد المادة الخاصة . وقال : « إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » ص : ٧١ - ٧٢ .

وقد عد في الآية مبدء خلق الانسان الاول الطين كما في قوله تعالى : « وبده خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين » السجدة : ٨ . وذلك بتعجّن التراب بالماء ثم ترك ذلك الطين حتى تغير واسترخى ، فصار حماً مسنوناً إذ قال : « اني خالق بشراً من صلصال من حماً مسنون » الحجر : ٢٨ . وذلك لأن الحماً هو الطين المتغير والمسنون ماصب عليه الماء حتى خالص عن الأجزاء الصلبة الخشنة غير المعتدلة المنافية لقبول الصورة التي يراد تصويرها منه ، والصلصال ما تخلخل منه بالهواء وتجفف بالحرارة فصار كالخزف الذي صوت إذا نقر به ، وبهذا البيان ظهر تركيب الانسان بالعناصر الاربعة الممترضة .

وفي المجمع : « وأصل آدم كان من تراب وذلك قوله : « خلقه من تراب » ثم جعل التراب طيناً ، وذلك قوله : « وخلقته من طين » ثم ترك ذلك الطين حتى

تغيّر واسترخي ، وذلك قوله : « من حمأً مسنون » ثم ترك حتى جف ، وذلك قوله : « من صلصال » فهذه الاقوال لاتفاق فيها إذهى أخبار عن حالاته المختلفة فالصلصال آخر السلسلة الترايية .

وعن بعض الحكماء : إنما خلق آدم عليه السلام من تراب لوجوه
الاول : ليكون متواضعاً
الثاني : ليكون ستاراً .

الثالث : ليكون أشد إلتصاقاً بالارض ، وذلك لأنّه إنما خلق لخلافة أهل الارض كما قال الله تعالى : « إنّي جاعل في الارض خليفة » .

الرابع : أراد الحق إظهار القدرة ، فخلق الشيطان من النار التي هي أضوء الاجرام ، وابتلاهم بظلمات الضلاله وخلق آدم من التراب الذي هو أكثـر الاجرام ثم أعطاه المحبة والمعرفة والنور والهدایة .

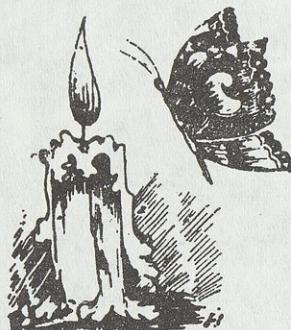
الخامس : خلق الانسان من تراب ليكون مطفئاً لنار الشهوة والغضب .

السادس : ان المكونات المادية لآدم عليه السلام هي من نوع ذلك التراب لأن التربة الأرضية تحتوى على جميع العناصر التي يتتألف منها جسد الانسان عند تحليله ولا يزيد على تلك العناصر إلا الحياة لن يقدر أحد على إدراك كنهها إلا الله تعالى فيبدون الحياة يكون هذا الجسم الانساني هو التراب فيحسب ويكون فيه كل عناصرها المادية التي يعرفها عند التحليل ، وان كان اصول العناصر الاربعة : الماء والنار والهواء والتربة .

وان آدم أبالبشر خلقه الله تعالى من التراب ، فجسده لا يحتوى عنصراً زائداً لا يحتويه تربة الارض التي منها خلق .

واما الحياة الزائدة على هذا التراب تتم بها كينونة الانسان وتعلن عن وجوده الحـى ، فقد جاءته من الكلمة جائته من توجـه الارادة إلى ايجاده وإحيائه على هذه الهيئة الانسانية الخاصة ، وان هذه الارادة التي يعبر عنها بكلمة « كن »

لتقريرها إلى تصور البشر المحدود ، فكيف تكون في خلقة عيني غرابة ، وفي مولده شذوذ إذا يقاس إلى خلق آدم عليه السلام ومنحه الحياة ابتداء في هذا الوجود ، فنقطع على أن مولد عيسى مع غرابته هو أمر عادي بالنسبة إلى قدرة الخالق ومشيته . فكيف يجعل غرابة مولده بالنظر السطحي كونه إلهًا أو لائقاً للعبادة ، فيتناسب آدم وعيسى عليهم السلام باشتراكهما في خرق العادة ، وكون جسد آدم مخلوقاً من عناصر مسبوقة بمادة ومدة ، وبكون روحهما مبدعاً من عالم الامر ليس مسبوقاً بمادة ومدة لقوله تعالى : « كن فيكون » .



﴿الانسان والعناصر الأربع﴾

وقد اتفق العلماء الأقدمون على أن الإنسان من كُلِّ الأركان الاربعة :
التراب ، والماء ، والهواء ، والنار التي لها الطبائع الأربع : اليبوسة والرطوبة
والحرارة والبرودة .

وقالوا : إن الموت والحياة معاً بالماء والهواء والحرارة والطين ، وكون
الموت والحياة بالماء ظاهراً ، وبالهواء حياة باستنشاقه صافياً ، وموت إذا خولط
بالذرات الحيوية القاتلة ، وبالحرارة حياة كل حيوان وموت اذا اشتدت وكون
الموت والحياة بالطين ظاهراً أيضاً .

فبالامور الاربعة حدوثنا وحياتنا في الحياة الدنيا باذن الله تعالى .

في أوائل المقالات للشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه قال : وقد ذهب من
الموحدين إلى أن الأجسام كلها من كبة من الطبائع الاربع : وهي الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة ، واحتجوا في ذلك بانحلال كل جسم إليها ، وبما
يشاهدونه من إستحالتها كاستحالة الماء بخاراً والبخار ماء والموات حيواناً
والحيوان مواناً ، وبوجود النارية والمائية والهوائية والتراوية في كل جسم وانه
لا ينفك جسم من الأجسام من ذلك ، ولا يعقل على خلافه ولا ينحل إلا إليه وهذا
ظاهر مكشوف ، ولست أجد لدفعه ججة اعتمدتها ولا أرأه مسندأً لشيء من التوحيد
والعدل والوعد والوعيد أو النبوت أو الشرائع ، فاطرحة لذلك بل هو مؤيد للدين
مؤكداً لادلة الله تعالى على ربوبيته وحكمته وتوحيده ، وممن دان به من رؤساء
المتكلمين النظام وذهب إليه البلخي ، ومن اتبعه في المقام .

أقول : وقد اظهرت الاكتشافات العلمية ، والابحاث الطبيعية ان العناصر التي تتركب منها الأجسام أكثر من العناصر الاربعة وقد ذكروا أسمائها وآثارها وخصائصها ، وما يتعلّق بها في مؤلفاتهم :

منها : في (اصول الكيمياء) إذ جاء فيه : « إن الموارد البسيطة المعروفة الآن هي (٦٥) عنصراً وقد انقسمت إلى معدنية وغير معدنية » .

ومنها : في الجزء الثاني من (النقش في الحجر) في جاء : « العناصر المعروفة اليوم عند علماء الكيمياء أو بالاحرى الموارد المعدودة عندهم عناصر بسيطة هي نحو (٦٧) مادة .

وقيل : أكثر من ذلك حتى انتهى إلى ألف مادة ، ولكن كلّها ترجع إلى العناصر الاربعة المتقدّم ذكرها .

ومن المعلوم : انه ليست لهذه العناصر قوة ذاتية من نفسها في تركيب الأجسام كما زعمه الدهريون .

وانما الله جل وعلا يقهر تلك العناصر بقدرته ومشيته على الجمع والافراق وبذلك يحصل الترکب بين الأجسام ، ويتم التأليف بين الاسطقطات - والاسطقط لفظة يونانية بمعنى الأصل سميت بها العناصر الاربعة باعتبار كونها أصولاً ومبادئ للمركيبات منها الانسان والحيوان والنبات والمعادن كل بحسبه .



﴿ يَحْثُرُ وَأَوْيَ فِي الْعَنَاصِرِ الْأَرْبَعَةِ ﴾

في الخصال باسناده عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قوام الانسان وبقائه بأربعة : بالنار والنور والريح والماء ، فالنار ياكل ويشرب وبالنور يبصر ويعقل وبالريح يسمع ويشم وبالماء يجد لذة الطعام والشراب فلو لا النار في معدته لما هضمت الطعام والشراب ، ولو لا أن النور في بصره لما يبصر ولا عقل ولو لا الريح لما التهبت نار المعدة ، ولو لا الماء لم يوجد لذة الطعام والشراب ، قال :

وسئلته عن النيران فقال : النيران أربعة : نار تأكل وتشرب ، ونار تأكل ولا تشرب ، ونار تشرب ولا تأكل ونار لا تأكل ولا تشرب ، فالنار التي تأكل وتشرب فنار ابن آدم وجميع الحيوان ، والتي تأكل ولا تشرب ، فنار الوقود ، والتي تشرب ولا تأكل فنار الشجرة والتي لا تأكل ولا تشرب فنار القداحنة والجحاجب.

أقول : قوله عليه السلام : « فبالنار ياكل ويشرب » أي بالحرارة الغريزية التي تتولد من النار ويسمونها نار الله تعالى .

والمراد بالنور إما نور البصر أو الأعم منه ، ومن سائر القوى والمشاعر ، فإن النور ما يصير سبباً لظهور الأشياء كما عرفت مراراً .

وقوله عليه السلام : « وبالريح يسمع ويشم » لأن الهواء حامل للصوت والكيفيات المشومة .

وقوله عليه السلام : « وبالماء يجد لذة الطعام والشراب » أي الماء الذي في الفم ، فإنه الوصول للكيفيات المذوقة إلى الذائقه كما مر .

« فلو لا النار في معدته » أى الحرارة المفرطة ، « فنار ابن آدم » أى الحرارة الغريزية فإنها الداعية إلى الأكل والشرب ، وتحيل المأكل والمشرب « فنار الوقود » أى النيران التي تؤرقها الناس ، فإنها تأكل الحطب وكل ما تقع فيه أى تحيلها وتكسرها ولا تشرب لأن الماء غالباً يطفئها « والتي تشرب ولا تأكل فنار الشجرة » أى النار التي تورى من الشجر الأخضر كما هو في تفسير قوله تعالى : « الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً » فإنها تشرب الماء التي يسكنى الشجر ولا تأكل أى لا يحيط شيئاً ترد عليهما بحرارتها .

وفي الاختصاص : مرفوعاً إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ أول من قاس إبليس ، فقال : خلقتني من نار وخلقته من طين ، ولو علم إبليس ما جعل الله في آدم ، لم يفتخر عليه ثم قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق الملائكة من النور وخلق الجن من النار ، وخلق الجن صنفاً من الجن من الريح وخلق الجن صنفاً من الجن من الماء ، وخلق آدم من صفحة الطين ثم أجرى في آدم النور والنار والريح والماء ، فالنور أبصر وعقل وفهم ، وبالنار أكل وشرب ، ولو لا أن النار في المعدة لم يطعن المعدة الطعام ، ولو لا أن الريح في جوف آدم تلهب نار المعدة لم تلتهب ولو لا أن الماء في جوف ابن آدم يطفئ حرّ نار المعدة لأحرقت النار جوف ابن آدم ، فجمع الله ذلك في آدم خمس خصال وكانت في إبليس خصلة فافتخر بها .

وفي الكافي : عن ابن سنان قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : طبائع الجسم على أربعة : فمنها الهواء الذي لا تحيي (لاتجييء) النفس إلا به وبنسيمه ويخرج ما في الجسم من داء وعفونة والارض التي قد تولّد اليأس والحرارة والطعام ومنه يتولد الدم ألا ترى أنه يصير إلى المعدة ، فتفديه حتى يلين ثم يصفو فتأخذ الطبيعة صفوه دماً ثم ينحدر التقل والماء وهو يولد البلغم .

أقول : قوله عليه السلام : « طبائع الجسم على أربعة » أى مبني طبائع جسم الإنسان وصلاحها على أربعة أشياء ، ويحتمل أن يكون المراد بالطبائع ماله دخل في قوام البدن ، وإن كان خارجاً عنه ، فالمراد أنها على أربعة أقسام :

الاول : الهواء .

وقوله ﷺ : « ويخرج ما في الجسد » يدل على أن لتحر ك النفس مدخل في دفع الأدواء ورفع العفنات عن الجسد كما هو الظاهر .

والثاني : الأرض وهي تولد اليقين بطبعها ، والحرارة بانعكاس أشعة الشمس والكواكب عنها ، فلها دخل في تولد المرة الصفراء والمرة السوداء .

والثالث : الطعام وقد نسب الدم فقط إليه لأنها أدخلت في قوام البدن من سائر الخلط مع عدم مدخلية الأشياء الخارجة كثيراً فيها .

والرابع : الماء ودخلتها في تولى البلغم ظاهر .

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « الأرض أمكم وهي برمّة بكم » . فالارض أمننا لأننا ولدنا منها وهي برمّة بنا لأنها تغذينا كما ترضع الأم ولديها تم نعود إليها بعد الموت ، ونصير قرابةً كما كننا من قبل ، ثم نحيا ثانية للحساب والجزاء .

وفي نهج البلاغة : قال مولى الموحدين أمير المؤمنين علي عليهما السلام : « ولو أراد الله أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه ، ويبهر العقول رواؤه ، وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ، ولو فعل لظلت له الاعناق خاصة ، ولخففت البلوى فيه على الملائكة ، ولكن الله سبحانه وإجلال خلقه ببعض ما يجعلون أصله تميزاً بالاختيار لهم ونفيأً للاستكبار عنهم وإبعاداً للخيلاء منهم ، فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ أحبط عمله الطويل وجهده العجيب ، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سنى الدنيا أم من سنى الآخرة عن كبر ساعة واحدة ، فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته » .

أقول : قوله ﷺ : « يخطف » : يسرع و « رواؤه » الرواء : المنظر الحسن و « عرفه » العرف : الريح الطيبة « للخيلاء » لل الكبراء .

﴿ تَحْقِيقُ فِي حَقْيَقَةِ الْجِنِّ ﴾

قال الله تعالى : « وخلق الجن من مارج من نار - فبأى آلاء ربكمَا تكذبان » الرحمن : ١٥ - ٧٧ .

ولما كانت الخطابات القرآنية للجن في هذه السورة على طريقى الوعد والوعيد أكثر مما جاء في جميع القرآن الكريم ، فلا بد من البحث فيه فيها تحت عناوين ...

ومن غير خفي على القارئ الخبر ان الأنظار إختلفت قديماً وحديثاً في الجن وحقيقة ، وتوالده وتناسلها وطعامه وشرابه ، وفي علمه وتتكليفه وإيمانه وكفره ، وفي دخوله الجنة والنار ...

فطائفة ينكرون وجود هذا الخلق اطلاقاً ويبنون هذا الانكار بصيغة الجزم والقطع ويسيخرون من يعتقد بوجوده ، ويسمون الاعتقاد به خرافات وأوهاماً ...

وهم ما عرّفوا واحداً من أسرار أنفسهم ، ولا ما في هذا الكون من خلائق حتى عرفوا الجن من بينها ، وإن في هذه الأرض وحدها من الخلائق الحية لكثيراً مما يكشف وجوده يوماً فيوماً .

ولا يقول وما قال أحد : إن سلسلة الكشوف للأحياء في الأرض وقفت أو ستقف في يوم من الأيام ...

وهل عرفوا كل القوى المكنونة في هذا الكون الشاسع فلم يجدوا الجن من بينها ؟ ولا يدعى أحد من العقلاء هذه الدعوى ، وإن هناك قوى مكنونة

تكشف كل يوم وهي كانت مجهولة بالأمس والعلماء جادون في التعرف إلى القوى الكونية ، وهم يعلنون في تواضع قادتهم إليه كشوفهم العلمية ذاتها إنهم يقفون على حافة المجهول في هذا الكون وإنهم لم يكادوا يبدأون بعد .

وهل رأوا فيما حولهم من القوى التي استخدموها ، فلم يروا الجن من بينها ؟ ولا هذه فانّهم يتهدّون عن الكهرب بوصفه حقيقة علمية منذ توصلوا إلى تحطيم الذرة ولكن أحداً منهم لم ير الكهرب فقط ، وليس في معاملتهم من الأجهزة ما يفرزون به كهرباً من هذه الكهرب التي يتهدّون عنها ، فكيف يجزمون ، ويقطّعون بنفي وجود الجن ، ومعلومات البشر عن هذا الكون ، وأسراره وقواته وسكانه من الصالحة بحيث لا تسمح لانسان يحترم عقله أن يجزم بشيء .

الآن هذا الخلق المسمى بالجن تعلقت به الخرافات والأساطير ، وإن القرآن الكريم نزل لابطال الخرافات والأساطير والأوهام ، وإذا كانت العقيدة بوجود الجن خرافة كانت العقيدة بوجود الكهرباء وما إليها أولى بالخرافة .

وطائفة يعتقدون بوجود الجن ويفرون في ذلك ، فيجعلون الخير والشر بيده فيعودون به ويستمدون منه في أمورهم وشؤونهم ، ويزعمون أنه عالم الغيب ، ويصدّ إلى السماء ، ويعلم الخفاء وليس له تكليف وهو يعتقدون بأن الله سبحانه اتخذ منه له ولداً وهو الملائكة ..

وهذه مردودة بآيات القرآن والروايات الصحيحة الواردة .

قال الله تعالى : « وأنه كان رجال من الناس يعودون برجال من الجن - وأنا لأندرى أشر » اريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربّهم رشدًا - وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به » الجن : ٦-١٣) .

وقال : « وما خلقت الجن والناس إلا ليعبدون » الذاريات : ٥٦) .

وقال : « ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون » سبأ : ٤١ - ٤٠) .

وقال : « وجعلوا الله شر كاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون » الانعام : ١٠٠ .

وطائفة اعترفوا بوجود الجن ثم اختلفوا في ماهيتها .

فمنهم : من سموا الجن بالأرواح السفلية وقالوا : إن الجن أسرع إجابة من الأرواح الفلكلورية إلا أنهم أضعف .

ومنهم الذين قالوا : إن الجن حيوان هوائي يتشكل بأشكال مختلفة .

ومنهم الذين قالوا : إن الجن جواهر ليست ب أجسام ولا أعراض ثم هذه الجواهر أنواع مختلفة بالماهية ، فبعضها خيرة كريمة محيبة للخيرات وبعضها دنيئة خسيسة شريرة محيبة للشرور والآفات ، ولا يعلم عدة أنواعهم إلا الله تعالى .

ومنهم من قال : إن الجن أجسام مختلفة الماهية لكن تجمعهم صفة واحدة ، وهي كونهم حاصلين في الحيز موضوعين بالطول والعرض والعمق ، وينقسمون إلى لطيف وكثيف وعلوي وسفلي ، ولا يمتنع في بعض الأجسام اللطيفة الهوائية أن تكون مخالفة لسائر أنواع الأجسام في الماهية ، وأن يكون لها علم مخصوص ، وقدرة مخصوصة على افعال عجيبة ، أو شاقة يعجز البشر عن مثلها وقد يتشكلون بأشكال مختلفة وذلك بأقدار الله تعالى إيتاهم في ذلك .

ومنهم : الذين قالوا : إن الجن أجسام متساوية في تمام الماهية وإن لم نرها .

وأما الشيعة الإمامية الاثنى عشرية فتقول : إن الجن نوع من الخلق خلقوه من النار قبل الانس كما انه مخلوق من التراب وهم مستورون من حواسنا وربما يظهرون للخواص من الانبياء وأئمة أهل البيت عليهم السلام ولبعض الناس وان الجن مكلف كالانس ، ومنهم ذكر ومنهم اثنى ولهم توالد وتناسل ، وطعام وشراب ، وهم يعيشون ويموتون ويعشعرون ، فيدخل مؤمنهم في الجنة ، وكافرهم في النار .

وتفيد ذلك آيات كريمة وروايات شريفة :

قال الله تعالى : « وخلق الجن من مارج من نار » الرحمن : ١٥ .
وقال : « ومن الجن يعمل بين يديه باذن ربها - يعملون له ما يشاء من
محاريب وتماثيل وجفان - فلما خرّ تبينت الجن ان كانوا يعلمون الغيب
ما بثوا » سباً : ١٢ - ١٤ .

وقال : « وإذ صرنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن »
الاحقاف : ٢٩ .

وقال : « قال ادخلوا في امّ قد خلت من قبلكم من الجن والانس في
النار » الاعراف : ٣٨ .

وقال : « أَنَّهُ استمع نفر من الجن فقالوا إِنَا سمعنا قرآنًا عجباً يهدى إِلَى
الرّشاد فآمنا بِهِ - وَإِنَّا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحْرِرُوا
رُشْدًا وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِلْجَهَنَّمَ حَطَبًا » الجن : ١ - ١٥ .

وقال : « وانه كان رجال من الانس يعودون برجال من الجن » الجن ٦ .
فللجن شعور وإرادة ، وانهم يقدرون على حر كات سريعة ، وأعمال شاقة
كما في قصة سليمان عليه السلام وتسخير الجن له ، وقصة ملكة سباً إذ قال تعالى على
سبيلحكاية : « قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك »
النمل : ٣٩ .

وان ابليس من الجن وله ذريّة وحزب لقوله تعالى : « واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه افتتحذونه وذراته
أولياء من دوني وهم لكم عدو وبئس للظالمين بدلًا » الكهف : ٥٠ .

وقال : « يابني آدم لا يفتنكم الشيطان - انه يراكم هو وقبيله من حيث
لا ترونهم » الاعراف : ٢٧ .

وذلك ان الشيطان وما إليه من جنسه أجسام لطيفة معلومة وجودهم كما
ان الملائكة كذلك ، ولا يستنكرون وجود أجسام لطيفة جداً وإن كنّا لأنraham كما
لأنى الهواء ولا ندركه مع إقامة البرهان العقلي القاطع على وجوده حتى الروح

والعقل فينا ، ولم يدّع عاقل على رؤية عقله وروحه أو عقل غيره مع ادعائه وجوده فيه على الجزم والقطع .

وان الآية الأخيرة لا تستحيل رؤية الجن والشيطان بل تثبت انهم يروننا من حيث لأنراهم نحن في تلك العجمة وهي التي يكونون فيها على أصل خلقهم من الأجسام اللطيفة ولكن يمحّتنا أن نراهم في بعض الصور في بعض الأحيان .

كما انا لا نرى مادّتى الماء من الاكسجين والايدروجين قبل ترکبهمما وصيروتهما ماء ، ونحن نراهما بعد ذلك .

وسمى الجن جنّاً لتواريه عن الأعين كما سمي الجنين جنيناً لتواريه في بطن أمّه ، فوصف بالجن لخفايه عن الأ بصار .

في الاحتجاج : عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في أجوبته عن مسائل طاووس اليماني « قال : فلم سمّي الجن جناً ؟ قال : لأنهم استجذروا فلم يروا ». فلا نعلم شيئاً عن حقيقة الجن فانها طاقات وقد علم أن الذرة في الأصل طاقات كهر بائية تكدرست باذن الله بترتيب بدبيع تحت نظام رائع حتى كانت هذه الذرة ثم تشكلت بأشكال شتى حسب إختلاف عدد الالكترونات (شحنة كهر بائية سالبة) والبروتونات (شحنة كهر بائية موجبة) حتى كانت هذه العناصر المختلفة : الايدروجين ، الكالسيوم ، الحديد ، الرصاص .. الخ ..

فالعالم كله قوى كهر بائية ومتناطيسية وجاذبية وطاقات أخرى ، بجهلها كجهلنا كثيراً من الاشياء ، لا تنتاهى وهكذا الجن مخلوق من مارج من نار ، وامارج : لهب النار الخالص من الدخان .

فهذه طاقات خلق الله منها الجن لانعلم حققتها كما لانعلم في الوقت الحاضر حقيقة آية طاقة من الطاقات ، بل العلم الحديث انما يعمل في كشف الآثار والاستفادة منها في الحياة الاجتماعية .

* تحقيق علمي آخر في حقيقة الجن *

وفي المقام كلمات عديدة من الاعلام قديماً وحديثاً، نذكر أهمّها على سبيل الاختصار لما فيه من فوائد جمة :

في شواهد الامالي : للسيد المرتضى رضوان الله تعالى عليه : إن الجن أجسام هوائية قادرة على التشكيل بأشكال مختلفة لهم عقول وأفهام وإقدار على إنجاز مشاق الاعمال .

وحكى إجماع المسلمين على أنهم يأكلون ويشربون ويتراءجون والنصوص دالة على ذلك خلافاً للفلاسفة الناففين لوجودهم .

وإن إثبات وجودهم أو نفيه أمر لا يرجع إلى الحس ليستدلّ بعدم الوجود على عدم الوجود ، على أننا لو رجعنا إليه احتجنا إلى الاستقراء التام الذي لا يسع أحداً دعوه إلا بموهبة من الله لا تنفع في مقام الاستدلال إلا بارائة الموهوب ممن لم يوهب وهو غير نافع في جميع الموارد ومع كل فرد محال .

فالكلام في ثبوته ونفيه - إذ كان أمراً وراء الحس - ينحصر إماً بالعقل أو بالنقل والعقل لا يصل إلى إثبات وجود الجن إلا بمقدّمات حسية كالآثار ، ولو سلّمنا عدمها أيضاً كما هو دعوى الفلسفه وغيرهم من متفلسفه الاسلام ، فينحصر - حينئذ - طريق إثبات وجودهم والملائكة مع انتفاء الطريقين بالنقل عن الصادقين عليهم السلام وقد ورد عنهم الثبوت فيجب التصديق به .

كما أنَّ عين هذا الكلام يجري مع الناففين ، فيقال لهم : إما أن تنكروا أصل وجود المجردات وأنه لا يوجد في الخارج شيء منها ما لم يظهر للحس ،

لا وجود له .

فالبرهان قائم على خلاف ما تدعون من وجود أمور غير ظاهرة للحس ، كالعقل والروح والشم والذوق وأمثالها .

وإن أقرتم بوجود حقائق غير ظاهرة للحس ، وأردتم نفي الجن خاصةً أو مع الملائكة ، فالكلام في النفي كالكلام في الانبات إن أريد منه عدم الوجود لهم لأن النفي – كالانبات – مفتقر إلى الاستقراء التام وإن أريد به عدم الوجود فهو غير دال على عدم الوجود .

وقال في موضع آخر : إن الجن والشياطين أجسام لطيفة يرون في بعض الأحيان ، ولا يرون في بعضها ، ولهم حركات سريعة وقدرة على أعمال قوية ، ويجرؤون في أجساد بني آدم مجرى الدم ، وقد يشكلهم الله بحسب المصالح بأشكال مختلفة ، وصور متنوعة ، أو جعل الله لهم القدرة على ذلك كما هو الظاهر من الأخبار والآثار .

وقال صاحب المقاصد : ظاهر الكتاب والسنة وهو قول أكثر الأمة : إن الملائكة أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكيلات باشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الأفعال الشاقة – وإن الجن أجسام لطيفة هوائية متشكل باشكال مختلفة ويظهر منها أفعال عجيبة منهم المؤمن والكافر والمطبع والعاصي والشياطين أجسام ذارية شأنها إلقاء النفس في الفساد والغواية بتذكير أسباب المعاصي واللذات وإنساء منافع الطاعات وما أشبه ذلك على ما قال تعالى حكاية عن الشيطان : « وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولو مروا أنفسكم » ابراهيم : ٢٢) .

وقيل : تركيب الأنواع الثلاثة من إمتزاج العناصر الأربع – الماء والتراب والنار والهواء – إلا أن الغالب على الشيطان عنصر النار ، وعلى الآخرين عنصر الهواء وذلك أن ” إمتزاج العناصر قد لا يكون على القرب من الاعتدال بل على قدر صالح من غلبة أحدهما ، فإن كانت الغلبة للأرضية يكون الممزوج مائلاً إلى

عنصر الأرض وإن كانت للمائية فالى الماء أو الهوائية ، فالى الهواء أو للنارية فالى النار لا يسرح ولا يفارق إلا بالاجبار أو بأن يكون حيواناً فيفارق بالاختيار.

وليس لهذه الغلبة حد معين بل تختلف إلى مراتب بحسب أنواع الممتزجات التي تسكن هذا العنصر ولكون الهواء والنار في غاية اللطافة والشفيف كانت الملائكة والجن والشياطين بحيث يدخلون المتناد والمضايق حتى أجوف الإنسان ولا يرون بحس البصر إلا إذا اكتسبوا من الممتزجات الآخر التي تقلب عليها الأرضية والمائية جلابيب وغواشي ، فيرون في أبدانهم كأبدان الناس أو غيره من الحيوانات والملائكة كثيراً ما تعاون الإنسان على أعمال يعجز هو عنها بقوته كالغلبة على الأعداء والطيران في الهواء والمشي على الماء ويحفظ خصوصاً المضطرين عن كل من الآفات.

وأما الجن والشياطين فيخالطون بعض الأناسي " ، ويعاونونهم على السحر والطلسمات والنيرنجات ثم تعرض لدفع الشبهة الواردة على هذا القول .

وهي أن الملائكة والجن والشياطين إن كانت أجساماً ممتزجة من العناصر يجب أن تكون مرئية لكل سليم الحس كسائر المركبات وإلا لجاز أن تكون بحضورنا جبال شاهقة وأصوات هائلة ، لأنصرها ولا نسمعها والعقل جازم ببطلان ذلك على ما هو شأن العلوم العادية وإن كانت غلبتها اللطيف بحيث لا تجوز رؤيتها الممتزج يلزم أن لا يروا أصلاً وأن تتمزّق أبدانهم وتتحلل تراكيبيهم بأدئى سبب واللازم باطل لما توادر من مشاهدة بعض الأنبياء والأولياء إيمانهم ومكالمتهم ومن بقائهم زماناً طويلاً مع هبوب الرياح العاصفة والدخول في المصائق الضيقة .

وأيضاً لو كانوا من المركبات المزاجية وكانت لهم صور نوعية وأمزجة مخصوصة تقتضي أشكالاً مخصوصة كما في سائر الممتزجات فلا يتصور التصور بأشكال مختلفة .

والجواب : منع الملزمات : أما على القول باستناد الممكنات إلى القادر المختار ، فظاهر لجوائز أن يخلق رؤيتهم في بعض الأ بصار والاحوال دون البعض

وأن يحفظ بالقدرة والارادة تر كيدهم ويدل أشكالهم.

وأما على القول بالإيجاب ، فلنجواز أن يكون فيهم من الغنسر الكيف ما يحصل منه الرؤية لبعض الأ بصار دون البعض ، وفي بعض الأحوال دون البعض أو يظروا أحياناً في أجسام كثيفة هي بمنزلة الغشاء والجلباب لهم ، فيصروا وأن يكون نفوسهم أو أمزاجتهم أو صورهم النوعية تقضي حفظ تر كيدهم عن الانحلال وتبدل أشكالهم بحسب اختلاف الأوضاع والأحوال ويكون فيهم من الفطنة والذكاء ما يعرفون به جهات هبوب الرياح وسائل أسباب انحلال التر كيب فيحترزون عنها ويأدون إلى أماكن لا يلحقهم ضرر .

وأما الجواب بأنه يجوز أن تكون لطائفهم بمعنى الشفافية دون رقة القوام ، فلا يلائم ما يحكى عنهم من النفوذ في المنافذ الضيقة والظهور في ساعة واحدة على صور مختلفة بالصغر والكبير ونحو ذلك .

ثم أشار إلى مذاهب الحكماء وال فلاسفه في المقام ، فقال : والقائلون من الفلاسفة بالجن والشيطان زعموا أن الجن جواهر مجردة لها تصرف وتأثير في الأجسام العنصرية ، من غير تعلق بها تعلق النفوس البشرية بأبدانها والشياطين هي القوى المتخيلة في أفراد الإنسان من حيث استيلائها على القوى العقلية وصرفها عن جانب القدس وإكتساب الكلمات العقلية إلى اتباع الشهوات والذات الحسية والوهيمية .

ومنهم من زعم أن النفوس البشرية بعد مفارقتها عن الابدان وقطع العلاقة عنها إن كانت خيرة مطيعة للدواعي العقلية ، فهم الجن وإن كانت شريرة باعثة على الشرور والقبائح معينة على الضلال والانهماك في الغواية فهم الشياطين .

بالجملة إن القول بوجود الملائكة والشياطين مما انعقد عليه اجماع الآراء ونطق به كلام الله تعالى وكلام الأنبياء عليهم السلام وحکى مشاهدة الجن عن كثير من العقلاة وأرباب المكاففات من الأولياء فلا وجه لنفيها كما لا سبيل إلى إثباتها بالأدلة العقلية ثم ذكر طريق المتألهين من الحكماء وقولهم بالعالم

بين العالمين وعالم المثال وانهم جعلوا الملائكة والجن والشياطين والغيلان من هذا العالم وقد مضى بعض الكلام فيه.

وقال الغزالى في (الركن الثاني) : إن الملائكة والشياطين جواهر قائمة بانفسها مختلفة بالحقائق إختلافاً يكون بين الانواع ثم قال : ويمكن أن تشاهد هذه الجواهر أعني جواهر الملائكة وإن كانت غير محسوسة ، وهذه المشاهدة على ضربين :

إما على سبيل التمثيل كقوله تعالى : « فتمثّل لها بشراً سوياً » مريم : ١٧ .
وكما كان رسول الله ﷺ يرمي جبرئيل في صورة دحية الكلبي وإيماناً أن يكون لبعض الملائكة بدن مخصوص كما ان نفوسنا غير محسوسة ولها بدن محسوس هو محل تصرّفها وعالمها الخاص بها ، فكذلك بعض الملائكة وربما كان هذا البدن المحسوس موقوفاً على إشراق نور النبوة كما أن محسosات عالمنا هذا موقف عند الادراك على إشراق نور الشمس وكذلك في الجن والشياطين .

ثم اختلفت كلمات الباحثين في الجن فقال بعضهم انه جنس غير الشياطين وقال الآخرون : إن الشياطين قسم من الجن ، فكل من كان منهم مؤمناً فانه لا يسمى بالشيطان وكل من كان منهم كافراً يسمى بالشيطان .
وقيل : إن الاختلاف بين الجن والشيطان إختلاف ذاتي نوعي كما بين الانسان والفرس .

وقيل : بالعوارض ، فالجن خيارهم ، والشياطين أشرارهم .



* بحث قرآنی فی الجن *

ولمّا كان القرآن الكريم انسما ذكر الجن في معرض التنديد والتحذير والموعظة والتدعيم والتمثيل، ثم لما كان الجن كائنات غيبية إيمانية لا يصح الكلام فيها إلا في نطاق ما جاء عنها في القرآن أو السنة النبوية الثابتة، فإن من الواجب ملاحظة ذلك الهدف من جهة أخرى فضلاً عن انتفاء أي طائل في إرسال الكلام عنهم والتزييد فيه خارج ذلك.

ولقد إحتوى القرآن الكريم آيات كثيرة حول الجن وما هيّتهم أولاً وحول عقائد العرب فيهم ثانياً وما آل أمرهم في الآخرة إما إلى الجنة وإما إلى النار الثالثاً.

ومجمل ما جاء عن ماهيّتهم أنهم مخلوقات فاربة لقوله تعالى: « خلق الجن من مارج من نار » الرحمن : ١٥ .

وانهم طوائف وطبقات لقوله تعالى حكاية عنهم : « وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا - وانا منا المسلمين ومنا القاسطون » الجن : ١٤ - ١١ .

وأن منهم طبقة ابليس وذراته الذين يosoون في صدور الناس ويوحون اليهم زخرف القول ويزينون لهم الشر والائم والتمرد على الله تعالى وهم عدو الآباء والأولياء عليهم السلام لقوله تعالى : « الذي يoso في صدور الناس من الجنّة والناس » الناس : ٥ - ٦ .

وقوله : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول » الانعام : ١١٢ .

وان منهم من كان يصعد إلى السماء ويحاول استراق السمع على ما يدل عليه

قوله تعالى : « وَأَنَا لِمَسْنَا السَّمَاءَ فَوْجَدْنَاهَا مُلْئِتْ حَرْسًا شَدِيدًا وَشَهِيدًا وَأَنَا كَانَ نَقْدُّ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْنَا يُبَدِّلُ لَهُ شَهَابًا رَصْدًا » الجن : ٨ - ٩ .

وَأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ تَحْتَ تَسْخِيرِ سَلِيمَانَ تَسْخِيرَهُ يَعْلَمُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ وَيَقُولُونَ بِأَعْمَالِ أَضْخَمِ مِنْ أَعْمَالِ الْبَشَرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَنِ الْجَنُّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدِيهِ بِذَنْبِ رَبِّهِ » سَبَأً : ١٢ .

وَانَّ مِنْهُمْ مَنْ سَمِعَ الْفِرَآنَ مِنَ النَّبِيِّ تَعَالَى وَآمَنُوا بِهِ وَذَهَبُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكُمْ نَفَرًا مِنَ الْجَنِّ يَسْتَمِعُونَ الْفِرَآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصُتُوْهُ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَتَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا اَنْزَلْنَا مِنْ بَعْدِ هُوَسِيٍّ مَصْدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى صِرَاطِ هَسْتَقِيمِ » الْأَحْقَافُ : ٢٩ - ٣٠)

وَأَمَّا مِجْمَلُ مَا جَاءَ فِي الْفِرَآنِ عَنْ عَقَائِدِ الْعَرَبِ فِي الْجَنِّ فَهُوَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدونَ أَنَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى نَسْبًا وَصَهْرًا إِذْ قَالُوا : « وَجَعَلُوكُمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا » الصَّافَاتُ : ١٥٨ .

وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَّجِهُونَ إِلَيْهِمْ وَيَشْرُكُونَهُمْ مَعَ اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ وَالدُّعَاءِ إِذْ قَالَ تَعَالَى عَلَى سَبِيلِ الْحَكَايَةِ : « قَالُوا سَبِّحْنَاكَ أَنْتَ وَلَيْسَ مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجَنِّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ » سَبَأً : ٤١ .

وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَرْوَنُوهُمْ مُصْدِرَ خَوْفِ وَشَرِّ وَيَعْوِذُونَ بِهِمْ اتِّقاءً شَرِّهِمْ فَقَالَ : « وَإِنَّهُ كَانَ رَجُالًا مِنَ الْأَنْسِ يَعْوِذُونَ بِرَجُالٍ مِنَ الْجَنِّ » الجن : ٦ .

وَإِنَّهُمْ يَخَالِطُونَ النَّاسَ فِي عِقَولِهِمْ ، فَيَكُونُونَ مِنْ ذَلِكَ الْجَنُونَ وَأَعْرَاضِهِ إِذْ قَالَ : « أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جَنَّةٌ بَلْ جَاءُهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ » المؤمنون : ٧٠ .

وَإِنَّهُمْ يَنْزَلُونَ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ ، وَيَوْحُونَ إِلَيْهِمْ ، وَيُوْسُوسُونَ فِي صَدَورِ النَّاسِ .

وَبِالْمَآلِ إِنَّهُمْ صَائِرُونَ إِلَى مَا هُوَ حَائِرٌ إِلَيْهِ الْأَنْسُ مِنَ الْحَيَاةِ الْأُخْرَوِيَّةِ

منازلها جنةً فناراً وكرامةً وهواناً وفق أعمالهم إذ قال : « وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْأَنْسِ » الاعراف : ١٧٩ .

فالصورة القرآنية عن الجن سواءً أكانت بما جاء عن ما هي لهم وأعمالهم حكاية عن عقائد العرب فيهم هي صورة مخلوقات خفية غير مرئية ولا محسوسة المادة عادة فائقة القدرة متسلطة على البشر تثير فيهم الخوف والفزع وتؤثر في أفكارهم وتوجهاتهم توجيهها ضاراً فاسداً باستثناء بعضهم الذين كانوا يؤمنون بالله ويخشونه وهذه الصورة تتفق في بعض الخطوط مع الصورة القرآنية للملائكة ، وتختلف عنها في بعض فهم سواءً في الخفاء وعدم المادية والقدرة الفائقة مفترقون من حيث كون الجن فارين وبعث خوف وقلق ومصدر شر وأذى ومن حيث كون غالبيتهم موضع سخط الله ونقمته لشروعهم وتمردهم على الله ومن حيث كون اتصالهم وتعاونهم مع ذوى النيات السيئة والافكار الخبيثة والأخلاق المنحرفة في حين أن الملائكة مبعث طمأنينة وسكينة ومصدر أمن وخير وعون ورجاءً ومحظون من الله مكرمون لديه يقرون بخدمته ويسبحون باسمه ويختضعون لأمره ويخشونه وفي حين أن إتصالهم مع الانبياء والرسل الذين لهم الكرامة عند الله جل وعلا .

فوجود الجن كالملائكة في نطاق قدرة الله وإن لم تدرك عقول عامة الناس مداء ، وإن التصديق به واجب إيماني غببي لأن نصوص القرآن قطعية في ذلك . ولكن الآراء تشتبّه والأنظار اختلفت فانكر طائفه واستبعد بعض الآخرين من المنكريين بعض المثقفين بشقاوة العصر من رجال الغرب ، فقال : لا يمكن رؤية الجن بالباصرة أو لمسه باليد .

وذلك لتغلب مفهوم المادية على النفوس ، وقد تأثر الشرق بمادية الغرب طريق الصحافة وغيرها حتى فسر بعض المستعربين الجن في القرآن الكريم بالميكروبات التي لا ترى بالعين .

ومنهم من يرى الجن وجوداً خيالياً تخيله البشر وليس شيئاً إلا خيال ولا وجود له في الخارج .

ييد أن أوساط أوروبا قد تأثرت في القرن الحاضر باحصار الأرواح على ما فيه من التمويه والتنويم المغناطيس ، فصارت تعرف بوجود الجن **وأنه** كائن حي ، لا يشبه الإنسان في كيانه ، وقد دونت في الغرب كتب عدة في هذا الموضوع فليس عندهم الجن بجرائم صغيرة تخفي على الأعين كما فسره بعض المستغربين .

وأن القرآن الكريم يصرّح بأن الجن عالم قائم بنفسه كالإنس حتى يتحدى الله تعالى الجن كما يتحدى الإنس بقوله : « قل لئن اجتمع الناس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » (الاسراء: ٨٨) .

وبقوله : « يا معشر الجن وانسان إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لانفذون إلا بسلطان » الرحمن : ٣٣ .

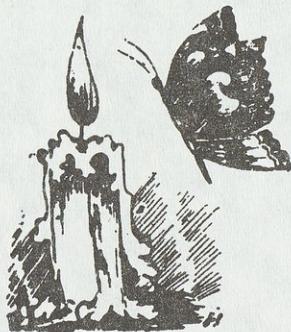
إلا أن النظرية المادية : « كل ما لا يرى بالعين ولا يلمس باليد فهو غير موجود » قد أثّرت في بعض النفوس التي ضعيف إيمانها لتساهمها في تطبيق تعاليم الإسلام تطبيقاً شاملاً ، فصارت تذكر الجن **تأسياً** بالماديين أو ضراراً من وصمة الرجعيّة والخرافة أو تشهيّداً للقلب : (العصري) أو (المثقف) ! .. لئلا يعدمت آخر عن ركب المدينة الحاضرة بما فيها من علل وويلات ! .. أو صار يظن أن الجن ميكروبات أو بهائم أو حشرات دونما تحقيق ودون إرجاع الموضوع إلى صريح الآيات القرآنية والآحاديث المستفيضة والمشهورة :

وهي تصرّح : إن الجن ليس من الأجسام المتعارفة التي ننصرها بأعيننا وإنما هو من طاقة أخرى لا نتمكن من مشاهدتها لعدم وجود قابلية فيها لرؤيتها اذ قال تعالى : « انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم » فان الإنسان لم يعط ملائكة يقوى بها على رؤية الجن ولكن الانبياء والآولياء عليهم السلام يتمكّنون من رؤيتها بفضله تعالى لا أعطاهم من ملائكة خاصة نجهلها .

وهكذا ليس في استطاعة الإنسان أن يرى الملك بقابلياته الحاضرة وملائكته الطبيعية التي وهبها الله إياه لذلك قال تعالى : « و قالوا لولا انزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجالاً وللبسنا عليهم

ما يلبسون » الانعام : ٨ - ٩ .)

أَيُّ اثْنَا لَوْ جَعَلْنَا الرَّسُولَ مُلْكًاً لَاضْطَرَرْنَا لِقَلْبِهِ رِجْلًا لِيَتَمْكِنُوا مِنْ رَؤْيَتِهِ .
 وَانَّ الْجِنَّةَ قَدْ يَتَطَوَّرُونَ وَيَتَشَكَّلُونَ فِي صُورِ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِ إِنْسَانٍ عَلَى مَا
 أَعْطَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مُلْكَاتٍ وَامْكَانِيَّاتٍ يَرَاهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأُولَيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .
 كُلُّ ذَلِكَ فِي دَائِرَةٍ مَحْدُودَةٍ وَبِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَدْ يَتَجَسَّسُ الْجِنُّ عَلَى
 شَكْلٍ أَوْ صُورَةَ بَنِي آدَمَ وَفِي إِمْكَانِ الْجِنِّ أَنْ يَدْخُلُوا الْغَرَفَ وَالْأَبْوَابَ مَفْلَقَةً ، وَ
 ذَلِكَ مِنْ شَقْوَقِ الْأَبْوَابِ وَالْمَنَافِذِ كَأَمْوَاجِ الرَّادِيوِ .



بحث روائي

في عمل الجن وتجسدهم

وقد جاءت روايات كثيرة في مساعي الجن وتجسدهم في هذه الحياة الدنيا
كالأنس نشير إلى ما يسعه المقام :

١ - في روضة الكافى بساندته عن الوليد بن صبيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال :
ان الله عزوجل أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام : ان آية موتك ان شجرة تخرج
من بيت المقدس يقال لها : الخرنوبة ، قال : فنظر سليمان يوما فإذا الشجرة
الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس ، فقال لها : ما إسمك ؟ قالت الخرنوبة ، قال :
فولى سليمان مدبراً إلى محرابه ، فقام فيه متكتئاً على عصاه ، فقبض روحه من
 ساعته ، قال : فجعلت الجن والانس يخدمونه ويسعون في أمره كما كانوا وهم
يظنون أنه حي لم يمت ، يغدون ويردحون وهو قائم ثابت حتى دبت الأرضة من
عصاه ، فأكلت منسأته ، فانكسرت وخر سليمان إلى الأرض أفلأ تسمع لقوله عز
وجل : « فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبتو في العذاب
المهين ». .

اقول : « الخرنوبة » نبت و « الأرضة » دويبة تأكل الخشب ، « منسأته » :
عصاه .

٢ - في عيون الاخبار بساندته عن الحسين بن خالد الصيرفي عن الرضا عليه السلام
قال : كان نقش خاتم سليمان بن داود : سبحان من ألبج الجن بكلماته .

٣ - في تفسير القمي : في قصة بلقيس قال : وارتحلت نحو سليمان ، فلما
علم سليمان باقبالها نحوه قال للجن والشياطين : « أيسكم يأتيني بعرشها قبل أن

يأْتُونَى مُسْلِمِينَ قَالَ عَفْرِيتُ مِنَ الْجِنِّ اِنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ اَنْ تَقُومْ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنَّى
عَلَيْهِ لَقْوَىٰ أَمِينٌ » قَالَ سَلِيمَانٌ : أُرِيدُ اسْرَاعَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ آصَفُ بْنُ بَرْخِيَا :
« اُنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ اَنْ يَرْتَدِ إِلَيْكَ طَرْفَكَ » الْقَصَّةُ .

٤ - فِي الْكَافِي بِاسْنَادِهِ عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرَ عليه السلام
يَقُولُ : إِنَّ نَفْرَآءِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَرَجُوا إِلَى سَفَرٍ فَضَلُّوا الطَّرِيقَ فَأَصَابُوهُمْ عَطْشٌ شَدِيدٌ
فَتَكَنَّفُوا وَلَزَمُوا أَصْوَلَ الشَّجَرِ ، فِجَاءُهُمْ شَيْخٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ فَقَالَ : قَوْمًا فَلَا
بَأْسُ عَلَيْكُمْ فَهَذَا الْمَاءُ فَقَامُوا وَشَرَبُوا وَارْتَوْا فَقَالُوا : مَنْ أَنْتُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ :
إِنَّا مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ يَأْتِيُونَا رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
« الْمُؤْمِنُونَ أَخْوَانُ الْمُؤْمِنِ عِنْهُ وَدَلِيلُهُ » فَلَمْ تَكُونُوا تَضَيِّعُوا بِحُضُورِي .

أَقُولُ : قَوْلُهُ عليه السلام : « فَتَكَنَّفُوا » أَى ذَهَبَ كُلُّ مَنْهُمْ إِلَى كَنْفٍ وَجَانِبٍ وَفِي
بَعْضِ النَّسْخِ « فَتَكَنَّفُوا » أَى لَفَوْا أَنْوَابَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمِنْزَلَةِ الْكَفْنِ ، وَوَطَّنُوا
أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْمَوْتِ .

٥ - وَفِيهِ بِاسْنَادِهِ عَنْ أَبِي حَمْزَةِ الثَّمَالِيِّ قَالَ : كَنْتُ عِنْدَ حَوْضِ زَمْزَمَ
فَأَقَاتَنِي رَجُلٌ فَقَالَ لِي : لَا تَشْرُبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ يَا أَبَا حَمْزَةَ فَإِنَّهُ يَشْتَرِكُ فِيهِ الْجِنُّ
وَالْأَنْسُ وَهُدَا لَا يَشْتَرِكُ فِيهِ إِلَّا الْأَنْسُ قَالَ : فَعَجِبْتُ مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَتْ : مَنْ أَيْنَ عَلِمَ
هَذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ قَلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام : مَا كَانَ مِنْ قَوْلِ الرَّجُلِ لِي فَقَالَ : إِنَّ ذَلِكَ
رَجُلٌ مِنَ الْجِنِّ أَرَادَ إِرْشَادَكَ .

٦ - فِي الْمَحَاسِنِ بِاسْنَادِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ : ضَلَّلَنَا مِنَ السَّنِينِ ، وَنَحْنُ
فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَأَقَمْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ نَطَّلُبُ الطَّرِيقَ ، فَلَمْ نَجِدْهُ فَلَمَّا أَنْ كَانَ فِي الْيَوْمِ
الثَّالِثِ وَقَدْ نَفَذَ مَا كَانَ مَعْنَا مِنَ الْمَاءِ عَمِدْنَا إِلَى مَا كَانَ مَعْنَا مِنْ ثِيَابِ الْأَحْرَامِ وَمِنْ
الْحَنْوَطِ فَتَحَنَّطَنَا وَتَكَفَّنَا بازِارِ إِحْرَامِنَا فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، فَنَادَى : يَا صَاحِبَ
يَا أَيَا الْحَسْنِ ، فَأَجَابَهُ مُجِيبٌ مِنْ بَعْدِ ، فَقَلَنَا لَهُ : مَنْ أَنْتُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ : أَنَا
مِنَ النَّفَرِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : « وَإِذَا صَرَقْنَا إِلَيْكَ نَفْرَآءِ مِنَ الْجِنِّ يَسْتَعْمِلُونَ
الْقُرْآنَ » الْآيَةُ .. وَلَمْ يَبْقِ مِنْهُمْ غَيْرِي فَأَنَا مَرْشِدُ الضَّالِّ إِلَى الطَّرِيقِ ، قَالَ : فَلَمْ تَرِزْلِ

تبعد الصوت حتى خر جنا إلى الطريق .

٧ - وفيه بسانده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليهما السلام قال : إذا ضللت في الطريق فناد : يا صالح ويا أبا صالح أرشدانا إلى الطريق رحمة الله قال عبيد الله : فأصابنا ذلك ، فأمرنا بعض من معنا أن يتنتهي وينادي كذلك قال : فتنتهي فنادي ثم أتانا فأخبرنا أنه سمع صوتاً يرد دقيقاً يقول : الطريق يمنة أو قال : يسراً فوجدناه كما قال .

٨ - في الكافي بسانده عن أبي حمزة الثمالي قال : كنت مع أبي عبد الله عليهما السلام فيما بين مكة والمدينة إذ التفت عن يساره فإذاً كلب أسود بهيم فقال : مالك قبحك الله ما أشد مسامعتك ! وإذا هو شبيه بالطائر فقلت : ما هذا جعلت فداك ؟ فقال : هذا غيم - بريء الجن - مات هشام الساعة وهو يطير ينعاه في كل بلدة .

أقول : رواه الصفار في بصائر الدرجات والطبرى في دلائل الامامة والمجلسى في البحار والراوندى في الخرائج .

٩ - في بصائر الدرجات بسانده عن سدير الصيرفى قال : أوصانى أبو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة قال : فبينا أنا في فج الروحاء على راحلتي إذاً إنسان يلوى بثوبه قال : فملت إليه وظنت أنه عطشان فناولته الأداوة قال : فقال : لا حاجة لي بها ، ثم ناولنى كتاباً طينه رطب قال : فلما نظرت إلى ختمه إذاً هو خاتم أبي جعفر عليهما السلام فقلت له : متى عهدك بصاحب الكتاب ؟ قال : الساعة قال : فإذاً فيه أشياء يأمرني بها ثم قال : التفت فإذاً ليس عندي أحد قال : فقدم أبو جعفر عليه السلام فلقيته ، فقلت له : جعلت فداك رجل أفالنى بكتاب وطينه رطب قال : إذا عجل بنا أمر أرسلنا بعضهم يعني الجن .

وفي رواية : قال : ياسدير إن لنا خدماً من الجن فإذا أردنا السرعة بعنائهم .

١٠ - وفيه بسانده عن سعد الاسكاف قال : طلبت الاذن عن أبي جعفر عليهما السلام فبعث إلى : لا تعجل فإن عندي قوماً من إخوانكم فلم ألبث أن خرج على إثنا عشر رجلاً يشتهون الزط عليهم أقبية طبقين وخفاف فسلموا ومردوا ودخلت إلى

أبى جعفر عليه السلام وقلت له : ما أعرف هؤلاء جعلت فداك الذين خرجوا فمنهم ؟
قال : هؤلاء قوم من إخوانكم من الجن قلت له : ويظہرون لكم ؟ قال : نعم .
أقول : « الزط » : جنس من السودان .

١١ - في الكافي بسانده عن سعد الأسكاف قال : أتيت أبا جعفر عليه السلام أريد
الاذن عليه ، فإذا رحال إبل على الباب مصوفة وإذا الأصوات قد ارتفعت ثم خرج
قوم معتمين بالعمايم يشبهون الزط قال : فدخلت على أبي جعفر عليه السلام قلت :
جعلت فداك أبطأ أذنك على "اليوم ، ورأيت قوماً خرجوا على" معتمين بالعمايم
فأنكرتهم فقال : أو تدرى من أولئك ياسعد ؟ قال : قلت : لا قال : فقال : أولئك
إخوانكم من الجن يأتونا فيسألونا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم .

١٢ - وفيه بسانده عن حكيمية بنت موسى قالت : رأيت الرضا عليه السلام واقفاً
على باب بيت الخطيب وهو ينادي ولست أرى أحداً قلت : يا سيدي لمن تناجي ؟
فقال : هذا عامر الزهراي أثناي يسألنى ويشكوا إلى قلت : يا سيدي أحب أن
أسمع كلامه فقال لي : إنك إن سمعت به حممت سنة قلت : يا سيدي أحب أن
أسمعه فقال لي : اسمعى فاستمعت فسمعت شه الصفير وركبتني الحمى فحممت سنة .



﴿ شبّهات و دفع ﴾

و مُنكرِ وجود الجن شبّهات واهيّة مدفوعة بذاتها و نذكر أهمها إطلاعاً عليها متعقبة بما يدفعها :

١ - لو كان الجن موجوداً فان كان جسماً كثيفاً لوجب أن يراه كل من كان سليم الحس لكننا لا نراه، وإن كان جسماً لطيفاً لوجب إن يتمزق ويقترب عند هبوب الريح العاصفة ، ولزم أيضاً أن لا يقدر على الأعمال الشاقة التي ينسبها إليه المثبتون .

والجواب : أنه لم لا يجوز أن يكون جوهراً مجرداً ، وعلى تقدير كونه جسماً كثيفاً فلم لا يجوز أن يصرف الله تعالى عنه أبصار الإنسان لحكمة في ذلك كما قال تعالى : « انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم » الاعراف : ٩٧ . وعلى تقدير كونه جسماً لطيفاً فلم لا يجوز أن يكون قركيه محكماً كالفالك ؟

٢ - ان الظاهر الغالب أن الجن لو كانوا في العالم لخالطوا الناس وشوهدت منهم العداوة والصدقة ، وليس كذلك وأهل التعزيم اذا تابوا من صنعتهم يكذبون أنفسهم فيما نسبوه إلى الجن .

ودفعه ظاهر : حيث ان الاختلاط والعداوة والصدقة قد صرّحت بها الآيات القرآنية والروايات المستفيضة .

قال الله تعالى : « وحشر لسلیمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون » النمل : ١٧ .

وقال : « وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدِيهِ بِذَنْبِ رَبِّهِ – يَعْمَلُونَ لِمَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَّتَمَاثِيلٍ وَّجَفَانٍ » سباء : ١٢ - ١٣ .

وقال : « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبُّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضْلَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْأَنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ » فصلت : ٢٩ .

وقال : « وَإِنَّهُ كَانَ رَجَالًا مِنَ الْأَنْسِ يَعْوِذُونَ بِرَجَالٍ مِنَ الْجِنِّ » الجن : ٦ .

٣ - عن بعض المستغربين قال : « إِنَّ النَّافِي لِلْجِنِّ لَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ وَلَكِنَ عَلَى الْمُثْبِتِ أَنْ يَأْتِي بِالْدَلِيلِ » .

فَأَجَيبَ : إِنَّمَا يُؤْمِنُ بالفَرْقَانِ الْكَرِيمِ ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ بِوُجُودِ الْجِنِّ كَمَخْلُوقٍ مَكْلُوفٍ بِتَكَالِيفِ عِبَادِيَّةِ كَالْأَنْسِ إِذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنِّ وَالْأَنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ » الذاريات : ٥٦ .

ثُمَّ كَيْفَ تَوْفِيقَ بَيْنَ مَا تَعْتَقِدُهُ وَبَيْنَ الْآيَاتِ السَّابِقَةِ فِي قَصْدَةِ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَعْمَالِ الْجِنِّ ، فَهَلْ لِلْبَهِيمَةِ أَوِ الْحَشَرَةِ أَوِ الْمَكْرُوبَاتِ أَنْ تَفْعَلُ بِهَذَا الْعَمَلِ الْجَبَارِ ؟ ! .

٤ - قَالُوا : إِنَّ أَخْبَارَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ الْجِنِّ لَا تَفِيدُ إِثْبَاتَهُمْ إِذَا عَلِيَّ إِفْرَاضُ ثَبَوْتِهِمْ يَحْوِزُ أَنْ يُقَالُ : كُلُّ مَا أَتَى بِهِ الْأَنْبِيَاءُ فَإِنَّمَا حَصَلَ بِاعْنَاهُ الْجِنِّ فَمِنْ الْجَائزِ أَنْ حَنِينَ الْجَزْعَ كَانَ بِسَبَبِ نَفُوذِ الْجِنِّ فِي الْجَزْعِ ، وَكُلُّ فَرْعَادٍ إِلَى إِبْطَالِ الْأَصْلِ ، فَهُوَ باطِلٌ .

وَالْجَوابُ : أَنَّ الدَّلِيلَ الدَّالِ على صِحَّةِ نَبَوَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامِ يَدُلُّ عَلَى صِدْقَ أَخْبَارِهِمْ وَمِنْ جُمْلَةِ مَا أَخْبَرُوا عَنْهُ وَجُودُ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينَ وَالْمَلَائِكَةِ ، فَصَحُّ وَجُودُهُمْ .

٥ - قَالَ الْجَبَائِيُّ : كَيْفَ تَهْيَأُ مِنْهُمْ هَذِهِ الْأَعْمَالُ وَأَجْسَامُهُمْ رَقِيقَةُ ، وَإِنَّمَا يُمْكِنُهُمُ الْوَسُوْسَةَ فَقَطُّ ، فَلَعْلَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَثَفَ أَجْسَامَهُمْ خَاصَّةً ، وَقَوْا هُمْ عَلَى تِلْكَ الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ وَزَادَ فِي عَظَمَتِهِمْ مَعْجِزَةُ سَلِيمَانَ بْنَ دَاؤِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا ماتَ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَدَهُمْ إِلَى الْخَلْقَةِ الْأُولَى إِذَا لَوْ أَبْقَاهُمْ عَلَى الْخَلْقَةِ الثَّانِيَةِ لَكَانَ شَبَهَةً

على الناس فلعل بعض الناس يدعى النبوة ويجعله دلالة عليها .

أجاب عنه الفخر فقال : لم قلت : إن الجن أجسام ؟ فلعلمهم من الموجودات التي ليست متحيزة ، ولا حالة في التحيز ، ولا يلزم منه الاشتراك مع الباريء فإن الاشتراك نفي اللوازم الثبوتية ولا يدل على الاشتراك في الملازمات فضلاً عن اللوازم السلبية ولو سلمنا أن الجن أجسام لكن لم قلت : إن البنية شرط للقدرة وليس في يدكم إلا الاستقراء الضعيف ، سلمنا أنه لابد من تكيف أجسامهم فمن أين يلزم ردهم إلى الخلقة الأولى ؟ ! .

أقول : إن الله تعالى ذكر في كتابه الكريم قصة الجن ومقالاتهم واعتقاداتهم ومساعيهم بمواضع عديدة :

منها : ما ذكر الحادثة التي تبيّن مقالات نفر من الجن حول الوحي والإيمان بالله تعالى وقدرته والإيمان بالآخرة والنبوة . . . و تلك الحادثة وحدتها كافية بذاتها لتقرير وجود الجن ولتقرير أن الجن يستطيعون باستماع القرآن بلفظه العربي المنطوق كما يلفظه رسول الله ﷺ وتقرير أن الجن خلق مستعدون للإيمان والكفر وللهوى والضلالة وللطاعة والعصيان كالإنس وإن لا نراهم وهم يروننا .

حيث أن الكون من حولنا حافل بالأسرار ، حافل بالقوى والخلائق المجهولة لنا حتى القوى التي بها حياتنا كالروح والعقول والشعور . . . فكلّها مجهولة لنا كنهاً وصفة ، ونحن نعيش في أحضان هذه القوى والأسرار

نعرف منها القليل : « وما اوتتكم من العلم إلا قليلا » (السراء : ٨٥) .
ونجهل منها الكثير لأنقدر على احصائها ، وفي كل يوم يكشف بعض هذه الأسرار وندرك بعض هذه القوى المحجّطة بنا ، ونறّع إلى بعض هذه الخلائق قارة بزوالها وأخرى بصفاتها وثالثة لمجرد آثارها في الكون وفي وجودنا ونحن نعرف ونكشف في حدود طاقتنا البشرية المعدة للخلافة في هذه الأرض ووفقاً لمقتضيات هذه الخلافة ، وفي دائرة ما سخره الله تعالى لنا ليكشف لنا عن اسراره

وليكون لنا ذلولاً كيما نقوم بواجب الخلافة في الأرض و لن تتعذر معرفتنا و
كشوفنا في طبيعتها ، وفي مذاهامتها إمتدّ بنا الأجل ومهما سخر لنا من قوى
الكون ، وكشف لنا من أسراره لاتتعذر تلك الدائرة :

دائرة مانحتاج إليها للخلافة في هذه الأرض وفق حكمة الله تعالى وتقديره
فليس لنا أن ننفي من أسرار هذا الموجود وقواه لمجرد أنه خارج عن مأ胤نا
العقلى أو تجربنا المشهودة ، ونحن لم ندرك بعد عشرًا من آلاف أسرار أجسامنا
الظاهرية ولا بعض قوانا الباطنية فقد تكون هنالك أسرار ليست داخلة في برنا مج
ما يكشف لنا عنه أصلًا وأسرار ليست داخلة في برنا مج ما يكشف لنا عن كنهه ،
فلا يكشف لنا إلا عن صفتة ، أو اثره أو مجرد وجوده لأن هذا لا يفيدنا في وظيفة
الخلافة في الأرض ، فإن الله تعالى كشف لنا عن القدر المقسم لنا من هذه الأسرار
والقوى عن طريق كتابه فيجب علينا القبول والشكر والتسليم لا نزيد عليها ولا
ننقص منها لأن المصدر الوحيد الذي تتلقى عنه هذه المعرفة لم يمنحنا إلا هذا
القدر بلا زيادة .

وليس هنالك مصدر آخر تتلقى عنه زيادة مع عدم قدرتنا عن إدراك
زيادتها ، وليس هذا ظلماً كما أن الحيوان يدرك بما يحتاج إليه في عيشه
فمحروميتها عن إدراك ما يدركه ليس ظلماً عليه .

في الجملة : إن هنالك خلقاً سمى بالجن وله خصائص غير خصائص الإنس :
منها خلقه الله تعالى من نار ومنها أنه يرى الناس ولا يراهم الناس لقوله تعالى
عن إبليس وهو من الجن :

« إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا تررونهم » .

وإن له تجمعات معينة تشبه تجمعات البشر في قبائل وأجناس لقوله تعالى
المذكور : « انه يراكم هو وقبيله » .

وليس هذا الأمر يبعد عن العقل ولا يجافي لسن الخليقة فإن الله تعالى
كمًا خلق أرواحًا مكتسبة بالمادة ، خلق أرواحًا مجردة عنها .

ونحن نعلم أن الكون لو انقلب كلّه أدلة وبراهين على أن يقلع المقلدون لمامّي العجيل السابق من أوروبا عن عقيدتهم في عدم وجود شيء وراء المادة لما ممكّن ذلك لجمودهم على ما قرأوه قبل أربعين سنة وعدم تصوّرهم أن يترقى الوجود عمّا رأوه عليه وقد قال الله تعالى فيهم :

«وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنو» ، الجانة : ٢٤) .

فمن العيت مجادلتهم أو مناقشتهم في هذا الشأن وإنما نكتب للنشء الطيب الذي لم يطبع التقليد بطبع الجمود وإياهم نلفت إلى ما كتبنا وكتبه المألف المؤلفة من علماء أوروبا لأنّه إن كان لهم مقلّدى الماديين الاوربيين البائدين اثبات عدم وجود عالم روحي ولأنّواب للإنسان إلا الجنسيات ، وظلمات السجون في الدنيا .

فإنه يهمّنا ويهتمّ النشاء الطيب من أبناء هذا العجيل أن يثبت عالم الروحاني وأن ترجع للحياة الإنسانية بهجتها من الأمل والرجاء .

فهناك طائفة شرذمة مضحكة على ذلك وليس هذه أول قارورة كسرت في الشريعة الإسلامية بل هم من أذناب السابقين الذين كانوا يضحكون على أنبياء الله تعالى ورسله عليهم السلام في طيلة السنين وهم وطأ الشياطين قلوبهم ، يكذبون بالأنبياء عليهم السلام والكتب السماوية والآخرة



* كلام في أصناف الجن وطواويفهم *

في الدر المنشور : عن أبي ثعلبة الخشنى قال رسول الله ﷺ : إن الجن على ثلاثة أصناف : صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء ، وصنف حيات و كلاب وصنف يحلون ويظعنون .

وفي الخصال : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الجن على ثلاثة أجزاء : فجزء من الملائكة وجزء يطيرون في الهواء ، وجزء كلاب وحيات .

وفي الاختصاص : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق الملائكة من النور ، وخلق الجن من النار ، وخلق الجن صنفاً من الجن من الريح ، وخلق الجن صنفاً من الجن من الماء .

وفي الكافي : بسانده عن مسمع عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الكلاب من ضعفة الجن فإذا أكل أحدكم الطعام وشيء منها بين يديه ، فليطعمه أو ليطرده فإن لها نفس سوء .

وفيه : بسانده عن سالم بن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل : عن الكلاب فقال : كل أسود بهيم ، وكل أحمر بهيم وكل أبيض بهيم فذلك خلق من الكلاب من الجن وما كان أبلق ، فهو مسخ من الجن والانس .

أقول : ومن المحتمل أن يكون المعنى : أن أصل خلق الكلب من الجن لما ورد في الروايات أنه خلق من بزاق إبليس أو أنه في الصفات شبيه بهم ، وأن الجن يتصور بصورتهم أو أنهم لما كان الكلب من المسوخ ، فبعضهم مسخوا من الانس وبعضهم من الجن .

* هواتف الجن واتباعهم *

وقد جاءت في الآثار هواتف الجن في بعثة نبينا محمد ﷺ وإتباعهم إياه
صلى الله عليه وآله فتشير إلى ما يسعه المقام :

١ - في المناقب لابن شهر آشوب قدس سره : قال تميم الداري : أدركتني الليل في بعض طرقات الشام ، فلما أخذت مضجعه قلت : أنا الليلة في جوار هذا الوادي ، فإذاً مناد يقول : عذ بالله ، فإن الجن لا تغير أحداً على الله قد بعثنبي الأميين رسول الله وقد صلينا خلفه بالحجون وذهب كيد الشياطين ورميت بالشهب فاطلق إلى محمد رسول رب العالمين .

٢ - وفيه : قال سعيد بن جبير : قال سواد بن قارب : نمت على جبل من جبال السراة ، فأتاني آتٌ وضربني برجله ، وقال : قم يا سواد بن قارب أتاك رسول من لوى بن غالب فلما استويت أدبر وهو يقول :

عجبت للجن وأرجاسها	ورحلها العيس بأحلاسها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى	ما صالحوها مثل أنجاسها
فعدت فنم فضربني برجله ، فقال مثل الأول فأدبر قائلاً :	
عجبت للجن ونطلايها	ورحلها العيس بأقتابها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى	ما صادقوها مثل كذابها
فعدت فنم فضربني برجله ، فقال مثل الأول فلما استويت أدبر وهو يقول :	
عجبت للجن وأشرادها	ورحلها العيس بأكوارها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى	ما مؤمنوها مثل كفارها

قال : فر كبت ناقتي وأتيت مكة عند النبي وأنشدته :
 أثاني جن قبل هـ ورقده
 ثلاث ليال قوله كل ليلة
 ولهم يك فيما قد أنانا بكاذب
 وأناك رسول من لوى بن غالب
 وأناك مأمون على كل غائب

أقول : قوله : «بأحلاسها» الاحلاس : جمع الحلاس وهو كل ما يوجد على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل . و «العيس» : كرام الابل وأيضاً الابل البيض يمخلط بياضها سواد خفيف .

و «بأقتابها» الاقتباب جمع القتب: الرجل و «بأكوارها» جمع الكوارد رجل البعير أو الرجل بأداته.

٣ - وفيه : كان لبني عذرة صنم يقال له : حمام ، فلما بعث النبي ﷺ سمع من جوفه يقول : يا بنى هند بن حزام ظهر الحق وأودى - أى هلك - الحمام ودفع الشرك الاسلام ثم نادى بعد أيام لطارق يقول :

يا طارق يا طارق ، بعث النبي الصادق جاء بوحى ناطق ، صدع صادع بتهامة
لناصريه السلامه ولخاذليه الندامة ، هذا الوداع منى إلى يوم القيمة ، ثم وقع
الضم لووجهه فتكسر ، قال زيد بن ربيعة : فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بذلك ،
فقال : كلام الجن المؤمنين فدعانا إلى الإسلام .

٤ - وفيه سمع صوت الجن بمكة ليلة خرج النبي ﷺ :
 جزى الله رب الناس خير جزائه رسولاً أتى في خيمتي أم مُعبد
 فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا يجازى بسوء
 فاحمد حسان فـ قـ له :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيتهم
نبىٰ يرى ملايير الناس حوله
وإن قال في يوم مقالة غائب
فتصدقها في ضحوة العد أو غد

وقد سر من يسرى إليه ويفتدى
ويتلو كتاب الله في كل مشهد

٥ - وفيه : هتف من جبال مكة يوم يدر :

سينقض منها ملك كسرى وقىصر ا
حرائر يضر بن الحرائر حسرا
لقد ضاق خزيماً في الحياة وحسرا
وأصبح في هافى العجاجة معفرا
تعلموا الواقعه وظهر الخبر من الغد .

أذل الحنيفيون بدرأ بوعة
أصاب رجالا من لوئي وجروت
الا ويح من أمسى عدو محمد
تناوله الطير الجياع وتنقرا

٦ - في عيون المعجزات للسيد المرتضى رضوان الله تعالى عليه بسانده عن سلمان قال : كان النبي ﷺ ذات يوم جالساً بالأبطح وعنده جماعة من أصحابه وهو مقبل علينا بالحديث إذا نظرنا إلى زوبعة - أى هيجان الرياح وتصاعدتها إلى السماء - قد ارتفعت فأثارت الغبار وما زالت تدنو والغبار يعلو إلى أن وقف بحذاء النبي ﷺ ثم بربز منها شخص كان فيها .

ثم قال : يا رسول الله ﷺ إني وافد قومي استجرنا بك فأجرنا وابعث معى من قبلك من يشرف على قومنا ، فان بعضهم قد بعى علينا فيحكم بيننا وبينهم بحكم الله وكتابه وخذ على العهود والمواثيق المؤكدة أن أردك إليك سالماً في غداة غد إلا أن تحدث على حادثة من عند الله .

فقال له النبي ﷺ : من أنت؟ ومن قومك؟ قال : أنا غطارة بن شمراخ أحد بنى نجاح ، وأنا وجماعة من أهلى كنا نسترق السمع فلما منعنا من ذلك آمنا ولمّا بعثك الله نبياً آمنا بك على ما علمتك وقد صدقناك ، وقد خالفنا بعض القوم وأقاموا على ما كانوا عليه فوق بيننا وبينهم الخلاف ، وهم أكثر منا عدداً وقوية وقد غلبوا على الماء والمراعي وأضروا بنا وبدوا بنا فأبعث معى من يحكم بيننا بالحق .

فقال له النبي ﷺ : فاكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتكم التي أنت عليها قال : فكشف لنا عن صورته فنظرنا فإذا شخص عليه شعر كثير ، وإذا رأسه طويل ، طويل العينين عيناه في طول رأسه صغير الحدقين وله أسنان كأنها أسنان السبع ثم إن النبي ﷺ أخذ عليه العهد والميثاق على أن يرد عليه في

غد من يبعث به معه .

فلما فرغ من ذلك إلتفت إلى أبي بكر فقال له : صر مع أخينا غطارة وانظر إلى ما هم عليه وأحكام ينفهم بالحق فقال : يا رسول الله وأين هم ؟ قال : هم تحت الأرض ، فقال أبو بكر : فكيف أطيق النزول تحت الأرض ؟ وكيف أحكام ينفهم ولا أحس كلامهم ؟ ثم إلتفت إلى عمر بن الخطاب ، فقال له : مثل قوله لأبي بكر فأجاب مثل جواب أبي بكر ثم أقبل على عثمان ، وقال له : مثل قوله لهم فأجابه كجوابهما ثم استدعى بعلى عليه السلام وقال له : ياعلى صر مع أخينا غطارة وشرف على قومه وتنظر إلى ما هم عليه وتحكم ينفهم بالحق فقام أمير المؤمنين عليه السلام مع غطارة وقد تقلد سيفه :

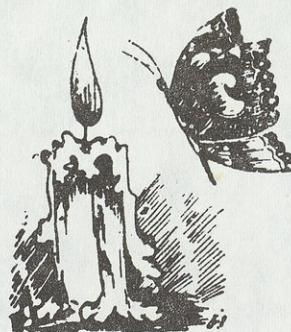
قال سلمان رضي الله عنه : فتبعتهما إلى أن صارا إلى الوادي فلماتوسطا نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال : قد شكر الله تعالى سعيك يا أبا عبد الله فأرجع ، فوقفت أنظر إليهما فانشققت الأرض ودخلتا فيها وعادت إلى ما كانت ورجعت وتدخلني من الحسرة ما الله أعلم به كل ذلك إشفاقاً على أمير المؤمنين عليه السلام .

وأصبح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وصلى بالناس الغداة وجاء وجلس على الصفا وحفَّ به أصحابه وتأخّر أمير المؤمنين عليه السلام وارتفع النهار ، وأكثر الكلام إلى أن زالت الشمس وقالوا : إن الجن احتال على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد أراهنا الله من أبي تراب وذهب عنا افتخاره بابن عمّه علينا وأثروا الكلام إلى أن صلّى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة الأولى وعاد إلى مكانه وجلس على الصفا وما زال مع أصحابه بالحديث إلى أن وجبت صلاة العصر وأثروا القوم الكلام وأظهروا الياس من أمير المؤمنين عليه السلام .

فصلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة العصر وجاء وجلس على الصفا وأظهر الفكر في أمير المؤمنين عليه السلام وظهرت شماتة المنافقين بأمير المؤمنين عليه السلام وكادت الشمس تغرب ، فتيقن القوم أنه قد هلك إذا وقد انشق الصفا وطلع أمير المؤمنين منه وسيفه يقطر دماً ومعه غطارة .

فقام إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقبل بين عينيه وجيئيه وقال له :

ما الذي حبسك عنّي إلى هذا الوقت؟ قال عليه السلام : صرت إلى جن كثير قد
بغوا إلى غطارة وقومه من المนาقوس ، فدعوتهم إلى ثلاثة خصال فأبوا على :
وذلك أتى دعوتهم إلى اليمان باليه تعالى واقرار بنبوتك ورسالتك ،
فأبوا دعوتهم إلى أداء الجزية ، فأبوا فسئلتهم أن يصلحوا غطارة وقومه فيكون
بعض المرعى لغطارة وقومه وكذلك اماء فأبوا ذلك كلّه فوضعت سيفي فيهم و
قتلت منهم ذهاء ثمانيين ألغى فلما نظروا إلى ما حل بهم طلبوا الأمان والصلح ثم
آمنوا وصاروا إخواناً وزال الخلاف وما زلت معهم إلى الساعة فقال غطارة : يا
رسول الله جزاك الله وأمير المؤمنين عليه السلام عنّا خيراً .



* فِي تَكْلِيفِ الْجِنِّ وَإِيمَانِهِمْ وَكُفْرِهِمْ *

وقد صرحت آيات قرآنية وكثير من الروايات الواردة بأن الجن مكلفوون كالأنس ولهم عبادة وطاعة ، وقد دعاهم رسول الله عليه السلام إلى الشريعة الإسلامية ، فآمن بعضهم وكفر الآخرون .

وإنهم طوائف وطبقات فمنهم رجال صالحون أبرار كالخائفين المقربين من الإنس فلهم جنة عالية ومنهم مقتضدون أى أقل من أولئك رتبة وهم أصحاب اليمين ولهم جنة دانية فهم في طرائق متفرقون ومنهم كافرون وأواههم جهنم وبئس المصير .

قال الله تعالى : « وما خلقت الجن والانسان الا ليعبدون » (الذاريات : ٥٦) .

وقال : « وإذ صرنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولدوا إلى قومهم منذرین قالوا يا قومنا إننا سمعنا كتاباً انزل من بعد موسى مصدقاً لطابن يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ياقومنا أجيروا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم و من لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين » (الاحقاف : ٢٩ - ٣٢) .

وقال : « قل اوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إننا سمعنا قرآنًا عجباً يهدى إلى الرشد فآمنا به - وأننا من الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً - وأننا منا المسلمين ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحرروا رشداً واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً » (الجن ١ - ١٥) .

وقال : « ويوم يحشرهم جمِيعاً - يامعشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا » الانعام : ١٢٧ - ١٣٠) .
فمن الجن الذين آمنوا عند سماع القرآن الكريم ، و إنما الإيمان يقع بأحد الامرين :

أحدهما - أن يعلم المكالف حقيقة الاعجاز وشرائط المعجزة فيقع له العلم بصدق الرسول ﷺ .

ثانيهما - ان يكون عنده علم من الكتب الاولى فيها دلائل على أنه النبي المبشر به ، وكلا الامرين يحتملان في الجن .

في تفسير القمي : في قوله تعالى : « وإذ صرنا إليك نفراً من الجن - إلى قوله - أولئك في ضلال مبين » قال : فهذا كله كذابة عن الجن فكان سبب نزول هذه الآية ان رسول الله ﷺ خرج من مكة إلى سوق عكاظ ومعه زيد بن حراته يدعو الناس إلى الإسلام فلم يجده أحد ولم يجد أحداً يقبله .

ثم رجع إلى مكة فلما بلغ موضعها يقال له : وادي المجننة تهجد بالقرآن في جوف الليل ، فمرّ به نفر من الجن فلما سمعوا قراءة رسول الله ﷺ استمعوا له فلما سمعوا قرأته قال بعضهم لبعض : اسكنتوا فلما قضى أى فرغ رسول الله من القراءة « ولوا إلى قومهم منذرين » قالوا : ياقومنا إنّا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى - إلى قوله - أولئك في ضلال مبين » .

فجاؤ إلى رسول الله ﷺ يطلبون شرائع الإسلام فاقرئ لهم على قبيه ﷺ « قل أوحى إلى انه استمع نفر من الجن » السورة كلّها فبحكم الله قرئ لهم ، ولهم رسول الله ﷺ من بينهم ، وكانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كل وقت ، فأمر ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام أن يعلّمهم ويفقههم فهم مؤمنون وكافرون وناس بيرون ويهدون ونصارى ومجوس وهم ولد الجان .

وفي الدر المنثور : عن عبد الله بن مسعود قال : هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن يبطن نخلة ، فلما سمعوه قالوا : « انصتوا قالوا : صه » وكانوا

تسعة أحدهم زوجة فأنزل الله «وإذ صرنا إليك نفرًا من الجن» الآية .
وفيه : قال ابن عباس : كانوا تسعة نفر من أهل نصيبين - اليمين او النينوى - فجعلهم رسول الله عليه السلام رسلاً إلى قومهم :

وفيه : بساندته عن جابر بن عبد الله قال : خرج رسول الله عليه السلام على اصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها إلى آخرها فسكنوا ، فقال : ما لي أراكم سكتونا ؟ لقد قرأتها على الجن ليلة الجن ، فكانوا أحسن مردوداً منكم كلما أتيت على قوله : « فبأى آلاء ربكم تكذب بان » .

قالوا : ولا بشيء من نعمك ربنا تكذب فلذلك الحمد .

وفى مجمع الزوائد : للهيثمى عن عبدالله بن مسعود قال : استبعننى رسول الله عليه السلام ليلة الجن فانطلقت معه حتى بلغنا أعلى مكة فخطّ لى خطّاً وقال : لا تبرح ثم انصاع في أجيال الجن فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤس الجبال حتى حالوا بيني وبينه ، فاخترطت السيف ، وقلت لا ضربنْ حتى استعد رسول الله عليه السلام ثم ذكرت قوله : « لأنبرح حتى آتاك » قال : فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر فجاء النبي عليه السلام وأنا قائم ، فقال : ما زلت على حالي ؟ .

فقلت : لو لبست شهراً ما برحت حتى يأتيني ثم أخبرته بما أردت أن أصنع ، فقال : لو خرجمت ما التقينا أنا وأنت إلى يوم القيمة ثم شبّك أصابعه في أصابعى ثم قال : إني وعدت أن يؤمن بي الجن والأنس .

فأما الانس فقد آمنت بي وأما الجن فقد رأيت قال : وما أظن أجلى إلا قد اقترب ، قلت : يارسول الله ألا تستخلف أبا بكر ؟ فاعرض عنّي فرأيت انه لم يوافقه ، قلت : يارسول الله ألا تستخلف عمر ؟ فأعرض عنّي فرأيت انه لم يموافقةه فقلت : يارسول الله ألا تستخلف علياً ؟ قال : ذاك والذى لا اله الا هو إن بايتموه واطعموه ادخلكم الجنة .

وفي الاصابة : لابن حجر العسقلاني من أعلام العامة بساندته عن سلمان الفارسي قال : كنا مع النبي عليه السلام في مسجده في يوم مطير فسمعنا صوت السلام

عليكم يارسول الله ، فرد عليكم إلى أن قال : فقال الشيخ - أى الجن - يابنى الله أرسل معى من يدعو جماعة من قومى إلى الاسلام وأنا أرده إليك سالماً فذكر قصة طويلة فى بعثه معه على ابن ابيطالب عليهما السلام إلى أن قال : ورجع على فقال النبي عليهما السلام لعلى لما قصّ قصتهم : أما انهم لا يزالون لك هائين إلى يوم القيمة . وفي البداية والنهاية : لابن كثير الدمشقى باسناده عن عبدالله بن المخارث عن ابن عباس قصة قتال على عليهما السلام الجن بالبئر ذات العلم التى بالجحفة حين بعثه رسول الله عليهما السلام يستقى لهم الماء فازدادوا منعه وقطعوا الدلو فنزل اليهم .

وفي شرح التجريد : للقوشجى المطبوع بهامش شرح المواقف ما لفظه : روى إن جماعة من الجن أرادوا وقوع الضرر بالنبي عليهما السلام حين مسيره إلى بنى المصططلق فحاربوا على عليهما السلام معهم وقتل منهم جماعة كثيرة .

وفي الأربعين : لأبي محمد بن أبي الفوارس عن أبي سعيد الخدري : شكوى جن إلى رسول الله عليهما السلام يبعث إليهم رجلاً يحكم بينهم ، فعرضه على أبي بكر فقال : كيف أكلم فيهم ولا أعرف كلامهم ؟ فعرضه على عمر ، فقال : مثل ذلك فبعث عليهما السلام فحاربوا بهم وقتل منهم جماعة كثيرة فغلب عليهم .

وفي الاحتجاج : عن الامام موسى بن جعفر عن آباءه عليهم السلام في وجوبه أمير المؤمنين عليهما السلام عن مسائل اليهودي في فضل محمد عليهما السلام على جميع الانبياء - إلى أن قال - : قال له اليهودي : فان هذا سليمان سخرت له الشياطين يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل .

قال له على عليهما السلام : لقد كان كذلك ولقد اعطي محمد عليهما السلام أفضل من هذا إن الشياطين سخرت لسليمان ، وهى مقىمة على كفرها ولقد سخرت لنبوة محمد عليهما السلام الشياطين بالایمان فأقبل إليه الجن التسعة من أشرافهم من جن نصيبين ، واليمان من بنى عمرو بن عامر (واحد من جن نصيبين والثمان من بنى عمرو بن عامر خط) من الأحجية منهم شضاة ومضاة (شصا ومضاه) والهملاكان والمرزبان والمازمان وضاه وهاصب (هاصب وهضب خ) وعمرو وهم الذين يقول الله تبارك اسمه

فيهم : « وَادْ صَرْفَنَا إِلَيْكُمْ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ » وَهُمْ تَسْعَةٌ « يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ » فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ الْجِنُّ وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُبَطِّنُ النَّخْلَ ، فَاعْتَدُرُوا بِأَنَّهُمْ ظَنِّنُوا كَمَا ظَنِّنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا .

وَلَقَدْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ أَحَدٌ وَسَبْعُونَ أَلْفًا مِنْهُمْ فَبَايِعُوهُ عَلَى الصُّومِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحِجَّةِ وَالْجِهَادِ وَنَصْحِ الْمُسْلِمِينَ وَاعْتَدُرُوا بِأَنَّهُمْ قَالُوا : عَلَى اللَّهِ شَطَطًا وَهَذَا أَفْضَلُ مَا أُعْطَى سَلِيمَانَ فَسَبَحَانَ مِنْ سُخْرَهَا لِنَبِيُّهُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ أَنْ كَانَ تَمَرَّدَ وَتَرَعَّمَ أَنَّ اللَّهَ وَلَدًا وَلَقَدْ شَمَلَ مَبْعَثَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْأَنْسَ مَا لَا يَحْصَى .

وَفِي الْإِرْشَادِ : لِلمُفَيَّدِ رَضْوَانَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِاسْنَادِهِ عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْ بَنِي الْمَصْطَلِقِ جَنْبَ عَنِ الطَّرِيقِ وَأَدْرَكَهُ الْلَّيلُ ، فَنَزَّلَ بِقَرْبِ وَادِ وَعْرٍ - الْوَعْرِ : الصَّعْبُ وَزَنَّا وَمَعْنَى - فَلَمَّا كَانَ آخَرَ الْلَّيلِ هَبَطَ عَلَيْهِ جَبَرِئِيلُ يَخْبِرُهُ أَنَّ طَائِفَةً مِنْ كُفَّارِ الْجِنِّ قَدْ اسْتَبَطُنُوا الْوَادِيَ يَرِيدُونَ كِيدَهُ عَلَيْهِ إِيَّاهُ . وَإِيَقَاعُ الشَّرِّ بِأَصْحَابِهِ عِنْدَ سُلُوكِهِمْ إِيَّاهُ .

فَدَعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ : إِذْهَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي ، فَسِيرْ عَرْضَ الْكَمْبَرِ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْجِنِّ مِنْ يَرِيدُكَ فَادْفَعْهُ بِالْقُوَّةِ الَّتِي أَعْطَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاهَا وَتَحْصِنْهُمْ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الَّتِي خَصَّكَ بِهَا وَبَعْلَمَهَا ، وَأَنْفَذْ مَعَهُ مَائَةً رَجُلًا مِنْ أَخْلَاطِ النَّاسِ ، وَقَالَ لَهُمْ : كُونُوا مَعَهُ وَامْتَشُلُوا أَمْرَهُ فَتَوَجَّهَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْوَادِي فَلَمَّا قَرَبَ شَفِيرَهُ أَمْرَ المَائِةِ الَّذِينَ صَاحُبُوهُ أَنْ يَقْفَوْا بِقَرْبِ الشَّفِيرِ وَلَا يَحْدُنُوا شَيْئًا حَتَّى يَأْذِنَ لَهُمْ .

ثُمَّ تَقدَّمَ فَوَقَفَ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي وَتَمَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ أَعْدَائِهِ وَسُمِيَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ وَأَوْمَأَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ أَنْ يَقْرِبُوا مِنْهُ فَقَرَبُوا وَكَانَ يَنْهِي وَبَيْنَهُمْ فَرْجَةً مَسَافَتُهَا غُلْوَةً - الْغُلْوَةُ : رَهْيَةُ سَهْمٍ أَبْعَدَ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ - ثُمَّ دَامَ الْهَبُوطُ إِلَى الْوَادِي فَاعْتَرَضَتْ رَيْحَ عَاصِفَ كَادَ الْقَوْمُ يَقْعُونَ عَلَى وَجْهِهِمْ لَشَدَّتْهَا ، وَلَمْ تَثْبِتْ أَقْدَامَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ هُولِ الْخَصْمِ وَمِنْ هُولِ مَا لَحِقَهُمْ فَصَاحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَا عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَصَّيْ " رَسُولُ اللَّهِ وَابْنُ عَمِّهِ أَثْبَتُوا إِنْ شَئْتُمْ .

وظهر للقوم أشخاص على صور الزط يخیل فی أیدیهم شعل النار قد اطماً نوا
بجنبات الوادی فتوغل أمیر المؤمنین عليه السلام بطن الوادی ، وهو يتلو القرآن ويؤمی
بسیفه يميناً وشمالاً فما لبث الاشخاص حتى صارت كالدخان الأسود ، وكثیر
أمير المؤمنین عليه السلام ثم صعد من حيث انهبط فقام مع الذين اتبعوه حتى أسر
الموضع عما اعتراه .

فقال له أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وسلم : مالقيت يا أبا الحسن ؟ فلقد كدنا أن نهلك
خوفاً وإشفاقاً عليك أكثر مما لحقنا ، فقال عليه السلام لهم : إنه لما ترأى لى العدو
ووجهت فيهم بأسماء الله فقضاءوا وعلمت ما حل بهم من الجزع ، فتوغلت الوادی
غير خائف منهم ولو بقوا على هيئتهم لأتيت على آخرهم وقد كفى الله كيدهم
وكفى المسلمين شرهم وسيبقى بقیتهم إلى النبي صلوات الله عليه وسلم فيؤمنون به وانصرف
امیر المؤمنین عليه السلام بمن معه إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلم فأخبره الخبر ، فسرى عنه
ودعا له بخير وقال له : قد سبقك يا على إلى من أخافه الله بك فأسلم
وبقليل إسلامه .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « و كذلك جعلنا لكل نبی عدوًّا شیاطین
الانس والجن » الاية قال : يعني هابعث الله نبیاً إلا وفي امته شیاطین الانس والجن
« يوحی بعضهم إلى بعض » أی يقول بعضهم لبعض : لا تومنوا بزخرف القول غروراً
فهذا وحی كذب .

وفيه : في قوله تعالى : « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » قال :
أبو ابليس وقال : الجن من ولد الجن منهم مؤمنون وكافرون وبهود ونصارى
ويختلف أديانهم والشیاطین من ولد إبليس ، وليس فيهم مؤمنون إلا واحد إسمه
هام بن هیم بن لاقيس بن ابليس جاء إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلم فرأه جسیماً عظیماً
وامراءً مهولاً فقال له :

من أنت ؟ قال : أنا هام بن هیم بن لاقيس بن ابليس كنت يوم قتل هایل
غلام ابن أعواام أنهی عن الاعتصام وآمر بافساد الطعام .

فقال رسول الله ﷺ : بئس لعمرى الشاب المؤمل والكهل المؤمر ف قال:
 دع عنك هذا يامهل فقد جررت توبي على يد نوح ولقد كنت معه في السفينة
 فعاتبته على قومه ، لقد كنت مع ابراهيم حيث القى في النار ، فجعلها الله برداً
 وسلاماً ولقد كنت مع موسى حين غرق الله فرعون ، ونجى بنى إسرائيل ولقد
 كنت مع هود حين دعا على قومه ، فعاتبته ولقد كنت مع صالح (ولقد قرأت
 الكتب مع صالح - خ) فعاتبته على دعائه على قومه ، ولقد قرأت الكتب فكلّها
 تبشرني بك والأنبياء يقرأونك السلام ويقولون : أنت أفضل الأنبياء وأكرمهم ،
 فعلّمني مما أنزل الله عاليك شيئاً .

فقال رسول الله ﷺ لامير المؤمنين علي بن أبي طالب : علّمه فقال هام : يا محمد أنا لا
 نطيع إلا نبياً أو وصي نبي ، فمن هذا ؟ قال : هذا أخي ووصيي وزيري ووارثي
 على بن أبي طالب قال : نعم نجد اسمه في الكتب « اليه » فعلّمه أمير المؤمنين فلما
 كانت ليلة الهرم بصفين جاء إلى أمير المؤمنين .

أقول : قوله ﷺ : « بئس لعمرى الشاب المؤمل » أى بئس حالك عند
 شبابك حيث كانوا يأملون منك الخير « والكهل المؤمر » ، أى وفي حال كونك
 كهلا حيث أمر وك عليهم .



نِيَاحَةُ الْجَنِ فِي قَتْلِ

سَيِّدُ الشَّهَادَةِ الْحُسَينُ بْنُ عَلَى

أورد في ذلك جماعة من أعلام العامة روايات كثيرة باسانيد عديدة في أسفارهم وما وقفت منها إلى الآن نحو ٧٠ كتاباً على ١٢ سندًا نشير إلى ما يسعه المقام :

١ - روى الطبراني في (المعجم الكبير ص ١٤٧) باسناده عن أم سلمة قالت : سمعت الجن تتوح على الحسين بن علي رضي الله عنه .

أقول : رواه بعينه سندًا ومتناً جماعة منهم :

١ - محب الدين الطبرى في (ذخائر العقبى ص ١٥٠ ط القدسى بمصر) .

٢ - الذهبي في كتبه : (تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٣٤٩ ط مصر) و (أسماء الرجال ج ٢ ص ١٤١) و (سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢١٤ ط مصر) .

٣ - الزرندي في (نظم درر السمحطين ص ٢٢٣ ط القضاة) .

٤ - ابن حجر العسقلانى في (الاصابة ج ١ ص ٣٣٤ ط مصطفى محمد بمصر) .

٥ - ابن كثير الدمشقى في (البداية والنهاية ج ٦ ص ٢٣١ ط السعادة بمصر) .

٦ - الهيثمى في (مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٩ ط القدسى بالقاهرة) ثم قال :

ورجاله رجال الصحيح .

٧ - السيوطي الشافعى في (تاريخ الخلفاء ص ٨٠ ط الميمنية بمصر) .

٨ - ابن حجر الهيثمى في (الصواعق المحرقة ص ١٩٤ ط الميمنية بمصر) .

٩ - روى الطبراني في (المعجم الكبير ص ١٤٧) باسناده عن أم سلمة قالت :

ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي ﷺ الا الليلة وما اردتني الا قد قتل يعني
الحسين رضي الله عنه ، فقالت لجاريتها : أخر جي فسلى ، فأخبرت انه قد قتل وإذا
جنبية تتوح :

ألا يا عين فاحتفل بجهد
ومن يبكي على الشهداء بعدى
على رهط تقدوسه المانيا
إلى متჩير في ملك عبد
أقول : رواه يعنيه سندًا ومتناً جماعة منهم :

- ١ - الكنجى الشافعى فى (كفاية الطالب ص ٢٩٤ ط الغرى) .
- ٢ - الخطيب الخوارزمى فى (مقتل الحسين ج ٢ ص ٩٥ ط الغرى) إلا أنه ذكر بدل (متჩير) (متجرّ) .
- ٣ - محب الدين الطبرى فى (ذخائر العقبى ص ١٥٠ ط القدسى بمصر) .
- ٤ - الهيثمى فى (مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٩ ط القدسى بمصر) .
- ٥ - سبط ابن الجوزى فى (التذكرة ص ٢٧٩ ط الغرى) .
- ٦ - ابن عساكر الدمشقى فى (تاريخ دمشق ج ٤ ص ٣٤١ ط روضة الشام) .
- ٧ - السيوطى فى (الخصائص الكبرى ج ٢ ص ١٢٦ ط حيدر آباد) .
- ٨ - ابن العربي فى (محاضرات الابرار ط مصر) .
- ٩ - روى ابن كثير الدمشقى فى (البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٠٠ ط مصر)
بالاسناد عن أم سلمة قالت : سمعت الجن ينبحون على الحسين وهن يقولون :

أيها القاتلون جهلاً حسيناً
أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعون عليكم
نبي ومرسل وقبييل
قد لعنتم على لسان بن داود
وموسى وصاحب الانجيل

- أقول : رواه ابن عساكر الدمشقى فى (تاريخ دمشق ج ٤ ص ٣٤١ ط روضة الشام) .

والكنجى الشافعى فى (كفاية الطالب ص ٢٩٥ ط الغرى) .

- ٤ - روى سبط ابن الجوزى فى (التذكرة ص ٢٧٩ ط مصر) ما لفظه قال

الزهري : ناحت الجن عليه (أى على الحسين) وقالت :

خير نساء الجن تبكي شجيجات
ويلطممن خدوذاً كالدناير نقيات
ويلبسن ثياب السود بعد القصيات

٥ - روى المقدسي في (البدء والتاريخ ج ٦ ص ١٠ ط الخانجي بمصر)

ما لفظه :

وسمع أهل المدينة ليلة قتل الحسين في نهارها هاتفاً يهتف :
مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدوذ
أبواه من عليا قريش وجده خير الجدود

٦ - روى الطبراني في (المعجم الكبير ص ١٤٧) باسناده عن أبي خباب الكلبي حدثني العصاقون قالوا : كننا اذا خر جنا بالليل إلى الجبانة عند مقتل الحسين رضي الله عنه سمعت الجن ينوحون عليه ويقولون ذكر البيتين .

أقول : رواه جماعة منهم :

١ - الخطيب الخوارزمي في (مقتل الحسين ج ٢ ص ٩٥ ط مطبعة الزهراء).

٢ - سبط ابن الجوزي في (الذكرة ص ٢٧٩ ط الغری) إلا انه زاد

يتا آخر :

قتلوك يابن الرسول فأسكنوا نار الخلود

٣ - محى الدين بن العربي في (محاضرات البارادج ٢ ص ١٥٩ ط مصر)

عن عدي بن حاتم .

٧ - روى القرماني في (أخبار الدول ص ١٠٩ ط بغداد) ما لفظه : وقد حكى أبو خباب الكلبي وغيره ان أهل كربلاء لا يزلون يسمعون نوح الجن على الحسين رضي الله عنه وهم يقولون فذ ذكر البيتين . . .

٨ - روى أبو المحسن اليغموري في (نور القبس المختصر من المقتبس ص ٢٦٣ ط قسياران) ما لفظه :

روى عن أبي خباب الكلبي قال : أتيت كربلاء ، فقلت لرجل من أشراف

العرب بما بلغنا انكم تسمعون فوح الجن على الحسين بن علي ؟ قال : ماتلقى حراً ولا عبداً إلا أخبرك انه سمع ذلك قلت : فاخبرني ما سمعت أنت ؟ قال : سمعتهم يقول : فذكر البيتين .. وزاد بيتاً آخر :

الجن تنعى كلامهم
لابن السعيدة و السعيد
أقول : رواه جماعة منهم :

- ١ - ابن عساكر الدمشقى في (تاريخ دمشق ج ٤ ص ٢١٤ ط مصر).
- ٢ - ابن كثير الدمشقى في (البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٠٠ ط القاهرة).
- ٣ - الكنجي الشافعى في (كفاية الطالب ص ٢٩٤ ط الفرى).
- ٤ - الذهبي في كتابته في (تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٣٤٩ ط مصر) و (سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢١٤ ط مصر).
- ٥ - السيوطى في (تاريخ الخلفاء ص ٨٠ ط الميمنية بمصر).
والسيوطى أيضاً في (الخصائص الكبرى ج ٢ ص ١٢٦ ط حيدر آباد).
- ٦ - الزردندى في (نظم درر السلطان ص ٢٢٣ ط القضاء).
- ٧ - الشيلى في (آكام المرجان ص ١٤٧ ط القاهرة).
- ٨ - الهيثمى في (مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٩ ط القدس بالقاهرة).
- ٩ - البدخشى في (مفتاح النجا).
- ١٠ - الفندوزى الحنفى في (ينایع المودة ص ٣٥١ ط اسلامبول).
وغيرهم تركتنا ذكرهم للاختصار .



﴿الْجِنُوْنُ وَ كُوْنُهُمْ شَيْعَةُ الْاَمَامِ عَلَىٰ تَبَّاعَةِ﴾

فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ : بِاسْنَادِهِ عَنْ الْمَفْضُلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : حَمَلَ إِلَى أَبِيهِ عَبْدَ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكِسَرُ مَا لَمْ يَرَهُ مَالٌ مِنْ خَرَاسَانَ مَعَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ لَمْ يَزِدْ لَا يَتَقْدِمَا مَالَ حَتَّىٰ مَرَأَ بَالْرَى ، فَدَفَعَ إِلَيْهِمَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِمَا كِيسًا فِيهِ أَلْفَادِرَهُمْ فَجَعَلَاهُمْ يَتَقْدِمَا فِي كُلِّ يَوْمِ الْكِيسِ حَتَّىٰ دَنَى مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : تَعَالَحْتَىٰ نَظَرْتَ مَا حَالَ الْمَالُ ؟ فَنَظَرَ فَإِذَا الْمَالُ عَلَىٰ حَالِهِ مَا خَلَّ كِيسُ الرَّازِيِّ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : اللَّهُ الْمُسْتَعْنَى ، مَا نَقُولُ السَّاعَةَ لِأَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكِسَرُ ؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَرِيمٌ وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَكُونَ عِلْمُ مَا نَقُولُ عِنْهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ قَصَدَهُ إِلَيْهِ ، فَسَلَّمَ إِلَيْهِ الْمَالُ فَقَالَ لَهُمَا أَبِنُ كِيسِ الرَّازِيِّ فَأَخْبَرَاهُ بِالْقَصَّةِ فَقَالَ لَهُمَا : إِنِّي رَأَيْتُمَا كِيسَ تَعْرِفَانِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : يَا جَارِيَةٍ عَلَىٰ بَكِيسِ كَذَا وَكَذَا فَأَخْرَجَتِ الْكِيسَ ، فَرَفَعَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكِسَرُ إِلَيْهِمَا فَقَالَ أَتَعْرِفَانِهِ ؟ قَالَا : هُوَ ذَاكُ قَالَ : إِنِّي احْتَجَتِ فِي جَوْفِ الْلَّيْلِ إِلَىٰ مَالٍ فَوَجَهْتِ رِجْلًا مِنَ الْجِنِّ مِنْ شَيْعَتِنَا ، فَأَتَانِي بِهَذَا الْكِيسِ مِنْ مَتَاعِكُمَا .

فِي دَلَائِلِ الْاِمَامَةِ : لِلطَّبَرِيِّ عَنْ مَعْتَبِ مَوْلَى أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكِسَرُ قَالَ : إِنِّي لَوَاقَ فِي يَوْمٍ خارِجًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ فَدَنَى مِنِي رَجُلٌ فَنَاوَلَنِي كِتَابًا طِينِهِ رَطِيبٌ وَالْكِتَابُ مِنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكِسَرُ وَهُوَ بِمَكَةِ حَاجٍ ، فَفَضَّلَتْهُ وَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ « إِذَا كَانَ غَدًا أَفْعَلْ كَذَا وَكَذَا » وَنَظَرَتِي إِلَى الرَّجُلِ لِأَسْأَلُهُ مَتَى عَهْدَكَ بِهِ فَلَمْ أُرْشِيْئَا ، فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكِسَرُ سَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ ذَلِكُ مِنْ شَيْعَتِنَا مِنْ مُؤْمِنِي الْجِنِّ إِذَا كَانَتْ لَنَا حَاجَةٌ مُهِمَّةٌ أَرْسَلْنَا هُمْ فِيهَا .

وفيه : بأسناده عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر محمد بن علي الباقي عليه السلام
قال : خرج أبو محمد على بن الحسين عليهم السلام إلى مكة في جماعة من مواليه
وناس من سواهم ، فلما بلغ عسفان ضرب مواليه فسطاطه في موضع منها فلما دنا
علي بن الحسين عليه السلام من ذلك الموضع قال لمواليه : كيف ضربتم في هذا الموضع ؟
وهذا موضع قوم من الجن هم لنا أو ليء ولنا شيعة وذلك يضر بهم ويضيق عليهم
فقلنا : ما علمتنا ذلك وعزموا إلى قلع الفسطاط وإذا هاتف يسمع صوته ولا يرى
شخصه وهو يقول : يا ابن رسول الله لا تحوّل فسطاطك من موضعه فانا نحتمل
لك ذلك وهذا اللطف قد أهديناه إليك ونحب أن تنال منه لنتشرف بذلك فإذا جاءك
الفسطاط طبق عظيم ، وأطباق معه فيها عنب ورمان وموز وفاكهه كثيرة ، فدعا
أبو محمد عليه السلام من كان معه ، فأكلوا وأكلوا من تلك الفاكهة .

وفي الكافي : بأسناده عن سعد الاسكاف قال : أتيت أبا جعفر عليه السلام في
بعض ما أتيته يجعل يقول : لا تتعجل حتى حميّت الشمس على وجعلت أتبع الآفباء
فما ليث أن خرج على ـقوم كأنهم الجراد الصفر عليهم البتوت قد انتهكthem العادة
قال : فوالله لانسانى ما كنت فيه من حسن هيئة القوم فلما دخلت عليه قال لي :
أراني قد شفقت عليك قلت : أجل والله لقد إنسانى ما كنت فيه قوم مرروا بي
لم أر قوماً أحسن هيئة منهم في ذي ـ رجل واحد كأن ـألوانهم الجراد الصفر قد
انتهكthem العادة فقال : ياسعد رأيتهم ؟ قلت : نعم قال : أولئك إخوانك من الجن
قال : فقلت : يأتونك ؟ قال : نعم يأتونا يستلونا عن معامل دينهم وحلالهم وحرامهم .
أقول : « البتوت » : الطيلسان .

وفيه : بأسناده عن ابن جبل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنا يبابه ، فخرج
 علينا قوم أشياه النزط ، عليهم ارز وكسية فسألنا أبا عبد الله عليه السلام عنهم ، فقال :
هؤلاء إخوانكم من الجن .

وفي بصائر الدرجات : بأسناده عن عمر بن يزيد يماع السابري قال :
قال أبو عبد الله عليه السلام : بينما رسول الله عليه السلام ذات يوم جالس إذ أقام رجل طويل كانه

فخلة ، فسلم عليه فرد عَلَيْهِ الْكَلَمُ وقال : بشبه الجن و كلامهم ، فمن أنت يا عبد الله ؟
قال : أنا الهمام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس فقال له رسول الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ : ما بينك وبين
إبليس إلا أبوان فقال : نعم يا رسول الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ قال :

فكم أتي لك ؟ قال : أكلت عمر الدنيا إلا أكله أنا أيام قتل قايل هايل غلام
أفهم الكلام وأنهى عن الاعتصام وأطوف الأجسام و أمر بقطيعة الارحام و أفسد
ال الطعام فقال له رسول الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ بئس سيرة الشيخ المتأمل والغلام المقيبل فقال : يا
رسول الله إني تائب قال عَلَيْهِ الْكَلَمُ على يد من جرى توبيك من الانبياء ؟ .

قال : على يدي نوح و كنت معه في سفينته و عاتبته على دعائه على قومه حتى
بكى وأبكاني ، وقال : لا جرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من
الجاهلين ، ثم كنت مع هود عَلَيْهِ الْكَلَمُ في مسجده مع الذين آمنوا معه ، فعاتبته على
دعائه على قومه حتى بكى وأبكاني ، وقال : لا جرم إني على ذلك من النادمين ،
واعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ثم كنت مع ابراهيم حين كاد قومه فالقوه في
النار ، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً ثم كنت مع يوسف عَلَيْهِ الْكَلَمُ حين حسده إخوته
فالقوه في الجب فبادرته إلى قعر الجب فوضعته وضعها رفيقاً ثم كنت معه في السجن
اؤنسه فيه حتى أخرجه الله منه .

ثم كنت مع موسى عَلَيْهِ الْكَلَمُ و علمتني سفراً من التوراة وقال : إن أدركت عيسى
عليه السلام فاقرأه مني السلام فلقيته وأقرأه مني موسى عَلَيْهِ الْكَلَمُ و علمتني سفراً من
الإنجيل وقال : إن أدركت محمداً عَلَيْهِ الْكَلَمُ فاقرأه مني السلام فعيسى عَلَيْهِ الْكَلَمُ يا رسول
الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ يقرأ عليك السلام فقال النبي عَلَيْهِ الْكَلَمُ وعلى عيسى روح الله وكلمته وجميع
أنبياء الله ورسله مادامت السموات والارض السلام وعليك يا هام بما بلغت السلام
فارفع إلينا حوايجك .

قال : حاجتي أن يبقيك الله لامتك ويصلحهم لك ويرزقهم الاستقامة لوصيك
من بعدك فإن الامم السالفة إنما هلكت بعصيان الاوصياء و حاجتي يا رسول الله
أن تعلمني سورة من القرآن اصلى بها فقال رسول الله صلى الله عليه وآلـه لعلى عَلَيْهِ الْكَلَمُ

ياعلى علّم الهم وارفق به ، فقال هام : يا رسول الله ﷺ من هذا الذى ضممتني إلّي ؟ فانما معاشر الجن قد أمرنا أن لا نطيع الا نبياً أو وصى نبى .

فقال له رسول الله ﷺ : يا هام من وجدتم فى الكتاب وصى آدم ؟ قال : شيث بن آدم قال : من وجدتم وصى نوح ؟ قال : سام بن نوح قال : فمن كان وصى هود ؟ قال : يوحناناً بن حنان ابن عم هود قال : فمن كان وصى ابراهيم ؟ قال : اسحاق بن ابراهيم - وفي رواية : ان وصى ابراهيم اسماعيل وبعد قام اسحق مقامه - قال فمن كان وصى موسى عليه السلام ؟ قال : يوشع بن نون قال :

فمن كان وصى عيسى عليه السلام ؟ قال : شمعون بن حمون الصفا ابن عم مرريم . قال : فمن وجدتم في الكتاب وصى محمد عليه السلام ؟ قال : هو في التوراة « اليها » قال له رسول الله ﷺ : هذا « اليها » هو على وصي قال الهم يا رسول الله عليه السلام فله اسم غير هذا ؟ قال : نعم هو حيدرة فلم تسئلي عن ذلك ؟ قال : إنما وجدنا في كتاب الأنبياء أنه في الانجيل « هيدارا » قال : هو « حيدرة » قال : فعلمته على عليه السلام سوراً من القرآن فقال هام : ياعلى يا وصى محمد عليه السلام أكتفى بما علمتني من القرآن ؟ قال : نعم يا هام قليل من القرآن كثير ثم قام هام إلى النبي عليه السلام فودعه فلم يعد إلى النبي عليه السلام حتى قبض عليه السلام .

وفيه : باسناده عن أبي حمزة الشمالي . قال : كنت أستاذن على أبي جعفر عليه السلام فقيل : إن عنده قوم أثبتت قليلاً حتى يخرجوا ، فخرج قوماً أنكروهم ولم أعرفهم ثم أذن لي فدخلت عليه ، فقلت : جعلت فداك هذا زمان بنى أممية وسيفهم يقطر دماً فقال لي : يا أبو حمزة هؤلاء وفديعتنا من الجن جاؤا يسألوننا عن معالم دينهم .

وفيه : باسناده عن سعد الاسكاف قال : أتيت باب أبي جعفر عليه السلام مع أصحاب لنا لندخل عليه فإذا ثمانية نفر كانوا من أب وام عليهم نيا زرابي وأقبية طاق طاق وعمائم صفر دخلوا ، مما احتبسوا حتى خرجوا قال لي : يا سعد رأيتم ؟ قلت : نعم جعلت فداك قال : اوئك إخوانكم من الجن أتونا يستقونا في حلالهم وحرامهم كما تأتونا وستقونا من حلالكم وحرامكم .

أقول : قوله : « زرابي » : جمع زربية وهي طفحة ، وقيل : بساط ذو الخمل
وقوله ﷺ : « طاق طاق » أى لبسو قباء مفرداً ليس معه شيء آخر من الثياب .

وفيه : باسناده عن عمّار السجستاني قال : كنت لأستاذن عليه يعني أبا عبد الله عليه السلام فجئت ذات يوم أوليلة ، فجلست في فسطاطه بمنى قال : فاستودن لشباب كأنهم رجال الرطّ ، فخرج عيسى شلقان فذكرنا له ، فأذن لي قال : فقال لي : يا أبا عاصم متى جئت ؟ قلت : قبيل أولئك الذين دخلوا عليك وما رأيتم خرجوا قال : أولئك قوم من الجن ، فسئلوا عن مسائلهم ثم ذهبوا .

وفيه : باسناده عن أبي حنيفة سائق الحاج عن بعض أصحابنا قال : أتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له : أقيم عليك حتى تشخص ؟ فقال : لا امض حتى يقدم علينا أبو الفضل سدين فان تهياً لنا بعض ما نريد كتبنا اليك قال : فسرت يومين وليلتين قال : فأقاني رجل طويل آدم بكتاب خاتمه رطب والكتاب رطب قال : فقرأته ، فإذا فيه إن أبا الفضل قد قدم علينا ، ونحن شاخصون إنشاء الله فأقم حتى نأتيك قال : فأقاني فقلت : جعلت فداك إله أقاني الكتاب رطباً والخاتم رطباً قال : فقال : إن لنا أتباعاً من الجن ، كما أن لنا أتباعاً من الإنس ، فإذا أردنا أمراً بعثناهم .



﴿ تَوَالَّدُ الْجِنُونُ وَتَنَاسَلُهُمْ وَطَعَامُهُمْ وَشَرُّ أَبْهَمْ ﴾

ويدل على كون الجن صنفين : الذكر والأنثى وللذكر غشيان قوله تعالى : « وانه كان رجال من الانس يعودون برجال من الجن » الجن : ٦ .

وقوله تعالى : « لم يطمئن انس قبلهم ولا جان » الرحمن : ٥٦ . وقد وردت في المقام روايات كثيرة :

في الخصال : بسناده عن معاوية بن عماد عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : الاباء ثلاثة : آدم ولد مؤمناً والجان " ولد مؤمناً وكفراً وإبليس ولد كفراً وليس فيهم نتاج إنما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس فيهم أناث .

وفيه : بسناده عن سهيل بن غزوان البصري قال : سمعت أبا عبد الله عليهما السلام يقول : إن امرأة من الجن كان يقال لها : عفراء وكانت ترتدي النبي عليهما السلام فسمع من كلامه فتأتى صالحى الجن فيسلمون على يديها وانها فقدتها النبي عليهما السلام فسئل عنها جبرئيل فقال : إنها زارت اختاً لها تحببها في الله .

فقال النبي عليهما السلام : طوبى للمتحابين في الله إن الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عموداً من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف غرفة خلقها الله عز وجل للمتحابين والمترavorين في الله ثم قال : يا عفراء أى شئ رأيت ؟ قالت : رأيت عجائب كثيرة قال : فاعجب ما رأيت ؟ قالت : رأيت إبليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء ماداً يديه إلى السماء وهو يقول :

إلهي إذا بترت قسمك وأدخلتني نار جهنم فاسألك بحق محمد و على و فاطمة والحسن والحسين إلا خلصتني منها و حشرتني معهم .

فقلت : يا حارث ما هذه الاسماء التي تدعوا بها ؟ قال لي : رأيتها على ساق العرش من قبل أن يخلق الله آدم بسبعينة آلاف سنة فعلمته أنهم أكرم الخلق على الله عز وجل فإذا أسئلهم بحقهم فقال النبي ﷺ : والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الاسماء لاجابهم .

أقول : قوله تعالى : « قناتب » : قاتي مرّة بعد هرة .

ويدل على كون الجن صنفين : الذكر والأنثى :

ما في تفسير العياشى : عن أبي بكر الحضرمى عن أبي جعفر عليهما السلام قال : إن "آدم ولد له أربعة ذكور فأهبط الله إليهم أربعة من الحور العين فزوج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا ثم إن الله رفعهن " وزوج هؤلاء الأربعه أربعة من الجن فصار النسل فيهم مما كان من حلم فمن آدم وما كان من جمال فمن قبل الحور العين وما كان من قبح أوسوء خلق فمن الجن :

وفي الدر المنثور : عن أبي الطفيل قال : كانت إمرأة من الجن في الجاهلية تسكن ذا طوى وكان لها ابن ولم يكن لها ولد غيره فكانت تحبه حباً شديداً وكان شريفاً في قوته فتزوج وأتى زوجته فلما كان يوم سابعه قال لامه : يا امه إني اريد ان أطوف بالکعبه سبعاً نهاراً ، قالت له امه :

أى بنى إنى اخاف عليك سفهاء قريش فقال : أرجو السلامة فأخذت له فولى في صورة جان فمضى نحو الطواف فطاف بالبيت سبعاً و صلى خلف المقام ركعتين ثم أقبل منقلباً فعرض له شاب من بنى سهم فقتله فثارت بمكة غبرة حتى لم تبصر لها الجبال قال أبو الطفيل :

وبلغنا أنه إنما ثور تلك الغبرة عند موت عظيم من الجن ، قال : فاصبح من بنى سهم على فرشهم موته كثیر من قتل الجن فكان فيهم سبعون شيخاً أصلع سوى الشباب .

وفيه : عن وهب بن منبه أنه سئل عن الجن هل يأكلون ويسرون أو يموتون او يتناکحون ؟ قال : هم أجناس اما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون و

لَا يُشَرِّبُونَ وَلَا يُمْوِتونَ وَلَا يَتَوَالَّوْنَ وَمِنْهُمْ أَجْنَاسٌ يَأْكُلُونَ وَيُشَرِّبُونَ وَيَتَنَاكِحُونَ
وَيُمْوِتونَ وَهِيَ هَذِهِ الَّتِي مِنْهَا السَّعَالُ وَالْغُولُ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ .

وفي الفقيه : لا يجوز الاستئباء بالروث والعظم لأن وفـد الجن جاؤا إلى
رسـول الله ﷺ فقالوا : يا رسـول الله ﷺ مـتعنا فـاعـطاـهـمـ الرـوثـ وـالـعـظـمـ ، فـلـذـكـ
لـاـيـنـبـغـيـ أـنـ يـسـتـنـجـىـ بـهـمـاـ .

وفي التهذيب : باسناده عن ليث عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سـئـلـهـ عـنـ
استـئـبـاجـ الرـجـلـ بـالـعـظـمـ أـوـ الـبـعـرـ أـوـ الـعـوـدـ قـالـ : أـمـاـ العـظـمـ وـالـرـوـثـ فـطـعـامـ الـجـنـ ،
وـذـلـكـ مـاـ اـشـتـرـطـواـ عـلـىـ رـسـولـ اللهـ ﷺـ فـقـالـ لـاـ يـصـلـحـ بـشـيـءـ مـنـ ذـلـكـ .

وفي الدر المنثور : عن يـزـيدـ بـنـ جـابـرـ قـالـ : مـاـمـنـ أـهـلـ بـيـتـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ
إـلـاـ وـفـيـ سـقـفـ بـيـتـهـ أـهـلـ بـيـتـ مـنـ الـجـنـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ إـذـاـ وـضـعـ غـذـاـ وـهـمـ نـزـلـواـ
وـتـعـذـداـ إـذـاـ وـضـعـ عـشـائـرـهـمـ نـزـلـواـ فـتـعـشـوـاـ مـعـهـمـ .

وفي تفسير الطبرى : إـنـ عـمـرـوـ بـنـ عـيـلـانـ الثـقـفـىـ قـالـ لـابـنـ مـسـعـودـ :
حـدـثـتـ أـنـكـ كـنـتـ مـعـ رـسـولـ اللهـ ﷺـ لـيـلـةـ وـفـدـ الـجـنـ قـالـ : أـجـلـ قـالـ : فـكـيـفـ كـانـ ؟
ـ فـذـكـرـ الـحـدـيـثـ كـلـهـ .ـ ثـمـ قـالـ : إـنـ النـبـىـ ﷺـ خـطـ عـلـيـهـ خـطـاـًـ وـقـالـ : لـاتـبـرـحـ
مـنـهـاـ فـذـكـرـ أـنـ مـثـلـ الـعـجـاجـةـ سـوـدـاءـ غـشـيـتـ رـسـولـ اللهـ ﷺـ فـذـعـرـ ثـلـاثـ مـرـاتـ
(أـيـ اـبـنـ مـسـعـودـ)ـ .

حتـىـ اـذـاـ كـانـ قـرـيبـاـ مـنـ الصـبـحـ أـقـانـىـ رـسـولـ اللهـ ﷺـ فـقـالـ : أـنـتـ ؟ـ قـلـتـ :
لـاـ وـالـلـهـ ،ـ وـلـقـدـ هـمـمـتـ مـرـارـاـ أـنـ أـسـتـغـيـثـ بـالـنـاسـ حـتـىـ سـمـعـتـكـ تـقـرـعـهـمـ بـعـصـاكـ تـقـوـلـ :
أـجـلـسـوـاـ ،ـ قـالـ : لـوـخـرـجـتـ لـمـ آـمـنـ أـنـ يـخـتـفـفـكـ بـعـضـهـمـ .

ثـمـ قـالـ : هـلـ رـأـيـتـ شـيـئـاـ ؟ـ قـالـ : نـعـمـ رـأـيـتـ رـجـالـاـ سـوـدـاـ مـسـتـشـعـرـىـ ثـيـابـ بـيـضـ قـالـ :
أـوـلـئـكـ جـنـ نـصـيـبـنـ سـأـلـوـنـىـ الـمـتـاعـ ،ـ وـالـمـتـاعـ الزـادـ فـمـتـعـهـمـ كـلـ عـظـمـ حـائـلـ أـوـ بـعـرـةـ
أـوـرـونـةـ ،ـ فـقـلـتـ : يـاـ رـسـولـ اللهـ وـمـاـ يـغـنـىـ ذـلـكـ عـنـهـمـ ؟ـ قـالـ : اـنـهـمـ لـنـ يـجـدـوـ عـظـمـاـ إـلـاـ
وـجـدـوـ عـلـيـهـ لـحـمـهـ يـوـمـ أـكـلـ ،ـ وـلـاـ رـوـثـةـ إـلـاـ وـجـدـوـ فـيـهـ حـبـبـهـ يـوـمـ أـكـلـ ،ـ فـلـاـ
يـسـتـقـيـنـ أـحـدـ مـنـكـمـ اـذـاـ خـرـجـ مـنـ الـخـلـاءـ بـعـضـهـمـ وـلـاـ بـعـرـةـ وـلـاـ رـوـثـةـ .

وفي قرب الاسناد : بسانده عن الحسين بن علوان عن أبي جعفر عن أبيه عليهما السلام قال : كانوا يحبون أن يكون في البيت الشيء الداجن مثل الحمام أو الدجاج أو العناق ليعبث به صبيان الجن ولا يعبثون بصبيانهم .

وفي طب الأئمة : بسانده عن ابراهيم بن أبي يحيى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله من رمي أو رمته الجن فليأخذ الحجر الذي رمى به ، فليرم من حيث رمى وليلقل : « حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله هنّتھي » وقال عليهما السلام : أكثروا من الدواجن في بيوتكم تتشاغل بها عن صبيانكم .

وفي مكارم الاخلاق : عن أبي جعفر عليهما السلام أقاهم رجل فشكى إليه فقال : أخر جتنا الجن من منازلنا يعني عماد منازلهم ، فقال : اجعلوا سقوف بيوتكم سبعة أذرع واجعلوا الحمام في أكنااف الدار ، قال الرجل : ففعلنا بما رأينا شيئاً نكره .



* كلام في دخول الجن الجنة والنار *

إن الآيات القرآنية تدل على أن الجن يحشرون ويحاسبون يوم القيمة ويجزون بما كانوا يعملون في الحياة الدنيا فيدخل المؤمنون الصالحون منهم الجنة ، والكافرون المفسدون النار .

ومن الآيات آيات سورة الرحمن في قسمى الوعد والوعيد والجنة والنار ..

ومنها قوله تعالى : « ويوم يحشرهم جميعا - « يامعشر الجن والانسان ألم يأتكم رسلا منكم يقصّون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا » الانعام : ١٢٨ - ١٣٠ .

ومنها قوله تعالى : « ولقد ذرنا لجهنم كثيراً من الجن والانسان »
الاعراف : ١٦٩ .

ومنها قوله تعالى : « لأمليئن جهنم من الجنّة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إننا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون »
السجدة : ١٣ - ١٤ .

ومنها قوله تعالى : « وإنما من المسلمين ومن القاطنون فمن أسلم فإولئك تحرّروا رشدًا وأما القاطنون فكانوا لجهنم حطباً وإن لو استقاموا على الطريقة لاصقيناهم ماء عدقًا » الجن : ١٤ - ١٦) وغيرها من الآيات . . .

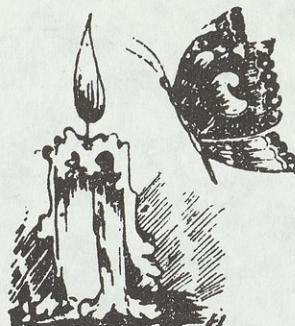
وفي الدر المنثور : عن ابن عباس قال : الخلق أربعة : فخلق في الجنة كلّهم ، وخلق في النار كلّهم وخلقان في الجنة والنار ، فأما الذين في الجنة كلّهم فالملائكة ، وأما الذين في النار كلّهم فالشياطين وأما الذين في الجنة والنار

فالجن والانس ، لهم الثواب وعليهم العقاب .

وفي البحار : لا خلاف في أن الجن والشياطين مكّلّفون وأنَّ كفارهم في النار معذّبون وأما أن مؤمنهم يدخلون الجنة فقد اختلف فيه العامة ولم ير أ أصحابنا فيه تصرِيحاً .

وفي تفسير القمي : سُئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجن يدخلون الجنة ؟ فقال : لا ولكن لـه حظائر بين الجنة والنار تكون فيها مؤمنوا الجن وفساق الشيعة .

أقول : وقد تقدم في هذا المعنى رواية فراجع .



﴿كَلَامُ فِي الْلَّوْلَوِ﴾

قال الله تعالى : همتنَا « يخرج منها المؤلو والمرجان فبای آلاء ربکما نکذّبان » الرحمن : ٢٢ - ٢٣ .

اللؤلؤ : جوهر ثمين وهو أجسام مستديرة بيضاء لامعة تتكون من الأصداف من رواسب بعض الحيوانات المائية الدنيا .

وهو مكون من طبقات صدفية متراكزة يظهر أن في وسطها جسمًا غريبًا اعتبر بليناس من الأقدمين هذا اللؤلؤ من باذنور وحصيات ناشئة من طفحان عارضى فى الصدف الذى لا يتميّز عند فى نظر علم الكيمياء لاجل إجتناء المؤلو يغوص الغواصون عليه فى أعماق البحار لتقلع منها الحيوانات الصدفية التى توجد فيها اللائىء وتلك الحيوانات تكثر بجوار جزيرة سيلان ورأس قوران والخليج الفارسي وهو لاندة الجديدة وخليج المكسيك ولذلك يتميّز المؤلو إلى شرقى وغربي .

اللؤلؤ كلّما كان ماءه أصفر وحجمه أكبر وشكله أنظم كان أكثر اعتباراً وأجل قيمة وقد ذكر أن اللؤلؤ يفقد لمعانه ولا جل إعادةه إليه يعطي للدجاج لزدرده ثم تذبح بعد دقيقة ويخرج المؤلو من معداته معلماً لما تأثر حوامض معداتها عليه ، فيعود إليه لمعانه .

فيظهر بذلك ان المؤلو شديد التأثير بالحوامض حتى الضعيفة منها ، ويوجد من المؤلو ما لونه وردى أو أصفر أو سنحابي أو أسود وهو من الأحجار الكريمة وقد يبلغ ثمن الواحدة اذا توفرت قيمتها شروط النقاء والصفاء والضخامة عشرات من ألف الفرنكات .

* كلام في المرجان *

قال الله تعالى : ممتنًا على الانس والجن : « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
فيما آلاء ربّكما تكذّبان » الرحمن : ٢٢ - ٢٣ .

وقد جاء عن الباحثين : إنَّ المرجان صنع حيوانات صغيرة تصنعه من مواد
كلسيّة ، فتجعلها مساكن لها وتبني تلك المساكن متلاصقة متلاحمة فت تكون منها
تلك الصخور على اختلاف صورها وأشكالها وهيئتها تلك الحيوانات كزهر الاقحوان
ومؤخر الواحدة منها داخل في المسكن والمقدم بارز ، وفي وسطه ثغر صغير وهو
فمهما يحيط بهــ غالباً ستة أطراف أو ثمانية كأوراق ذلك الزهر تقبض بها على
القريحة حين تمرُّ بها .

ومن هذه الحيوانات ما يلمع لمعاناً شديداً كلمعان المصباح وتلك الحيوانات
الصغيرة لاتبني مساكنها في مكان عمقه أكثر من مائة وعشرين قدماً ، وكُلُّما كانت
أقرب إلى وجه الماء كانت أكثر عملاً وذاك لأنّها أقرب إلى ضوء الشمس .

وان المرجان : من أجمل وأبهج وأحسن وأعجب ما نسبته يد القدرة الإلهية
ولا يكون بناه الحياني إلاً في البحار الحارة وفي البحر الأحمر - منه كما يقال
أكثر من مائة نوع مختلفات الصفات - وهكذا في البحر الهندي والمحيط الباسيفيكي
آلاف من جزائر المرجان وسلسل الجزائر المرجانية البدعة الاوصاف الجميلة
الاصناف البهجة المناظر المدهشة لكلٍ ناظر .

ألا وإن أولئك الذين نظروا إلى المرجان في البحر حيث تكون أنواع منه
مختلفة الألوان والأشكال قد قالوا : إنَّ منظره يفوق الوصف بهجة ويسحر الطرف

زينة ، وتسـر "النفس بـرؤـيـته وـتـدـعـو إـلـى الـايـقـان آـيـتـه ، وـتـزـينـ الـعـلـم حـكـمـتـه وـتـعلـوـ المـال قـيمـتـه وـتـشـوقـ لـلـدـرـس رـؤـيـتـه .

وقالوا : إـذـا قـطـعـنـا الـمـرـجـان رـأـيـنـاه كـأـنـه جـسـم حـى وـوـجـدـنـا فـيـه خـاصـيـة النـبـات وـخـاصـيـة الـحـيـوان مـعـاً وـلـذـا سـمـيـنـاه (حـيـوانـاً نـبـاتـيـاً) لـاـنـا نـجـدـلـه (مـعـدـة) وـ(فـمـا) وـ(جـمـلة منـ أـنـاـيـب تـقـوم مـقـامـ الـاـيـدـى لـتـتـنـاـولـ الـطـعـامـ مـنـ مـاءـ الـبـحـرـ الـذـى تـعـيـشـ فـيـه وـتـدـخـلـه فـيـ الـفـمـ) هـذـا مـنـ جـهـةـ حـيـوانـيـتـه .

وـاـمـا مـنـ جـهـةـ نـبـاتـيـتـه فـاـنـا إـذـا أـخـذـنـا قـطـعـةـ مـنـ مـرـجـانـ حـىـ وـغـرـسـنـاـهـ فـيـ شـاطـئـ رـمـلـ فـاـنـاـ نـرـاهـ يـنـبـتـ كـمـاـ يـنـبـتـ غـصـنـ قـطـعـنـاـهـ مـنـ النـبـاتـ وـغـرـسـنـاـهـ فـيـ الـارـضـ .

وـإـنـ الـمـرـجـانـ أـشـبـهـ بـكـتـلـةـ صـفـيرـةـ مـنـ مـادـةـ هـلـامـيـةـ وـدـمـ هـذـاـ الـحـيـوانـ يـشـبـهـ الـلـبـنـ لـاـنـهـ مـنـ الـمـادـةـ الـجـيـرـيـةـ الـتـىـ اـسـتـخـلـصـهـ الـمـرـجـانـ مـنـ مـاءـ الـبـحـرـ لـغـذـائـهـ .

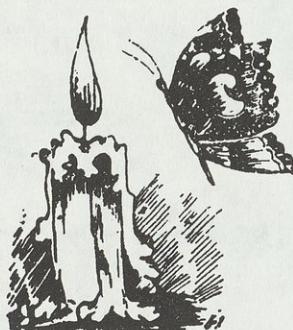
وـإـنـ الصـخـورـ الـمـرـجـانـيـةـ قـدـ يـقـتـرـبـ بـعـضـهـ مـنـ بـعـضـ ، فـتـتـلاـحـقـ وـتـمـتـدـ إـلـىـ مـسـافـةـ أـمـيـالـ كـثـيـرـةـ وـتـأـتـيـهـ الـأـمـوـاجـ بـالـرـّـمـلـ وـالـطـيـنـ وـغـثـاءـ مـاـيـصـبـ فـيـ الـبـحـرـ مـنـ الـانـهـارـ وـتـحـمـلـ إـلـيـهـ الرـّـيـاحـ كـثـيـرـاـ مـنـ الـبـزـورـ وـجـرـائـيمـ الـحـيـاةـ ، مـتـكـثـرـ فـيـهـ الـتـرـبـةـ وـتـبـتـ فـيـهـ الـبـزـورـ وـتـقـولـ دـفـيـهـ الـحـيـواـنـاتـ ، فـتـمـتـلـىـءـ بـالـاعـشـابـ وـالـاشـجـارـ وـغـيـرـهـاـ مـنـ الـأـحـيـاءـ ، إـنـ بـعـضـ الـمـرـجـانـ يـعـيـشـ مـنـفـرـداـ وـبـعـضـهـ يـعـيـشـ مـجـتمـعاـ وـيـعـدـ بـالـآـلـافـ وـكـلـ مـنـهـاـ لـهـ جـسـمـ مـسـتـقـلـ وـهـوـ مـتـصـلـ بـالـبـاقـيـ اـنـصـالـ الـغـصـنـ بـالـشـجـرـةـ وـالـنـحلـ عـلـىـ شـجـرـةـ .

وـإـذـا مـاتـ الـمـرـجـانـ بـقـيـتـ هـيـاـكـلـهـ تـتـلـاـصـقـ وـتـرـاـكـمـ وـتـكـونـ مـهـدـاـ وـاسـاسـاـ لـجـيـلـ جـديـدـ مـنـ الـمـرـجـانـ يـخـلـقـ وـيـعـيـشـ فـوـقـ ذـلـكـ نـاعـمـ الـبـالـ فـيـ عـيـشـ صـافـ وـمـاءـ وـافـ فـيـنـمـوـ وـيـتـمـ كـمـالـهـ كـالـتـىـ كـانـتـ مـنـ قـبـلـ وـلـقـدـعـرـفـ النـاسـ انـ " هـذـاـ الـحـيـوانـ لاـ يـعـيـشـ أـلـبـتـةـ فـيـ عـمـقـ يـزـيدـ عـنـ ثـلـاثـيـنـ مـتـرـاـ وـلـاـ يـعـيـشـ إـذـاـ تـعـرـضـ لـضـوءـ الشـمـسـ وـلـهـوـاءـ الـجـوـيـ إـذـنـ هـوـ مـحـصـورـ فـيـ هـذـهـ ثـلـاثـيـنـ مـتـرـاـ .

وـتـوـجـدـ حـقـوـلـ مـنـ الـمـرـجـانـ فـيـ الـبـحـرـ الـأـيـضـ الـمـتو~سـطـ أـمـامـ تـونـسـ وـ

الجزائر متى قم ينعوا حصدتها الدولة الفرنسية وباعتها للمسلمين وهم لا يعلمون شيئاً من أمرها و كانواهم لم يقرؤا القرآن الكريم وكأنهم لم يخلقوا في هذه الأرض و كانواهم يقولون : ربنا لاستخرج بل نشتري من المستخرجين من الأرض و كانواهم ليسوا مخاطبين بالاستخراج المباح ...

وقد بلغ ما استخرج من المرجان سنة ١٨٨٦ م (٧٧٨) ألف كيلو جرام ثمنها خمسة ملايين وسبعمائة وخمسون ألف فرنك .



***كلام في فناء من على وجه الأرض ***

قال الله عز وجل : « كل من عليها فان » الرحمن : ٢٦) .

في نهج البلاغة : قال الامام على عليه السلام : « كل معدود منقض و كل متوقع آت ». .

أقول : وقد ذهب جمهور المتكلمين إلى أن العالم كله لابد أن ينقضى ويقنى ولكن العدد ليس علة في وجوب الانقضاء ، فحملوا كلام الامام عليه السلام على أن كل معدود منقض مجرداً عن العلة .

كما لو قيل : زيد قائم ليس يعني أنه قائم لأنه يسمى زيد .

وقوله عليه السلام : « وكل متوقع آت ». .

وذلك لأن العقلاء لا يتظرون ما يستحيل وقوعه وإنما يتظرون ما يمكن وقوعه وما لا بد من وقوعه فقد صح أن كل منظر فسيأنى .

وفيه : قال عليه السلام : « إن الامر إذا اشتبهت اعتبر آخرها بأولها ». .

وروى : « إذا استبهمت » والمعنى واحد وذلك أن المقدمات تدل على النتائج والأسباب تدل على المسببات ، وطالما كان الشيئان ليساعلة ومعلوماً وإنما ينبعهما أدنى تناسب فيستدل بحال أحدهما على حال الآخر ، وإذا كان كذلك واشتبهت أمور على العاقل فقط ولم يعلم إلى ماذا تؤدي ، فإنه يستدل على عواقبها بأوائلها وعلى خواتيمها بفواتحها كالرعيّة ذات السلطان الركيك الضعيف السياسة إذا ابتدأت أمور مملكته بضرر واستبهم على العاقل كيف يكون الحال في المستقبل فإنه يجب عليه أن يعتبر أواخرها بأوائلها ، ويعلم أنه سيفضي أمر ذلك الملك

إلى إنتشار وإفحال في مستقبل الوقت لأنَّ الحركات الأولى منذرة بذلك وواعدة بوقوعه وهذا واضح .

وفيه : قال عليه السلام في خطبة : أوصيكم عباد الله بقوى الله الذي ألبسكم الرياش وأسبغ عليكم المعاش فلو أن أحداً يبعد إلى البقاء سلماً أو لدفع الموت سبيلاً لكان ذلك سليمان بن داود عليهما السلام الذي سخر له ملوك الجن والأنس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدّه رمته قسي "الفناء بنيل الموت وأصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورنها قوم آخرن .

وإنَّ لكم في القرون السالفة عبرة ! أين العمالقة وأبناء العمالقة ! أين الفراعنة وأبناء الفراعنة ! أين أصحاب مدائن الرسال الذين قتلوا النبيين وأطقووا سنن المسلمين وأحيوا سنن الجنارين ! أين الذين ساروا بالجيوش وهزموا بالالوف وعسكروا العساكر ومدّدوا المدائن !

قوله عليه السلام : «الرياش» : اللباس وأسبغ : أوسع وإنما ضرب المثل بسليمان عليه السلام ل أنه كان ملك الإنس والجن ولم يحصل لغيره ذلك .

وقوله عليه السلام : «الزلفة» : القرب و«الطعمه» بضم الطاء : المأكلة .

وفي المقام كلمات قصار عن الامام على عليه السلام نشير إلى بذلة منها :

١ - قال عليه السلام : «عجبت لعامر دار الفناء وقارك دار البقاء» .

٢ - قال عليه السلام : «إن الدنيا دار أو لها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن» .

٣ - قال عليه السلام : «إن الدنيا عيشها قصير وخيرها يسير وإقبالها خديعة وإدبارها فجيعة ولذاتها فانية وتعاتها باقية» .

٤ - قال : «إن الدنيا دار منها لها الفناء ولا هله منها الجلاء» .

٥ - قال عليه السلام : «إن كنتم في البقاء راغبين فازهدوا في عالم الفناء إن كنتم للنعم طالبين فاعتقوا أنفسكم من دار الشقاء» .

٦ - قال عليه السلام : «إن رغبتם في الفوز وكرامة الآخرة فخذلوا من الفناء

للبقاء» .

٧ - قال عليهما السلام : « إنكم إنما خلقتم للآخرة لا للدنيا وللبقاء للفناء » .

٨ - قال عليهما السلام : « إنكم إن زهدتم خلصتم من شقاء الدنيا وفزتم بدار البقاء » .

٩ - قال عليهما السلام : « حدّ الحكمة الاعراض عن دار الفناء والتولّه بدار
البقاء » .

١٠ - قال عليهما السلام : « رحم الله أمرءاً أخذ من حياة الموت ومن فناء لبقاء ومن
ذاهب لدائم » .

١١ - قال عليهما السلام : « غاية الدنيا الفناء ، غاية الآخرة البقاء » .

١٢ - قال عليهما السلام : « لكل شيء من الدنيا انتهاء وفناء ، لكل شيء من الآخرة
خلود وبقاء » .



تحقيق كلامي وفلسفي في الفناء وبقاء

وفي فناء عالم المحسوس المشاهد كلمات من الحكماء وال فلاسفة نشير إلى ما يسعه المقام على سبيل الاختصار ملخصاً ارادتها :

١ - : ومن عظماء الحكمة وكبارها (ابن داود قلس) وهو من الخمسة المشهورة ومن رؤساء يونان وكان من الكبار عند الجماعة دقيق النظر في العلوم، ومفضلاً في الاحوال وكان في زمن داود النبي عليه السلام وتلقى منه واقبض من لقمان الحكمة ثم عاد إلى يونان وأفاد ما استفاد.

وكان هو يقول : إن العالم مركب من الاسطعنسات الاربع وانه ليس ورائها شيء أبسط منها وإن الاشياء كامنة بعضها في بعض، وأبطل الكون والفساد والاستحالة والنمو.

ويقول : إن وجود الأجسام لا يمكن بدون النفوس والارواح وترجع الخلاائق كلها إلى المبدأ الخالق فثبتت القيامة الكبرى الموحية ببناء الكل حتى الأفلاك والآمال والأقواء الواحد القهار.

٢ - : ومنهم (فيثاغورث) وقد كان هو في زمن سليمان بن داود عليهما السلام وأخذ الحكمـة من معدن النبوة وهو الحكيم الفاضل ذو الرأى المتين والعقل المنير والفهم الثاقب وكان يدعى أنه شاهد العوالم بحسـته وحدسـه وكان يقول : ما سمعت قط شيئاً أذ من حر كاتها ولرأيت شيئاً أبهـى من صورها ولا أحسن من هيـاتها .

وقيل له : لم قلت بباطـال العالم وفنـاء الكون ؟ قال : لـأنـه يبلغ العـلة التـى من أجـلـها كان ، فإذا بلـغـها سـكـنتـ حرـكتـه .

فأشار بكلامه إلى منشأ حدوث هذا العالم وزواله ونفاده وإلى فناء الكل ووقوع القيمة الكبرى.

وكان يقول : إن " ما في هذا العالم يشتمل على مقدار يسير من الحس لكونه ممدوح الطبيعة وما فوقه من العوالم أبهى وأشرف وأحسن من أن يصل الوصف إلى عالم النفس والعقل فيقف فلا يمكن للنطق وصف ما فيها من الشرف والحسن والبهاء فليكن حرصكم واجتهادكم بذلك العالم حتى يكون بقاؤكم بعيداً عن الفساد والدثور وتصيروا إلى عالم هو حسن كلّه وبهاء كلّه وسرور كلّه وعز كلّه وكلّه ويكون سروركم ولذّتكم دائمة غير منقطعة .

وإن " هذا العالم للفساد والزوال غير محتمل للبقاء والدوم و كل ما هو كذلك فابتدائه من عدم وانتهائه إلى عدم .

٣ - : ومنهم (اسكندر الأفريقي) وهو من كبار أصحاب اسطو رأياً وعلماء .

وكان هو يقول : إن ما يكون تحت الدّهر والزمان فهو من الكواين والفوايد ولاشبهة في أن " جميع الاجرام الفلكية والعنصرية مما يجري عليه الزمان لأنها مادية فيها جهة القوة والاستعداد فيكون قابلة للكون والفساد :

فحينئذ إن ثبت أن المحيط بجميعها جسم له قوة الحركة والتغيير فله أيضاً لامحالة صورة متتجدة كائنة فاسدة وإن لم يكن كذلك فيكون قوة عقلية تكون إحاطتها بالسماء ليست احاطة وضعية مكانية الشهادة والحس . فكان في ذاتها من جملة ما في علم الله من عالم الغيب وما عند الله باق بيقائه .

قال الله تعالى : « ما عندكم ينفي وما عند الله باق » النحل : ٩٦ .

٤ - : قال الغزالى في (مشكاة الانوار) : إن " الوجود ينقسم إلى ما للشيء لذاته وإلى ماله من غيره ومالي الوجود من غيره فوجوده مستعار لا قوام له بنفسه بل إذا اعتبر ذاته من حيث ذاته فهو عدم ممحض وإنما هو وجود من حيث نسبته إلى غيره وذلك ليس بوجود حقيقي فالوجود الحق هو الله تعالى كما ان نور الحق هو الله

جل وعلا فليس في الوجود إلا الله سبحانه « كل شيء هالك إلا وجهه ». لا انه يصير هالكاً في وقت من الاوقات بل هو هالك أولاً وأبداً لا يتصور إلا كذلك فان كل شيء سواه إذا اعتبر ذاته من حيث هو فهو عدم مخصوص وإذا اعتبر من الوجه الذي سرى إليه الوجود من الاول الحق سبحانه رئي موجوداً لا في ذاته بل من الوجه الذي يلى موجوده فيكون الوجود هو وجه الله تعالى فقط فلكل شيء وجهاً : وجه إلى نفسه ووجه إلى ربّه فهو باعتبار وجه نفسه عدم و باعتبار وجه الله موجود فاذن لا موجود إلا الله ووجهه فاذن كل شيء هالك أولاً وأبداً . ومن الفلاسفة : الزيتون الأكبر بن فارسي قال : إن تلك الصور كلّها بقائها وفناها في علم الله تعالى والعلم يقتضي بقائتها وإن الله قادر على أن يفنى العالم يوماً إن أراد يوم القيمة ورجوع الكل إليه . قال الله تعالى : « كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم و إليه ترجعون » . القصص : ٨٨

وقال : إن الموجودات باقية فانية أما بقائتها فتتجدد صورها و أما فنائها فيدّثُر الصورة الأولى عند تجدد الأخرى وإن الدّثُر قد لازم الصورة والهيمولي . ومهنهم : فلاسفة أفاداميا وانهم كانوا يقولون : إن كل مركب ينحل فلا يجوز أن يكون من جوهرين متّقين في جميع الجهات ولا فليس بمركب فإذا كان هذا هكذا فلامحالة اذا انحل الترکيب حل لكل جوهر فاتصل بالاصل الذي منه كان فيما كان منها بسيطاً روحانياً لحق بعالمه الروحاني وهو باق غير دائِر ، وما كان منها جاسياً غليظاً لحق بعالمه أيضاً .

وكل جاس إذا انحل فانما يرجع حتى يصل إلى ألطاف فإذا لم يبق من الكثافة شيء اتحد باللطيف الأول فيتّحد به فيكونان متّحدين إلى الابد و اذا اتحدت الاخر بالأوائل كان الاول هو أول كل مبدع ليس بينه وبين مبدعه جوهر آخر متّوسط فلامحالة ان ذلك المبدع الأول يتعلّق بنور مبدعه فبقى خالداً دهر الدّهور .

أقول : يشتمل كلام هؤلاء الفلاسفة لأهرين : أحدهما - : دثار العالم المادي ، وفباء صورته ، ونفاد مادته الى الفساد والاضمحلال .

ثانيهما - : إتصال ما صفى ونقى من الصور الحسيّة الى الصور العقلية ورجوع ما صفى ونقى منها إلى العلة الأولى العلية ، فالكل عائد إليه راجعة صائرة إيهام متتحدة بوجهه الباقى رجوع النقص إلى التمام ومصيراً لفرع الأصل كما قال تعالى : « فسبحان الذي بيده ملوكوت كل شيء وإليه ترجعون » (يس : ٨٣) . وقال : « ألا إلى الله تصرير الأمور » (الشورى : ٥٣) .

ومنهم : اسنيكورس قال : إن الجسمانيات ، وسائل الصور الحسيّة يتجدد وجودها من الصور المقادمة الباقية عند الله تعالى ثم يعود إليها ، فهذه دائرة فاسدة بدور الهيولي ، وتلك باقية ييقاها لا يبقاء ذاتهم ، لأن كل شيء هالك إلا وجهه .

كيف لا يكون حقيقة الواجب القيّوم صرف الوجود ومحيض التقوّم ، وهو ينبع كل وجود ومبداً كل فيض وجود ومحض المهيّات إنما يتصحّ بكونها فائضة عنه فجعل وجوده عن أن يتعلق بما هيّة أصلًا .

وإن الوجود الحقيقي والوجوب الذاتي متساوقان ، وإن سكان عالم الامكان طرًا مفارقانها ومادياتها هالكة الذوات باطلة الحقائق ، وهالك الذات وبطلان الحقيقة للممكّن ثابت أزلاً وأبداً لافي وقت من الأوقات لأن موجودية الممكّنات إنما هي باعتبار انتسابها إلى الموجود الحقيقي هو الواجب بالذات ، ومنشأ انتزاع الموجوديّة المصدرية ومصحح صدقها عليها ، وأما هي في حدود ذاتها فلا انتزاع لها بالوجودية أصلًا ، فأنك إذا نظرت إلى ذات الممكّن من حيث هي تحكم بانها من تلك الحقيقة لا تكون موجودة وإذا نسبتها إلى جعلها التام تحكم عليها بالوجود .

وفي المبدأ المعاد : مصدر المتألهين ثم مصدر الدين الشيرازي : قال : ومن تأمل في حال بدن الإنسان ، ومراتب إنقلاباته وإستحالاته من جهة أنه كلما أقوى

نفسه ضعف بدنـه وأنـه كلـما تدرـج جـت نفسه فـى الاستكمـال من لـدن بلـوغه إـلى شـيخوختـه تـدرج بـدنـه فـى الـانتقـاص والـاضمـحـال للـعلم يـقـيناً أنـ النـفـوس متـوجـة بـحسب الغـرـيزـة إـلى عـالـم آـخـر إـلـيـه رـجـوعـها وـمـنـتهاـها، وإنـ غـفـلـ عنـ هـذـا التـوجـه العـقـلي والـسـلـوكـ الـاخـرـوى أـكـثـرـ النـاسـ إـلاـ آـنـه مـرـ كـوـزـ فـى طـبـيـعـةـ الجـمـيـعـ مـفـطـورـ عـلـيـه فـطـرـةـ الـكـلـ كـمـاـ يـدـلـ عـلـيـهـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: «إـنـ إـلـيـناـ إـيـابـهـمـ ثـمـ إـنـ عـلـيـناـ حـسـابـهـمـ». وـفـىـ هـذـاـ المـعـنىـ آـيـاتـ كـثـيرـةـ ..



بحث عميق علمي

في بقاء ذات الله تعالى

قال الله عز وجل : « ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام » الرحمن : ٢٧) .

إنَّ الْبَحْثَ فِي الْبَقَاءِ عَلَى وَجْهِنَ :

أحدهما - : ان البقاء ليس زائداً على الذات خلافاً للأشاعرة ، حيث زعمت أن الباقى إنما يبقى بقاء زائد على ذاته وإن البقاء عرض قائم بالباقي ، وإن الله تعالى باق ببقاء قائم بذاته وقد زعم ابوالحسن الاشعرى وأتباعه ان البقاء صفة ثبوتية زائد على الوجود فان الوجود متحقق دونه كما فى اول الحدوث وان البقاء صفة تتجدد بعد الوجود .

والصواب : ان البقاء هو نفس الوجود في الزمان الثاني لأمر زائد عليه .

ثانيهما - : ان وجود الجوهر في الزمان الثاني لو احتاج إلى البقاء لزم الدور لأن البقاء عرض يحتاج في وجوده إلى الجوهر ، فان إحتاج إلى وجود هذا الجوهر الذي فرض باقياً كان كل من البقاء وجود الجوهر محتاجاً إلى صاحبه وهو عين الدور وإن احتاج إلى وجود جوهر غيره لزم قيام الصفة بغير الموصوف وهو غير معقول .

والقول بعدم احتياج البقاء إلى الجوهر وأن يكون قيامه بذاته بلا محل يلزم أن يكون البقاء جوهراً مجرداً لا العرض قائماً بغيره ويلزم أن يكون هو بالذاتية أولى من الذات .

فإن الله جل وعلا باق لذاته عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية خلافاً للأشاعرة حيث قالت : إنَّه سبحانه باق بالبقاء والبطلان واضح لأن البقاء إن قام بذاته تعالى لزم تكثُرَه ، واحتاج البقاء إلى ذاته تعالى مع أن ذاته محتاجة إلى البقاء ، فيدور وإن قام البقاء بغير ذاته كان وصف الشيء حالاً في غيره ، ولأن غيره محدث فإن قام البقاء بذاته كان مجرداً ، وأيضاً بقائه تعالى باق لامتناع تطرق العدم إلى صفاته تعالى ولأنه يلزم أن يكون محلَّاً للحوادث ، فيكون له بقاء آخر ويتسلى وأيضاً صفاته جل وعلا باقية ، فلو بقيت بالبقاء لزم قيام المعنى بالمعنى .

وقال : « لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه » القصص : ٨٨ .

إن في الوجه وجوهاً :

أحدها - إن المراد بوجه الله تعالى هو ما يستقبل به خلقه ، ويتجهون به إليه جل وعلا ، وهو صفاتِه الكريمة من حياته وعلمه وقدرته وسمعه وبصره ، وما ينتهي إليها من صفات الفعل كالخلق والرزق والحياة والأمامة والمغفرة والرحمة وكذا آياته الدالة عليه بما هي آياته .

فكُل شيء هالك في نفسه باطل في ذاته لاحقيقة له إلا ما كان عنده مما أفضاه الله تعالى عليه وأما ما لا ينبع إليه جل وعلا فليس إلا ما اختلفه وهم المتشوه أو سراباً صوره الخيال ، وذلك كالاصنام ليس لها من الحقيقة إلا أنها حجارة أو خبيثة أو شيء من الفلزات ، وأما أنها أرباب أو آلهة أو نافعة أو ضارة أو غير ذلك فليست إلا أسماء سمّاها عبدتهم وكالإنسان ليس له من الحقيقة إلا ما أودعه فيه الخلقة من الروح والجسم وما اكتسبه من صفاتِ الكمال والجميع منسوبة إلى الله سبحانه ، وأما ما يضيفه إليه العقل الاجتماعي من قوّة وسلطة ورئاسة وواجهة وثروة وعزّة وأولاد وأعضاد فليس إلا سراباً هالكاً وأمنية كاذبة ، وعلى هذا السبيل سائر الموجودات .

فليس عندها من الحقيقة إلا ما أفضاه الله إليها بفضله وهي آياته الدالة على صفاتِه الكريمة من رحمة ورُزق وفضل وإحسان وغير ذلك .

فالحقيقة الثابتة في الواقع التي ليست هالكة باطلة من الأشياء هي صفاته الكريمة وآياته الدالة عليها ، والجميع ثابتة بثبوت الذات المقدسة هذا على تقدير كون المراد بالهالك في الآية الهالك بالفعل .

ثانيهما : إنَّ المراد بالوجه ذات الشيٰ كـما يقال ، وجه النهار ووجه الطريق لنفسهما ، وقيل : أريد بالوجه الذات الشريفة كما يقال : وجوه الناس أى أشرافهم على سبيل المجاز المرسل أو الاستعارة .

وعلى كلا التقديرتين فالمراد أن غيره تعالى من الموجودات ممكنته ، والممكـن وإن كان موجوداً بـايـجادـهـ تـعـالـيـ ولكنـهـ مـعدـومـ بـالـنـظـرـ إـلـىـ حدـ ذـاـتـهـ هـالـكـ في نفسه والذى لا سبيل للبطلان والهالك إليه هو ذاته الواجبة بذاتها .

وعلى تـقديرـ كـونـ الـهـالـكـ بـمعـنىـ ماـ يـسـتـقـبـلـهـ الـهـالـكـ وـالـفـنـاءـ لـكـونـ اـسـمـ الفـاعـلـ ظـاهـرـأـ فـىـ الـاسـتـقبـالـ فـظـاهـرـ الـاـيـةـ أـنـ كـلـ شـيـءـ سـيـسـتـقـبـلـهـ الـهـالـكـ بـعـدـ وـجـودـهـ إـلـاـ وـجـهـهـ ، وـهـالـكـ اـشـيـاءـ عـلـىـ هـذـاـ بـطـلـانـ وـجـودـهـاـ اـبـتدـائـيـ ، وـخـلوـ النـشـأـةـ اـوـلـىـ عـنـهـاـ بـاـنـقـالـهـاـ إـلـىـ النـشـأـةـ اـلـاـخـرـىـ وـرـجـوعـهـاـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـيـ ، وـإـسـقـرـارـهـاـ عـنـهـاـ .

فـكـلـ شـيـءـ سـيـسـتـقـبـلـهـ الـهـالـكـ وـالـفـنـاءـ بـالـرـجـوعـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـيـ إـذـ ذـاـتـهـ الـحـقـةـ الثـابـتـةـ الـتـىـ لـاـ سـبـيلـ لـلـبـطـلـانـ إـلـيـهاـ ، فـهــ وـ تـعـالـيـ وـحـدهـ مـرـجـعـ كـلـ شـيـءـ ، وـاـنـهـ الـمـنـتـهـىـ ، وـإـلـيـ الرـجـعـىـ ، وـهـوـ الـذـىـ يـبـدـعـ الـخـلـقـ ثـمـ يـعـيـدـهـ ، وـيـؤـيدـ ذـلـكـ ذـيـلـ الـاـيـةـ الـكـرـيمـةـ إـذـ قـالـ : « لـهـ الـحـكـمـ وـالـيـهـ تـرـجـعـونـ » الـقـصـصـ : ٨٨ـ)ـ .

وبـذـلـكـ يـنـدـفعـ الـاعـتـراـضـ عـلـىـ عـمـومـ الـاـيـةـ بـمـثـلـ الـجـنـةـ وـالـنـارـ وـالـعـرـشـ وـكـونـ الدـارـ اـلـاـخـرـهـ دـارـ حـيـوانـ ، فـانـ الـجـنـةـ وـالـنـارـ وـالـعـرـشـ - عـلـىـ مـاـ وـرـدـ انـ سـقـفـ الـجـنـةـ هوـ الـعـرـشـ - تـبـقـىـ إـلـىـ غـيرـ النـهـاـيـةـ وـجـهـ الـاـنـدـفـاعـ أـنـ المرـادـ بـالـهـالـكـ هوـ تـبـدـلـ نـشـأـةـ الـوـجـودـ ، وـالـرـجـوعـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـيـ الـمـعـبـرـ عـنـهـ بـالـاـنـقـالـ مـنـ الـدـنـيـاـ الـفـانـيـةـ إـلـىـ الـاـخـرـةـ الـبـاقـيـةـ ، وـالـتـبـلـيـسـ بـالـعـوـدـ بـعـدـ الـبـدـءـ ، وـهـذـاـ إـنـمـاـ يـكـونـ فـيـمـاـ هوـ مـوـجـودـ بـوـجـودـ بـدـئـيـ دـنـيـوـيـ ، وـأـمـاـ الدـارـ اـلـاـخـرـةـ وـمـاـ هوـ مـوـجـودـ بـوـجـودـ أـخـرـوـيـ كـالـجـنـةـ

والنار ، فلابيتصف شيء من هذا القبيل بالهلاك بهذا المعنى.

قال الله تعالى : « ما عندكم ينفد وما عند الله باق » التحمل : ٩٦ .

في نهج البلاغة : قال مولى الموحدين أمير المؤمنين على عليه السلام في خطبة : « وإن الله سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان .

عدمت عند ذلك الاجال والامواعات وزالت السنون وال ساعات فلا شيء الا الله الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاها ». .

أقول : ذكر الامام عليه السلام إعدام الله جل وعز الجواهر وما يتبعها ويقوم بها من الاعراض قبل القيامة كما قال تعالى : « كمابدأنا أول خلق نعيده » الانبياء : ١٠٤ .

وعلمون أنه بدأه عن عدم ، فوجب أن تكون الاعادة عن عدم أيضاً .

وقال تعالى : « هو الاول والآخر » الحديد : ٣ .

كان الله تعالى أولاً لانه كان موجوداً ولا شيء من الاشياء بموجود فوجب أن يكون آخرأ كذلك .

وفيه : قال عليه السلام في خطبة « الاول الذي لا غاية له فينتهى ولا آخر له فينقضي » .

وفيه : أيضاً قال عليه السلام : « الحمد لله الاول قبل كل اول ، والآخر بعد كل آخر ، وبأوليته وجوب أن لا أول له ، وبآخريته وجوب أن لا آخر له » .

ثم ذكر الامام عليه السلام انه تعالى يكون وحده بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان وذلك لأن المكان إما الجسم الذي يتمكن عليه جسم آخر أو الجهة وكلاهما لا وجود له بتقدير عدم الأفلاك وما في حشوها من الاشياء ، أما الاول ظاهر ، واما الثاني فلان . الجهة لا تتحقق الا بتقدير وجود الفلك ، لأنها أمر اضافي بالنسبة إليه فبتقدير عدمه لا يبقى للجهة تحقق أصلاً وهذا هو القول في عدم المكان حينئذ وأما الزمان والوقت والحين ، فكل هذه الالفاظ تعطى معنى واحداً ولا وجود

لذلك المعنى بتقدير عدم الفلك لأن الزمان هو مقدار حركة الفلك ، فإذا قد رأى
عدم الفلك ، فلا حركة ولا زمان.

ثم أوضح الإمام عليه السلام ذلك ، وأكده بقوله : « عدمة عند ذلك الآجال والأوقات
وزالت السنون وال ساعات » .

وذلك لأن الأجل هو الوقت الذي يحل فيه الدّين أو تبطل فيه الحياة ،
وإذا ثبت أنه لا وقت ثبت أنه لا جل و كذلك لسنة ولا ساعة لأنها أوقات مخصوصة .
ثم عاد الإمام عليه السلام إلى ذكر الدنيا ، فقال : « بلا قدرة منها كان ابتداء
خلقها وبغير إمتناع منها كان فناؤها » يعني أنها مسخرة تحت الأمر الالهي .
وقال عليه السلام : « ولو قدرت على الامتناع لدام بقاوها » لأنها كانت تكون
ممانعة للقديم سبحانه في مراده ، وإنما تمانعه في مراده لو كانت قادرة لذاتها ولو
كانت قادرة لذاتها ، وأرادت البقاء لبقيتها .

ثالثها - إن المراد بالوجه الجهة المقصودة التي يتوجه بها إليه تعالى
كل شيء فالمعنى : كل شيء هالك إلا الجهة المطلوبة له .

رابعها - إن المراد بالوجه العمل الصالح ، فالمعنى : كل عمل في حيز
العدم إلا صالح العمل الذي يعمله العبد ابتغاءً لوجه الله فيبقاء الله تعالى فهو باق .
وغيرها من الوجوه المحتملة ..



﴿القيمة ومواطنها﴾

قال الله تعالى : « في يومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان » الرحمن : ٣٩ . وقد اختلفت أنظار المفسرين قديماً وحديثاً في الجمع بين الآيات القرآنية التي تصرح بنفي السؤال عن الجن والانسان يوم القيمة والآيات التي نصرح باتباعه عنهم فيه ...

فمنهم : من قال : إن الله تعالى نفي أن يسئلهم سؤال إسترشاد وإستعلام وإنما يسئلهم سؤال توبينه وتبكريت .

ومنهم : من قال : إن السؤال ينقطع بعد دخولهم في النار وأما قبل ذلك فيسئلون لقوله تعالى : « وقفوا هم مسؤولون » الصافات : ٢٤) .

ومنهم : من قال : إن المراد بالذين لا يسئلون فيه الذين اعتدوا على حقوق الناس وحرارتهم ، وأثاروا الفتن والمحروق من أجل مصالحهم ومنافقهم فهو لاءهم الذين يدخلون النار بلا سؤال عنهم ، فقوله تعالى : « ولا يسئل عن ذنبهم المجرمون » القصص : ٧٨) .

مخصص لقوله تعالى : « لتسئلهم أجمعين » الحجر : ٩٢) .

ومنهم : من قال : إن ليوم القيمة مواطن ، فمنها يسئل الجن والانسان بما كانوا يفعلون ، ومنها لا يسئلون عن ذلك وعلى جمهور المحققين ويؤيد ذلك بروايات عديدة .

منها : في تفسير العياشي عن أبي معمر السعدي قال : أتى عليهما رجل فقال : يا أمير المؤمنين إني شركت في كتاب الله المنزل ، فقال له على عليهما :

ثكلتك امك ، وكيف شككت في كتاب الله المنزل ؟ فقال لها الرجل : لأنني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضاً وينقض بعضه بعضاً قال : فهات الذي شككت فيه فقال : لأن الله يقول : « يوم تقوم الروح والملائكة صفاً لا يتتكلّمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً » .

ويقول حيث استنبطوا قال الله تعالى : « والله ربنا ما كنا نشركين » ويقول : « يوم تقوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً » ويقول : « إن ذلك الحق تخاصم أهل النار » ويقول : « لا تختصموا لدلي » ويقول : « اليوم نخت على أفواههم وتتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » .

فمرة يتتكلّمون ومرة لا يتتكلّمون ومرة ينطق العلود والأيدي والأرجل ومرة لا يتتكلّمون إلا من أذن لهم الرحمن وقال صواباً فأنى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ !
قال الله له : إن ذلك ليس في موطن واحد وهي في مواطن في ذلك اليوم الذي مقداره خمسون ألف سنة فجمع الله الخلائق في ذلك اليوم في موطن يتعارفون فيه فيتكلّم بعضهم بعضاً ويستغفر بعضهم لبعض أولئك الذين بدت منهم الطاعة من الرّسل والاتباع وتعاونوا على البر والتقوى في دار الدنيا ويلعن أهل المعاصي بعضهم بعضاً من الذين بدت منهم المعاصي في دار الدنيا وتعاونوا على الظلم والعداوة في دار الدنيا والمستكبرون منهم والمستضعفون يلعن بعضهم بعضاً ويُكفر بعضهم بعضاً .

نم يجتمعون في موطن يفتر بعضهم من بعض وذلك قوله تعالى : « يوم يفتر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه » اذا تعاونوا على الظلم والعداوة في دار الدنيا .

« لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه » .

نم يجتمعون في موطن ي يكون فيه فلو أن تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأنّ هلت جميع الخلائق عن معايشهم وصدعت الجبال إلا ما شاء الله فلا يزالون ي يكون حتى ي يكون الدّم .

ثم يجتمعون في موطن يستنطرون فيه فيقولون: « والله ربنا ما كنا مشركين »
ولا يقرؤن بما عملوا فيختتم على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود،
فتنطق فتشهد بكل معصية بدت منهم ثم يرفع الخاتم عن ألسنتهم فيقولون
لجلودهم وأيديهم وأرجلهم لم شهدتم علينا فتقول: انطقتنا الله الذي أنطق كل شيء.
ثم يجتمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلائق فلا يتكلّم أحد إلا من
أذن له الرحمن وقال صواباً، ويجتمعون في موطن يختصّون فيه ويدان بعض
الخلائق من بعض وهو القول وذلك كله قبل الحساب فإذا أخذ بالحساب شغل كل
امرأء بما لديه نسأل الله بركة ذلك اليوم.

أقول : رواه الطبرسي قدس سره في الاحتياج بأذن تفاوت ولذلك نوردها
والجمع بينهما في اختلاف المورد أو تعدد الرواوى . . .

فيه: جاء بعض الزنادقة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: لو لا ما في
القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم.
قال عليه السلام له: وما هو؟

قال: قوله تعالى: « يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلّمون إلا من أذن
له الرحمن وقال صواباً » وقوله: « والله ربنا ما كنا مشركين » .

وقوله تعالى: « يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم ببعض » وقوله
« إن ذلك لحق تخاصم أهل النار » وقوله: « لا تختصموا لدى » وقوله: « اليوم
نختم على أفواههم وتتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » - إلى أن
قال - على عليه السلام:

وأما قوله عز وجل: « يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلّمون إلا من
أذن له الرحمن وقال صواباً » وقوله: « والله ربنا ما كنا مشركين » ، وقوله عز
وجل: « يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم ببعض » وقوله عز وجل يوم
القيمة: « إن ذلك لحق تخاصم أهل النار » ، وقوله: « لا تختصموا لدى » وقدمت
اليكم بالوعيد » وقوله: « اليوم نختم على أفواههم وتتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم

بما كانوا يكسبون » فان ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة المراد : يكفرا هؤلء المعاuchi بعضهم بعض ، ويلعن بعضهم بعضاً ، والكفر في هذه الآية : « البراءة » يقول : فير بعضهم من بعض ، ونظيرها في سورة ابراهيم قول الشيطان : « إني كفرت بما أشركتمون من قبل » وقول ابراهيم خليل الرحمن : « كفرتكم » يعني تبرأنا منكم .

ثم يجتمعون في مواطن آخر ي يكون فيها ، فلو ان تلك الا صوات فيها بدت لاهل الدنيا لازالت جميع الخلق عن معايشهم وانصدعت قلوبهم إلا ما شاء الله ولا يزالون ي يكون حتى يستنفدو الدموع ويفضوا الى الدماء .

ثم يجتمعون في موطن آخر يستنطقون فيه ، فيقولون :

« والله ربنا ما كنا مشركيين » و هو لاء خاصة هم : المقربون في دار الدنيا بالتوحيد ، فلا ينفعهم اي ما لهم بالله لما خالقهم رسلاه وشكّهم فيما أتوا به عن ربهم ، ونقضهم عهودهم في اوصيائهم واستبدلهم الذي هو ادنى بالذي هو خير ، فلذتهم الله فيما انتحلوه من الایمان بقوله : « انظر كيف كذبوا على انفسهم » فيختتم الله على افواهم ويستنطق الايدي والارجل والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ، ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم : لم شهدتم علينا ؟ قالوا : أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء .

ثم يجتمعون في موطن آخر فيفر بعضهم من بعض لهول ما يشاهدونه من صعوبة الامر ، وعظيم البلاء فذلك قوله عز وجل : « يوم يفر المرء من أخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه » الآية .

ثم يجتمعون في موطن آخر يستنطق فيه أولياء الله وأصحابه فلا يتكلم أحد إلا من اذن له الرحمن وقال صواباً فيقام الرسل فيسئلون عن تأدية الرسالة التي حملوها إلى اممهم وتسئل الامم فتجحد كما قال الله تعالى : « فلنسئلن الذين ارسل إليهم ولنسئلن المرسلين » .

فيقولون : « ما جائنا من بشير ولا نذير » فتشهد الرسل رسول الله عليه السلام

فيشهد بصدق الرسل ، وتكذيب من جحدها من الامم فيقول - لكل امة منهم - :
« بل قد جائكم بشير ونذير والله على كل شيء قادر ». .

أى مقتدر على شهادة جوار حكم عليكم بتبيين الرسل إليكم رسالاتهم ،
كذلك قال الله لنبيه : « فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء
شهيداً ». .

فلا يستطيعون رد شهادته خوفاً من أن يختتم الله على أفواهم ، وأن تشهد
عليهم جوار حكم بما كانوا يعملون ، ويشهد على منافقى قومه وأمته و كفارهم
بالحادهم و عنادهم و نقضهم عهده و تغيرهم سنته و اعتدائهم على أهل بيته و انقلابهم
على أعقابهم وارتدادهم على أدبارهم وإحتداهم في ذلك سنة من تقدمهم من الامم
الظالمة الخائنة لآبائهم ، فيقولون بأجمعهم : « ربنا غلت علينا شقوتنا و كنا
قوماً ظالمين ». .

ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد عليهما السلام وهو (المقام
المحمود) فيتنى على الله بما لم يشن عليه أحد قبله ، ثم يتنى على الملائكة كلهم
فلا يبقى ملك إلا أتنى عليه محمد ، ثم يتنى على الانبياء بمالم يشن عليهم أحد قبله
ثم يتنى على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم الصالحين فيحمله أهل
السماءات وأهل الارضين ، فذلك قوله تعالى : « عسى أن يبعثك ربك مقاماً
محموداً ». .

فطوي لمن كان له في ذلك المكان حظ ونصيب ، وويل لمن لم يكن له في
ذلك المقام حظ ولا نصيب .

ثم يجتمعون في موطن آخر ويزال بعضهم عن بعض ، وهذا كله قبل الحساب
فإذا أخذ في الحساب شغل كل انسان بما لديه ، فسئل الله بركة ذلك اليوم .
وفي رواية : إن يوم القيمة ثلاثة عروضات فأما عرضتان فاعتذار واحتجاج
وتوبیخ ، واما الثالثة ففيها تنشر الكتب فإذا أخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك بشماله
قال الله تعالى : « يومئذ تعرضون لاتخفي منكم خافية ». .

﴿ درر كلام وغور حكم في الخوف ﴾

قال الله تعالى : « ولمن خاف مقام ربه جنّتان » الرحمن : ٤٦ .
وفي المقام كلمات قصار عن الامام مولى الموحدين أمير المؤمنين على عليه السلام
نشير إلى ما يسعه :

- ١ - قال عليه السلام : « خف ربك وارج رحمته يؤمنك مما تخاف وينلوك
ما رجوت » .
- ٢ - قال عليه السلام : « خف تأمن ولا تأمن فتحف » .
- ٣ - قال عليه السلام : « خف ربك خوفاً يشغلك عن رجائه وارجه رجاء من
لا يؤمن خوفه » .
- ٤ - قال عليه السلام : « خف الله خوف من شغل بالتفكير قلبه فان الخوف
مطية الامن وسجن النفس عن المعاصي » .
- ٥ - قال عليه السلام : « رحم الله عبداً راقب ذنبه وخاف ربه » .
- ٦ - قال عليه السلام « رب خوف يعود بالامان » .
- ٧ - قال عليه السلام : « من خاف ربه كف عن ظلمه » .
- ٨ - قال عليه السلام : « من خاف الوعيد قرب على نفسه البعيد » .
- ٩ - قال عليه السلام : « من أمن خائفًا من مخوفة أمنه الله سبحانه من عقابه » .
- ١٠ - قال عليه السلام : « من خاف الله أمنه الله من كل شيء ، من خاف
الناس أخافه الله سبحانه من كل شيء » .
- ١١ - قال عليه السلام : « هدى من أطاع ربه وخاف ذنبه » .
- ١٢ - قال عليه السلام : « لا يخف خائف الا ذنبه » :
- ١٣ - قال عليه السلام : « لا تخف الا ذنبك ولا ترج إلا ربك » .
- ١٤ - قال عليه السلام : « لا تخافوا ظلم ربكم ولكن خافوا ظلم انفسكم » .

* جزاء الاحسان بالاحسان *

قال الله تعالى : « هل جزاء الاحسان إلا الاحسان » الرحمن : ٦٠ .

في تحف العقول : في وصيّة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام - : يا هشام قول الله : « هل جزاء الاحسان إلا الاحسان » جرت في المؤمن والكافر والبر والفاجر ، من صنع إليه معروف ، فعليه أن يكافي به ، وليس المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك ، فان صنعت كما صنعت فله الفضل بالابتداء .

وفي امامي الصدوق : رضوان الله تعالى عليه بسانده عن نوف البكري قال : أتيت أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو في رحبة مسجد الكوفة ، قلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك السلام يا نوف ورحمة الله وبركاته قلت له : يا أمير المؤمنين عظني فقال : يا نوف أحسن يحسن إليك ، الحديث ..

وفي نهج البلاغة : قال الإمام علي عليهما السلام : من يعطى باليد القصيرة يعطي باليد الطويلة .

قال السيد الرضا رضوان الله تعالى عليه : ومعنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وإن كان بسيراً ، فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً ، واليدان هي هنا عبارتان عن النعمتين ، ففسر قتيبة بن نعمة العبد ونعمه الرب تعالى ذكره بالقصيرة والطويلة ، فجعل تلك قصيرة ، وهذه طويلة لأن نعم الله أبداً تضعف على نعم المخلوقين أضعافاً كثيرة إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها ، فكل نعمة إليها ترجع ومنها تزع .

وفي تفسير العياشي : بسانده عن علي بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليهما السلام

يقول : آية في كتاب الله مسجلة قلت : ما هي ؟ قال : قول الله تعالى : « هل جزاء الاحسان إلا الاحسان » جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر ومن صنع إليه معروف فعليه أن يكفيه به ، وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى تربى ، فان صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء .

وفي احراق الحق : عن الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : ليس في الدنيا شيء أعن من الاحسان إلى الاخوان .

وفي تفسير روح البيان : إن إمرأة كانت لها شاة تعيش بها وأولادها فجاءها يوماً ضيف فلم تجد شيئاً للأكل ، فذبحت الشاة ثم إن الله تعالى أعطاها بدلها شاة أخرى ، وكانت تحبل من ضرعها لبنا وعلساً حتى إشتهر ذلك بين الناس فجاءها يوماً ناس سألوها عن سبب ذلك ، فقالت : إن هذه الشاة جزاء شاة بذلتها عن طيب الخاطر وصفاء البال إحساناً للضيف ، فأظهر الله تعالى ثمرة الاحسان في ضرع بدلها بجراء اللبن والعسل منه ، فليس جزاء الاحسان إلا الاحسان .

أقول : وهذا غير بعيد عند من آمن بالمعجزات والكرامات ...



﴿احسان و مكافأة ﴾

في نهج البلاغة : قال الامام على عليه السلام : إحسانك إلى الحرير كه على المكافأة ، وإحسانك إلى النذل يبعثه على معاودة المسألة .

وفيه : قال عليه السلام : إذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر .

وفي الحال : باسناده عن أمير المؤمنين على عليه السلام أنه قال : من صنع مثل ما صنع إليه فقد كفأه .

وفيه : باسناده عن عبد الله بن بكر عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال : أربعة أسرع شيء عقوبة : رجل أحسنت إليه ، ويكافيك بالاحسان إليه إساءة ورجل لا تبغى عليه ، وهو يبغى عليك ورجل عاهدته على أمر فمن أمرك الوفاء له ومن أمره الغدر بك ، ورجل يصل قرابته ويقطعنوه .

وفي البحار : قال رسول الله ﷺ : من سئلكم بالله فاعطوه ومن آتاكم معرفة فكافؤه وإن لم تجدوا ماتكافؤه فادعوا الله له حتى تظنوا أنكم قد كافيتموه .

وفيه : قال الامام موسى بن جعفر ع :المعروف غل ، لا يفكته إلا مكافأة أو شكر .

وفي تحف العقول : من مواعظ النبي ﷺ قال : من أتى إلينكم معرفة فكافؤه ، فان لم تجدوا فائضه ، فان الثناء جزاء .

وفيه : قال ع : الهدية على ثلاثة وجوه : هدية مكافأة وهدية مصانعة وهدية لله .

وفيه : قال ع : من تقدمت إليه يد ، كان عليه من الحق ان يكافيء ،

فان لم يفعل فالثناء ، فان لم يفعل ، فقد كفر النعمة .

وفي الكافي : باسناده عن حمزة بن حمران عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل إذا كان من أمره - أى من شأنه وتدبره - أن يكرم عبداً ولو ذنب ابتلاه بالسقم ، فان لم يفعل ذلك ابتلاه بالحاجة ، فان لم يفعل به ذلك شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب ، قال : وإذا كان من أمره أن يهين عبداً ولو عنده حسنة صحيح بدنها ، فان لم يفعل به ذلك وسق عليه في رزقه ، فان هو لم يفعل بذلك به هو ن عليه الموت ليكافيه بذلك الحسنة .

وفي الملل والنحل : وجلس الاسكندر يوماً فلم يسئل أحد حاجة ، فقال لاصحاته : والله ما أعدّ هذا اليوم من أيام عمرى في ملکي .

قيل : ولم أيها الملک ؟ قال : لان الملک لا يوجد التلذذ به إلا بالجود على السائل ، وإغاثة الملهوف ، ومكافأة المحسن وإلاباتلة الراغب ، وإسعاف الطالب .

وقال فضيل بن عياض : إن الاحسان بعد الاحسان مكافأة والاسئلة بعد الاساءة مجازاة ، والاحسان بعد الاساءة كرم وجود ، والاساءة بعد الاحسان لؤم وشوم

وفي البخار : روى أنَّ رجلاً مؤمناً من أكابر بلاد بلخ كان يحجُّ البيت ، ويزور النبي صلوات الله عليه وآله في أكثر الأعوام ، وكان يأتي على بن الحسين عليه السلام ويزوره ويحمل إليه الهدايا والتrophies وأخذ مصالح دينه منه ، ثم يرجع إلى بلاده ، فقالت له زوجته : أراك تهدي تحفًا كثيرة ولا أراه يجازيك عنها بشيء فقال : إن الرجل الذي نهدي، إليه هدايانا هو ملك الدنيا والآخرة وجميع ما في أيدي الناس تحت ملکه لأنَّه خليفة الله في أرضه ، وحجهته على عباده ، وهو ابن رسول الله صلوات الله عليه وآله وإمامنا ، فلما سمعت ذلك منه أمسكت عن ملامته ثم ان الرجل تهيأ للحج مرة أخرى في السنة القابلة وقد صدار على بن الحسين عليه السلام فاستاذن عليه ، فأذن له ، فدخل فسلم عليه وقبل يديه ، ووجد بين يديه طعاماً فقرَّ به إليه وأمره بالأكل معه فأكل الرجل ثم دعا بخطست وابريق فيه ماء فقام الرجل وأخذ الإبريق وصبَّ الماء على يدى الإمام عليه السلام فقال عليه السلام : ياشيخ أنت ضيفنا فكيف تصب على يدى الماء ؟ فقال : انى احب ذلك ، فقال الإمام عليه السلام : لما أحبيت ذلك ، فوالله لا رب لك

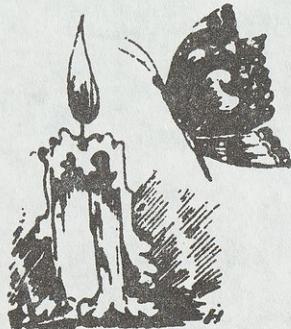
ما تحب وقرضي وقرر به عيناك ، فصب الرجل على يديه الماء حتى امتلا ثلث الطست ، فقال الامام عليه السلام : للرجل ما هذا ؟ فقال : ماء .

قال الامام عليه السلام : بل هو ياقوت أحمر فنظر الرجل فإذاً هو قد صار ياقوتاً أحمر باذن الله تعالى .

ثم قال عليه السلام : يا رجل صب الماء فصب حتى امتلا ثلثا الطست فقال عليه السلام : ما هذا ؟ قال : هذا ماء قال عليه السلام : بل هذا زمرد أحضر فنظر الرجل فإذاً هو زمرد ما هذا ، ثم قال عليه السلام : صب الماء فصب على يديه حتى امتلا الطست فقال : ما هذا ؟ فقال : هذا ماء قال عليه السلام : بل هذا در أبيض فنظر الرجل اليه فإذاً هو در أبيض ، فامتلا الطست من ثلاثة ألوان : در وياقوت وزمرد فتعجب الرجل وانكب على يديه عليه السلام يقبلاهما فقال عليه السلام :

ياشيخ لم يكن عندنا شيء نكافيك على هداياك إلينا فخذ هذه الجوائز عوضاً عن هديتك واعتذر لنا عند زوجتك لأنها عتب علينا فأطرق الرجل رأسه وقال : يا سيدى من أنباك بكلام زوجتي ؟ فلا أشك أنك من أهل بيت النبوة ، ثم إن الرجل ودع الامام عليه السلام وأخذ الجوائز ، وسار بها إلى زوجته وحدتها بالقصة فسجدت لله شكرأ وأقامت على بعلها بالله العظيم أن يحملها معه إليه عليه السلام فلما تجهز بعلها للحج في السنة القابلة أخذها معه فمررت في الطريق وماتت قريباً من المدينة فأنى الرجل الامام عليه السلام بما كيما وأخبره بموتها ، فقام الامام عليه السلام وصلّى ركعتين ودعا الله سبحانه بدعواتهن التفت إلى الرجل وقال له : ارجع إلى زوجتك فان الله عزوجل قد أحياها بقدرته وحكمته وهو يحيى العظام وهي رميم فقام الرجل مسرعاً ، فلما دخل خيمته وجذ زوجته جالسة على حال صحتها فقال لها : كيف أحياك الله ؟ قالت : والله لقد جاءني ملك الموت وبضم روحي وهم أن يصدع بها فإذا أنا برجل صفتكم كذا وكذا - وجعلت تعد أوصافه عليه السلام - وبعلها يقول : نعم صدقت هذه صفة سيدى ومولاي على بن الحسين عليه السلام قالت :

فَلَمَّا رَأَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ مُقْبِلاً انْكَبَ^{*} عَلَى قَدْمِيهِ يَقْبِلُهَا وَيَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ
 يَا حَجَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا زَيْنَ الْعَابِدِينَ فَرَدَ^{تَلْقِيلًا} وَقَالَ لَهُ : يَا مَلِكَ
 الْمَوْتِ أَعْدَدْ رُوحَ هَذِهِ الْمَرْأَةِ إِلَى جَسْدِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ فَاصِدَّةَ إِلَيْنَا وَإِنِّي قَدْ سَأَلْتَ
 رَبِّي أَنْ يَبْقِيَهَا ثَلَاثَيْنِ سَنَةً أُخْرَى وَيَحْيِيَهَا حَيَاةً طَيِّبَةً لِقَدْوَمِهَا إِلَيْنَا زَائِرَةً لَنَا ،
 فَقَالَ الْمَلَكُ : سَمِعْتُ وَطَاعَتِكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ ثُمَّ أَعْدَدْ رُوحَهِ إِلَى جَسْدِي وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَى
 مَلِكِ الْمَوْتِ قَدْ قَبِيلَ يَدَهُ^{تَلْقِيلًا} وَخَرَجَ عَنْهُ ، فَأَخْذَ الرَّجُلَ بِيَدِ زَوْجِهِ وَأَدْخَلَهَا
 إِلَيْهِ^{تَلْقِيلًا} وَهُوَ مَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، فَانْكَبَتْ عَلَى رَكْبَتِيهِ تَقْبِلُهُمَا وَهِيَ تَقُولُ :
 هَذَا وَاللَّهُ سَيِّدِي وَمَوْلَاي ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَحْيَانِي اللَّهُ بِيرْكَةُ دُعَائِهِ قَالَ :
 فَلِمْ تَزُلِّ الْمَرْأَةُ مَعَ بَعْلِهَا مُجَاوِدِينَ عِنْدَ الْأَمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَقِيَّةُ أَعْمَارِهِمَا إِلَى أَنْ
 مَاتَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا .



﴿غُرُور حُكْم و درر كَلْم فِي الْإِحْسَان﴾

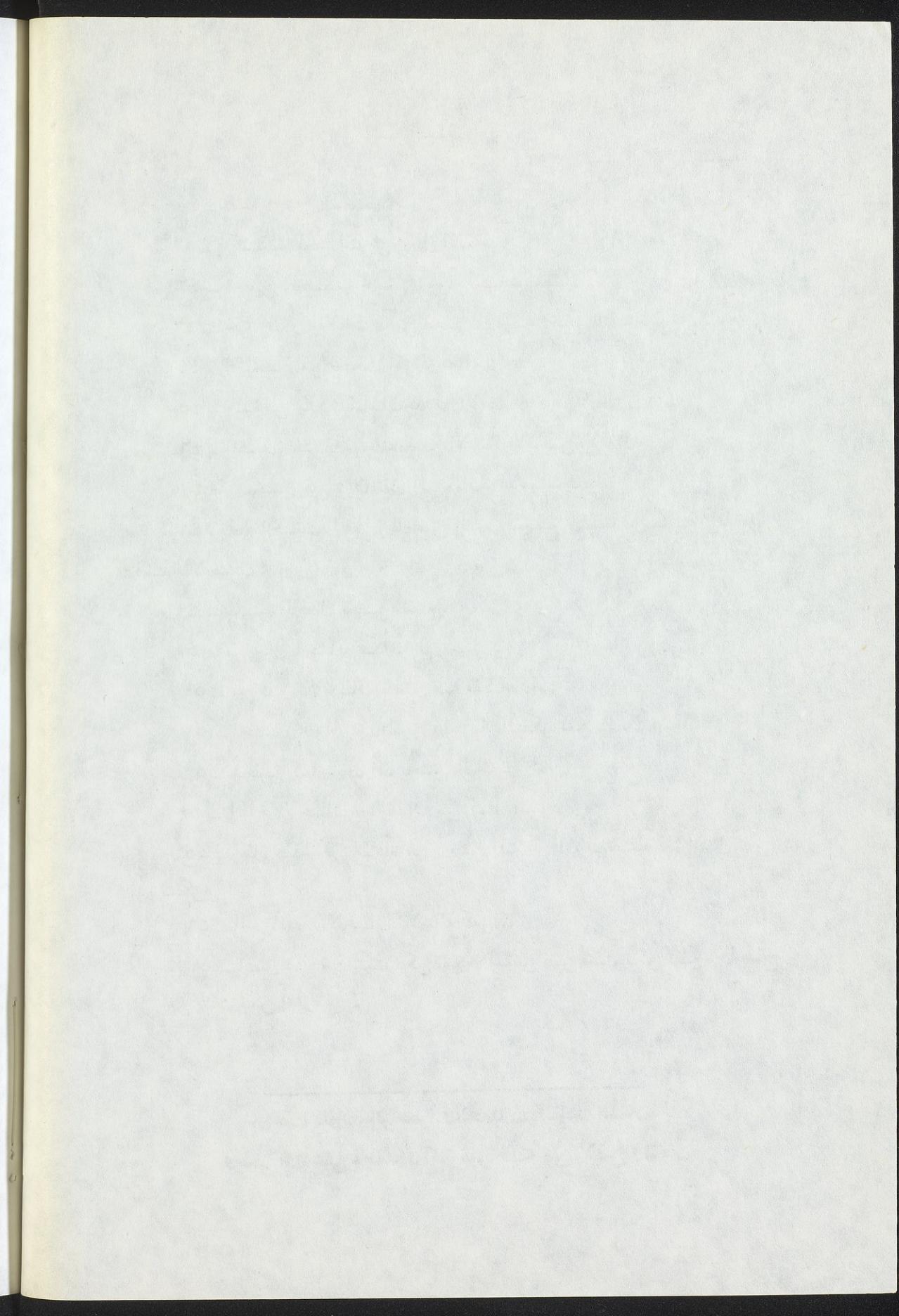
في المقام كلمات قصار عن الامام على بن ابي طالب عليهما السلام نشير الى ما يسعه :

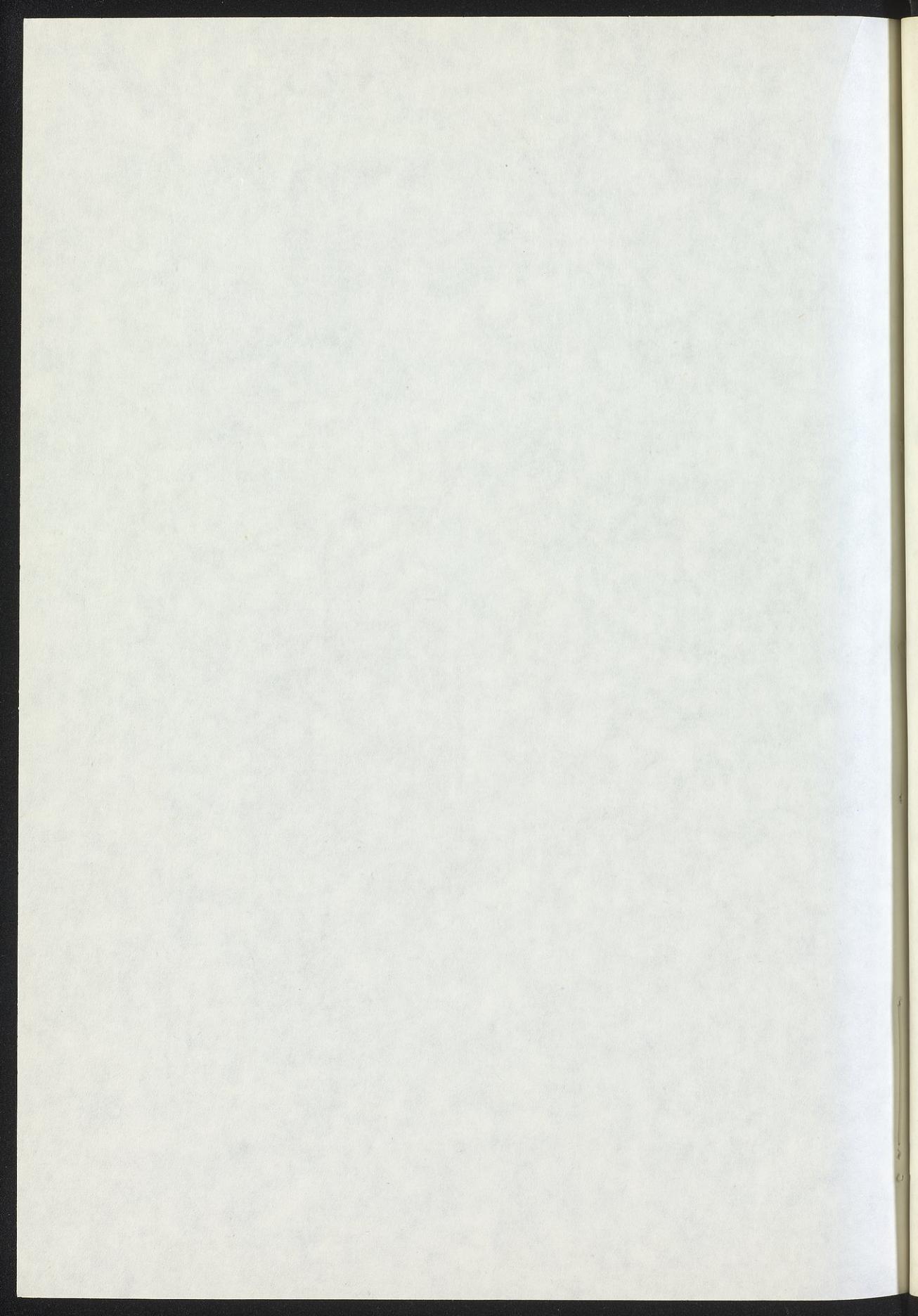
- ١ - الاحسان رأس الفضل .
- ٢ - الفضل مع الاحسان .
- ٣ - رأس الاحسان الاحسان الى المؤمنين .
- ٤ - الكريم من بدأ بحسنه .
- ٥ - الاحسان ذخر وال الكريم من حازه .
- ٦ - الاحسان غريزة الاخيار والاسئلة غريزة الاشرار .
- ٧ - المرأة اسم جامع لسائر الفضائل والمحاسن .
- ٨ - أحسن تشكر .
- ٩ - أحسن يحسن إليك .
- ١٠ - أنا مخير في الاحسان إلى من لم أحسن إليه ومرتهن باتمام الاحسان
إلى من أحسنت إليه لأنني إذا أتممته فقد حفظته وإذا قطعته فقد أضنته وإذا أضنته
فلم فعلته ؟
- ١١ - رأس اليمان الاحسان إلى الناس .
- ١٢ - الانسان عبد الاحسان .
- ١٣ - الاحسان يسترق الانسان .
- ١٤ - الناس أبناء ما يحسنون .
- ١٥ - أحسن إلى من تملك رقه يحسن إليك من يملك رقك .
- ١٦ - أحسن تسترق .

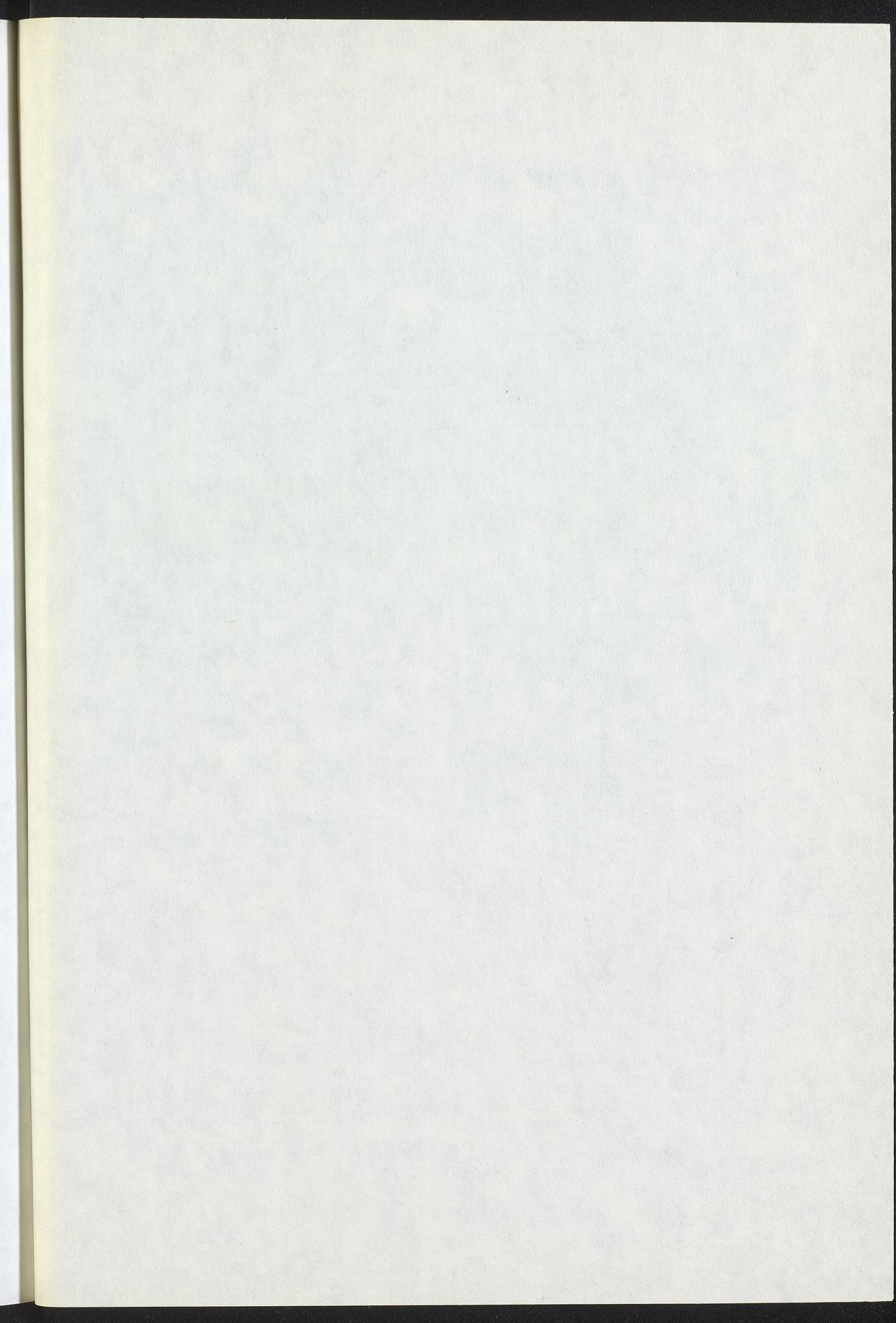
- ١٧ - أحسن إلى من شئت وَكُنْ أَمِيرَهُ .
- ١٨ - بِالْإِحْسَانِ يَسْتَعْدِدُ الْأَنْسَانُ بِالْمَنْ . يَكْدُرُ الْإِحْسَانَ .
- ١٩ - بِالْإِحْسَانِ تَمْلِكُ الْقُلُوبَ .
- ٢٠ - بِالْإِحْسَانِ تَمْلِكُ الْأَحْرَارَ .
- ٢١ - الصَّدَقَةُ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ .
- ٢٢ - الْإِيَّاثَارُ غَايَةُ الْإِحْسَانِ .
- ٢٣ - الْإِيَّاثَارُ أَفْضَلُ الْإِحْسَانِ .
- ٢٤ - تَنَامُ الْإِحْسَانُ تُرَكُ الْمَنْ بِهِ .
- ٢٥ - الْمَنْ يُنْكَدُ الْإِحْسَانَ .
- ٢٦ - الْمُطْلَقُ وَالْمَنْ مُنْكَدِداً الْإِحْسَانَ .
- ٢٧ - إِيَّاكَ وَالْمَنْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنَّ الْأَمْتَانَ يَكْدُرُ الْإِحْسَانَ .
- ٢٨ - شَرُّ الْمُحْسِنِينَ الْمُمْتَنَنُ بِإِحْسَانِهِ .
- ٢٩ - الْإِسَائَةُ يَمْحُوُهَا الْإِحْسَانُ .
- ٣٠ - بِالْإِحْسَانِ تَقْمِدُ الذُّنُوبَ .
- ٣١ - وَأَزْجَرُ الْمُسَيءِ بِفَعْلِ الْمُحْسِنِ .
- ٣٢ - إِنَّ مُقَابَلَةَ الْإِسَائَةِ بِالْإِحْسَانِ وَتَقْمِدَ الْجَرَائِمِ بِالْغَفْرَانِ لِمَنْ أَحْسَنَ
الْفَضَائِلَ وَأَفْضَلَ الْمُحَمَّدَ .
- ٣٣ - الْعَفْوُ أَحْسَنُ الْإِحْسَانِ .
- ٣٤ - الْعَفْوُ أَجْلُ الْإِحْسَانِ .
- ٣٥ - الْإِحْسَانُ إِلَى الْمُسَيءِ أَحْسَنُ الْفَضْلِ .
- ٣٦ - أَحْسَنُ إِلَى الْمُسَيءِ تَمْلِكَهُ .
- ٣٧ - الْإِحْسَانُ إِلَى الْمُسَيءِ يَسْتَصْلِحُ الْعَدُوَّ .
- ٣٨ - أَحْسَنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ .
- ٣٩ - أَصْلَحَ الْمُسَيءَ بِحُسْنِ فَعَالَكَ وَدَلَّ عَلَى الْخَيْرِ بِجُمِيلِ مَفَالِكَ .

- ٤٠ - التقوى رأس الحسنات .
- ٤١ - إكتساب الحسنات من أفضل المكاسب .
- ٤٢ - أحسن الحسنات جبنا وأسوأ السيئات بغضنا .
- ٤٣ - أحق الناس بالاحسان من أحسن الله إليه وبسط بالقدرة يديه .
- ٤٤ - المحسن من صدقت أقواله فعاله .
- ٤٥ - المؤمن صدوق اللسان بذول الاحسان .
- ٤٦ - الشرف عند الله سبحانه بحسن الاعمال لا بحسن الاقوال .
- ٤٧ - المحسن حي وإن نقل إلى منازل الاموات .
- ٤٨ - اذا أحسنت القول فأحسن العمل لتجتمع بذلك بين مزية اللسان وفضيلة الاحسان .
- ٤٩ - بحسن الأفعال يحسن الثناء .
- ٥٠ - من من باحسانه فكأنه لم يحسن .
- ٥١ - من قابل الاحسان بأفضل منه فقد جازاه .
- ٥٢ - أحسنوا جوار نعم الدين والدنيا بالشكر لمن دلكم عليها .
- ٥٣ - أحسن كما تحب أن يحسن إليك .
- ٥٤ - إقباع الاحسان بالاحسان من كمال الجود .
- ٥٥ - اطل يدك في مكافأة من أحسن إليك ، فإن لم تقدر فلا أقل من ان تشكره .
- ٥٦ - الجزاء على الاحسان بالاسئنة كفران .
- ٥٧ - أفضل على من شئت تكون أميره واستغفن عنمن شئت تكون نظيره واحتج الى من شئت تكون أسيره .

قمت سورة الرحمن والحمد لله القادر المنان
وصلى الله على محمد وآلـه خير خلقـه من الانـس والجـان







سُبْرَةُ الْأَقْدَمِ كَذَنْبُ الْأَنْجَامِ تَشْعَنْ الْأَعْوَادِ

سُبْرَةُ الْأَقْدَمِ كَذَنْبُ الْأَنْجَامِ تَشْعَنْ الْأَعْوَادِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ لَبَسَ لَوْهُمَا كَذِبَةٌ^۱ حَافِضَةٌ رَافِعَةٌ^۲ إِذَا رَجَّتِ الْأَرْضَ رَجَّا
وَبَسَتِ الْجِبَانَ بَسَتًا^۳ فَكَانَتْ هَبَاءً مُبْتَدَأًا^۴ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا مُلَائِكَةً^۵ فَاصْحَابُ
الْمَهَنَّةِ مَا اصْحَابُ الْمَهَنَّةِ^۶ وَاصْحَابُ الْمُشَمَّةِ مَا اصْحَابُ الْمُشَمَّةِ^۷ وَالسَّابِقُونَ
السَّابِقُونَ^۸ أُولَئِكَ الْمُفَرَّقُونَ^۹ فِي جَنَابِ النَّعِيمِ^{۱۰} ثُلَّهُمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ^{۱۱} وَقَلِيلٌ مِنْ
الآخِرِينَ^{۱۲} عَلَى سُرِّ مَوْضُونَةٍ^{۱۳} مُتَكَبِّرُونَ عَلَيْهَا مُنْقَاتِلُونَ^{۱۴} يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانُ
مُخْلَدُونَ^{۱۵} بِأَكْوَافٍ أَبَارِيقٍ وَكَأْسِ مِنْ تَهَابٍ^{۱۶} لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا أَلَبَرِفُونَ^{۱۷}
وَفَارِكَهُونَ^{۱۸} تَمَاهِيَّهُونَ^{۱۹} وَرَجَمَهُونَ^{۲۰} طَرِيقَهُونَ^{۲۱} وَهُورُهُونَ^{۲۲} كَامِلُ الْمُلْوُءُ
الْمُكْوُنُونَ^{۲۳} جَاهَهُنَّا كَامِلُ الْمُعْلَوَنَ^{۲۴} لَا يَمْهُونَ فِيهَا الْعَوْرَلَا نَاهِيَّا^{۲۵} إِلَيْهِ إِلَاسَلَامَا

٤٦) قَاتِلُ الْهَمَنْ مَا أَخْبَابُ الْهَمَنْ فِي سُدِّ رَمْضَرْ وَ طَلْعَ مَضْوِدْ وَ خَلْ مَدْرِدْ
٤٧) وَ مَا مَسْكُوبْ قَفَاهُ كَثِيرْ لَامْقُطُونَهُ وَ لَامْنُونَهُ وَ عَرْشَهُ فُوعَدْ إِنَّا نَأْنَانَا
إِنَّا نَأْنَانَا فَجَعَلْنَا هُنَّ أَبْكَارَهُ عَرَبَ الْأَزْبَارَ لِأَخْبَابِ الْهَمَنْ شَمَهُ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ ثَلَةَ
مِنَ الْآخِرِينَ وَ أَخْبَابِ الْشَّمَالِ مَا أَخْبَابُ الْشَّمَالِ فِي سَمَوَمَ وَ حَمِيمَ وَ طَلْعَ مَنْ يَجْوِهَ
لَأَبَادِي وَ لَأَكَمِي إِنَّهُمْ كَانُوا أَقْبَلَهُ لِكَمْرَفِينَ وَ كَانُوا بِصَرُونَ عَلَى الْجِنْتِ الْعَظِيمِ وَ
كَانُوا يَقُولُونَ أَئْذِنْ مَسْنَا وَ كَانُوا زَبَابَهُ عَظَمَاءَ إِنَّا مَبْعُوثُونَ أَوَ أَبْأَنِيَا الْأَوَّلِونَ فَلَيْلَهُ
الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ بِجَمَوعُونَ إِلَى مِيقَاتِهِمْ مَعْلُومُهُ فَرَأَيْنَهُمْ أَهْمَالَ الضَّالُونَ الْمُكَبِّرُونَ
٤٨) لَأَكَلُونَ مِنْ شَجَرِهِمْ فَالْأَيُونَ مِنْهَا الْأَطْوَنَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنْ حَمِيمِ
فَشَارِبُونَ شَرَبَ الْهَمِيمِ مَذَرِزُهُمْ بَعْدَ الدِّينِ وَ حَنَ حَلْفَنَاهُ كَفَلَوْلَاصَدِقُونَ أَغْرَيْهِمْ تَأْمِنَ
هُمْنَهُنَّ أَنَّهُمْ خَلُفُونَهُ أَمْ حَنَ الْخَالِعُونَ وَ حَنَ فَلَرَنَاهُ بَنَكُوكَهُ الْمُوَنَ وَ مَا حَنَهُ عَسْبُوفِينَ
عَلَى أَنْ بَيْدَلَ أَمْنَالَهُ وَ تَنْشِهَهُ كَيْفَيَهُ الْأَشْلَعُونَ وَ لَقَدْ عَلِمْنَ النَّشَاءَ الْأَدَلِيَ نَلَوْلَانَدَرَوْنَ
٤٩) أَفَأَهِمْ مَا لَرُونَ أَنَّهُمْ بَرْعَونَهُ أَمْ حَنَ الْزَّارِعُونَ لَوْنَشَاءَ بَعْلَنَاهُ حَطَامَ اقْلَمْنَهُ فَهَنَونَ
إِنَّا مَعْرُومُونَ بَلْ حَنَ حَمْرُونَ أَفَأَهِمْ مَلَائِكَهُ الذِّي شَرُبُونَ إِنَّهُمْ بَرْلَهُمُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِ
أَمْ حَنَ الْمَنْزِلُونَ لَوْنَشَاءَ بَعْلَنَاهُ أَجَاجَهُ فَلَوْلَاشَكُونَ أَفَأَهِمْ الْثَّارَاهُنَيَ بُورُونَ
إِنَّهُمْ أَشَاهِتُمْ بِحَرَطَا أَمْ حَنَ الْمَشِيُونَ تَحَنَ بَعْلَنَاهُ مَانَدَرَهُ وَ مَنَاعَ لِيَقُونَ فَيَحْمَلْسِرَنَالْعَظِيمِ



٧٧ فَلَا أُفِيمُ بِمَوْاْفِعِ الْبَيْوْمِ^{٧٦} وَلَا نَهَىٰ لَهُمْ^{٧٧} أَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ^{٧٨} إِنَّهُ لِقُرْآنَ كَوِيمٍ^{٧٩} فِي كِتَابٍ
مَكْوُنٍ^{٨٠} لَا يَمْسِي هُنَّا إِلَّا مُطْهَرُونَ^{٨١} فَنَزَلَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمَيْنَ^{٨٢} أَفَمَنْذَ الْحَدِيشَ أَثَمْ
مُدْهَشُونَ^{٨٣} وَبَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ نَذَرْبُونَ^{٨٤} فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُومُ وَأَنْتُمْ حِنْدَنَ^{٨٥}
نَظَرُونَ^{٨٦} وَمَنْ أَنْزَلَ لَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكُمْ لَا يَبْصُرُونَ^{٨٧} فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدْبِينَ^{٨٨} رَبِّنَا
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^{٨٩} فَمَآ إِنْ كَانَ مِنَ الْفَرَّابِينَ^{٩٠} قَرْوَحٌ قَرْبَحَانٌ وَجَنَّتٌ نَعِيمٌ^{٩١} وَمَا
إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ^{٩٢} فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ^{٩٣} وَمَا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكَنِينَ الظَّاهِلِينَ^{٩٤}
فَنَزَلَ مِنْ جَهَنَّمَ^{٩٥} وَنَصْلِيهِ جَهَنَّمَ^{٩٦} إِنَّهُ هَذَا هُوَ حَقُّ الْقَيْنِ^{٩٧} فَسَيِّدٌ يَاسِمُ رَبِّكَ الْعَظِيمِ^{٩٨}

﴿فضلها و خواصها﴾

روى الصدوق رضوان الله تعالى عليه في الامالي بسانده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قرأ في كل ليلة جماعة الواقعة أحبه الله وأحبه إلى الناس أجمعين ولم ير في الدنيا بؤساً أبداً ، ولا فقرأ ولا فاقة ولا آفة من آفات الدنيا ، وكان من رفقاء أمير المؤمنين عليه السلام وهذه السورة لامير المؤمنين عليه السلام خاصة ، لا يشر كه فيها أحد .

وفيه : بسانده عن محمد بن حمزة قال : قال الصادق عليه السلام : من اشتاق إلى الجنة ، والى صفتها فليقرأ الواقعة ، ومن أحب أن ينظر إلى صفة النار فليقرأ سجدة لقمان .

وفيه : بسانده عن زيد الشحام عن أبي جعفر عليه السلام قال : من قرأ الواقعة كل ليلة قبل أن ينام لقي الله عز وجل ووجهه كالقمر ليلة البدار .

أقول : روى الطبرسي في المجمع الرواية الأولى والثالثة وروى البحراني الثالث في البرهان والحويني في نور الثقلين والمجلسى في البحر .

وفي المجمع : وروى أن عثمان بن عفان دخل على عبد الله بن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه ، فقال له : ما تشتكي ؟ قال : ذنوبي . قال : ما تنتهي ؟ قال : رحمة ربى . قال : أفلاندعا الطبيب ؟ قال الطبيب أمرضني ، قال : أفلانا مأمر بعطاياك ؟ قال : منعتنيه وأنا محتاج إليه وتعطينيه وانا مستغن عنه ؟ قال : يكون لبنياتك ، قال : لاحاجة لهن فيه فقد أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة ، فاني سمعت رسول الله عليه السلام يقول : من قرأ سورة الواقعة ، كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً .

رواہ القرطبی فی تفسیره .

أقول : إن بالتدبر في مقاطع السورة وفي الامرين الآتین من البحث: الغرض والنزول ، يظهر مساس السورة بما اوردناه ، ويدفع ما يمكن أن يدخل في بعض الاذهان الجامدة .

وفي البرهان : روی عن النبی ﷺ انه قال : من قرأ هذه السّورة لم يكتب من الفاڤلين ، وإن كتبت وجعلت في المنزل نمی من الخير فيه ، ومن أدمن على قرائتها زال عنه الفقر وفيها قبول ، وزيادة حفظ وتوفيق وسعة في المال .

وفيه: قال رسول الله ﷺ : من كتبها وعلقها في منزلة كثر الخير عليه ، ومن أدمن قرائتها زال عنها الفقر وفيها قبول وزيادة حفظ وتوفيق وسعة في المال .

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : سورة الواقعه سورة الفنى ، فاقرئها وعلموا أولادكم .

قيل : وذلك لأن هذه السّورة تحت الانسان في العمل للآخرة والعزوف عن الدنيا ، فتولد بها القناعة والرضا وهمما الغنى والسعادة .

وفي الكافي : باسناده عن الحسن بن علي بن بنت إلیاس عن أبي الحسن علیه السلام قال : سمعته يقول : إن على بن الحسين عليهم السلام لما حضرته الوفاة أغمى عليه ثم فتح عينيه وقرأ : « إذا وقعت الواقعه » وإنما فتحنا لك فتحاً مبينا ، وقال : « الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورتنا الأرض نبيو من الجنّة حيث شاء فنعم أجر العاملين » ثم قبض من ساعته ولم يقل شيئاً .

وفي البرهان : وقال الصادق علیه السلام : إن فيها من المنافع ما لا يحصى ، فمن ذلك إذا قرأت على الميت غفر الله له ، وإذا قرأت على من قرب أجله عند موته سهل الله عليه خروج روحه باذن الله تعالى .

وفي عيون الاخبار: باسناده عن علي بن النعمان عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا علیه السلام قال : قلت له : جعلت فداك إنْ بي فآليل كبيرة ، وقد اغتنمت بأمرها ، فاستلقي أن تعلمك شيئاً انتفع به قال :

خذ لكل ثالoul سبع شعيرات ، واقرأ على كل شعيرة سبع مرّات : « اذا وقعت الواقعة - إلى قوله - فكانت هباء منبئاً » ، قوله عز وجل : « ويسلّر نك عن الجبال قل ينسفها ربّي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لاترى فيها عوجاً ولا أمناً » . طه : ١٠٥ - ١٠٧ .

ثم تأخذ الشعير شعيرة شعيرة ، فامسح بها على كل ثالoul ثم صيرها في خرقة جديدة واربط على الخرقة حجراً ، وألقها في كنيف ، قال : ففعلت فنظرت إليها يوم السابع ، فإذا هي مثل راحتى وينبغي أن يفعل ذلك في محاقي شهر .

أقول : « ثالول » : خراج يكون بعد الإنسان ناتي ، صلب مستدير .

وفي مصباح الكفعى : عن الإمام على عليه السلام يقرأ من به الثالثول فليقرأ عليهها هذه الآيات في نقصان الشهر : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار » ، « وبست الجبال بستاً فكانت هباء منبئاً » .

أقول : ومن غير بعيد أن يكون من خواص السودة للمؤمنين ما جاء في تلك الروايات وقويمها التجارب ..

وليس المراد بالسعة في الرزق ، ورفع الفافة أن يجعل المؤمنون أيديهم مغلولة إلى عنقهم فتدبر جيداً .

وفي الخصال : عن ابن عباس قال : قال أبو بكر : يا رسول الله أسرع إليك الشيب ؟ قال : شيتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون .



﴿النَّارُ﴾

تستهدف السورة تصنيف الناس يوم القيمة على ثلاثة أصناف على طريقى الاجمال والتفصيل فى أولئها وأواخرها اذ يقول : « وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا نَّلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمِيَمَنَةِ - وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ - وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُفْرِبُونَ - فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ بَيْنَ - وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ اليمِينِ - وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الصَّالِحِينَ » (٩٤) .

مع كونها تفصيلاً لما أجمل في سورة الرحمن حقيقة من كون الناس يوم القيمة على أصناف ثلاثة : المجرمون والخائفون ومن دونهم وأشار إليهم بقوله تعالى : « هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يَكْذِبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ - وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ - وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ » الرحمن : ٤٦ - ٤٣ - ٦٢ .

وافتتحت بمقعدة تمهدية لها استهدفة على سبيل التنويه بخطورة القيمة وتوكيدها دون كذب ، ولا تكذيب ، وسيكون من أعلامها وهو لها أن تهز الأرض هزاً شديداً وتتفتت الجبال حتى تكون كالهباء المنبعث في الهواء .

وتضمن لوصف المفرّبين وأصحاب اليمين وأحوالهم في الجنة وتنعيمهم بنيعها حسب درجاتهم في التقرب والإيمان والعمل وتحتوي تقريراً للمكذبين ووصف المنازل لهم وعدا بهم وأحوالهم يوم القيمة بأسلوب هائل ورائع وتعليقلا لمصيرهم الرهيب من كونهم متوفين في الحياة الدنيا .

وفي السورة حكاية لأقوال المكذبين ليوم القيمة ورد وتحد وتفريع لهم وبرهنة على عظمة الله وقدرته على بث الناس ثانية كما خلقهم أولاً وتنويه القرآن الكريم وخطورة شأنه .

* النزول *

سورة الواقعة مكية ، نزلت بعد سورة طه وقبل سورة الشعرا و هي السورة السادسة والأربعون نزولا والستادسة والخمسون مصحفاً .

وتشتمل على ست و تسعين آية سبقت عليها ١٥٠٠ آية نزولا و ٤٩٧٩ آية مصحفاً على التحقيق .

و مشتملة على ٣٧٨ كلمة ، و قيل : ٣٩٨ كلمة ، وعلى ١٧٠٣ حرفاً على ما في بعض التفاسير .

و سميت السورة بالواقعة لاشتمالها بوقائع الواقعة التي منها الواقعة العظمى لوقعها في أشد الاحوال .

في شواهد التنزيل : للحسكاني الحنفي بسانده عن ابن عباس قال: سئلت رسول الله ﷺ عن قول الله : «السابقون السابقون أولئك المقربون» قال: حدثني جبرئيل بتفسيرها قال: ذاك على وشيعته إلى الجنة .

وفيه : بساندته عن السدي في قوله تعالى : «والسابقون السابقون» قال: نزلت في على عليه السلام .

وفيه : بساندته عن ابن عباس في قوله : «والسابقون السابقون أولئك المقربون» قال: نزلت في على عليه السلام .

وفي الدر المنشور : أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى : «والسابقون» قال: نزلت في حزقييل مؤمن آل فرعون ، وحبيب التجار الذي

ذكر في (يس) وعلى بن أبي طالب عليه السلام وكل رجل منهم سبق امته وعلى عليه السلام أفضلهم سبقاً.

وفي التذكرة : لسبط ابن الجوزي عن ابن عباس قال: أول من صلّى مع رسول الله ﷺ على عَبْدِ اللَّهِ وفيه نزلت هذه الآية.

وفي العمدة : لابن بطيق بسانده عن عبد الرحمن بن سعد مولى أبي أيوب الانصارى قال رسول الله ﷺ : صلت الملائكة على على عليه السلام سبع سنين، وذلك انه لم يصل معى أحد غيره.

وفي روضة الاحباب : للدشتكي الشيرازي على ما في (ترجمته التركية ج ٣ ص ١٠ ط العammera بالآستانة) :

وقال قوم: إن أول من أسلم على بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهذا القول مروى عن أبي ذر الغفارى وسلمان الفارسى والمقداد وخياب وجابر بن عبد الله الانصارى وأبي أيوب الانصارى وزيد بن أرقم وانس بن مالك.

ثم ذكر رواية ابن عباس ثم قال: وروى عن أبي ذر الغفارى وسلمان الفارسى إن رسول الله ﷺ أخذ من يد على بن أبي طالب عَبْدِ اللَّهِ فقال: إن هذا أول من آمن بي إلى أن قال: قال خزيمة بن ثابت في مدحه على المرتضى كرم الله وجهه آياتاً وهذا منها:

أليس أول من صلّى لقبلتهم
واعلم الناس بالقرآن والسنن
ويؤيد هذا ما روى عن على المرتضى كرم الله وجهه من قوله:
غلاماً ما بلغت أو ان حلمى

سبقتكم إلى الاسلام كلما

وقال بعض فصحاء العرب:

هدمت ويلك للإسلام أركاناً
قل لا بن ملجم والأقدار غالبة
وأول الناس إسلاماً وايماناً
قتلت أفضل من يمشي على قدم
وفي العيون: بسانده عن الرضا عن آبائه عن على عليهم السلام قال:
«السابقون السابقون» نزلت في (في نزلت - خ).

و في أسباب النزول : للواحدى النيشابورى : عن الضحاك قال : نظر المسلمين إلى فوج وهو الوادى مخصب بالطائف فأعجبهم سدره فقالوا : ياليت لنا مثل هذا فأنزل الله « في سدر مخصوص » .

و في أسباب النزول : للسيوطى ، وأخرج سعيد بن منصور فى سننه ، والبىهقى فى البعث عن عطاء ومجاحد قالا : لما سئل أهل الطائف الوادى يحمى لهم وفيه عسل ففعل ، وهو واد معجب فسمعوا الناس يقولون : إن « في الجنة كذا وكم » قالوا : ياليت لنا في الجنة مثل هذا الوادى فأنزل الله : « واصحاب اليمين مااصحاب اليمين فى سدر مخصوص » الآيات .

وفيه : واخرج البىهقى من وجه آخر عن مجاهد قال : كانوا يعيجون بوج واد فى الطائف - وظلاله وطلحه وسدره فأنزل الله : « واصحاب اليمين مااصحاب اليمين فى سدر مخصوص وطلع منضود وظل ممدود » .

وفي أسباب النزول : للواحدى باسناده قال : مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر ، قالوا : هذه رحمة وضعها الله تعالى ، وقال بعضهم : لقد صدق نوع كذا فنزلت هذه الآيات « فلا اقسم بمواقع النجوم - حتى بلغ - وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون » .
أقول : رواه السيوطى فى أسباب النزول وفي الدر المنثور .

وفيه : وروى ان النبي ﷺ خرج فى سفر فنزلوا وأصابهم العطش وليس معهم ماء فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : أرأيتم ان دعوت لكم فسفيتكم تقولون : سقينا هذا المطر بنوع كذا ؟ فقالوا : يا رسول الله ما هذا بجين الانواء ؟ قال : فصلى ركعتين ودعا الله تبارك وتعالى فيها جرت ريح ثم هاجت سحابة ، فمطر و حتى سالت الاودية ، وملأوا الاسقيفة ثم مر رسول الله ﷺ برجل يغترف بقدح له ويقول : سقينا بنوع كذا ولم يقل هذا من رزق الله سبحانه ، فأنزل الله سبحانه : « وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون » .

وفي أسباب النزول : للسيوطى : واخرج ابن أبي حاتم عن أبي حزرة

قال : نزلت هذه الآيات في رجل من الانصار في غزوة تبوك نزلوا الحجر ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائتها شيئاً ثم ارتحل ونزل منها آخر وليس معهم ماء ، فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقام فصلّى ركعتين ثم دعا فارسل الله سبحانه فامطرت عليهم حتى استقوا منها ، فقال رجل من الانصار لآخر من قومه يتهم بالفراق ويحك ألم ترى ما دعا النبي ﷺ فأمطر الله علينا السماء فقال : إنما مطرنا بنا كذا وكذا .

وفي الفقيه : مرسلاناً ما نزل الله سبحانه : « فسبح باسم ربك العظيم » قال : النبي ﷺ : أجعلوها في ركوعكم .

وفي المجمع : فقد صحي عن النبي ﷺ انه لما نزلت هذه الآية قال : أجعلوها في ركوعكم .

وفي إمامي الصدوق رضوان الله تعالى عليه باسناده عن أبي المقدام قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : نزلت هاتان الآيتان في أهل ولايتنا وأهل عداوتنا : « فاما ان كان من المقربين فروح وريحان » يعني في قبره « وجنّة نعيم » يعني في الآخرة « وأما إن كان من المكدر بين فنزل من حميم » يعني في قبره « ونصلية جحيم » يعني في الآخرة .

وفي الكافي : باسناده عن محمد بن سالم عن أبي جعفر عليه السلام قال : انزل في الواقعة : « وأما إن كان من المكدر بين الضالين فنزل من حميم ونصلية جحيم » فهو لاء مشركون .

أقول : ولا تناقض بين هذه الرواية وما قبلها فتدبر جيداً .



* (القراءة) *

قرأ عاصم وحمزة « ينزوون » من باب الافعال والباقيون بفتح الزاء ثلاثة .
 وقرأ حمزة وابو جعفر والكسائي « حور » بالكسر حملا على قوله :
 « اولئك المقربون في جنات النعيم » أى وفي حور أى وفي مقاربة أو معاشرة حور
 على حذف المضاف لـ « عين » بالرفع أى هن .
 وقرأ ابن مسعود « حوراً عيناً » بالنصب أى يمنحون او يملكون ، و
 الباقيون برفعهما أى ولهم فيها حور عين .
 وقرأ حمزة « عرباً » بسكون الراء والباقيون بضمها .
 وقرأ ابن عامر « أإذا متنا » و « إنا لمبعثون » بهمزتين للاستفهام فيما
 ولم يجمع بين إستفهامين الا في هذا الموضع من القرآن .
 وقرأ حمزة وعاصم ونافع « شرب الهيم » بضم الشين ، والباقيون بفتحها .
 وقرأ ابن كثير « قدرنا » بتخفيف الدال والباقيون بالتشديد .
 وقرأ حمزة والكسائي « بموقع التجوم » بسكون الواو على الافراد ،
 والباقيون بالالف بعد الواو على الجمع .
 وقرأ عاصم « تكذبون » بالتخفيف والباقيون بالتشديد .
 وفي المجمع : قرأ يعقوب « فروح » بضم الراء وهو قرائة النبي ﷺ و
 أبي جعفر الباقر عليه السلام .

*) الوصل والوقف *

«الواقعة لا» بناء على ان العامل في الظرف هو «ليس» ولو كان منصوباً باضماد اذ كر او كان الجواب محنوفاً أى إذا وقعت الواقعة كان كيت وكيت. «كاذبة م» لئلا يصير ما بعدها صفة. «رافعة لا» لتعلق الظرف بخاصة أولكونه بدأ من الاول. «رجاتاً لا» للعطف «بستاً لا» للتفریع الآتى. «منبتاً لا» «ثلاثة ط» «الميمنة ط» لتناهى استفهام التعبّج. «المشمسة ط» «السابقون لا» بناء على أن «السابقون» تأكيد والجملة بعدها خبر. «المقر بون ج» لاحتمال أن ما بعده خبر مبتدأ محدود بأى هم في جنّات. «الاولين لا» للعطف. «الآخرين ط» «موضوعة لا» للحال. «مخلدون لا» «معين لا» «ينزفون لا» «يتخسرون لا» «يشتهون ط» لمن فرأ وحور عين بالرفع، و«عين لا» للوصف الآتى «المكتون ج» «كثيما لا» للاستثناء «اليمين ط» «مخضود لا» للعطف «منضود لا» «ممدودلا» «مسكوب لا» للعطف «كثيرة لا» «ممنوعة لا» «مرفوعة ط» «إنشاء لا» «ابكارا لا» «اقرابا لا» «اليمين ط» «الاولين لا» «الآخرين ط» «الشماليط» «حريم لا» «يحموم لا» «مترين ج» «لمبعوثون لا» «الآخرين لا» «المكتبون لا» «زقوم لا» «البطون ج» «الحيم» «الاهيم ط» «الدين ط» «تصدقون ج» «تمون ط» «بسبيفين لا» «تحرثون ط» «لمغرون لا» «تورون ط» «للمقوين ج» «النجوم لا» «عظيم لا» «كريم لا» «المطهرون ط» «الحلقوم لا» «تنظرون لا» «مدینين لا» «المقربين لا» «اليمين لا» الاول «الضالين لا» «حريم لا» «اليقين ج».

﴿اللّهُ﴾

١٣ - الرج - ٥٤١

رج الشيء يرجه رجًا - من باب نصر نحو مد - : حر كه حر كة شديدة وزلزله ، ورجت الأرض : إذا دق بعضها على بعض قال الله تعالى : «إذا رجت الأرض رجًا» الواقعة : ٤ .

فارتج : إضطراب ، ورج البحر : اضطراب ، وارتج كلامه : اضطراب والتبس .
وفي الحديث : من ركب البحر حين يرتج فقد برئت منه الذمة » أى اضطراب أمواجه .

وفي الحديث : «ان القلب يرجج فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على اليمان فاذا عقد على اليمان قر» أى يتحرّك وينزلزل .

وفي حديث نفح الصور : «فترتج الأرض باهلها» أى تضطرب رجّة القوم : اختلاط أصواتهم ، ورجّة الرعد : صوته .

وفي الحديث : «لما قبض رسول الله عليه السلام ارتعشت مكة بصوت عال» أرض مرتجة : كثيرة النبات ، والرج رجة : ماء قليل في مقره يضطرب ، فيتکدر ، والرج رجة : الماء الذي قد خالطه اللعاب والرج رجة : الجماعة الكثيرة في الحرب .
الرجاجة : الضعف التي لانقى لها ، وناس رجراج : ضعفاء لا عقول لهم ، والرجاج - بالفتح - : المهازيل من الناس والابل والغنم ، والرجاج : شيء من الأدوية .

١١٩ - البس - ٣٥

بس الشيء يبنته بستاً - من باب نصر - : فنته وفرقة.

قال الله تعالى : « وبست الجبال بستاً » الواقعة : ٥) أى فنتت تقنيتاً حتى صارت كالدقيق والسوق المنسوس أى المبلول ، وبس فلان الماء في البلاد : أرسله فترق فيها .

يقال : بستت الحنطة والسوق بالماء : فنته به .

والبس : السوق اللين ، وبس السوق والدقيق وغيرهما : خلطه بسمن او زيت .

وفي الحديث : « يخرج قوم من المدينة إلى العراق والشام يبسوون والمدينة

خير لهم لو كانوا يعلمون » أى يتفرقون البس : الدس ، ويقال : بس فلان لفلان من يتغىّره له خبره ويأتيه به أى دسه إليه .

البسسة : السعاية بين الناس ، والبسسة : القفر الخالي .

البس : السير الرقيق ، والبس : الرفيق اللطيف ، والبس : الطلب والجهد ،

وبس في معنى : حسب فارسية .

١ - الشوم - ٧٦٩

شام فلان على قومه يشأهم شاماً فهو شائم - من باب منع نحو سئل - :

إذا جر عليهم الشوم وأنزله بهم .

المشامة : الشوم وهو ضد اليمن والسعد ، والشؤم - بالضم - : ضد البركة

والسود من الأبل .

والمشامة : ناحية الشمال ، مأخذنة من اليد الشؤمى وهي الشمال وبالمعنىين

فسرت الآيات : « وأصحاب المشامة ما أصحاب المشامة » الواقعة : ٩) وهم أصحاب

المشئمة » البلد : ١٩) تشاءم القوم به تطيروا .

تشاءم : انتسب إلى الشأم ومنه : « بلاد اليمن وببلاد الشام » لأنهما عن يمين الكعبة وشماليها فسميت به لذلك أو لان « قوماً من بنى كنعان تشاءموا إليها أى تيسروا أو سميت بسام بن نوح ، فإنه بالسين سريانية أو لان أرضها شامات يبض وحمر وسود .

الشئمة : - بالكسر - : الخلق والطبيعة والعادة والاكثر الشيمة بلا همزة .

وفي الحديث : « حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس » الشامة : الحال في الجسد معروفة ، أراد : كونوا في أحسن زى وهيئة حتى تظهروا للناس ، وينظروا إليكم كما تظهر الشامة ، وينظر إليها دون باقى الجسد .

١٤ - الثالثة -

ثل البئر يثيل ثللاً - من باب نصر نحو مد - : أخرج قرابها ، وثل القوم : أهلکهم ، وثل البيت : هدمه « ثل الله عرشهم » أى هدم ملکهم ، ويقال للقوم قد ذهب عزهم ، وثل الشيء : هدمه وكسره ، وأثله : أمر باصلاحه .
الثالثة - بالضم - : الجماعة قلت أو كثرت .

قال الله تعالى : « ثلة من الاولين » الواقعة : ١٣ و ١٩ .

وفي كتاب النبي عليه السلام لا هل نجران : « لهم ذمة الله وذمة رسوله على ديارهم وأموالهم وثلتهم » .

والثلة : ما خرج من تراب البئر والكثير من الدرام و - بالكسر - : الهركة ، جمعها : ثلل ، والثلثل - كهد هد - : الهدم والثليل : صوت الماء أو صوت انصيابه .

وفي المفردات : الثلة : قطعة مجتمعة من الصوف ، ولذلك قيل للمقيم ولاعتبار الاجتماع - والثلثل : قصر الاسنان لسقوط لتهه ، ومنه أثل فمه : سقطت أسنانه وتشلت الركيبة أى تهدمت .

٤٦ - الوضن - ١٦٧٩

وضن الدرع يضن وضناً - من باب ضرب نحو وعد - : نسجها فاحكم نسجها
ويستعاد لكل نسج محكم ، ووضن الشيء : ثني بعضه على بعض وضاعفه .
الوضنة - بالضم - : الكرسي المنسوج ، ويقال : درع موضوعة ، ويقال :
سرير موضوعون : محكم النسج أو منسوج بالذهب مشبك بالدروع والياقوت ، ويقال :
أسرة موضوعة .

قال الله تعالى : « على سرير موضوعة » الواقعة : ١٥ .

توضن لفلان : تذلل له وتحبب .

الوضين : محكم المنسوج جمعه وضن ، ويقال للرجل غير الثابت القدم
في الامر : هو قلق الوضين أى مضطرب شاك فيه .
وقال الإمام على عليه السلام لبعض أصحابه : « إنك لقلق الوضين » كنى به عن
ضعف رأيه وضعف يقينه ، أراد أنه سريع الحركة يصفه بالخفة وقلة الثبات .

٤٣ - الخضد - ٤٣

خضد الشجر يخضده خضداً - من باب ضوب - : قطع شوكه ، فالشجر
مخضود وخضيد ، ويخضد العود - طبأً أو يابساً - : كسره ، قال الله تعالى : « في سرير
مخضود » الواقعة : ٢٨ .

وفي الحديث : « تقطع به دابرهم وتخضد به شوكتهم » ويخضد : قطعه ،
وتخضد العود ، وانخضد : انكسر .

٩٣٧ - الطلح - ٢٠

طلح الرجل يطلح طلحاً وطلحاً وطلحاً - من باب منع - : فسد لا خير فيه .
وطلح زيد بغيره - من باب علم - : أعياه وكله وأتعبه ، وطلح زيد : خلا جوفه
من الطعام ، وطلحت الأبل : اشتكت بطونها من أكل الطلح .

الطلح شجرة حجازية لها أخضان طوال عظام تزادي السماء من طولها ، ولها
ساق عظيمة لا تلتقي عليها يدا الرجل ، ولها نور طيب الرائحة جداً ، وظللها بارد
رطب ، وهي شجرة حسنة اللون لخضرتها .

قال الله تعالى : « وطلح منضود » الواقعة : ٢٩ .

قيل : أعجبهم طلح وجّ وحسنه .

الطالح خلاف الصالح ، والطلح - بالفتح - : ضد الصالح و - بالكسر -
شجر الطلح .

والطلح : ما بقى في الحوض من الماء الكدر .

٧٢٠ - السكب - ٦١

سكب الماء يسكب سكباً - من باب نصر - : صبَّ فالماء مسكونب لازم ومتعد
قال الله تعالى : « وماء مسكونب » الواقعة : ٣١) أي جار من غير أخاديد أو منصاب
حيث شاؤاً أو دائم الهطلان .

انسكب الماء : انصبَّ ، وماء ساكب : يجري على وجه الأرض من غير حفر
ورجل سكب : خفيف الروح نشيط وفرس سكب الجري : سريعه ، ودمع ساكب
جار على الخدين ، وثوب سكب تشبيهاً بالمنصب لدقته ورقته كأئمه ماء مسكونب .
الاسكونب - بالضم - من البرق الذي يمتدُّ إلى جهة الأرض .

والسكب : أحد أفراط النبي عليه السلام اشتراه بعشرة أواق ، وهو أول فرس غزا عليه غزوة أحد ، ولم يكن لل المسلمين يومئذ فرس ، وسمى بذلك أخذناً من سكب الماء كأنه يسيل في جريه .

١٤٣٨ - المزن - ٣٠

مزن الرجل يمزن مزنناً ومزنوناً - من باب نصر - : مضى لوجهه وذهب ، ومزن الرجل وجهه : أضاء ، والقربة : ملأها ، وفلاناً : مدحه وفضلها ، وتمزن على الامر : تمرن ، المازن : بيض النمل وبناته الذر المزن : السحاب عامه ويخصه بعضهم بالسحاب الایض ، وهو أعدب ماء . قال الله تعالى : «أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَرْأَةِ نَحْنُ الْمَنْزُولُونَ» الواقعه :

(٦٩)

المزن : الاسراع في طلب الحاجة ، والمزن - بالفتح محر كة - : العادة والطريقة والحال ، ويقال : « هذا يوم مزن » ، أى يوم فرار من العدو في المفردات : المزن : السحاب المضيء ، والقطعة منه مزنة - ويقال للهلال الذي يظهر من خلال السحاب : ابن مزنة وفلان يتمز ن اى يتسمى ويتشبه بالمزن ومزن ته فلاناً : شبّهته بالمزن .



٦٥ - الحلقوم - ٣٥٣

حلق الشاة يحلقها حلقاماً - من باب دحرج - : ذبحها و قطع حلقومها ،
وحلق التمر : إذا بلغ الارطاب ثلثيه .

الحلقوم - رباعيّاً - : الحلق قال الله تعالى : « فلو لا إذا بلغت الحلقوم »
الواقعة : ٨٣) .

وقيل : من الحلق - ثلاثيّاً - زيدت فيه الواد والميم . جمعه حلاقم
وحلاقيم .

وفي النهاية : في حديث الحسن : « قيل له : إن المحبّاج يأمر بالجمعة
في الاهواز ، فقال : يمنع الناس في أمصارهم ويأمر بها في حلاقيم البلاد » أى في
أواخرها وأطرافها كما ان حلقوم الرجل وهو حلقه في طرفه والميم أصلية .



﴿النحو﴾

١ - (اذا وقعت الواقعة)

في نصب موضع «إذا» وجوه سبعة :

أحدها - أن يكون العامل مقدّراً فهو مفعول فيه أى اذكر .

ثانية - أن يكون العامل محدوداً لدلالة الكلام عليه ، فكأنه قيل :

إذا وقعت الواقعة كذلك فاز المؤمنون وخسر الكافرون .

ثالثها - أى إذا وقعت بانت أحوال الناس فيها .

رابعها - أن يكون العامل فيه «وقعت» وذلك جائز لأنَّ في «إذا» معنى الشرط ، فيجوز أن يعمل فيها الفعل الذي بعدها كما يعمل في «من» و«ما» الشرطيتان في قوله : «من تصنع أصنع» و«ما تضرب أضرب» فلو خرجت عن معنى الشرط مثل أن يدخل عليها حرف الاستفهام ، لم يعمل فيها الفعل الذي بعدها لأنَّها مضافة إليه كقوله تعالى : «أَئِذَا مَنَّا وَكَنَّا تَرَابًا» الواقعة : ٤٧ ، لخروجها عن حد الشرط .

خامسها - أن يكون العامل فيه : «إذا رجت الأرض رجًا» أى وقوع الواقعة وحدودتها وقت رج الأرض ، فعلى هذا «إذا» الثانية تكرير لل الأولى أو بدل منها أو بيان لها .

سادسها - أن يكون العامل فيه «ليس لوقتها كاذبة» أى ليس في وقعتها وتحقّقها كذب أى إذا وقعت لم تكذب .

سابعها - أن يكون العامل «خافضة» أو «رافعة» ، أى إذا وقعت خفّضت أو رفعت .

أقول : والوجه الانسب هو الثالث ثم الثاني .

٢ - (ليس لوقتها كاذبة)

ان اللام في « لوقتها » للوقت و « كاذبة » مصدر بمعنى كذب كالعقوبة والعافية او صفة ممحض أو قافية أو نهاية او حالة كاذبة ، وقيل : بمعنى تكذيب .
وعلى أي تقدير فالجملة في موضع نصب على الحال اي ولا يكون حين تقع نفس تكذب ، وقيل : في موضع رفع على الصفة للواقعة .

٣ - (خافضة رافعة)

خبران ممحضان أو هي خافضة قوماً ورافعة آخرين ، والضمير راجع إلى الواقعه والمراد بها القيامة .

٤ - (اذا رجت الارض رجاً)

بدل أو بيان من « إذا وقعت الواقعه » وقيل : « اذا » ظرف لرافعة ، وقيل
لما دل عليه « فأصحاب الميمنة » وقيل : مفعول لممحض أو اذكر .
و « رجت » مبني للمفعول وفاعله النباعي هو « الارض » .

٥ - (وبست الجبال بـ)

عطف على « رجت » والبناء هو البناء .

٦ - (فكانت هباءً منبئاً)

الفاء للتقرير ومدخل لها فعل ماض من أفعال ناقصة بمعنى صارت إسمه الضمير المستتر فيه الراجع إلى الجبال و « هباءً » خبره و « منبئاً » نعت من « هباء »
أى غباراً متفرقاً .

٧ - (وكنتم ازواجاً ثلاثة)

« ازواجاً » خبر لفعل الناقص على قطع الاضافة ، و تقديم المضاف إليه
للتأكد ، ولفظ الماضي لتحقيق الواقع .

٨ - (فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة)

الفاء للتقرير ومدخل لها مبتدأ أول ، و « ما » مبتدأ ثان ، و « أصحاب »

الميمنة » خبر للثاني ، والجملة خبر للاول ، وليس فيها عائد يعود على الاول لان المعنى : « ما هم » و « هم » عائد على الاول ، فهو كلام محمول على المعنى لا على اللفظ .

٩ - (و اصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة)

عطف على ما تقدم واعر ابها ظاهر من المتقدم .

١٠ - (السابقون السابقون)

« السابقون » الاول مبتدأ ، والثاني خبره ، أي السابقون بالایمان و صالح العمل السابقون إلى الجنة ، وعرف الخبر للمبالغة كقوله : شعرى شعرى يرىيد والسابقون من عرفت حالهم ، وبلغك وصفهم ، وقيل : الثاني نعت للاول أو تكرير توكيداً والخبر جملة .

١١ - (اوئلئك المقربون)

بناءً على أن « اوئلئك » مبتدأ ثان ، و « المقربون » خبره و الجملة خبر لقوله : « السابقون » الاول ، وقيل « السابقون » الثاني مبتدأ ثان ، و « اوئلئك » مبتدأ ثالث ، و « المقربون » خبر الثالث ، و الجملة خبر الثاني ، و الجملة خبر الاول .

١٢ - (في جنات نعيم)

متعلق بمحذف أي هم ثابتون مستقرون فيها على حذف المبتدأ ، وقيل : حال من الضمير في « المقربون » ، وقيل : ظرف .

١٣ - (ثلة من الاولين)

« ثلة » خبر لممحذف أي هم ثلة ، وقيل : « ثلة » مبتدأ و « في جنات النعيم » خبره ، وقد تقدم عليه ، وقيل : خبره قوله : « على سرد موضوعة » .

١٤ - (و قليل من الاخرين)

عطف على ما تقدم والكلام هو الكلام .

١٥ - (على سرد موضوعة)

« على سرد » متعلق بمحذف وهو خبر لممحذف أي هم ثابتون مستقررون

عليها ، و « موضونة » صفة من « سر ». .

١٦ - (متكيئن عليها متقابلين)

« متكيئن » حال من الضمير الممحذف و « متقابلين » حال من الضمير في « متكيئن » وضمير التأنيث راجع إلى « سر ». .

١٧ - (يطوف عليهم ولدان مخلدون)

« يطوف عليهم » حال اخرى و « ولدان » فاعل لفعل الطواف ، و الولدان جمع وليد الاولاد جمع ولد و « مخلدون » صفة من « ولدان ». .

١٨ - (باكواب وأباريق وكأس من معين)

« باكواب » : جمع كوب متعلق بقوله : « يطوف » « وأباريق » جمع إبريق عطف على « باكواب » و « من معين » نعت من « كأس » وتحتمل الحال .

١٩ - (لا يصدعون عنها ولا ينذرون)

« يصدّون » فعل مضارع من باب التفعيل مبني للمفعول منفي بحرف النفي ، و « عنها » متعلق بفعل الصداع ، والضمير راجع إلى « كاس » باعتبار ما فيه من الخمر ، والجملة في موضع نصب حال اخرى « ولا ينذرون » من باب الافعال عطف على ما قبلها . .

٢٠ - (وفاكهه مما يتخيرون)

« وفاكهه » عطف على « باكواب » و « ما » في « مما » موصولة ، و « يتخيرون » فعل مضارع من باب التفعيل صلة للموصول على حذف العائد .

٢١ - (ولحم طير مما يشهون)

والكلام فيها هو الكلام فيما قبلها .

٢٢ - (وحور عين)

« حور » مبتدأ على حذف الخبر أى لهم حور أو فيها أو عندهم أو نساؤهم أو ثم حور و « عين » جمع عيناء صفة من « حور » وقيل : عطف على « ولدان ». .

٢٣ - (كامثال اللؤلؤ المكنون)

نعت من « حور » .

٢٤ - (جزاء بما كانوا يعملون)

« جزاء » مفعول له أى فعلنا بهم ما فعلنا ليكون جزاء لهم تجاه ايمانهم صالح عليهم ، وقيل : على تقدير يجزون جزاء ، وقيل : انه مصدر مؤكّد لما قبله وقيل : إنه مفعول به .

٢٥ - (لا يسمعون فيها لغوأ ولا تأثيما)

« لا يسمعون » في موضع نصب حال اخرى و « فيها » متعلق بفعل السمع ، وضمير التأنيث راجع إلى « جنات » و « لغوأ » مفعول به « ولا تأثيما » عطف على « لغوأ » .

٢٦ - (الا قيلا سلاما سلاما)

« إلا قيلاً » استثناء منقطع أى لكن يقولون قيلاً أو منصوب بفعل السمع أى لكن يسمعون قيلاً وقيل : مصدر كالقول و « سلاماً » بدل أو بيان أو صفة من « قيلاً » وقيل : مفعول به « قيلاً » وقيل : مصدر أى يتداعون فيها وسلمك الله سلاماً كقوله تعالى : « والله أنتكم من الأرض بناها » توح : ١٧ .

٢٧ - (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين)

« أصحاب اليمين » مبتدأ أول ، و « ما » استفهامية مبتدأ ثان ، « أصحاب اليمين » خبر الثاني والجملة خبر الاول .

٢٨ - (في سدر مخصوص)

« في سدر » متعلق بمحذف أى هم مستقرون فيه على حذف المبتدأ وقيل : حال من « أصحاب اليمين » وقيل : ظرف و « مخصوص » صفة من « سدر » .

٢٩ - ٣٣ - (وطلع منضود - وفاكهه كثيرة)

عطف على ما قبلها .

٣٤ - ٣٣ (لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة)

« لا مقطوعة » نعت من « فاكهة » وقيل : عطف عليها .

٣٥ - (انا انسانا هن انشاء)

« انسانا » فعل ماض من التكلم مع الغير من باب الافعال ، والفاعل هو الله تعالى و « هن » في موضع نصب مفعول به وراجع إلى نساء الجنّة يدل عليهم الكلام ، وقيل : راجع إلى فروش والمراد بها النساء ، وقيل : راجع إلى « حور عين » المتقدم ذكرهن ، وقيل : راجع إلى القصة و « انشاء » مصدر نوعي .

٣٦ - (فجعلناهن أبكاراً)

« أبكاراً » جمع بكر مفعول ثان .

٣٧ - (عرباً أتراياً)

« عرباً » جمع عروب صفة من « أبكاراً » و « أتراياً » جمع ترب بالكسر فالسكون صفة ثانية .

٣٨ - (لاصحاب اليمين)

اللام متعلق بممحض وهو خبر لمقدر أى تلك النعم ثابتة لاصحاب اليمين وقيل : متعلقة بأشناههن وقيل : بجعلناهن إذ هو نعت لأتراك وقيل : خبر لقوله : « ثلة من الاولين » .

٣٩ - (ثلة من الاولين)

« ثلة » خبر لممحض أى هم ثلة و « من الاولين » متعلق بممحض نعت من « ثلة » أو من « هم » وقيل : حال .

٤٠ - (وثلة من الاخرين)

عطف على ما قبلها ، والكلام فيها هو الكلام في المتقدم .

٤١ - (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال)

وإعرابها ظاهر من الآية : ٢٧)

- ٤٢ - (في سموٍ وحميم) «في سوم» متعلق بمحذوف وهو خبر لمقدر أى هم مستقرون في حرّ نار ينفذ في المسام و «حميم» عطف.
- ٤٣ - (وظل من يحموم) عطف و «من يحموم» متعلق بمحذوف وهو صفة من «ظل»، وفيه : حال.
- ٤٤ - (لا بارد ولا كريم) وصفان من «ظل».
- ٤٥ - (انهم كانوا قبل ذلك متربفين) الضمير في موضع نصب اسم لحرف التأكيد، وراجع إلى أصحاب الشمال و «كانوا - الخ» في موضع رفع خبرها.
- ٤٦ - (وكانوا يصررون على الحنث العظيم) «وكانوا» عطف على «كانوا» و «يصررون» في موضع نصب خبر لقوله «كانوا».
- ٤٧ - (وكانوا يقولون إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً عما لم يبعوثون) عطف و «يقولون» في موضع نصب على الخبرية لفعل الناقص والاستفهامان مقولان للقول.
- ٤٨ - (او آبائنا الاولون) «آبائنا» مبتدأ، و «الاولون» بيان والخبر محذوف أى او آباؤنا الاولون مبعوثون.
- ٤٩ - (قل ان الاولين والاخرين) «قل» فعل أمر خطاب للنبي عليه السلام و «إن» مع اسمها وخبرها مقول للقول.
- ٥٠ - (لمجموعهن الى ميقات يوم معلوم) اللام للتاكيد ومدخل لها خبر لحرف التاكيد و «إلى» بمعنى اللام و «ميقات» مصدر ميمي بمعنى وقت اضيف إلى «يوم» بالإضافة بيانية.

٥١ - (ثم انكم أيها الضالون المكذبون)

عطف على المتقدم بالترافق ، وضمير الخطاب في موضع نصب وهو اسم لحرف التأكيد ، والنداء بيان وتفريغ للمخاطبين .

٥٢ - (لاَكُلُونْ مِنْ شَجَرَةِ قَوْمٍ)

اللام للتأكيد ومدخل لها خبر لحرف التأكيد السابق و « من » الأولى للابتداء فالمعنى : انهم مبتدئون الأكل من شجر هؤلء القوم وقيل : زائدة ، و « من » الثانية بيانية ويحتمل أن تكون الثانية بدلاً من الأولى ، وقيل : « من قوم » نعت من « شجر » وقيل : نعت من « شيء » وهو محذوف أى لاَكُلُون شيئاً من شجر .

٥٣ - (فَمَا تَرَوْنَ مِنْهَا بِطْوَنَ)

الفاء تفريعية ومدخل لها إسم فاعل من ملأ وضمير التأنيث راجع إلى الشجر أو إلى ثمرةها و « بطون » منصوب لكونه مفعول بأبهام « مائون » المعنى الاستقبال فيه .

٥٤ - (فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنْ الْهَمِيمِ)

وضمير المفرد المذكر راجع إلى الماء كول المستقاد من سياق الكلام .

٥٥ - (فَشَارِبُونَ شَرْبَ الْهَمِيمِ)

« شرب » : إسم مصدر منصوب على المصدر على تقدير : فشاربون شرباً مثل شرب الهميم ، فحذف المصدر وصلته وأقيمت ما أضفت الصفة إليه مقام المصدر .

٥٦ - (هَذَا نَزَّلْتُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ)

« هذا » مبتدأ ، و « نزلتهم » خبره و « يوم الدين » منصوب على الظرفية .

٥٧ - (نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تَصْدِقُونَ)

« نحن » مبتدأ ، و « خلقنا » فعل ماض للتalking مع الغير و « كم » لخطاب الجمع في موضع نصب على المفعول به والجملة خبر المبتدأ ، والفاء للتفریغ و « لولا » تحضيرية و « تصدّقون » فعل مضارع لخطاب الجمع المذكر من باب التفعيل .

٥٨ - (أفرأيتم ماتمنون)

الهمزة للاستفهام و «رأيتم» فعل ماض لجمع المخاطب و «ما» موصولة في
موضع نصب على مفعول به ، و «تمنون» صلة الموصول على حذف العائد ، وأصل:
«تمنون» تمنيون من باب الأفعال فنقلت ضمة الياء إلى النون لثقلها عليها فحذفت
كسرة النون ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين على غير حده .

٥٩ - (عأنتم تخلقوه أم نحن الخالقون)

«أنتم» مبتدأ ، و «تخلقوه» خبر المبتدأ ، والضمير راجع إلى الموصول

٦٠ - (نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين)

«نحن» مبتدأ ، و «قدرنا» فعل ماض للتalking مع الفير ، و «بينكم» ظرف
متعلق بالفعل و «الموت» مفعول به ، و «ما» للنفي . و «نحن» اسمها و «مسبوقين»
خبرها على زيادة الياء للتأكيد .

٦١ - (على أن نبدل أمثالكم ونشئكم فيما لاتعلمون)

«على ان نبدل» بعد انسياك الفعل بالمصدر متعلق بقوله : «قدرنا» على
حذف المفعول الاول وحرف الجر من المفعول الثاني فالتقدير : نبدل لكم بامثالكم
و «نشئكم» عطف على «أن نبدل» ، و «ما» موصولة ، و «لاتعلمون» صلتها على
حذف العائد .

٦٢ - (ولقد علمتم الشأة الأولى فلولا تذكرون)

واللام للتوطئة و «الشأة» مفعول به و «الاولى» نعت منها و «لولا» تحضيسيّة
و «تذكرون» فعل مضارع لخطاب الجمع المذكر من باب التفعيل على حذف
إحدى التائين .

٦٣ - (أفرأيتم ما تحرثون)

«ما» موصول في موضع نصب ، و «تحرثون» صلة على حذف العائد .

٦٤ - (عأنتم تزرونه أم نحن الظارعون)

«أنتم» مبتدأ ، و «ترزونه» خبر المبتدأ ، والضمير راجع إلى الموصول

و «نحن» مبتدأً و «الزارعون» خبره.

٦٥ - (لونشاء لجعلناه حطاماً فظلتهم تفكهون)

«لو» شرطية ، و «نماء» فعل مضارع للتalking مع الفير فعل شرط
و «لجعلناه» جواب الشرط واللام تدخل على جواب «لو» تأكيداً والضمير في موضع
نصب على مفعول به الاول و «حطاماً» مفعول به الثاني و «فظلت» أصله : فظللتكم على
حذف إحدى اللامين للتخفيف و «تفكهون» حذفت منه إحدى التاءين في الأصل.

٦٧ - ٦٦ - (انا لمغرومون بل نحن محرومون)

اللام للتاكيد ومدخل لها خبر لحرف التاكيد «ان» و «بل» للاضراب
الاتقالي من غرض إلى آخر، وقيل : الابطالي ، و «نحن» مبتدأ خبره محدود
أى نحن قوم ، و «محرومون » نعت منه .

٦٨ - (أفرأيتم الماء الذي تشربون)

«الماء» مفعول به، و«الذى» موصل، و«تشريون» صلته على حذف العائد، والجملة نعت من «الماء».

٦٩ - (ع) أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون)
 «أنتم» مبتدأ، و«أنزلتموه» فعل ماض لجمع الخطاب المذكر والضمير
 في موضع نصب مفعول به راجع إلى «الماء» والجملة خبر المبتدأ، و«من
 المزن» متعلق بفعل الأفعال، و«ام» للاظراب الابطالي، و«نحن» مبتدأ، و
 «المنزلون» خبره.

٧٠ - (لو نشاء جعلناه اجاجاً فلؤ لاتشكرون)

إعرابها ظاهر من المتقدم .

٧١- (أفرأيتم النار التي تورون)

«النار» مفعول بها و«التي» موصولة و«تورون» فعل مضارع من باب الفعل لجمع الخطاب المذكر صلة الموصول على حذف العائد أي تورونها، والجملة نعت من «النار» وأصل «تورون» توريون، فتقللت الضمة على الباء،

فقلت إلى الرأي بعد حذف الكسرة منها، ثم حذفت لالتقاء الساكنين على غير حدة.

٧٢ - (أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشَوْنَ)
وضمير التأييث راجع إلى النار.

٧٣ - (نَحْنُ جَعَلْنَا هَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ)
وضمير التأييث في موضع نصب مفعول به الأول، و « تذكرة » مفعول
به الثاني.

٧٤ - (فَسَبَحَ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)
الفاء للتغريب، ومدخلها فعل أمر من باب التفعيل، والباء للاستعانة أو
الالباسة، وقيل : للتدعية، و « العظيم » صفة الرب أو الاسم.

٧٥ - (فَلَا إِقْسَمَ بِمَوَاقِعِ النَّجُومِ وَإِنَّهُ لِقَسْمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ
لِقْرآنٍ كَرِيمٍ)

فيها تقديم وتأخير من وجهين : أحدهما - أنه فصل بين القسم والمقسم عليه
بقوله : « لو تعلمون عظيم » قدمته على المقسم عليه، وتقديره ، « اقسم بمواقع
النجوم انه لقرآن كريم » إلى قوله : « تنزيل من رب العالمين » ثانيةما - أنه
فصل بين الصفة والمحض ، بقوله : « لو تعلمون » وتقديره ، وانه لقسم عظيم لو
تعلمون فقدمته على الصفة .

« لا اقسم » قسم ، وقيل : « لا » زائدة و « اقسم » هو القسم ، وقيل : « لا »
نافية و « اقسم » هو القسم ، و « موضع » جمع موقع و « النجوم » جمع النجم أي
منازل النجوم .

و « انه لقسم » الضمير راجع إلى القسم المستفاد من الكلام ، و « انه لقرآن
كريم » الضمير راجع إلى القرآن المستفاد من السياق السابق ، والجملة جواب
للقسم و « كريم » نعت من « قرآن » .

٧٨ - (فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ)
« في كتاب » متعلق بمحدود وهو صفة ثانية من « قرآن » وقيل : حال

من ضمير في «كريم» وقيل : خبر لمحذوف .
٧٩ - (لا يمسه الا المطهرون)

«لا» نافية والجملة خبرية أريد بها الاشاء والضمير في موضع نصب مفعول به وراجع إلى القرآن والاستثناء منقطع و«المطهرون» اسم مفعول من باب التفعيل ، والجملة صفة ثالثة من «القرآن» وقيل : إن الاستثناء مقصل ، وقيل : «لا» نافية ، والضمير راجع إلى «كتاب» فالجملة نعت من الكتاب .

٨٠ - (تنزيل من رب العالمين)

صفة رابعة للقرآن ، وقيل : خبر لمحذوف أى هو تنزيل و«تنزيل» مصدر من باب التفعيل بمعنى اسم المفعول أى منزل ، فالجبار والمجرود متعلق به .

٨١ - (أقربها الحديث أنتم مدھنون)

الهمزة للاستفهام التوبيخى ، واسم الاشارة مبتدأ يشير إلى القرآن و«أنتم» مبتدأ ثان و«مدھنون» إسم فاعل من باب الأفعال خبر للثاني ، والجملة خبر لل الأول .

٨٢ - (وتجعلون رزقكم انكم تكذبون)

الواو حالية و«رزقكم» مفعول ثان لفعل الجعل أى والحال انكم يجعلون هذا الحديث حظكم و«انكم تكذبون» حال اخرى على حذف المفعول ، أى تكذبونه أو به .

٨٣ - (فلو لا اذا بلغت الحلقوم)

الفاء تفريعيه و«لولا» تحضيرية ، والقدر : فهلا ترجعون إليه إذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت ، وقد كنتم تكذبون به .

٨٤ - (وانتم حينئذ تنتظرون)

الواو حالية و«انتم» مبتدأ ، و«حينئذ» متعلق بممحذف خبر المبتدأ و«تنظرون» نعت أى حالكونكم مستقرین عند النزع تنتظرون إلى ملك الموت .

٨٥ - (ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون)

الواو حالية ، و«نحن» مبتدأ و«اقرب اليه منكم» خبره وضمير الغائب راجع إلى ملك الموت يعلم من السياق ، وفي الاخير حذف مفعول أى لا تبصرون .

٨٦ - (فلا لا ان كنتم غير مدینین)

على تقدير: فلا لا ترجون أنفسكم إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مجزين بأعمالكم ثواباً وعقاباً بالبعث.

٨٧ - (ترجعونها ان كنتم صادقين)

الجملة الأولى جواب «لولا» وأغني ذلك عن جواب الثانية وفيه: عكس ذلك، وفيه: «لولا» الثانية تكرير لطول الكلام.

٨٨ - (فاما ان كان من المقربين)

«اما» حرف تفصيل تفيد معنى الشرط بمنزلة «مهما» و«إن» شرطية و«كان» من أفعال الناقصة، إسمه ضمير راجع إلى المتوفى المعلوم من السياق أو إلى كل مكلف و«من المقربين» متعلق بمحذوف وهو خبره.

٨٩ - (فروح وريحان وجنت نعيم)

الفاء جواب لاما و«روح» مبتدأ محذوف الخبر أي فله روح والابتداء بالنكرة لمقام التفصيل واستغنى بجواب «اما» عن جواب «إن» لتقديم «اما» عليها فيله: «اما» مع جوابها في موضع جواب «إن» وإن كانت متقدمة عليها كقولهم: أنت ظالم إن فعلت كذا.

و«ريحان»: ريحان على فيulan قلب الواء ياء وأدغم ثم خفف مثل سيد وفيه: هو فعلان قلب الواء ياء وان سكت وانفتح ما قبلها.

٩٠ - ٩١ (واما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين)
«سلام» مبتدأ و«لك» متعلق بمحذوف وهو خبر المبتدأ واللام للاختصاص الملكي، وفيه: بمعنى على.

٩٢ - ٩٣ (واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم)
«نزل» مبتدأ محذوف الخبر أي فتاب له نزل و«من حميم» نعت أو حال.

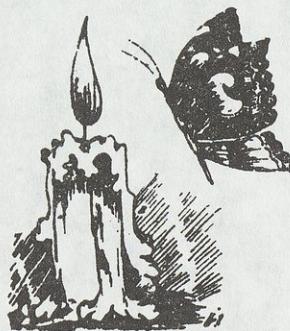
٩٤ - (وتصلية جحيم)
عطف على «نزل».

٩٥ - (ان هذا له حق اليقين)

« هذا » في موضع نصب إسم لحرف التأكيد وإشارة إلى ما ذكر، و « لهو » اللام للتأكيد ومصحوبها مبتدأ و « حق » خبره ، والجملة في موضع رفع خبر لحرف التأكيد ، وإضافة « حق » إلى « اليقين » من إضافة بيانية نحو : خاتم فضة ، جيء بها للتوكيد وقيل : من إضافة الموصوف إلى الصفة ، وقيل : من إضافة البعض إلى الكل .

٩٦ - (فسبح باسم ربك العظيم)

الفاء للتفریع والباء للاستعانة أو للملابسة ، و « العظيم » صفة من « اسم » ، وقيل : من « ربك » .



* البيان *

١ - (اذا وقعت الواقعة)

هذه جملة شرطية من غير ذكر الجزاء اعظماماً وتخيماً لامرها وهو امر مفهوم تصفه السورة من حال الناس يوم القيمة .

والواقعة : كلمة وصف للحادث الخظير ، وهي كناية عن يوم القيمة لما نفع فيها حادثة خطيرة .

وفي التعبير عن القيمة بالواقع إيدان بتحقق وقوعها لا محالة كأنها واقعة في نفسها مع قطع النظر عن الواقع الواقع في حيز الشرط ، كأنه قيل : كانت الكائنة وحدثت الحادثة ، ولأنها تقع فجأة من غير إنتظار ..

وكل شيء يحمل نذر الشر يعبر عن مجئه بالواقع كأنه يسقط على الناس من فوق ، فلا يملكون له دفعاً كقوله تعالى : «ولما وقع عليهم الرجز» الاعراف : (١٣٤) .

وفي وقوع يوم القيمة إيدان بدخول الناس في تجربة قاسية ، في امتحان عسر كما قال تعالى : «إن زلزلة الساعة شيء عظيم - وترى الناس سكارى و ما هم سكارى ولكن عذاب الله شديد » الحج : ١ - ٢ .

وانتصار « اذا » بضم رينبي عن الهول والفطاعة كأنه قيل : اذا وقعت الواقعة يكون من الاهوال ما لا يفي به البيان والمقال ، وفي الآية حيث على الاستعداد لها ، وانها إلى قوله تعالى : « فكانت هباءً منبئاً » مقدمة تمهدية لما بعدها على سبيل التنويه بخطورة القيمة ، وتوكيده وقوعها دون كذب ولا تكذيب

وسيكون من أعلامها وهو لها أن تهزّ الأرض هزّاً شديداً و تتفتت الجبال حتى تكون كالهباء المنبعث في الهواء .

٢ - (ليس لوقعتها كاذبة)

وهذه استعارة والمراد ان "الواقعة إذا وقعت لم ترجع عن وقوعها ، ولم تعدل عن طريقها ، كما يقولون : قد صدق فلان الجملة ولم يكذب أى لم يرجع على عقبيه ، ويقف عن وجهه عزمه جيناً وضعفاً وجللاً وخوفاً . فالكاذبة مصدر كالاعفية ، والمعنى ليس لوقعتها كذلك ولا خلف .

٣ - (خافية رافعة)

تقرير لعظمة الواقعة وتهويل لامرها ، فان الواقع العظام شأنها الخفيف للمخالفين والرفع للموافقين كما يشاهدان عند غلبة قوم على الآخرين . فينحط يومئذ الاشياء إلى الدركات ويرفع السعداء إلى الدرجات ، فينقلب يومئذ نظام الدنيا المشهود وتظهر السرائر وهي محجوبة اليوم ، وتحجب آثار الأسباب وروابطها ، وهي ظاهرة اليوم ، فتذلّ "الاعزّة من أهل الكفر والفسحة ، ويعزّ "أهل الإيمان والبررة .

٤ - (اذا رجت الأرض رجاً)

تقرير لما يقع يوم القيمة من أحداث وكأنها جواب عن سؤال هو متى تقع الواقعة ؟ فجاء الجواب لا لبيان وقتها ، وإنما لبيان الأحوال التي تطأ على الناس منها ، فذلك هو المهم في هذا الأمر ، وهو الذي ينبغي الالتفات إليه ، والاعداد له والعمل على النجاة منه . . .

أما الوقت الذي تقع فيه الواقعة ، فليس بالامر المهم ، بعد أن تأكد أنّ وقوعها آت لاشك فيه ، وإنما المهم هو الاستعداد للقاء هذا اليوم ، الذي لا مفر منه .

وفي تنكير الرجّ توكيده في شدّته أى رجّاً لا يوصف شدّته .

٥ - (وbst الجبال باً)

تهويل شديد آخر من أحوال الواقعة وأحداثها .

٦ - (فكانت هباءً منبأ)

تقریب على إزالة العجال عن أماكنها وفتقتها ففتيناً وصيروتها كثيراً مهلاً
بعد أن كانت شامخة ، فتنشر ذراحتها في الفضاء كالغبار المتطاير مع الرياح .

٧ - (وكنتم أزواجاً ثلاثة)

إشارة الى تصنیف الناس يوم القيمة ثلاثة أصناف : أصحاب اليمين وهم المؤمنون
الناجون ، وأصحاب الشمالي وهم الكفار المجرمون ، والسابقون وهم أصحاب الدرجات
العالية من المؤمنين .

ولا يخفى ان صحة التقسيم باب من أبواب علم البيان ، ومنه قوله تعالى :
(نم اورتنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فعنهم ظالم لنفسه و منهم مقصود منهم
سابق بالخيرات » فاطر : ٣٢) .

وهذه قسمة صحيحة لأن المكلفين : إما كافر عاص ظالم لنفسه ، أو مؤمن
مطیع مبادر إلى الخير أو ذو منزلة بين المنزليتين ومقصد بينهما .
ومن هذا التقسيم قوله تعالى : (وكنتم أزواجاً ثلاثة - إلى قوله - والسابقون
السابقون) .

٨ - (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة)

تفصيل وتنویع وتقریر للآزواج الثلاثة بعد الاشارة الاجمالية إليها ،
وفي الاستفهام إلفات الانظار إلى أصحاب الميمنة وإشارة إلى مكانهم الذي ينعمون
هم فيه وتعجب لحالهم وتعظيم ل شأنهم في دخولهم الجنة ونعمتهم من نعمها وانهم
بلغوا حد لا يقدر قدره من السعادة وسموا بأصحاب الميمنة لأنهم الذين يؤمنون
يوم القيمة صاحفthem بما يطيّلهم في الجنة من أمن وسکينة وبدل على ذلك
قوله تعالى : « لأصحاب اليمين وأصحاب الشمال » الواقعة : ٣٨ - ٤١) .

٩ - (وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة)

إلفات إلى أصحاب المشئمة وإشارة إلى مكانهم وما يشاهدون فيه من هم وبلاه
وشؤم وما يؤتون يوم القيمة من صاحفthem بشمائهم وتعجب لحالهم من دخولهم النار

وعذابهم فيها ، وانهم بلغوا الغاية في سوء الحال ، وتحمير لشأنهم يومئذ .

١٠ - (والسابقون السابقون)

هم قسم ثالث من أصناف ثلاثة ، وفي تأثير ذكرهم مع كونهم أسبق من سواهم وأقدمهم في الفضل لاقتراض ذكرهم بيان محسنهن فمحاسن أفعالهم وأحوالهم بلا فصل بين ذكرهم وذكر محسنهن تفخيمًا لشأنهم وإيذاناً بشيوع فضائلهم واستغنايهم عن الوصف الجميل وفي تعريف طرف الجملة - المبتدأ والخبر - ما يفيد المبالغة والقصر: قصر السبق عليهم وحدّهم وانهم كما سبقوا إلى الإيمان بالله تعالى في الحياة الدنيا سبقوا إلى الله سبحانه في الآخرة وكانوا أول من ينزل ساحة فضله ورضوانه .

وفي تكرار « السابقون » إشارة إلى هذا المقام المكين الذي لهم عند ربهم وانهم في هذا المقام لا يتحولون عنه ، وهو مقام السبق أبداً وقيل : على حذف « ما » الاستفهامية فالتقدير : السابقون ما السابقون لدلالة ما قبله عليه .

١١ - (أولئك المقربون)

إشارة إلى السابقين ، وإلى مقامهم الرفيع عند الله تعالى لا يكشف عنه المقال ، ومعنى البعد فيها مع قرب العهد بالمشاركة إليه إيذان ببعد منزلتهم في الفضل والجمال لا ينالها كل أحد ، وتقرير لوصف السابقين وأحوالهم وصفاً رائعاً يبعث الغبطة والرضا في النفوس ، ويشير الرغبة الشديدة في إحراء .

١٢ - (في جنات النعيم)

بيان للحال التي يكون عليها هؤلاء المقربون ، وفي الاخبار بكلونهم في الجنات واستقرارهم في نعيمها بعد الاخبار بكلونهم مقربين لمزيد هزيتهم ، وفي إضافة « جنات » إلى « النعيم » مالا يخفى على المتذمرين الخبر

١٣ - (ثلاثة من الاولين وقليل من الاخرين)

تقرير لتحديد المقربين في طوال الاعصار ، وهم الذين سبقوا إلى الإيمان فكانوا هم أشبه بالاعلام المنصوبة ينبغي أن يقتدى بهم الناس ويأخذون طريقهم ..

فانهم الذين ارتادوا لاقواهم الطريق إلى الایمان واحتملوا مع الرسل سفة السفهاء وجهل الجاهلين من أقوامهم ، فكان لهم بهذا مزيد فضل لا يشار كهم فيه أحد غيرهم .

فالاولون هم السابقون المقربون من الامم السابقة والاخرون هم السابعون المقربون من الامة المحمدية عليهما السلام وهم على ما يسألني انشاء الله تعالى ثلاثة : يوشع بن نون سبق إلى موسى عليهما السلام وصاحب ياسين سبق إلى عيسى عليهما السلام وعلي ابن ابيطالب عليهما السلام سبق إلى محمد رسول الله الاعظم عليهما السلام ، واتبعوهم خطوة خطوة .

وهم أهل لكل تكريم وتنويه لسبقهم في الایمان وتوطين أنفسهم على كل مكرره في ظرف وقف فيه الزعماء الأقوباء البغاء الذين يصدرون الناس عن الایمان والاستجابة ، ويؤلبونهم عليها ، ويتناولون المستجعين إليها بالاذى ، ويقفون من صاحب الدعوة موافق التكذيب والتعجيز والتحدى .

١٥- (على سرر موضوعة متكئين عليها متقابلين)

وصف لحال المقربين في الجنة وتعمعهم من نعيمها ، وتقابلهم كنایة عن بلوغ أنفسهم وحسن عشرتهم وصفاء باطنهم من غير رقابة وحسادة ومفالة ومتعاالية بينهم ، ولا ينظرون في فداء أصحابهم ، ولا يعيشو نه ولا يفتاونه .

١٧ - (يطوف عليهم ولدان مخلدون)

قيل : طوافهم عليهم كنایة عن خدمتهم لهم باحضار الاطعمة والاشربة لهم بما تشتهي أنفسهم .

ان قلت : كيف قال الله تعالى : « يطوف عليهم ولدان مخلدون » مع أن التخليد ليس صفة مخصوصة بالولدان في الجنة ، بل كل أهل الجنّة مخلدون فيها ، لا يشيرون ولا يهرمون ، بل يبقى كل واحد أبداً على صفة التي دخل الجنّة عليها ؟

قلت : معناه أنهم لا يتحوّلون عن شكل الولدان وهي الوصفة ، وقيل : مقرطون ، أي تزيين آذانهم بقروط من كريم المعادن ونفيس الجوادر ،

وقيل : مسوروون .

١٨ - (بأكواب وأباريق وكاس من معين)

في جمع الاكواب والاباريق وإفراد الكأس إشارة إلى أن " الاكواب والاباريق هي التي تحمل الشراب لأهل المجلس ، فإذا انتهى اللدان إليهم ملئوا لكل كأسه الذي يشرب منه ، ولم يجيئوا إليهم بها مملئة جميعها مرّة واحدة .

١٩ - (لا يصدعون عنها ولا ينرفون)

إيماء إلى الفرق فيما بين الخمر الدنيوية والخمر الخروقية إذ يصيب شاربى خمر الدنيا صداع وهو لا يصيب شاربى خمر الآخرة مهما شربوا منها ، وإن تذهب عقول شاربيهما في الدنيا بالسكر ، ولا تذهب من شاربيهما في الجنة إذ لا سكر فيها ، بل فيها لذة فحسب .

٢٠ - (وفاكة مما يتخيرون)

في تكير الفاكهة من الدلاله على الكثرة والتنويع ، وفي إيشار الفعل من باب التفعل دون الاقتعال ما لا يخفى على المتذمّر الخبير .

٢١ - (ولحم طير مما يشهون)

في تكير الطير من الدلاله على الكثرة والتنويع ، وفي إيشار الفعل من باب الاقتعال دون التفعل ما لا يخفى على المتذمّر الخبير .

٢٢ - (وحور عين)

وصف لعيون النساء ، فالحور : هي العيون التي تبدو مكحلة أو ناصعة بيان الحدقة ، والعين : العيون النجلاء الواسعة ، وفيه إلفات الانظار وترغيب وتحث إلى ما يجب النيل بهن .

٢٣ - (كامثال اللؤلؤ المكنون)

مبالفة في التشبيه أي متشابهات في حسنها " وكما لهن حتى لكانهن حباب اللؤلؤ المصنون الذي لم يتغير لونه بالتعرض للشمس أو الهواء ..

٢٤ - (جراء بما كانوا يعملون)

تقرير لما استحقه أولئك المقربون من الجنات ونعمتها .

٢٥ - (لا يسمعون فيها لغواً ولا ثائباً)
 تنزيه لمجلس المقربين في الجنة، وحفظ أسماعهم من أن يطوف بها شيء
 مما لا فائدة له ولا يناسب أحد هم صاحبه إلى الأئم فمجلسهم خالص من بغية ومؤلمة .

٢٦ - (الا قلياً سلاماً سلاماً)
 في تكرار السلام دلالة على تكرر الواقع .

٢٧ - (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين)

عرض لحال الفريق الثاني ، وتفصيل لما اجمل عند التقسيم من شؤونهم الفاضلة
 إثر تفصيل شؤون الساقدين المقربين ، وفي تبديل أصحاب الميمنة بأصحاب اليمين
 دلالة على وحدتهم وهم الذين يؤتون كتابهم يمينهم ، وهم الذين ينزلون الدرجة
 الثانية من الجنة .

وجملة الاستفهامية سيقت لتفخيمهم ، والتعجب من حالهم «علو شأنهم»
 والأخبار عن مكانتهم عند الله تعالى بصورة الاستفهام ، وقد جاء هذا الأسلوب في كلام
 العرب لفادة المبالغة في مدح أوذن فiquolون : فلان مافلان .

٢٨ - (في سدر مخصوص)
 مستأنف ي يأتي سبق لتقدير الحال التي يكون عليها أصحاب اليمين ووصف
 للجنة المعدة لهم بانها لاشوك لسرورها وإشارة إلى منازلهم وإستقرارهم فيها .

٢٩ - (وطلع منضود - وفرش مرفوعة)
 تقرير لما يتنعم به أصحاب اليمين في الجنة من الأطعمة والشرب والأمكنة
 وطمئنهم بعدم انقطاعها ، وفي الآيات من الحث والترغيب إلى ما يوجها ما لا يخفى .

٣٥ - (أنا أنا ناهن انشاء)
 في التعبير عن خلقهن بالإنشاء المنبيء عن بديع الصنع المعرب عن كمال
 القدرة ، والحكمة لما فيه من الغرابة الفارقة بينهن وبين سائر النساء .

٣٨ - (فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً لاصحاب اليمين)
 في الآية الأولى تلويع إلى انهن لا يختلف خالص بالشباب والشيب وصباحة

المنظر وخلافها أى أبدعنا وأوجدناهن عذارى كلما أتاهم أزواجهن وجدوهن بكاراً.
ولم يقل فى حق أصحاب اليمين ان تلك النعم كانت جزاءاً بما كانوا يعملون
كما قال ذلك فى حق المقربين تنبئها إلى أن عملهم لقصوره عن عمل المقربين
لم يعتبر اعتباره

٤٠ - (ثلاثة من الاولين وثلاثة من الاخرين)

تقرير لكون أصحاب اليمين هم السود الاعظم من المؤمنين في جميع
الاوقات ، وانهم في الاخرين جمع كثير كالاولين بخلاف السابقين المقربين في
الاخرين ، فانهم اقل جمعاً منهم في الاولين إذ قال : « وقليل من الاخرين » .

٤١ - (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال)

شروع في تفصيل أحوال أصحاب المشئمة التي أشير إليهم عند التنويع
والتقسيم وهم زوج ثالث من الأزواج الثلاثة ، وفي تبديل أصحاب المشئمة إلى
أصحاب الشمال دلالة على وحدتهم وانهم الذين يؤتون كتابهم بشمالهم يوم القيمة .
وفي الاستفهام تعجب وتهويل وتحrir لشأنهم ، وسوء حالهم يوم القيمة
لا يقدر قدرها من نكال ووبال .

٤٢ - (في سمو وحميم وظل من يحوم لا بارد ولا كريم)

في الآيات تقرير لاصحاب الشمال ووصف لمنازلهم وعداهم بأسلوب هائل
ورائع ، فهم معرضون للريح الشديدة الحرارة والملقح فإذا عمدوا إلى اطفاء حرّهم
بالماء فهو حميم شديد الحرارة أيضاً ، وإذا عمدوا إلى رواق يتراهى لهم كأنه ظل
فهو ظل من يحوم دخان شديد السود لا يمنح برودة ، ولا يمنع أذى الحر ،
وفي هذا الوصف اثاره الفزع ، والرهبة في النفوس ، والتنوين في الآيات للتهويل
والتنبيه والتنويع فيساق اليهم في جهنم ألواناً من العذاب .

٤٥ - (انهم كانوا قبل ذلك متربفين)

تعليق لمصير أصحاب الشمال وابتلاءهم بما ذكر من العذاب واستقرارهم في
النار على سبيل تعليق الحكم على الوصف .

وإن الكلام منصرف في الدرجة الأولى إلى الزعماء والاغنياء فانهم الذين يكونون عادة مستغرين في حياة الترف ، وهم يقودون حملة التكذيب والمناداة لدعوة الله تعالى في كل وقت وزمان وإلى أحزابهم في الدرجة الثانية باتباعهم في التكذيب والعصيان .

٤٦ - (وكانوا يصررون على الحنت العظيم)

في توصيف الحنت بالعظيم مع كون معنى العظمة في لفظ الحنت للمبالغة .

٤٧ - (وكانوا يقولون إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً عانا لمبعوثون)
تقرير لمستبعادتهم ومنكراتهم وفي تكرير الهمزة الانكارية تأكيد للنكير ، وتأكيد الجملة الاخيرة بحرف التأكيد « إن » للتأكيد لا لانكار التأكيد حيث إن غرضهم إنكار البعث بعد تلك الحالة ، وفيه دلالة على غاية غلوّهم في الكفر ، وتماديهم في الضلال .

٤٨ - (أو آباءنا الاولون)

تكرير الهمزة لتأكيد النكير والواو للهطف على المستكين في « لمبعوثون » وحسن ذلك الفصل بالهمزة إنهم يعنون أن بعث آبائهم الاولين أبعد من الوقوع .

٤٩ - (قل ان الاولين والآخرين)

رد لاستبعادهم وانكارهم وتحقيق للحق وتقرير لما كانوا هم فيه يشكّون وفي تقديم الاولين مبالغة في الرد حيث كان انكارهم بعث آبائهم أشد من انكارهم بعثهم مع مراعاة الترتيب الوجودي .

٥٠ - (لمجموعون الى ميقات يوم معلوم)

تأكيد رباني بأن جميع الناس من جميع الاجيال سيعثون ويجمعون الى موعد معلوم عند الله تعالى .

٥١ - (ثم اتقم أيها الضالون المكذبون)

عطف على « الاولين » داخل تحت القول و « نم » للتراخي زماناً أو درجة وفي الآية إلتفات إلى أصحاب الشمال وهم في موقف التكذيب والضلال : التفات اليهم ، ومواجهة لهم بكل ما يسوّهم ويلبسهم الشقاء الابدي لاملاك الشقاء فيهم

بالضلal والتکذib .

٥٢ - (لآكلون من شجر من رقوم)

إسترداد إنذارى شديد لاصحاب الشمال بما سوف يلقونه من المصير الوخيم يوم القيمة حيث يأكلون من شجر الزّقوم على سبيل التأكيد والتحقيق .

٥٣ - (فمالئون منها بطون)

في إرجاع ضمير التأنيث إلى الشجر مع كونه مذكراً لفظاً إشارة إلى أنه أشبه بشجرة واحدة في طبيعتها ، وفي شوئ الثمر الذي يخرج منها .. فكأنهم يأكلون جميعاً من شجرة واحدة حتى تمتليء بطونهم .

٥٤ - (فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم)

في عطف أحد هما على الآخر دلالة على اختلافهما اعتباراً بأن " شرب الماء المتناهى الحرارة عجيب جداً وشربه كشرب الهيم أعجب حيث يقبل عليه أصحاب الشمال بعد أكلهم الطعام الزّقومي كما تقبل الأبل المريضة بالهيم التي تظل تشرب ولا ترتوى حتى تموت .

وفي إقبال أهل هذا الطعام الزّقومي على هذا الشراب الهيمي إشارة إلى أن ما في بطونهم من لهيب أشد من هذا الحميم ، فهم يستشفون من داء إلى داء ويستجرون من بلاء بلاء ويطفؤن النار بالنار .

٥٦ - (هذا نزلهم يوم الدين)

النزل : ما يقدم للضيف النازل من طعام وشراب إكراماً له ، ففي تسمية ما أعد لهم بالنزل نوع تهكم .

وفي الالتفات عن الخطاب إلى الغيبة إشارة إلى أنهم في حال من الهول والبلاء بحيث لا يعقلون معها حديثاً ، ولا يسمعون قوله .. فكان أن اتجه الحديث إلى من يشهدون هذا المشهد ، ليكون لهم فيه عبرة ومزدجر .

٥٧ - (نحن خلقناكم فلو لا تصدقون)

تلوين للخطاب وتوجيهه إلى أصحاب الشمال الكفرة الضالة بطريق الالزام والتبكيت والفاء لترتيب التخصيص على ما قبلها أي فهلاً تصدقون بالخلق فان

ما لا يتحققه العمل ، ولا يساعدك بل ينبع عن خلافه ليس من التصديق في شيء .
وفي الخطاب تبيه وتقدير وتنديد بسبيل البرهنة على قدرة الله تعالى على
البعث الذي ينكرونه ويذبونه .

وهذه قضية لا تحتاج إلى برهان وحكم لا يقبل جدلاً ..

ان قلت : كيف قال تعالى : « نحن خلقناكم فلو لا تصدقون ، أى فهل
تصدقون مع انتم مصدقون أنه خلقهم لقوله تعالى : « ولئن سألهم من خلقهم
ليقولن الله » الزخرف : ٨٧)

قلت : انهم وإن كانوا مصدقين بأحنتهم إلا أنهم لما كان مذهبهم على خلاف
ما يقتضيه التصديق فكأنهم مكذبون به .

ومن المحتمل ان يكون هذا تخصيصاً على التصديق بالبعث بعد الموت
بالاستدلال بالخلق الاول فكانه تعالى قال : هو الذي خلقكم أولاً باعترافكم على
ذلك ، فلا يمتنع عليه أن يعيدكم ثانية فهلاً تصدقون بذلك وفي الآية وما يتلوها
من الآيات التفات من الغيبة إلى الخطاب لأن السياق سياق التوبيخ والمعايبة وذلك
بالخطاب أوقع وآكد .

٥٨ - (افرايتم ما قمنون ؟ انتم تخلقوه ! نحن الخالقون)
توبينه . بعد توبيخ ثم تحقيق لاحق .

٦٠ - (نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسوقين)
تقدير لما حققه من ان تدبر أمر الخلق بجميع شؤونه وخصوصياته ومنه أمر
الموت بتقدير من الله تعالى .

٦١ - (على ان نبدل امثالكم ونشكلكم فيما لا تعلمون)
بيان لكون الناس كافة تحت ملكوته تعالى من حيث ذواتهم كما انهم تحت
ملكته جل وعلا من حيث طعامهم وشرابهم وسائر أسباب معيشتهم كما ستفعل عليه .

٦٢ - (ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون)
تحفيض على التذكر في النشأة الأولى لثبت حتمية وقوع البعث .

٦٤ - (أَفْرَايْتُمْ مَا تَحْرِثُونَ إِنْتُمْ تَزَرَّعُونَ إِنْ نَحْنُ الْأَزَارُونَ)
توبیخ بعد توبیخ ثم تقریر لحقيقة أمر ، وهي صورة اخرى من صور الخلق
تدل على كمال عنایته تعالى ورحمته بعباده وعلى كمال قدرته .

٦٥ - (لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا هَطَاماً فَظَلَمْتُمْ تَفْكِهُونَ)
إمتنان ومبالفة في التهديد .

ان تسئل : كيف جاء قوله تعالى في الزرع : « لو نشاء لجعلناه حطاماً »
باللام وفي الماء : « لو نشاء جعلناه اجاجاً » بغيرها ؟

تجیب : الاصل أن تذكر اللام في الموضعين إذ لا بد منها في جواب « لو »
إلا أنها حذفت في الثاني إختصاراً ، وهي مؤدية لدلالة الأولى عليها .
مع أن اصل هذه اللام للتأكيد ، فذكرت مع المطعم دون المشروب لأن
المطعم مقدم وجوداً ورتبة ، لانه إنما يحتاج إلى الماء تبعاً له ، ولهذا قدمت
آية المطعم على آية المشروب ، فلما كان الوعيد بفقد المطعم أشد وأصعب
أكثد تلك الجملة مبالغة في التهديد .

٦٦ - (إِنَا لَمْ غَرَمْنُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ)
تسليم وإقرار منهم على تأكيد بعد تأكيد بأن الله تعالى قادر على ما يهدده
وتقرير لعاقبة وقوع ما يهدده من الخسارة والحرمان .

٦٧ - (أَفْرَايْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشَرِّبُونَ إِنْتُمْ أَنْتَمْ انْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَنَنَ
نَحْنُ الْمَنْزِلُونَ)

توبیخ بعد توبیخ ثم تقریر لحقيقة أمر ، وهي صورة اخرى من صور الخلق
وتقديره وتقديره ، وهي تدل على شمول رحمة الله تعالى على عباده وكمال عنایته
بهم وعظيم قدرته .

٦٨ - (لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ اِجَاجًا فَلَوْ لَا تَشْكُرُونَ)

امتنان عليهم بالنعمة وتهديد بسلبها عنهم وتحضيض على شكرها .

٦٩ - (أَفْرَايْتُمُ النَّارَ الَّتِي تَوَرُّونَ إِنْتُمْ أَنْتُمْ اَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا
نَحْنُ الْمَنْشَئُونَ)

توبخ بعد بيخ ثم بيان لحقيقة أمر ، وهى صورة أخرى وهى صورة رابعة من صور الخلق وتقديره وتدبره وشمول الرحمة وكمال العناية بهم ، وفي التعبير عن خلق الشجرة بالانشاء عن بديع الصنع المعرب عن كمال القدرة والحكمة لما فيه من الغرابة الفارقة بينها وبين سائر الشجر التي لا تخلو عن النار .

٧٣ - (نحن جعلناها تذكرة ومتناعاً للمقويين)

مستأنف لبيان منافع النار أى جعلنا الشجرة تذكيراً لنار جهنم حيث علقنا بها أسباب المعاش لينظروا إليها ، ويدركوا ما أودعوا به من نار جهنم أو تذكرة وانموذجاً من نار جهنم .

٧٤ - (فسح باسم رب العظيم)

الفاء لترتب ما بعد ها على ما عدد من بدائع صنعه تعالى وروائع نعمه الموجبه لتبسيجه جل وعلا إما تنزيهاً له تعالى بما يقوله الجاحدون بوحدينته الكافرون بنعمته مع عظمها وكثرتها ، وإما تعجبأ من أمرهم في غمط تلك النعم الباهرة مع جلاله قدرها وظهورها ، أو شكرأ على تلك النعم السابقة ، أى فأحدث التسبيح بذكر اسمه تعالى أو بذكره .

٧٥ - (فلا اقسم بموضع النجوم)

جملة قسمية جاءت بالنفي تنزيهاً للمقسم به وإجلالاً لقدره أن يقسم به على أمور واضحة لا تحتاج إلى سند يسندها من قسم ونحوه .. وإن القسم يجيء لاثبات أمر من الأمور التي يستبعدها المخاطب وقوتها أو لتقرير حقيقة من الحقائق وتوكيدها وإزالة الشبهة عنها عند المقسم له حتى يقبلها ويطمئن إليها .

وإن القسم في المقام تعریض وتلویح بموضع النجوم دون القسم بها ، لأنها ذات شأن عظيم ، فلا يقسم بها إلا لتقرير الحقائق المشكوك فيها ، والمراقب في أمرها ..

وأما جليات الأمور وبدهياتها فلا يقسم لها ، لأن القسم لها ، هو تشكيك

فيها ووضعها موضع ما يكون من شأنه أن يثير المماراة والخلاف ..

وقد كثر في القرآن الكريم هذا النوع من التلويح بالقسم عن طريق النفي وذلك إذا كان المقسم هو الله تعالى والمقسم به ذات من ذوات المخلوقات العظيمة المكرمة عند الله جل وعلا وكان المقسم عليه أمرًا جليًّا لا يحتاج إلى بيان . ومن هذا القبيل من القسم قوله تعالى : « فلا إقْسَمُ بِالشَّفَقِ - لَئِنْ كَبِنَ طَبِيقًا عن طبق » الانشقاق : ١٦ - ١٩ .

وقوله تعالى : « لَا إِقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ - بَلْ قَادِرُونَ عَلَى أَنْ نَسُوْيَ بَنَاهُ » القيامة ١ - ٤ .

وقوله : « فَلَا إِقْسَمُ بِالخَفْسِ - ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٌ » التكوير : ١٥ - ٢٠ .

وهذه الأقسام واقعة على أمور عظيمة ، محققة الواقع على الصورة المعروضة فيها ، وعلى الصفة الموصوفة بها ، بحيث لا يصح أن تقع موقع الانكار ، من ذي مسكة من عقل أو فهم ..

فإذا كان هناك من يشك أو يرتاب ، فإنه لا يعتبر لشكه أو إرتقابه ، ولا جدوى من وراء القسم له بأى مقسم به ، إذ كان لا يجدى معه - في هذا الصبح المشرق بين يديه - أن تضاء له المصايبح ، وتقام له الحجج والبراهين .. وإن الأقسام هنا واقعة على أحوال الإنسان ، وتنتقله من حال إلى حال ، ومن وجود إلى وجود أو على قدرة الله تعالى على بعث الموتى من القبور ، وعلى إعادة هذه العظام البالية ، وإلباسها لباس الحياة من جديد ، أو على قول الله تعالى وما تحمل كلماته من أخبار صادقة محققة الواقع ..

وهذه كلها أمور لا تحتاج إلى قسم ، وفي القسم لها - كما مر - تشكيك فيها ، وفتح لباب الجدل والمماراة في شأنها ..

أما هذا التلويح بتلك الأقسام ، فيما يبدو من نفي القسم - فهو وضع الأمر المقسم عليه في ضمانة حقيقة من الحقائق الكبرى حيث يعتدل ميزانها مع ميزانها

في مقام الاعظام والاجلال ، بمعنى أنه لو احتاج هذا الامر الى قسم لما أقسم له الا بهذه الحقائق العظيمة الجليلة ، المناسبة لعظمته وجلاله ..
فإن "العظائم كفؤها العظاماء كما يقولون .

٧٦ - «إنه لغسل لعنة عظيم»
تعظيم للقسم المتقدم ، وتأكيد بعد تأكيد .

٧٧ - «إنه لقرآن كريم»
تقرير لما لا يحتاج إلى قسم لوضوحة ، وهذه هي الحقيقة التي لا تحتاج إلى تبرير وتوكييد ..

وهذا هو الذي يتلوه رسول الله الاعظم صلوات الله عليه وآله وسلامه على الناس جهاراً ، ويبيشه مرئى أعينهم ، وفي وصف القرآن بالكرم اشارة إلى ما ينال الذين يمدون أيديهم إليه من عطايا ومنن به ، وهي أصول المعارف والحكم التي فيها سعادتهم في الدنيا والآخرة وانه كريم عند الله تعالى .

٧٨ - (في كتاب مكنون)
وصف ثان للقرآن ، سبق لتعظيم أمره وتجليله ، وتقرير كونه مصنوفاً عن التغيير والتبدل .

٧٩ - (لا يمسه إلا المطهرون)
وصف ثالث للقرآن وإثبات الجملة بالخبرية دون الانشائية لمنع وقوع الجملة الانشائية صفة لشيء ، فلا يقال : مررت برجل اضربه أو لا تضربه أو هل ضربه ... وفيها من تقدير القرآن وتزييه عن مالا يليق به ما لا يخفى .
وان "النفي أبلغ من الانشاء وآكده منه في منع تحقيق المنفي .

٨٠ - (تنزيل من رب العالمين)
وصف رابع للقرآن الكريم ، ورد على الذين يقولون : انه من تلقاء نفس محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه وليس بسحر ولا كهانة ولا شعر ولا من تلقاء نفسه ولا من أساطير الاولين .
وكلمة «رب» واضافتها إلى «العالمين» تنبئ على أن ازال الوحي من لوازم التربية التي ابسطت على الجن والانسان خاصة وعلى الخلق عامة .

٨١ - (افبهذا الحديث انتم مدهنون)

استفهم انكارى توبىخى تفريع على ما تقدم فيو بخ الله تعالى أصحاب الشمال
بما كانوا يكذبون بما جاءهم الرسول عليه السلام .

٨٢ - (وتجعلون رزقكم انكم تكذبون)

تفريح لما انتهى إليه هذا الموقف الاذهان وهو التكذيب بما يلقى إليهم من
هذا الحديث الذين هم لا يعطونه أذنا ولا يفتحون له سمعا ولا قلبا .

٨٣ - ٨٤ (فلو لا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرتون)

تفريح على تكذيبهم بالقرآن الكريم وما أخبرهم الرسول عليه السلام به منبعث
والجزاء « لولا » للتحضيض تعجيزاً وتبكيتاً لهم ، وبلغ النفس الحلقوم كنایة عن
الاشراف التام للموت ، وهو حال الاحتضار .

وفي الآية وما بعدها تنديد وتهدى واستدعاء لهؤلاء المكذبين بالبعث والجزاء
والموت المقدر الذي نطق به القرآن في قوله تعالى : « نحن قدرنا بينكم الموت
وما نحن بمسبوقين » - إلى هنا من القوارع التي تدل على كونهم تحت ملکوتھ جل
وعلا من حيث ذواتهم ، ومن حيث طعامهم وشرابهم وسائر أسباب معيشهم ، فلو لا
للحضيض لاظهار عجزهم .

٨٥ - (ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون)

تفريح لما يعلم الله تعالى ويجهله هؤلاء المكذبون فيكذبون بما لا علم لهم به

٨٦ - ٨٧ (فلو لا ان كنتم غير مدینین ترجونها ان كنتم صادقين)

« فلو لا » توکید لما قبلها من قوله تعالى : « فلو لا إذا بلغت الحلقوم ... »
قيل : « إن كنتم غير مدینین » جملة معترضة تكشف عن حال هؤلاء الذين شهدوا
محضر هذا المحضر « ترجونها » جواب « فلو لا » الاولى أى فهلا اذا بلغت النفس
او الروح الحلقوم ترجونها ، وقوله : « إن كنتم صادقين » تكذيب لتكذيبهم بما
جاءهم الرسول عليه السلام .

٨٨ - (فاما ان كان من المقربين)

شروع في بيان حال المتوفى بعد الموت إثراً بيان حاله عند الوفاة أى فاماً
ان كان هذا الميت من الذين يُشنَّ حاليهم من السابقين المقربين من الأزواج الثلاثة ..
٨٩ - (فروح وريحان وجنت نعيم)

عبر عنهم بأحسن أحوالهم وأجل أوصافهم ، وفي تناكير الأمور من التفخيم
والتعظيم لها مالا يخفى .

٩٠ - (وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين)
تقرير لوصف الطائفة الثانية من الأزواج الثلاثة بعد موتهم بهدوء التحية
إلى النبي الكريم عليه السلام ، ففي الالتفات من الفسحة إلى الخطاب دلالة على أنه عليه السلام
يُخاطب بهذا الخطاب يوم القيمة : سلام لك من أصحاب اليمين ، أو يبعث كل واحد
تحية إلى صاحبه المؤمن .

٩١ - (وأما ان كان من المكذبين الضالين)
تفصيل لحال الطائفة الثالثة بعد موتهم .

وفي الميزان : وقد وصفهم الله بالمكذبين الضالين ، فقدم التكذيب على الضلال
لان ما يلقونه من العذاب بقعة تكذيبهم وعندتهم للحق ، ولو كان ضلالاً بلا تكذيب
وعناد كانوا مستضعفين غير نازلين هذه المنزلة ، وأما قوله سابقاً : « ثم انكم أية الضالون
المكذبون » فاذ كان المقام هناك مقام الردّ لقولهم : « إذا متنا وكتنا تراباً وعظاماً
إننا مبعوثون » الخ كان الانسب توصيفهم أوّلاً بالضلال ثم بالتكذيب .

٩٢ - (فنزل من حميم وتصليمة جحيم)

تقرير على التكذيب والضلال ، وفي تناكير الأمور من التهويل ، وفي تعليق
الحكم على الوصف مالا يخفى .

٩٣ - (ان هذا فهو حق اليقين)

تأكيد بعد تأكيد ، وإضافة الحق إلى اليقين ليست من إضافة الشيء إلى
نفسه لأن الحق هو غير اليقين ، دانما هو خالصه وأصحه ، فغير مجرى إضافة

البعض إلى الكل .

٩٦ - (فسبح باسم ربك العظيم)

تفریع على ما أخبر به مما تقدم ذكره في السورة وتقديس الله تعالى وتزييهه
عما يقوله المكذبون الضاللون ، وشكر له على هذا الهدى الذي يهدى الله به من
جاهد فيه .

ان تسئل : لم قال الله تعالى هنا : « فسبح باسم ربك » متعدّياً بالباء وفي
سورة الاعلى بلا تعدية إذ قال : « سبح اسم ربك الاعلى » ؟

تجيب : إن الفعل إذا كان تعلقاً بالمفعول ظاهراً غاية الظهور لا يتعدى إليه
بحرف ، فلا يقال : ضربت زيداً بمعنى ضربت زيداً ، وإذا كان في غاية الخفاء
لا يتعدى إليه إلا بحرف ، فلا يقال : ذهبت زيداً بمعنى ذهبت زيداً ، وإذا كان
بينهما جاز الوجهان ، فتقول : سبحته وسبحت به وشكرته وشكرت له .

ان تسئل : لم وصف الله تعالى نفسه هنا بالعظيم ، وهناك بالاعلى وما الفرق
بين العظيم والاعلى ؟

تجيب : إن الفرق بين العظيم والاعلى أن العظيم يدل على القرب والاعلى
يدل على البعد ، لأن ما عظم من الأشياء المدركة بالحس قرير من كل ممكן
لأنه لو بعد عنه لخلا عنه موضعه .

وأما العلى فهو بعيد عن كل شيء ، لأن ما قرير من شيء من جهة فوق
يكون أبعد منه وكان أعلى ، فالعلى المطلق بالنسبة إلى كل شيء هو الذي في غاية
البعد عن كل شيء ، والمعنى الذي يintend في معنى العظيم ، والاعلى هو السبب في
ذكر العظيم هنا والاعلى هناك .

﴿الاعجاز﴾

ومن الانفاقاً "النظم القرآني هو الصورة المحسوسة التي يبدو فيها وتفردُ القرآن الكريم بهذا الوضع بين صور الأداء القولي وإن" هذا النظم كان أبين وجه من وجوه الاعجاز في نظر الباحثين عن إعجاز القرآن لما في هذا النظم من عجائب دروائمه وأسرار وفوائد ..

وان القرآن الكريم جاء منفرداً بنظمه بهذا الأسلوب الفريد العجيب من النظم الذي نظمت فيه المعانى الرفيعة القرآنية التي عرف بها القرآن .. وان" الصدق الذي بنى عليه القرآن كله .. لفظة لفظة، وآية آية .. وعلو الجهة التي جاءت منها هذه الألفاظ والآيات محمولة بالصدق - هذا الصدق وعلو جهته قد جاءت في أروع صورة من صور الأداء ، وفي أكمل وضع من أوضاع نظم الكلام على وجه لم تعرفه العرب ، ولم تعامل به شرعاً أو ثرأا ..

وقد كانت العرب تعرف الشعر الموزون المقفى ، وتعرف النثر المرسل كما تعرف النثر المسجوع - طبعاً لا تكلفاً - في خطب الخطباء ومحاوراة الحكماء أو متتكلفاً في سجع العرافين والكهان .. ولكنها لم تعرف هذا النظم العجيب ، هذا الأسلوب المعجز وهذا الأداء الحسن الذي يأخذ فيه الكلام هذه الصورة التي يقيم منه آيات تختتم فيه كل آية بفاصلة ذات فم ورنين ، فيجدد الصدر لذلك راحة عند الوقوف على الفاصلة كما تجد النفس إسترداً لها لهذا النغم المرجع منها .. وهذا الأسلوب البديع هو الذي أنزل الله تعالى كتابه الكريم به ، وهو الذي مزج المقاصد والأغراض والأسرار والمعارف والحكم بعضها بعض بعبارات بلغية مؤثرة في القلوب محركة للشعور ، وبنغمها الخاص به التي تحدث في القلب

وَجَدَنَ الْخُشُوعَ وَخَشِيَّةَ الْاجْلَالَ لِلرَّبِّ الْمَبْعُودِ ، وَالرَّجَاءَ فِي رَضْوَانِهِ وَرَحْمَتِهِ ،
وَالنُّفُوفَ مِنْ عَقْوبَتِهِ ، وَالاعْتِبَارَ بِسُنْنَتِهِ فِي خَلْقِهِ بِمَا لَانْظَرَ لَهُ فِي كَلَامِ الْبَشَرِ مِنْ
خَطَابَةٍ وَلَا شِعْرٍ وَلَا رَجْزٍ وَلَا سُجُونٍ .

وَأَمَّا هَذِهِ السُّورَةُ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا فَتَدْبِرْ فِي تَفْصِيلِ الْأَزْوَاجِ الْثَلَاثَةِ بِمَا
جَاءَتْ مِنْ عَجِيبِ النَّسْقِ وَغَرِيبِ الْاسْلَوْبِ وَبَدِيعِ النَّظَمِ وَحَسْنِ الْأَدَاءِ ..

وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُوَرَّدْ فِي التَّفْصِيلِ إِلَّا ذَكَرَ صَنْفَيْنِ : أَصْحَابَ الْمِيمَنَةِ وَأَصْحَابَ
الْمِشْمَةِ ، ثُمَّ بَعْدَ مَا عَجَبَ مِنْهُمَا يَبْيَنُ حَالَ الْثَلَاثَةِ : السَّابِقِينَ الْمُقْرَبِينَ ،
وَأَصْحَابَ الْيَمِينِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَصْحَابَ الشَّمَالِ الْمُكَذِّبِينَ الْمُضَالِّينَ عَلَى سَبِيلِ
الْإِيْجَازِ الْأَعْجَازِ ..

وَفِيهَا مِنَ الْلَّطَائِفِ الْكَثِيرَةِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى الْقَارِئِ الْمُتَدَبِّرِ .

مِنْهَا : أَنَّهُ طَوَى ذَكْرَ السَّابِقِينَ فِي أَصْحَابِ الْمِيمَنَةِ لَأَنَّ كُلَّاً مِنَ السَّابِقِينَ
الْمُقْرَبِينَ وَأَصْحَابَ الْيَمِينِ أَصْحَابُ يَمَنٍ وَبِرَّ كَةَ بِحَسْبِهِ ، كَمَا أَنَّ أَصْحَابَ الشَّمَالِ
أَهْلُ شَوْمٍ وَنَكَدَ .

فَكَانَهُ تَعَالَى أَشَارَ فِي هَذَا الطَّيِّبِ إِلَى الْحَدِيثِ الْقَدِيسِ : «أُولَيَائِي تَحْتَ
قَبَابِي لَا يَعْرِفُهُمْ غَيْرِي» .

وَمِنْهَا : أَنَّ ذَكْرَ السَّابِقِينَ الْمُقْرَبِينَ وَقَعَ الْوَسْطُ بِاعْتِبَارِ : «وَخَيْرُ الْأَمْوَارِ
أَوْسِطُهَا» وَفِي الْأَوَّلِ بِاعْتِبَارِ وَالاشْرَافِ بِالتَّقْدِيمِ أُولَى وَفِي الْآخِرِ بِاعْتِبَارِ لِيُكَوِّنَ
إِشَارَةً إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ» .

وَمِنْهَا : أَنَّ مَفْهُومَ السَّابِقِ مُتَعَلِّقٌ بِمَسْبُوقِ فَمَا لَمْ يَعْرِفْ ذَاتَ الْمَسْبُوقِ لَمْ يَحْسِنْ
ذَكْرَ السَّابِقِ مِنْ حِيثِ هُوَ سَابِقٌ وَغَيْرُهَا مِنَ الْلَّطَائِفِ ..



(التكرار)

تشير في المقام إلى صيغ عشر لغات - أوردنا معانها اللقوية على سبيل الاستقصاء في بحث اللغة - جاءت في هذه السورة وفي غيرها من السور القرآنية:

١ - جاءت كلمة (الرَّأْجُونَ) في القرآن الكريم على صيغها نحو: مرتين: الواقعه : ٤).

٢ - د د د (البسُونَ) د د د : مرتين: الواقعه : ٥).

٣ - د د د (الشَّوْمُونَ) د د د : ثلاث مرات: الواقعه : ٩ - البلد : ١٩).

٤ - د د د (الثَّلَّةُونَ) د د د الواقعه : ١٣ - ٣٩ - ٤٠).

٥ - د د د (الوَضْنُونَ) د د د : مرة واحدة: الواقعه : ١٥).

٦ - د د د د د (الخَضْدُونَ) د د د الواقعه : ٢٨).

٧ - د د د د د (الطَّلْحُونَ) د د د الواقعه : ٢٩).

٨ - د د د د د (السَّكْبُونَ) د د د الواقعه : ٣١).

٩ - د د د د د (المَزْنُونَ) د د د الواقعه : ٦٩).

١٠ - د د د د د (الحَلْقُومُونَ) د د د الواقعه : ٨٣).

﴿التناسب﴾

انَّ الْبَحْثَ فِي الْمَقَامِ عَلَى جَهَاتٍ ثَلَاثَ :

أَحَدُهَا - : التَّنَاسُبُ بَيْنَ هَذِهِ السُّورَةِ وَمَا قَبْلَهَا نَزَلاً .

ثَانِيهَا - : التَّنَاسُبُ بَيْنَهَا وَمَا قَبْلَهَا مَصْحَفًا .

ثَالِثُهَا - : التَّنَاسُبُ بَيْنَ آيَاتِ هَذِهِ السُّورَةِ نَفْسَهَا .

أَمَّا الْأُولَى : فَإِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ نَزَلتَ بَعْدَ سُورَةِ طَهِ ، فَلَمَّا انْتَهَتِ إِلَى اِيَادِ الْكُفَّارِ وَانذَارِهِمْ وَانظَارِهِمْ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يَعْلَمُونَ فِيهِ عِلْمَ الْيَقِينِ مِنْ هُوَ الْمَهْتَدِي
وَمِنْ هُوَ الضَّالُّ فَجَاءَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فَصَفَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَتَصَفُّ مَصَائِرُ النَّاسِ فِيهِ حَسْبُ
مَوَاقِفِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَتَصْنِيفِهِمْ بِأَصْنَافٍ ثَلَاثَةٍ فِي الْآخِرَةِ .

وَأَمَّا الثَّانِيَةُ : فَمِنْاسِبَهُ هَذِهِ السُّورَةِ لِسُورَةِ الرَّحْمَنِ فَبِوْجُوهِ :

أَحَدُهَا - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا عَدَ نَعْمَهُ فِي سُورَةِ (الرَّحْمَن) عَلَى الْجَنِّ
وَالْأَنْسِ وَطَلَبَ مِنْهُمَا الشُّكْرَ تَجاهِهِمَا وَمِنْهُمَا مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْكُفَّارُ أَشَارَ فِي هَذِهِ
السُّورَةِ إِلَى طَوَافِ الْمَكَلَفِينَ وَأَصْنَافِهِمْ فِي مَقَابِلِ الْطَّلَبِ وَالْمَنْعِ إِذْ صَارُوا أَزْوَاجًا
ثَلَاثَةٌ : السَّابِقِينَ الْمُقْرَبِينَ وَأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَصْحَابِ الشَّمَاءِ .

ثَانِيهَا - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا نَبَّهَ فِي سُورَةِ (الرَّحْمَنِ) عِبَادَهُ بِآلَائِهِ فِي الْحَيَاةِ
الْدُّنْيَا أَشَارَ إِلَى جَزَاءِهِمْ فِي سُورَةِ (الْوَاقِعَةِ) فِي الْعَقْبَىِ .

ثَالِثُهَا - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَظْهَرَ رَحْمَتَهُ فِي سُورَةِ (الرَّحْمَنِ) بَيْنَ هَيْبَتِهِ فِي
سُورَةِ (الْوَاقِعَةِ) .

رَابِعُهَا - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ فِي كُلِّ السُّورَتَيْنِ الْقِيَامَةَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَاتَّصلَتْ

احداهما بالآخر اتصال النظير للنظير .

خامسها - ان الله عز وجل لما ذكر في سورة (الرحمن) عذاب المجرمين ونعم المتقين الخائفين فاضل بين جنتي أصحاب الجنة وأشار في هذه السورة الى أصناف المكلفين : المقربين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال فبذلك يظهر اختلاف درجات أصحاب الجنة بسبب اختلاف درجات ايمانهم وصالح عملهم ، وسبق بعضهم على بعض في ذلك .

سادسها - ان الله تعالى لما اشار في سورة (الرحمن) الى انشقاق السماء يین في هذه السورة رج الارض وبس الجبال فكانهما متلازمهما واتحادهما موضوعاً سورة واحدة مع عكس في الترتيب اذ ذكر في أول هذه السورة ما في آخر ما قبلها وفي آخر هذه ما في أول ما قبلها إذ ذكر شأن القرآن في ثلث الاخير من هذه السورة في قوله تعالى : « الله لقرآن كريم » الخ ..

واما الثالثة : فلما بدأ السورة بذكر القيمة ، وحقيقة وقوعها وصفتها بأنها تخفض قوماً ، وترفع آخرين مع الاشارة الى علام وقوعها من إضطراب الارض ، وإذ كاك الجبال وتفتتها وصيرورتها كالغيار المنتشر في الفضاء أخذت بما تدور عليه من الفرض من تصنيف الناس يومئذ على أصناف ثلاثة : من أصحاب اليمين وأصحاب المشيمة والسابقين المقربين .

وآخرت السابقين في الذكر لعدم الفصل بينهم وبين صفاتهم بكونهم من أولين وآخرين وبين أحواهم وتمتعاتهم يوم القيمة وقدّمت ذكر مساكنهم على طعامهم وشرابهم ، وقدّمتها على نساءهم وجلاساتهم إذ من لا مسكن له فلا يكون الطعام والشراب هنيئاً له ومن لا سكناً والطعام والشراب فليس له لذة في النساء والمجالسة . وقدّمت أحوال السابقين وتمتعاتهم على أحوال أصحاب اليمين لسبتهم في الإيمان والعمل .

ثم أخذت بذكر تعم أصحاب اليمين من نعيم الجنة على الترتيب المتقدم وبذكر أحواهم من كونهم ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وفي تقديم « ثلة من

الاولين وقليل من الاخرين » في المقربين وتأخيرها في أصحات اليمين مala يخفى على القارئ الخبر المتذبذب .

ثم أشارت إلى أصحاب الشمال ، وعدا بهم في جهنم وإلى ما استحقوا بهذا العذاب الاليم من إتراقهم وإصرارهم على الحنت العظيم وتکذيبهم يوم القيمة وضلالتهم .

ثم أخذت بذكر إقامة الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة من الخلق والرزق وإنزال الماء والزرع على أن الله تعالى قادر على ما أخبره منبعث والحساب والجزاء وصيودة الناس أزواجاً ثلاثة فيجزون بما عملوا فاستبعده أصحاب الشمال وكذبوا ، وكل ذلك تذكرة لمن تذكر .

ثم ذكرت تقديس الله تعالى وتنزيهه عن العجز على ما أخبره وتقديس القرآن الكريم عن الكذب في الخبر ..

ثم وبخت مرأة بعد مرأة من كذب بالخبر واستبعده وتحذر تهم .

ثم أشارت إلى الأزواج الثلاثة اجمالاً ومال أمرهم على سبيل تعليق الحكم على الوصف للأشعار بالعلية .

فختمت بتتنزيه الخبر عن الكذب ، والوعد والوعيد عن الخلاف ، و بتتنزيه المخبر عن العجز عن ذلك كلّه .



* الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشبه *

عن أبي هريرة ومقاتل بن سليمان انهم قالا : قوله تعالى : « ثلاثة من الاولين وقليل من الآخرين » : (١٣ - ١٤) منسوختان بقوله تعالى : « ثلاثة من الاولين وثلة من الاخرين » : (٣٩ - ٤٠).

أقول : إنما الناسخ هو في الأحكام ولا نسخ في الأخبار ، وإن الآيات الكريمة أخبار عن واقعية لا تغير بالوجوه والاعتبار فانها في جماعتين مختلفتين .

وذلك لأن موضوع الآيتين الاولى هم السابقون المقربون من الأم السابقة ومن هذه الأمة المسلمة ، وموضوع الآيتين الأخيرتين هم المؤمنون وهم أصحاب اليمن بازاء أصحاب الشمال كذلك .

فإذا قيس حواريو الانبياء والأوصياء الماضين عليهم السلام - وهم السابقون المقربون - إلى حواري نبينا محمد وأوصيائه صلوات الله عليهم أجمعين ، فإولئك عدد جم وهو لا عدد ضئيل ، وكذلك إذا قيس مؤمنو هذه الأمة المسلمة في طوال الاعداد إلى يوم القيمة مع مؤمني الأمم السالفة ، فقد تكون الفتنتان متساويتين من حيث الكثم والمقدار ، أو متقاربتين ، ويصح إطلاق « كمية كبيرة » على كلتا الفتنين .

في الدر المنثور : أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت « ثلاثة من الاولين وقليل من الآخرين » حزن أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا : إذن لا يكون من أمّة محمد الا قليل فنزلت نصف النهار : « ثلاثة من الاولين وثلة من الاخرين » تقابلون الناس ففسخت الآية « وقليل من الاخرين » .

وفي تفسير الكشاف : قال الزمخشرى فى تفسير الآية : فان قلت : فقد روی أنها لما نزلت شق ذلك على المسلمين ، فما زال رسول الله ﷺ يراجع ربه حتى نزلت « ثلاثة من الالين وثلة من الاخرين » قلت : هذا لا يصح لامرین : أحدهما : ان هذه الآية واردة في السابقين وروداً ظاهراً ، وكذلك الثانية في أصحاب اليمين الاقرئ كيف عطف أصحاب اليمين وعدهم على السابقين وعدهم ؟ الثاني : أن النسخ في الاخبار غير جائز ، انتهى كلامه .

وفي الجامع لاحکام القرآن : رواه أبو هريرة -- ومعنىه ثابت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن مسعود وكأنه - أبو هريرة - أراد أنها منسوخة والأشبه أنها محكمة لأنها خبر ، ولأن ذلك في جماعتين مختلفتين .

وفي تفسير النيسابوري قال : على فرض خطاب « وكنتم أزواجاً ثلاثة » لامة محمد بن علي عليهما السلام ، فالأولون منهم هم الصحابة والتابعون ، كقوله : « والسابقون الأولون » والآخرون منهم هم الذين يلونهم إلى يوم الدين ، ولاريب ان « السابقين يكونون في الأولين أكثر منهم في الآخرين ، وأما أصحاب اليمين ، فيوجدون في كل القبيلين كثيراً ، وعلى هذا يكون الترتيب المذكور ساقطاً ، دلا نسخ لامكان اجتماع مضمونى الخبرين في الواقع .

أقول : وأما التشابه فلم أجده من الباحثين كلاماً يدل على ذلك فآياتها محكمات والله تعالى هو أعلم .



* تحقيق في الأقوال *

١ - (اذا وقعت الواقعة)

في الواقعة أقوال :

- ١ - عن الضحاك : أى قامت الهائلة أى وقوع العادنة الهائلة من الصيحة الثانية لقيام الساعة او النفخة الاولى للبعث والنشر .
- ٢ - عن ابن عباس : الواقعة : القيامة وسميت بالواقعه لتحقيق وقوعها ، فهى التي تقع لامحالة .
- ٣ - قيل : الواقعة : المجازاة في يوم القيمة بالأعمال الحسنة والسيئة .
اقول : والثانى هو المروى عن أئمۃ اهل بيت الورى عليهم السلام وفي
تسمية القيامة بالواقعة أقوال :

 - ١ - قيل : سميت بها لأنها تقع عن قرب .
 - ٢ - قيل : لكثره ما يقع فيها من الشدائـد .
 - ٣ - عن ابن عباس : الواقعـة و الطـامة والـاصـاخـة والـازـفة ونحوـها من اسمـاء
الـقيـامـه عـظـيمـها اللـهـ تـعـالـى وـحـذـرـها عـبـادـه وـسـمـيـتـهاـ بـهـاـ اـمـدـهـ وـقـعـهاـ .
 - ٤ - قيل : لأنـهاـ تـقـعـ فـجـأـةـ مـنـ غـيرـ اـنتـظـارـ .
اقول : ولـكـلـ وجـهـ مـنـ غـيرـ تـنـافـ بـيـنـهاـ .

٢ - (ليس لوقعتها كاذبة)
فيها أقوال :

 - ١ - قيل : أى لا ريب في وقوع القيمة ولا في الاخبار بوقوعها كذب ،
فقيامـهاـ جـدـ لـأـهـزـالـ فـيـهـ ، فـقـعـ صـدـقاـ وـحـقاـ .

٢ - قيل : أى تكذب بها نفس حين وقوعها واستدل على ذلك بقوله تعالى : « لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم - إلى - هذا نزلهم يوم الدين » الواقعة : .) ٥٦ - ٥٠ .

فلا يكذب لها حينما تقع كما كان في الحياة الدنيا . فان المكذب حينئذ يكون أمام واقع مشهود لا سبيل له إلى إنكاره والملابحة فيه .

٣ - قيل : اى لن يكذب بها أحد إذا حضره الموت كما أن أكثر الناس يكذبون بها قبل ذلك ، واستدل عليه بقوله تعالى : « و يجعلون رزقكم - إلى - إن كنتم صادقين » الواقعة : ٨٢ - ٨٧ .

٤ - عن الزجاج والحسن وقتادة : أى لا يردها شيء ولا يرجعها .

٥ - عن الثورى : أى ليس لوقتها أحد يكذب بها .

٦ - عن الكسائي : أى ليس لها تكذيب أى ينبغي ألا يكذب بها أحد .

اقول : وعلى الاول اكثرا المحققين والآيات المستدلة لاتدل على المدعى في الموردين فتدبر جيداً .

٣ - (خافضة رافعة)

فيها اقوال :

١ - عن ابن عباس : تخفض القيمة طائفة ، وترفع الآخرين ، تخفض الذين كانوا مرتفعين في الحياة الدنيا ، فيجعلون يوم القيمة اذلة ، وترفع الذين كانوا في الدنيا اذلة ، فيجعلون أعزّة فيها ، فان الواقع شأنها الخفض والرفع كما يشاهد في تبدل الدول من ذل الأعزّة وعز الأذلة .

وقال السدى : خفضت المتكبرين ورفعت المستضعفين .

٢ - قيل : إن الخفض والرفع كناية عن تقليل نظام الدنيا المشهود فتظهر السرائر وهي محظوظة اليوم ، وتحجب وتستر آثار الاسباب وروابطها ، وهي ظاهرة اليوم ، فتذلل الأعزّة من اصحاب الشمال المكذبين الصالحين ، وتعز اصحاب اليمين المؤمنين .

- ٣ - عن عكرمة ومقاتل والسدى وقتادة وإبن عباس والضحاك : أى خضت الصوت ، فأسمعت من دنا ورفعت من نأى يعني أسمعت القريب والبعيد .
- ٤ - عن قتادة أيضاً : أى خضت القيامة أقواماً في عذاب الله ورفعت أقواماً إلى طاعة الله .
- ٥ - عن عثمان بن عبد الله بن سراقة والحسن والجباري : أى خضت أعداء الله في النار ورفعت أولياء الله في الجنة ، فالقيامة مظهرة لخض أقوام بدخولهم في النار ، ولرفع آخرين بدخولهم في الجنة ، فهـ تخفض وترفع لأقدار الناس ومنازلهم حيث ينزل كل انسان منزله في هذا اليوم .. فريق في الجنة وفريق في السعير .
- ٦ - عن محمد بن كعب : أى خضت أقواماً كانوا في الدنيا مرفوعين ورفعت أقواماً كانوا في الدنيا مخفوضين .
- ٧ - عن ابن عطاء : أى خضت أقواماً بالعدل ورفعت آخرين بالفضل . وإن الخفض والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانة والعز والمهانة ونسب الله تعالى الخفض والرفع إلى القيامة توسيعاً ومجازاً على عادة العرب في إضافة الفعل إلى الم محل والزمان وغيرهما مما لم يكن منه الفعل يقولون : ليل نائم ونهار صائم .
- وفي التنزيل : « بل مكن الليل والنهار » والخافض والرافع على الحقيقة إنما هو الله وحده ، فرفع أوليائه في أعلى الدرجات ، وخفض أعداءه في أدنى الدرجات .
- ٨ - قيل : لان للأشقياء الدرجات وللسعداء الدرجات ، واما لان زلزلة الساعة تنزيل الأشياء عن مقارها فتنشر الكواكب وتسير الجبال في الجو .
- اقول : والخامس هو المروى عن طريق أئمـهـ أهلـ بـيـتـ الـوـحـيـ عـلـيـهـ السـلامـ وـانـ التـدـاخـلـ فـيـ بـعـضـ الـاقـوالـ غـيرـ خـفـيـ عـلـىـ الـقـارـيـءـ الـخـبـيرـ .
- ٤ - (اذا رجت الارض رجا)
فيها أقوال :

١ - عن ابن عباس ومجاحد وقتادة : أى زلزلت الأرض زلزاً شديداً حتى يسمع لها صوت .

٢ - قيل : أى رجفت بامانة من على ظهرها من الاحياء .

٣ - عن الربيع بن أنس : أى رجت بما فيها كما يرج الفرمال بما فيه ، فيكون المراد ترج باخراج من في بطنهما من الموتى .

٤ - قيل : أى هزّت بشدة .

اقول : وعلى الاول أكثر المفسرين ،

٥ - (وبست الجبال بساً)

فيها اقوال :

١ - عن ابن عباس ومجاحد ومقاتل وعكرمة وأبي صالح : اى وفقتت الجبال فقتناً فتصير كالسوق .

٢ - عن الحسن : أى قلعت من أصلها فذهبت .

٣ - عن السدى وسعيد بن المسيب : أى كسرت كسرأ .

٤ - عن الكلبى وتمد بن كعب : أى سيفت وسيرت عن وجه الأرض تسيرأ من بس الغنم اذا ساقها .

٥ - عن ابن عطية : أى بسطت بسطاً كالرمل والتراب .

٦ - عن ابن كيسان وابن زيد : أى جعلت كثيناً مهيلاً ، بعد ان كانت شامخة طويلة .

٧ - عن مجاهد : أى سالت سيلاً .

٨ - عن عكرمة : هدت هداً .

اقول : والأنسب هو الاول بمعناه اللغوى من غير منافاة بينه وغيرها لانها من اللوازم .

٦ - (فكانت هباءً منبئاً)

فيها اقوال :

١ - عن ابن عباس ومجاحد وسعيد بن جبير : الهباء هو الشعاع الذى

- يكون في الكوة كهيئة الغبار ، وليس بشيء .
- ٢ - عن ابن عباس أيضاً وعطيلاً : الهباء هو ما تطاير من النار إذاً اضطررت بيطير منها شرر ، فإذا وقع لم يكن شيئاً .
- ٣ - قيل : الهباء المنبعث الرهوج -- بالتحريك -- الذي الغبار التي يتضاعف إلى الجو عند حركة الدواب .
- ٤ - عن قتادة : الهباء ما تذروه الرياح من حطام الشجر .
- أقول : والثالث هو المروي .
- ٧ - (وكنتم ازواجاً ثلاثة)
في الخطاب أقوال :
- ١ - قيل : خطاب لامة محمد وَالْمُرْسَلُونَ فيشمل للام السابقة بالتلقيب .
- ٢ - قيل : خطاب لأمة النبي الكريم عَلَيْهِ السَّلَامُ فقط .
- ٣ - قيل : خطاب لعموم الناس فيشمل لامة البشر في طوال الأعصار .
- أقول : والأخير هو المؤيد بالروايات الآتية .
- ٨ - (فأصحاب الميمونة وأصحاب الميمونة)
فيها أقوال : ١ - عن السدى : هم أصحاب اليمين وأهل التقوى واليقين وهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة .
- ٢ - عن عطاء ومحمد بن كعب والضحاك والجباري : هم أصحاب اليمين هم الذين يعطون كتبهم بایمانهم .
- ٣ - قيل : هم أصحاب يمن وبركة وخرف الدنيا ، وهم كذلك في الآخرة .
- ٤ - عن ابن عباس والسدى : هم الذين أخرجوا من شق الكتف اليمنى من آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ حين أخرج الله تعالى ذريته من صلبه .
- وقال زيد بن أسلم : أصحاب الميمونة هم الذين أخذوا من شق آدم اليمين يومئذ .
- ٥ - عن البرد : هم أصحاب التقدم في الطاعة وصالح العمل .
- ٦ - عن ابن جرير : هم أصحاب الحسنات .
- ٧ - عن الحسن والرياح : هم الميمون على أنفسهم والتابعون بحسان وأعمال صالحة .

اقول : وعلى الثاني أكثر المفسرين وهو المؤيد بما يأتي من قوله تعالى : « وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين - وأما إن كان من أصحاب اليمين » : ٢٧-٩٠ .

٩ - (وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة)

فيها أقوال : ١ - قيل : هم أهل الهوى والظنين وأهل الريب والتخمين .
٢ - قيل : هم أهل الشوم ، شوم ونكد لانفسهم وللناس في الدنيا فكذلك في الآخرة .

٣ - قيل : هم الذين يأخذون صحائف أعمالهم بشمامهم يوم القيمة .

٤ - عن ابن عباس والسدى وزيد بن أسلم : هم الذين خرجوا من شق الكتف اليسرى من آدم عليه السلام .

٥ - قيل : هم أصحاب الشمال ، وذلك لظهور الربيعة من القوة التي في ناحية الشمال كقول الشاعر :

السم والشر في شومي يديك لهم
وفي يمينك ماء المزن والضرب
الضرب : العسل الايض .

٦ - عن السدى : هم الذين يوخذ بهم ذات الشمال إلى النار ، ومنه الشؤم واليمين فهم في شمال مر كز الآخرة كما أن أصحاب اليمين في يمين مر كز الآخرة فالشمال جهنم واليمين الجنة .

وان اليمين والشمال يقاسان بالنسبة إلى المركز ، إذ لكل شيء مر كز ينتمي أحرازه إليه بأحدى الجهات الأربع مثلًا مر كز الأرض الكعبة فلها جهات أربع : الجنوب والشمال واليمين واليسار ، فأجزاء الأرض تنتسب إلى الكعبة بما وقعت في إحدى الجهات .

وكذلك اليمين والشمال بالنسبة إلى الإنسان ، فمر كز الأجزاء الإنسانية هو القلب ، فاليد اليمنى لوقوعها في يمين القلب سميت اليمنى ، واليد اليسرى لوقوعها في يسار القلب سميت الشمال .

ولأدرب في أن للآخرة جهات ، فأصحاب اليمين هم أصحاب يمين الجنة ،

وأصحاب الشمال هم أصحاب شمال الجنة وهي جهنم بعد ما وقع السور بينهما كما قال الله تعالى : « فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب » الحديد : ١٣) .

- ٧ - عن المبرد : هم أصحاب التأخر لأن العرب تقول : أجعلنى في يمينك ولا تجعلنى في شمالك أى أجعلنى من المتقدمين ولا تجعلنى من المتأخرین .
- ٨ - عن الحسن والربيع : هم المشائيم على أنفسهم والاشقياء بالقťاچ من الأعمال والسيئات من الأفعال وفساد العقيدة .

أقول : وعلى الثالث أكثر المفسرين ، وهو المويد بسياق السورة .

١٠ - (والسابقون السابقون) فيها أقوال :

- ١ - عن محمد بن كعب : هم أنبیاء الله تعالى والأوصياء ، فانهم مقدموا أهل الإيمان .
- ٢ - قيل : أى هم الذين سبقوا في طاعة الله تعالى فيدخلون الجنة طائفين بلا حساب ، وهم الذين كانوا يسبقون في كل خير ويسرعون إلى مغفرة من ربهم « فاستبقوا الخيرات وسارعوا إلى مغفرة من ربكم » .
- ٣ - قيل : أى هم الذين إذا اعطوا الحق قبلوه وإذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس حکمهم لانفسهم ، وهو المروى عن النبي ﷺ .
- ٤ - قيل : هم أعلى عليين وأصحاب الدرجات العالية من المؤمنين .
- ٥ - عن الحسن وقتادة وعكرمة : هم أهل إيمان من كل أمة .
- ٦ - قيل : أولهم رواحاً إلى المسجد وأولهم خروجاً في سبيل الله .
- ٧ - قيل : هم الذين يبادرون إلى فعل الخيرات سابقين على غيرهم فيها ، وهم الذين اشتهرت أحوالهم ، وعرفت فخامة أمورهم ، فمن سابق في الحياة الدنيا إلى الإيمان والطاعة وفعل الخيرات ، كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة ، فإنَّ الجزاء من جنس العمل كما تدين تدان ، ولهذا قال تعالى : « أولئك المقربون في

جنات النعيم » .

- ٨ - قيل : أرى بالسابقين الأول السابقون في اليمان وبالثاني السابقون في الطاعة والعمل من غير توان .
- ٩ - قيل : هم أفراد مخصوصون وهم ثلاثة : مؤمن آكل فرعون وحبيبه التجار وعلى تَلَكَلَّهُ .
- ١٠ - قيل : أى هم السابقون في الهجرة .
- ١١ - قيل : هم السابقون إلى الصلوات الخمس .
- ١٢ - عن محمد بن سيرين : هم الذين صلوا إلى القبلتين لقوله تعالى : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار » .
- ١٣ - عن مجاهد والضحاك : هم السابقون في الجهاد وأول الناس رواها إلى الصلاة .
- ١٤ - قيل : هم الذين سبقوا إلى حيادة الفضائل .
- ١٥ - قيل : هم أهل القرآن .
- ١٦ - عن الجبائي : هم السابقون إلى اتباع الأنبياء الذين صاروا أئمة الهدى ، فهم السابقون إلى جزيل التواب عند الله تعالى .
- ١٧ - عن سعيد بن جبير : أى هم السابقون إلى التوبة وأعمال البر . قال تعالى : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم » ثم أثني عليهم ، فقال : « أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون » .
- أقول : إن الأول والتاسع والسادس عشر بلا تناف بينها مؤيدة بالروايات الآتية ...
- ١٢ - (في جنات النعيم)
- فيها قوله : أحدهما - أى كل واحد من المقربين في جنة النعيم ، فالكل في جنات النعيم .
- ثانية - أى كل واحد منهم في جنات النعيم .

قال السيد الطباطبائی : يبعد الاخير قوله تعالى في آخر السورة : « فاما ان كان من المقربین فروح وريحان وجنة نعيم »

١٣ - (ثلاثة من الاولین)

فيها اقوال : ١ - عن مقاتل : هم الذين كانوا قبل رسالة محمد ﷺ وهم الجماعة الكثيرة من امة الرسل السابقة .

٢ - عن ابن عباس ومجاحد : هم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار فهم جماعة من اوائل هذه الامة .

٣ - قيل : هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنفسهم .

٤ - قيل : هم أصحاب اليمين ، وهم جماعة كثيرة .

أقول : الاول هو المروى عن طريق أئمة أهل بيت الوحي عليهم السلام .

١٤ - (وقليل من الاخرين)

فيها اقوال : ١ - قيل : هم مخصوصون من امة محمد ﷺ .

٢ - قيل : هم الذين لم يلحقوا بالمهاجرين والانصار من خلفهم ، فالاخرون هم اواخر هذه الامة كما ان الاولين من اوائل هذه الامة فهم يسارعون في الطاعات والاعمال الصالحة حتى يلحقوا درجة الاولين .

قال تعالى : « والذين آمنوا واتبعتهم ذرّيتهم بآيمان ألحقنا بهم ذرّيتهم » .

٣ - قيل : هم امة محمد ﷺ وسموا قليلاً بالإضافة إلى من كان قبلهم لأن الانبياء المتقدمين كثيرون ، فكثير السابقون إلى الإيمان منهم فزادوا على عددهم سبق إلى التصديق من امتنا وجميعهم .

أقول : الاول هو المروى .

١٧ - (يطوف عليهم ولدان مخلدون)

في الولدان وخلودهم اقوال :

١ - عن الحسن : هم أولاد الصغار من أهل الدنيا من المسلمين والكافرين الذين ماتوا صغاراً فلا حسنة لهم فبنابوا عليها ولا سيئة فيعاقبوا عليها .

٢ - عن سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليه : هم أولاد الكفار والمسرّين
الذين ماتوا قبل البلوغ ، وهم خدم أهل الجنة أبداً .

٣ - قيل : هم ولدان على سن واحد أنشأهم الله تعالى لأهل الجنة من غير
ولادة منهم وهم باقون أبداً على هيئتهم من حداثة السن والطراوة ، فلا يموتون
ولا يهرون ولا يتغيرون .

٤ - عن مجاهد : هم وصفاء غلمان لخدمة أهل الجنة وهم مع مولاهم فيها
فيديمون على أعمالهم من غير غفلة ولا كسل وتوان وملال .

٥ - عن سعيد بن جبير والفراء : أى هم مسرورون بكريم المعادن ، ونفيس
الجواهر ومقرطون والقرط الخلد يقال : خلد جاريته : إذا حلّها وزينتها بالقرطة

٦ - عن الفراء أيضاً : هم مستورون .

٧ - عن عكرمة : أى هم منعمون .

أقول : إن الأول والثاني هما المرؤيان بلا تناقض بينهما وبين غيرهما إلا
الثالث إلا أن يقال : إن بعضهم من أهل الدنيا ، والآخرون نشاؤا في الجنة بلا
ولادة فتدبر .

٢٥ - (لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيراً)
فيها أقوال :

١ - عن ابن عباس : أى لا يسمعون في الجنة باطلًا ولا كذبًا واللغو ما يلغى
من الكلام .

٢ - عن محمد بن كعب : أى لا يؤثّم بعضهم بعضاً .

٣ - عن مجاهد : شتماً ولا مائماً .

٤ - قيل : أى لا يخالفون على شرب الخمر ، كما يخالفون في الدنيا
يأثمون بشربها كما يأثمون في الحياة الدنيا .

أقول : ولكل وجه من غير تناقض بينها .

٢٨ - (في سدر مخصوص)
فيها أقوال :

١ - عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبَّاسٍ وَعُكْرَمَةَ وَقَتَادَةَ : أَيْ فِي نَبْقٍ قَدْ قُطِعَ شُوكُهُ ، فَجُعِلَ مَكَانُ كُلِّ شُوكٍ ثَمَرَةً ، فَإِنَّهَا تَبَتَّثُ ثَمَرًا يَفْقَقُ الشَّمْرَ مِنْهَا عَنْ إِثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ لَوْنَانِ مِنَ الطَّعَامِ مَا فِيهِ لَوْنٌ يُشَبِّهُ الْأَخْرَى .

٢ - عن الضحاك ومجاحد ومقاتل بن حيان وسعيد بن جبير أَيْ : فِي ثَمَرٍ سَدَرٍ مُوْقَرٍ حَمْلًا ثَمَرَهُ أَعْظَمُ مِنَ الْقَلَالِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسْلِ .

٣ - قيل : هو الذي خضد بكثرة حمله وذهب شوكه .

أَقُولُ : وَعَلَى الْأَوَّلِ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ .

٣٩ - (وَطَلْحَ مَنْضُودَ)

فِيهَا أَقْوَالٌ :

١ - عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبَّاسٍ : أَيْ هُوَ شَجَرُ الْمُوزِ .

٢ - عن الحسن : أَيْ هُوَ شَجَرٌ لَهُ ظَلٌّ بَارِدٌ رَطِيبٌ .

٣ - قيل : هو شجر يكون باليمين ، وبالحجاز من أحسن الشجر منظراً ، وَأَنَّمَا ذَكَرَ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَعْرُفُونَ ذَلِكَ ، فَانْعَامَةً أَشْجَارُهُمْ أَمْ غَيْلَانٌ ذَاتُ أَنُورٍ وَرَائِحةٌ طَيِّبَةٌ .

٤ - عن الفرَّاءُ وَأَبْنَى عَبِيدَةَ : هُوَ شَجَرٌ عَظَامٌ لَهُ شُوكٌ .

أَقُولُ : وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَرْوِيُّ مِنْ غَيْرِ تَنَافِي بَيْنِهِ وَبَيْنِ غَيْرِهِ .

٤٠ - (وَمَاءُ مَسْكُوبٍ)

فِيهَا أَقْوَالٌ :

١ - عن سفيان الثوري : أَيْ يَصْبَبُ الْمَاءَ فِي مَجَارِيهِ ، وَيَجْرِي لَيْلًا وَنَهَارًا فِي غَيْرِ أَخْدُودٍ بِلَا إِنْقِطَاعٍ .

٢ - قيل : أَيْ يَصْبَبُ وَيَجْرِي لَاهِلِ الْجَنَّةِ أَيْنَمَا شَاؤُوا أَوْ كَيْفَمَا أَرَادُوا وَمَتَى شَاؤُوا لِيَشْرُبَ عَلَى مَا يَرَى مِنْ حَسْنَهُ وَصَفَاتِهِ بِلَا تَعْبُ فِي اسْتِسْقَائِهِ .

٣ - قيل : يَصْبَبُ الْمَاءَ عَلَى الْخَمْرِ لِيَشْرُبَ بِالْمَزَاجِ

أَقُولُ : وَعَلَى الثَّانِي أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ .

٣٤ - (وفرش مرفوعة)

فيها أقوال :

١ - قيل : أى فرش رفيعة القدر والبهاء .

٢ - قيل أى منضدة مرتفعة .

٣ - قيل : أى مرفوعة على الأسرة .

٤ - قيل : الفرش هنال النساء فكنى بالفرش عن المرأة وإرتفاعها على الآرائك ، قال الله تعالى : « هم وأزواجهم في ظلال على الآرائك متّكئون » ولم يذكرون بل اكتفى بذكر أوصافهن لمناسبة ذكر الفرش المرفوعة التي يضطجع عليها الرجال والنساء معاً .

ويبدل عليه قوله تعالى : « أنا أنشأناهن إنشاء » .

٥ - عن الحسن والفراء : أى مرفوع بعضها فوق بعض .

٦ - عن الجبائي : أى نساء مرتفعات القدر في عقولهن وحسنهن وكمالهن .

أقول : والثالث هو المروي بلا تنازع بينه وبين أكثر الأقوال الآخر .

٣٥ - (أنا أنشأناهن إنشاء)

فيها قولان : عن ابن عباس : هن النساء الادميات والعجز الشمط ، فيخلقهن بعد الكبير والهرم في الدنيا خلقاً جديداً ، فيعدن إلى حال الشباب ، وكمال الجمال والطراوة .

٢ - قيل : أى ابدعناهن " ابداعاً من غير ولادة ، وهن العور العين ، فلا ينتقلن من حال إلى حال بل ثابتات على هيئتهن " على ما خلقن .

أقول : والأول هو الانسب بظاهر السياق من الفرق بين مستمتعات المقربين إذ قال : « وحور عين » ومستمتعات أصحاب اليمين من النساء المستخدنة المنشآت .

٣٧ - (عرباً أتراها)

فيها أقوال :

١ - عن ابن عباس ومجاحد وقتادة والضحاك : أى عاشقات لا زواجهن ، وهم

لهم عاشقون في سن واحد من عرب الناقة التي تشتهي الفحل يقال لها : عربة فهن "أمثال ازواجهن" في السن .

٢ - عن السدى وإبن زيد : العربية حسنة التبعل والكلام والأخلاق لا تbagض بينهن ولا تحاسد .

٣ - قيل : أى متهننات على ازواجهن متحببات إليهم .

٤ - قيل : العروب اللعوب مع زوجها انساً به كأنس العرب بكلام عربي .

٥ - قيل : متماثلات حسناً وجمالاً وشباباً ، ويتكلمن "بالعربيّة" .

أقول : والأخير مروي .

٤٠ (ثلاثة من الاولين وثلاثة من الاخرين)

فيهما قولان :

احدهما - عن عطاء ومقاتل : أى جماعة كثيرة من الامم السابقة ، وجماعة كثيرة من هذه الامة .

ثانيهما - عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والزجاج وابي العالية : ان "تلقين" جميعاً من هذه الامة جماعة من سابقى هذه الامة وجماعة من آخريها .

أقول : والاول هو المروي ، وعليه أكثر المحققين .

٤٤ (لا بارد ولا كريم)

فيها أقوال : ١ - عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن المسيب : أى لا بارد المنزل والمدخل ولا كريم المنظر .

٢ - قيل : أى لا بارد يستراح إليه لانه دخان شفير جهنم وسعيرها ولا كريم فيشتهى مثله لانه مؤلم من استظل به .

٣ - عن الفراء : أى لا منفعة فيه بوجه من الوجوه والعرب إذا أرادت نفي صفة المدح عن شيء نفت عنه الكرم ، فتجعل الكل شيء نفت عنه وصفاً تقوى به الذم ، وتقول : ما هو بسمين ولا كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة .

٤ - عن الضحاك وقتادة أيضاً : لا كريم أى لاعذب .

أقول : والثاني هو المؤيد بما يأتي من الآيات من غير تناقض بينه وبين غيره أيضاً .

٤٥ - (انهم كانوا قبل ذلك متربفين)

في المتربفين أقوال :

١ - عن ابن عباس : المترفين : المتربعين في النعم الظاهرة الدنيوية .

٢ - عن السدى : المترفين : المشركين ضعفاءهم وأقواءهم .

٣ - قيل : المترفين : المبطرين والطاغيين بالنعم الظاهرة ، والمشتغلين بما عندهم من نعم الدنيا ، وما يطلبونه منها سواء كانت قليلة ، أو كثيرة ، والغافلين عمما وراءها .

فالضعفاء داخلون في المترفين من حيث أن الإنسان محفوف بالنعم سواء كانت متصلة أم منفصلة ، ظاهرة أو باطنية اذ ليست النعمة هي المال فحسب .

أقول : وعلى الأول جمهور المفسرين وهو الأقرب بمعناه اللغوي وهو المؤيد بالآيات الكريمة ، وبظاهر سياق قوله تعالى : « أفرايتم ما تحرثون - إلى - إأنتم أنسأتم شجرتها أم نحن المنشئون » الواقعة : ٦٣ - ٧٢ .

٤٦ - (وكانوا يصررون على الحنث العظيم)

في الحنث العظيم أقوال :

١ - عن الحسن والضحاك وإبن زيد وقتادة : الحنث العظيم هنا الشرك بالله سبحانه ، فكانوا هم مقيمين عليه .

٢ - قيل : الحنث العظيم نقض العهد المؤكّد الذي أخذه الله على فطرة العباد أن يؤمنوا به ويتوحدوا .

٣ - عن مجاهد وقتادة أيضاً وإبن زيد أيضاً : الحنث الذنب العظيم ، وتصنيفه بالعظيم مبالغة على مبالغة .

٤ - قيل : الحنث العظيم : جنس المعاصي الكبيرة ، والاصرار على الصغائر من غير توبة وإفادة .

٥ - قيل : الحنث العظيم اليمين الفاجرة .

٦ - عن الشعبي والاصم : الحنث هو القسم على إنكار البعث ، وتكذيب الحساب والجزاء المشار إليه بقوله تعالى : « وَكَانُوا يَقُولُونَ أَنَّا مُتْنَاوْ كَنَاتْرَا بَا وَعَظَالَمَا أَئْنَا لِمَبْعَوْنَوْنَ » وقوله تعالى : « وَاقْسُمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ ايمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتْ » و كانوا يقسمون ان لا بعث وان الاصنام أنداد الله فذلك حنثهم .
أقول : والاخير مؤيد بظاهر السياق من قوله تعالى : « وَكَانُوا يَقُولُونَ إِلَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ » السورة : ٤٧ - ٦٢) فقد برر ولا تردد .

٥٥ - (فشاربون شرب الهيم)

فيها قوله : أحدهما - عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والسدى والضحاك : أى كشرب الهيم وهى الابل التى أصابها الهيام وهو شدة العطش ، فلا تزال تشرب الماء حتى تموت .

ثانيهما - عن الضحاك أيضاً وابن عيينة والاخفش وابن كيسان : الهيم : الارض السهلة الرملية التى لا تروى بالماء .

وقال ابن عباس أيضاً : فيشربون شرب الرمال التى لا تروى بالماء .

أقول : الاول هو المروى عن ائمه أهل البيت عليهم السلام .

٥٩ - (نحن خلقناكم فلو لا تصدقون)

فيها أقوال :

١ - قيل : أى فلو لا تصدقون بالخلق .

٢ - قيل : أى فهلا تصدقون بالبعث استدلاً عليه بالانشاء فان " من قدر على الانشاء قدر على الاعادة والبعث حتماً .

٣ - قيل : أى فلم لا تصدقون بالخلق والبعث .

٤ - قيل : أى نحن خلقنا رزقكم ، فهلا تصدقون ان هذا طعامكم وشرابكم وزللکم في جهنم إن لم تؤمنوا .

أقول : والثاني هو ظاهر السياق ، وعليه جمهور المفسرين .

٦٠ - (نحن قدرنا بينكم الموت وسانحن بمسبوقين)

في التقدير أقوال :

- ١ - عن مقاتل : أى نحن اجرينا الموت بين العباد على مقدار تقتضيه الحكمة فمنهم من يموت صبياً ، ومنهم من يموت شاباً ، ومنهم من يموت كهلاً وشيخاً وهرماً فعجبناه لبعض وأخرناه عن بعض إلى أجل مسمى .
- ٢ - عن الضحاك : أى قدرنا الموت بأن سوينا فيه بين المطیع وال العاصي ، وبين أهل السماء ، وأهل الأرض فلا فرق في تقدير الموت بين أهلها وأهلها .
- ٣ - قيل : أى قدرنا الموت بين أهل الأرض من غير فرق بين وضعيف وشريف ، وعالم وجاهل وذكر وانثى ، وأسود وأبيض وقيل : أى كتبنا ، وقيل : قضينا .
- ٤ - قيل : أى نحن قدّرنا بينكم الموت على أن نبدل أمثالكم بعد موتكم آخرين من جنسكم ، وما نحن بمسوقين في آجالكم أى لا يتقدم متاخر ولا يتأخر متقدم .
- أقول : وعلى الثالث أكثر المفسرين .

وفي قوله تعالى : « وما نحن بمسوقين » قوله : أحدثهما - انه من تمام ما قبله أى لا يسبقنا أحد منكم على ما قدرناه من الموت حتى يزيد في مقدار حياته ، فلنسنا بمغلوبين في عروض الموت عن الاسباب المقارنة له بأن نفيض عليكم حياة نريد أن يدوم ذلك عليكم ، فتسقينا الاسباب ، وتغلبنا بالموت الحياة التي كنا نريد دوامها ، وكذلك في جانب الزيادة .

ثانيهما - انه ابتداء كلام يتصل به ما بعده والمعنى : وما نحن بمغلوبين عاجزين على اهلاكم ، وابداكم بأمثالكم .

- أقول : إن استمرار الآية يؤيد الاول ، فتدبر .
- ٦١ - (على أن نبدل أمثالكم ونشككم فيما لا تعلمون)
- فيها أقوال :

- ١ - عن الزجاج : أى لا يغلبنا أحد لو أردنا أن نشككم في خلق آخر مما لاتعلموه من إعادتكم في الوقت الذي اريده وعلى الوجه الذي اريده .
- فنحن قادرون على احياءكم وانشاءكم ثانياً ، وإن كنتم لاتعلمون النساء الثانية فقد علمتم النساء الاولى ، فنشككم فيما لا تعلمون من الهيئات المختلفة

- فان المؤمن يخلق على احسن هيئة وأجمل صورة ، والكافر على أقبح صورة .
- ٢ - قيل : أى لواردنا أن نخلق خلقاً غيركم ، فنذهبكم ونأقى مكانكم بأشياهكم بجنسكم من الخلق والاطوار ، فلسنا عاجزين عن خلق أمثالكم بدلاً منكم ، فتميت طائفه ونبذ لها بطائفه اخرى قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا ولا يمنعنا أحد .
- ٣ - عن الحسن : أى لواردنا تغير صوركم وأشكالكم وإنشاءكم في حالة اخرى ، أو أوصاف اخرى ، أو أماكن اخرى لاتعلمونها كما فعلنا باليهود فمسخناهم فردة وخنازير بسبب كونهم « يحرّفون الكلم عن مواضعه » ويفيرون كل آن حكم الله تعالى كما غيروا حكم الزنا من الرجم إلى أربعين جلدة ، وحكم القود من القتل إلى الدية حتى كثروا بهم القتل ، وغير ذلك من الاحكام التي غيروها واحداً بعد واحد لم نسبق ولا فاتنا ذلك .
- ٤ - قيل : أى فكما لم نعجز عن تغيير أحوالكم بعد خلقكم لا نعجز عن أحوالكم بعد موتكم .
- ٥ - قيل : أى ننشئكم في عالم لاتعلمون ، وفي مكان لاتعلمون .
- ٦ - عن مجاهد : أى في أى خلق شيئاً .
- ٧ - عن سعيد بن جبير : أى فيما لاتعلمون يعني في حواصل طير سود تكون بير هوت لأنها الخطاطيف ، وبر هوت واد في اليمين .
- ٨ - قيل : إنما قيل ذلك لأنهم علموا حال النسأة الاولى كيف كانت في بطون الأمهات ، وليس الثانية كذلك لأنها تكون في وقت لا يعلمه العباد .
- أقول : الاول هو المؤيد بالرواية الآتية مع التقارب بينه وبين الخامس والثامن معنى قد يدرس .
- ٩ - (ولقد علمتم النسأة الاولى فلو لا تذكرون)
في النسأة الاولى أقوال :
- ١ - عن قتادة والضحاك : النسأة الاولى هي خلق آدم عليه السلام من تراب وطين .

٢ - عن مجاهد : النسأة الاولى : هي في بطون الامهات من كون الانسان
نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى تمام الخلقة ولم يك شيئاً .

٣ - قيل : النسأة الاولى : نسأة الدنيا من مرحلة الرحم والولادة إلى الموت .
أقول : والآخر هو المروي ، وعليه أكثر المفسرين .

٦٥ - (لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلتكم تفكرون)
فيها أقوال :

١ - عن عكرمة وقتادة والحسن : أى تندمون وتأسفون على نفقاتكم
وبذركم كقوله تعالى : « فاصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها » .

٢ - عن ابن عباس ومجاهد وعطاء والكلبي ومقاتل : أى تعجبون مما نزل
بكم في زرعكم

٣ - عن عكرمة : أى يلوم بعضكم بعضاً على التفريط في طاعة الله ، وتندمون
على ما سلف منكم من معصية الله التي أوجبت عقوباتكم حتى فالتم في زرعكم .

٤ - عن ابن كيسان : أى تحزنون وتحسرون مما وقع عليكم .
أقول : وعلى الثاني أكثر المفسرين .

٦٦ - ٦٧ (اذا لمغرون بل نحن محرومون)
فيهما أقوال :

١ - عن ابن عباس ومجاهد وقتادة : أى انا لمعذبون مجدودون عن الحظ .

٢ - عن الصحاك وابن كيسان : أى انا قد ذهب ما لنا كله ونفقتنا ، وضع
وقتنا ، فلم نحصل على شيء .

٣ - قيل : أى نقسم نقولون . غرمنا اموالنا ، والحب الذي بذرناه فخسرنا
اعابنا ونفقاتنا إذ صار ما انفقنا في حرانا غرمأ علينا بل نحن ممنوعون عن الرزق
والخير اذ حرمنا ما كنا نطلب من الريع والزرع .

٤ - عن عكرمة ومجاهد أيضاً : أى انا لمولع بنا .

٥ - عن مجاهد ايضاً : اى انا لملعون في الشر .

٦ - عن قتادة ايضاً : اى انا لمحارفون ، ومبخوسون من الحظ ، وممنوعون

من الخير والرُّزق .

٧ - عن مقاتل بن حيان والنحاس : أَيْ أَنَا لِمَهْلِكَوْنَ .

٨ - عن مرْة الهمداني : أَيْ أَنَا لِمَتْحَاسِبِوْنَ .

أقول : وعلى الثالث أَكْثَرَ الْمُحَقِّقِينَ .

٧٣ - (عَأْنَتُمْ أَنْشَائِنِمْ شَجَرَتِهَا أَمْ نَحْنُ الْمَنْشَئُونَ)

في الشجرة قوله :

اًحَدُهُمَا - اَنْهَا شَجَرَةُ رَطْبَةٍ خَضْرَةٍ ، وَهِيَ الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ وَالْكَلْخُ تَقْدُحُ مِنْهَا النَّارُ .

ثَانِيهِمَا - اَرِيدُ بِهَا جَمِيعَ الْاَشْجَارِ الَّتِي تَوَقَّدُ مِنْهَا النَّارُ .

وَانَّ الْعَرَبَ تَقْدُحُ بِالْزَّنْدِ وَالْزَّنْدَةِ وَهِيَ خَشْبٌ يَحْكُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَتَخْرُجُ مِنْهَا النَّارُ .

وَفِي الْمَثَلِ : « فِي كُلِّ شَجَرَنَارٍ وَاسْتَمْبِدِ الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ » أَيْ اسْتَكْثَرَا مِنْهَا كَأْنَهُمَا اَخْذَا مِنَ النَّارِ مَا هُوَ حَسْبُهُمَا .

أقول : وعلى الاول أَكْثَرَ الْمُفَسِّرِينَ .

٧٣ - (نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكْرَةً وَمَتَاعًا لِلْمَقْوِينَ)

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكْرَةً » اقوال :

١ - عن مجاهد وقتادة وعكرمة : أَيْ نَحْنُ جَعَلْنَا زَادَ الدِّنِيَا تَذَكْرَةً لِلنَّارِ الْكَبِيرِ فِي الْآخِرَةِ ، وَتَبَصِّرَنَا النَّاسُ مِنَ الظَّلَامِ ، فَتَعْتَظُونَ بِهَا وَلَا تَنْسُونَ زَادَ جَهَنَّمَ .

٢ - قيل : أَيْ جَعَلْنَا تَلْكَ النَّعْمَ الَّتِي تَقْدُمُ ذَكْرَهَا تَذَكْرَةً لِلْحَقِّ "اللَّهُ تَعَالَى فَيَتَعْظَمُونَ بِهَا وَيَسْكُرُونَ لَهُ جَلَّ وَعِلاً .

٣ - قيل : أَيْ اَنْهَا تَذَكْرَةٌ يَتَذَكَّرُ بِهَا وَيَتَفَكَّرُ فِيهَا ، فَيَعْلَمُ انَّ مِنْ قَدْرِ عَلَيْهَا وَعَلَى إِخْرَاجِهَا مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ الرَّطِبِ قَدْرُ عَلَى النَّشَأَةِ الثَّانِيَةِ .

أقول : وعلى الاول أَكْثَرَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْآخِرُ غَيْرُ بَعِيدٍ .

وَفِي « مَتَاعًا لِلْمَقْوِينَ » اقوال :

١ - عن مجاهد : أَيْ مَنْفَعَةٌ وَبَلْغَةٌ لِلْمُسْتَمْتَعِينَ بِالنَّارِ مِنَ النَّاسِ اَجْمَعِينَ مِنْ

المسافر والحاصر والغنى والفقير في الطبخ والخبز والاصطلاء والاستضاعة فيتذكرون بها نار جهنم، فيستجرون بالله تعالى منها.

وقال قطرب والمهدوى : المقوين : الأغنياء والقراء وذلك لأن المقوى من الأضداد فيكون بمعنى الفقر والغنى ، فالآية تصلح للجميع حيث ان النار يحتاج إليها المسافر ، والمقيم والغنى والفقير .

٢ - عن ابن زيد : أى للجادين في إصلاح طعامهم ، يقال : بات فلان القواء اذا بات جائعاً على غير طعم .

٣ - عن ابن عباس والسدى والربيع : المقوين : المنزلين لازناد معهم يعني ناراً يوقدون ، فيختبزون بها .

وقال الضحاك : النار منفعة للمسافرين وسموا بذلك لنزولهم القوى وهو القفر.

وقال الفراء : يقال للمسافرين السائرين : مقوين إذا قرروا الغى و هي الأرض القفر التي لا شيء فيها .

أقول : ولا منافاة بين الأقوال فتدبر .

٧٥ - (فلا اقسم بمواقع النجوم)

في « فلا اقسم » أقوال : ١ - عن أبي مسلم الاصبهانى والقشيرى : أى لا اقسم على تلك الامور ، وهذه الاشياء فان أمرها أظهر و أكد من أن يحتاج فيه إلى الحلف واليمين .

٢ - عن سعيد بن جبير : « لا » زائدة والمعنى : فاقسم بدليل قوله : « وانه لقسم » كأنه ينفي ماسوى المقسم عليه ، فيفيد التأكيد .

٣ - عن الفراء : « لا » للنفي والمعنى : ليس الامر كما تقولون ثم استأنف « اقسم » وقد يقول الرجل : لا والله ما كان كذا فلاما يزيد به نفي اليمين بل يزيد به نفي كلام تقدم أى ليس الامر كما ذكرت بل هو كذا .

٤ - قيل : « لا » بمعنى « ألا » للتتبئه فنبه تعالى بهذا على فضل القرآن الكريم ليتدبروا فيه ، وانه ليس بشعر ولا سحر ولا كهانة كما زعموا .

أقول : الثاني هو المروى وعليه أكثر المفسرين .

- وفي « مواقع النجوم » أقوال :
- ١ - عن إبن عباس والسدى وعكرمة : اريد بالنجوم نجوم القرآن وسورة فانه كان ينزل على رسول الله ﷺ متفرقاً نجوماً .
 - ٢ - فكانه تعالى اقسم بنزول القرآن نجوماً على رسول الله ﷺ من اللوح المحفوظ ، فنزله نحو بضع وعشرين سنة على الاحداث من امته .
 - ٣ - قيل : أقسام الله تعالى بقلب رسوله محمد ﷺ لانه محل وقوع نزول القرآن الكريم ﷺ .
 - ٤ - قبل : موقع النجوم : قلوب العلماء والمؤمنين وموضع نزول الملائكة .
 - ٥ - عن مجاهد وقتادة : مواقع النجوم : مغارب الكواكب ومسارفها .
 - ٦ - عن عطاء وقتادة أيضاً : موقع النجوم : منازلها وبروجها ، فكانه تعالى أقسام بقدر ته على مساقطها ومجاريها في أفلاكها .
 - ٧ - عن الحسن وقتادة أيضاً : موقع النجوم : هي التي تسقط عليها الكواكب وتتناثر ليوم القيمة .
 - ٨ - قيل : أى مواقع الرجمون وزمامه لأنها حدثت عند مولد الرسول ﷺ وحين بعثته .
 - ٩ - قيل : أى رجمتها للشياطين عند المزاحمة وتسنمهم إلى الملأ الأعلى كما في أوائل سورة الصافات .
 - ١٠ - عن الضحاك : موقع النجوم : هي الانواء التي كان أهل الجاهلية إذا مطروا قالوا : مطرنا بنوء كذا ، وكان المشركون يقسمون بها ، فقال الله تعالى : « فلما قسم بها »
 - ١١ - عن إبن مسعود ومجاهد أيضاً : موقع النجوم : محكمات القرآن ، وعن إبن عباس : أى مستقر الكتاب أوله وآخره .
 - أقول : والعالى هو المروى وإن كان السادس والخامس والرابع غير بعيد .

٧٧ - (انه لقرآن كريم)

فيها أقوال :

- ١ - قيل : كريم أى غير مخلوق .
- ٢ - قيل : كريم أى لما فيه من كريم الاخلاق ومعالى الامور .
- ٣ - قيل : لأنّه يكرّم حافظه ، ويعظم قارئه والعامل بحكمته .
- ٤ - قيل : أى كريم على أهل السماء وأهل الأرض ، وليس بسحر ولا كهانة وليس بمفترى .

وقيل : لأنّه جليل القدر بين الكتب السماوية .

أقول : وعلى الاخير أكثر المفسرين .

٧٨ - (في كتاب مكنون)

فيها أقوال :

- ١ - عن ابن عباس وجابر بن زيد : الكتاب هنا كتاب في السماء وهذا في الصحف التي بأيدي الملائكة ، فالمعنى : ان القرآن في صحف مستور عن عيون الناس .
- ٢ - قيل : أى مصون عند الله تعالى ، وهو اللوح المحفوظ اثبت الله تعالى فيه القرآن .

٣ - عن مجاهد وقتادة : هو المصحف الذي بأيدينا محفوظ عن الباطل .

- ٤ - عن عكرمة : التوراة والانجيل فيما ذكر القرآن ، ومن ينزل عليه .
- ٥ - عن السدى : أى الزبور .

أقول : والثالث هو الانسب بظاهر السياق وخاصة التنزيل في قوله تعالى :

« تنزيل من رب العالمين » .

٧٩ - (لا يمسه الا المطهرون)

فيها أقوال :

- ١ - عن سعيد بن جبير ومجاهد وجابر بن زيد وانس والكلبي : المطهرون

هم الملائكة الذين في السماء ، فلا يطلع على اللوح إلا المطهرون عن الكبدورات الجسمانية .

٢ - عن ابن عباس وأبي العالية وإبن زيد والريبع بن أنس والكلبي أيضاً :
أى هم الذين قد طهروا من الذنوب من الملائكة والمرسلين والأنبياء عليهم السلام
فهم يتلوونه على الناس ، وهم مطهرون من أرجاس الشرك والمعصية .

٣ - عن عكرمة وقتادة : أى لا يمسه عند الله إلا المطهرون وأما عند الناس
فيمسه المشرك والمجوسي والمنافق مع كون المشرك ظاهر النجاس والثاني
باطن النجاسة .

٤ - عن طاوس وعطاء وسالم وقتادة وهذا مذهب مالك و الشافعى : هذا
إخبار بمعنى الانشاء أى لا يمس القرآن إلا من كان ظاهراً عن قذارة باطنية ، ولم
يكن محدثاً أما بالوضوء وأما الغسل لا يحتاج الانسان بعده إلى الوضوء مالم يحدث
فلا يمس القرآن إلا المطهرون من الاحداث : الصغيرة والكبيرة ، فلا يمسه كافر
ولا جنب ولا محدث من الحديث الاصغر والاكبر لقول رسول الله ﷺ : « لا يمس
القرآن إلا طاهر » يشمل الطهارة من الاصغر والاكبر .

٥ - قيل : لا يمس القرآن إلا من كان ظاهراً من الحديث : الاصغر والاكبر
والمراد بمسه مس كتابته .

٦ - قيل : لا يمسه ، أى لا ينزل به إلا الملائكة على الانبياء والمرسلين
عليهم السلام .

٧ - قيل : أى لا يمس اللوح المحفوظ الذى هو الكتاب المكتون إلا
الملائكة المطهرون .

٨ - عن محمد بن فضيل وعيادة : أى لا يقرؤه إلا الموحدون .

٩ - عن الفراء : أى لا يجد طعمه ونفعه ويركته إلا المؤمنون بالقرآن .

١٠ - عن الحسين بن الفضل أى لا يعرف تفسيره ولا تأويله إلا من طهره الله
من الشرك والتفاق .

- ١١ - عن أبي بكر الوراق : أى لا يوفق للعمل بالقرآن إلا السعداء .
- ١٢ - عن ابن العربي : أى لا يمس ثوابه إلا المؤمنون .
- ١٣ - عن عكرمة : أى لا يمس القرآن إلا حملة التوراة والإنجيل .
- أقول : والخامس هو المؤيد بالروايات الآتية .
- ٨١ - (أفيهذا الحديث أنتم مدهنون)
- ١ - عن ابن عباس والضحاك وعطاء : أى مكذبون بما أخبرناكم من أمر البعث والحساب والجزاء ، وتصنيف الناس بأصناف ثلاثة .
- ٢ - عن مجاهد : أى مماليقون للكفار على الكفر به ، ومن يتكلّم منه ، فتركتوا إليهم وتهادنوا ، فلا تظهرون لهم المخالفة وعدم الرضا ؟
- ٣ - قيل : أى منافقون على التصديق به فتقولون آمناً به ظاهراً وتذهبون فيما بينكم ، وبين المشركين خفاء ، فقلتم إنا معكم .
- والدهن : الذي ظاهره خلاف باطنه كأنه شبه بالدهن في سهولة ظاهره ، والدهان والمداهنة : التكذيب والكفر والنفاق .
- ٤ - عن قتادة ومقاتل : أى كافرون نظير قوله تعالى : « وَدَّوا لِوَتَّدُّهُنَّ فِي دَهْنَهُنَّ » .
- ٥ - عن الضحاك : أى معرضون .
- ٦ - عن ابن كيسان : هم الذين لا يعلمون ما حق الله عليهم فيدفعون بالتعلل .
- ٧ - عن بعض اللغويين : أى تاركون للجزم في قبول القرآن .
- ٨ - قيل : أى متزدرون .
- أقول : والأول هو المؤيد بظاهر السياق .
- ٨٢ - (وتجعلون رزقكم إنكم تكذبون)
- فيها أقوال :
- ١ - عن ابن عباس ومجاهد والضحاك : أى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب على حذف المضاف ، فالمعنى : وضعتم التكذيب موضع الشكر ، وإنما صلح أن يوضع إسم الرزق مكان شكره لأن شكر الرزق يقتضي الزيادة فيه ، فيكون الشكر رزقاً

على هذا المعنى .

وذلك كقول القائل لآخر: جعلت إحسانى إليك إسأة منك إلى "معنى جعلت شكر إحسانى أو ثواب إحسانى إليك إسأة منك إلى .

وقال ابن عباس: أصحاب الناس عطش فى بعض اسفاره ، فدعا النبي ﷺ فسقوا ، فسمع رجلا يقول : مطرنا بنوء كذا فنزلت الآية .

فالمعنى : وتجعلون شكر ما رزقكم الله من العيش انكم تكذبون بكونه من الله تعالى ، وتنسبونه إلى النجوم .

٢ - عن قتادة والحسن : اي وتجعلون حظكم من القرآن الذي رزقكم الله تعالى التكذيب به .

والمعنى : وتجعلون التكذيب مكان هذا الرزق الذى رزقاكم .

٣ - قيل اي وتجعلون حظكم من الخير الذى لكم ان تناولوه بالقرآن انكم تكذبون به .

٤ - قيل : اي وتجعلون كل همكم تكذيب ما يؤكده الله وقوءه .
أقول: الاول هو المروى .

٨٤ - (وأفتق حينئذ تنتظرون)
فيها اقوال :

١ - عن ابن عباس : اي ترون ايها الاقرباء والاحباء للميته الذين حوله تلك الحال إلى ان تخرج نفسه .

فالمعنى : فهلا إذا بلغت نفس أحدكم الحلقوم عند النزع ، واتم حاضرون عنده امسكتم روحه في جسده مع حرصكم على امتداد عمره ، وحبكم لبقائه ، وهذا رد لقولهم : « نموت ونحيانا وما يهلكنا الا الدهر » الجائية : ٢٤ .

فلولا تردون عن ميتكمل ملائكة الموت إن كنتم غير مقهورين تحت قدرتنا وإرادتنا ، وحين بين انه لاقدرة لهم على رجع الحياة والنفس إلى البدن .

٢ - قيل : أى تنتظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون له شيئاً ، فهل ردوا روح الواحد منهم إذا بلغت الحلقوم ، فهذا رد عليهم في قولهم لأخوانهم : « لو

كانوا عندنا ماماً توا و ما قتلوا »

فالخطاب لمن حضر الميت من أهله وغيرهم ، فيشمل العائب والحاضر وذلك إذ ربما يخاطب الجماعة بالفعل كأنهم أهله وأصحابه ، والمراد به بعضهم غائباً كان أم حاضراً ، فيقول : قتلتهم فلاناً والقاتل منهم واحد إما عائب وأما حاضر .

٣ - قيل : أى وأنت أيها المحتضرون تنتظرون ملك الموت وترون أمرى سلطانى .

فالخطاب لمن هو فى النزع أى إن لم يك ما بك من الله تعالى فهلا حفظت على نفسك الروح .

أقول : والآخر هو المروى ، والمؤيد بظاهر سياق الخطاب .

٤٥ - (ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون)
 فيها أقوال :

١ - قيل : أى نحن أقرب إلى الميت علمًا وقدرة وتصرفاً منكم ، حيث لا تعرفون من حاله إلا ما تشاهدونه من آثار الشدة من غير أن تتفقوا على كنهها وكيفيتها وأسبابها .

٢ - قيل : أى لا تدركون الله تعالى بالبصر لقوله تعالى : « وما تدر كذا الأ بصار وهو يدرك الأ بصار »

٣ - قيل : أى نحن أقرب إلى الموت الذى يقبض أرواحكم منكم ، ولكن لا تدركون حقيقته ولا تتصورونها .

أقول : والآخر هو الانسب بظاهر السياق .

٤٦ - (فلو لا ان كنتم غير مدینین)
 فيها أقوال :

١ - عن ابن عباس ومجاحد وقتادة وإبن زيد والحسن : أى غير محاسبين في حياتكم ومماتكم .

٢ - عن الحسن أىضاً : أى غير مبعوثين يوم القيمة للجزاء .

٣ - قيل : أى غير مربوبين ومملوكيين ولا مقهورين لاحد .

- ٤ - قيل : أى غير مجزيّين بأعمالكم لقوله تعالى : « مالك يوم الدين » وقول النبي الكريم ﷺ : « كما تدين ندان » ،
اقول : والآخر هو الظاهر المؤيد بالآيات والروايات الآتية .
- ٨٩ - (فروح وريحان وجنت نعيم)
في « فروح وريحان » أقوال :
- ١ - عن ابن عباس ومجاحد : كلامها بمعنى الراحة من الدنيا ، والاستراحة من تكاليفها ومشاقها .
- ٢ - عن سعيد بن جبير : الروح : الفرح والسرور والريحان : الرزق .
وقال مجاهد أيضاً ومقاتل : الروح : الاطمئنان للنفس ، والريحان : الرزق
الواسع الحسن . فالمعنى : إن كان المتوفى من المقربين ، فله أوفجزائه راحة
من كل هم وغم وألم ورزق من رزق الجنة فتخرج روحه في ريحانه .
- ٣ - قيل : الروح : البقاء والخلود في الجنة والريحان الرزق فيها .
- ٤ - عن الحسن : الروح : الرحمة لأنها كالحياة للمرحوم ، والريحان : كل
نباهة وشرف .
- ٥ - عن الصحاك : الروح : الرحمة والمغفرة والريحان : الاستراحة .
- ٦ - قيل : الروح : روح الإنسان والريحان : الشجر المعروف في الدنيا يلقى
المقرب في الجنة .
- ٧ - قيل : الروح : النسيم الذي تستريح لديها النفس والريحان : ظرف كل
بقلة طيبة فيها أوائل النور .
- ٨ - قيل : الروح : السلام والريحان مما تتبسط به النفوس .
- ٩ - عن الحسن وأبي العالية وقتادة : الروح : الراحة والريحان هو الذي
يشمُّ الميت حين الاحضار من ريحان الجنة وبسمه يتوفى .
- ١٠ - قيل : الروح هي في الدنيا أن ينظر الله تعالى بروحه وبنوره إلى قلب
المؤمن ، فيعرف به الحق والباطل كما قال : « وأيّد بروح منه » والريحان هذا
في العقبى .

- ١١ - قيل معناهما حياة دائمة لا موت بعدها .
- ١٢ - عن قتادة: الروح النجاة من النار والريحان الدخول في دار القرار .
- ١٣ - عن الربيع بن خثيم والقتبي: روح في القبر وريحان في الجنة ، وقيل ريحان يوم القيمة .
- ١٤ - عن أبي العباس بن عطاء : الروح النظر إلى وجه الله والريحان الاستماع بكلامه ووحيه .
- ١٥ - قيل: أى فللمقربين استراحة وهذه أمر يعم " الروح والبدن إذ يطيب به ، ويسعد فيه والريحان هو الرزق وهذا للبدن .
اقول: والثالث عشر هو المروي من غير تنافي منه وبين أكثر الأقوال الآخر .
- ٩١ - (فسلام لك من أصحاب اليمين)
فيها أقوال :
- ١ - عن ابن مسعود وقتادة والضحاك أى تقول الملائكة للمتوفى : السلام عليك هذا عند قبض الروح .
وذلك إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام
قال الله تعالى « الذين توافهم الملائكة طيبين » .
- ٢ - قيل: أى فتري أيها النبي ﷺ فيهم ما تحب لهم من السلامة من المكاره والخوف ، فلا تهتم لهم فانهم يسلمون من العذاب .
- ٣ - عن الفراء أى فسلام لك إنك من أصحاب اليمين على حذف « إنك » .
- ٤ - قيل: أى فسلام لك منهم في الجنة لأنهم يكونون معك ويكون لك معنى عليك .
- ٥ - قيل: أى سلام لك منهم أى أنت سالم من الاعتنام لهم وهذا عند مسئلته في القبر ، فيسلم عليه منكر ونكير .
- ٦ - قيل: أى ان أصحاب اليمين يدعون لك يا محمد ﷺ بأن يصلى الله تعالى عليك ، وهم يصلون ويسلمون .
- ٧ - عن ابن زيد : أى سلمت ايها العبد مما تكره فإناك من أصحاب اليمين

وهذا عنه بعثه يوم القيمة فتسلم عليه الملائكة .

٨ - قيل : فسلام لك ايها النبى ﷺ من أصحاب اليمين اى انت سالم
من شفاعتهم .

٩ - عن الزمخشري : اى فسلام لك يا صاحب اليمين من إخوانك اصحاب
اليمين كقوله تعالى « وتحيّسْهُمْ فيَهَا سَلَامٌ » إذا استقبل بعضهم إلى بعض .

اقول : والسادس هو المروى من غير تناقض بينه وبين بعض الأقوال الآخر .

٩٥ - (ان هذا لهو حق اليقين)
فيها أقوال :

١ - قيل : أى هذا الذى قصصناه ممحض وحالصه ، وجاز إضافة الحق إلى
اليقين وهما واحد لا خلاف لفظهما .

٢ - عن المبرد : حق اليقين هو عين اليقين وممحض اليقين وهو من باب
إضافة الشيء إلى نفسه .

٣ - قيل : أى حق الامر اليقين على حذف الموصوف كما يقال : ذلك دين
القيمة أى ذلك الملة القيمة وذلك حق الامر اليقين .

٤ - عن مجاهد : أى الخبر اليقين .

٥ - قيل : أصل اليقين أن يكون نعتاً للحق فأضيف المنعوت إلى النعت
على الاتساع والمجاز كقوله تعالى : « ولدار الآخرة » .

٦ - عن قتادة : أى ان الله تعالى ليس بتارك أحداً من الناس حتى يقفه على
اليقين من هذا القرآن ، أما المؤمن فأيقن في الدنيا فنفعه ذلك يوم القيمة ،
وأما الكافر فأيقن يوم القيمة حين لا ينفعه اليقين .

أقول : والمعانى متقاربة فتدبر .

٩٦ - (فسبح باسم ربك العظيم)
فيها أقوال :

١ - قيل : فنزل هـ تعالى عن السوء والشرك وعظمته بحسن الثناء عليه على

زيادة الباء ، فالمعنى : سبّح اسم ربك ، والاسم المسمى .

٢ - قيل : أَيْ نَرْهَهُ عَمَّا لَا يُلِيقُ بِهِ ، فَلَا تُنْصَفُ إِلَيْهِ صَفَةٌ أَوْ عَمَلاً قَبِيحاً .

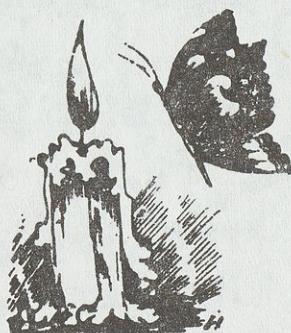
٣ - قيل : أَيْ قُولُوا : سُبِّحَانَ رَبِّ الْعَظِيمِ ، وَالْعَظِيمُ فِي صَفَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَعْنَاهُ :

أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ سَوَاهُ يَقْصُرُ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ الْقَادِرُ الْعَالَمُ الْغَنِيُّ الَّذِي لَا يَسْاُوْهُ ، وَلَا يَخْفَى
عَلَيْهِ شَيْءٌ جَلَّتْ آلَاهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاهُ .

٤ - قيل : أَيْ فَصَلْ بَذَكْرِ رَبِّكَ وَبِأَهْرَهِ .

٥ - قيل : أَيْ فَادَكْرَ اسْمَ رَبِّكَ الْعَظِيمِ وَسَبَّحَهُ .

اقول : والثاني هو الانسب بظاهر السياق والمقام .



﴿التفسير والتأويل﴾

١ - (اذا وقعت الواقعة)

إذا حديث الحادثة الهائلة ، وجائت القيامة فجأة ، شديدة وقوعها وعظيمة
شدائدها ، وما فيها من الاهوال ..

قال الله تعالى : « فإذا نفح في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال
فـ كـ تـ دـ كـةـ وـ اـ حـدـةـ فـ يـوـمـئـ وـ قـعـتـ الـوـاقـعـةـ » الحـافـةـ : ١٣ - ١٥ .

وقال : « يـسـئـلـونـكـ عـنـ السـاعـةـ أـيـّـانـ مـرـسـيـهـاـ قـلـ اـنـمـاـ عـلـمـهـاـ عـنـ رـبـيـ لـاـ يـجـلـيـهـاـ
لـوـقـتـهـ إـلـاـ هـوـ نـفـلـتـ فـيـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ لـاـ تـأـتـيـكـ إـلـاـ بـنـتـةـ » الـأـعـرـافـ : ١٨٧ .

وقال : « إـنـ زـلـلـةـ السـاعـةـ شـىـءـ عـظـيمـ يـوـمـ تـرـوـنـهـاـ تـذـهـلـ كـلـ مـرـضـعـةـ مـاـ
أـرـضـعـ كـلـ ذـاتـ حـمـلـهـاـ وـتـرـىـ النـاسـ سـكـارـىـ وـمـاـ هـمـ بـسـكـارـىـ وـلـكـنـ
عـذـابـ اللـهـ شـدـيدـ » الـحـجـ : ٢ - ١ .

وقال : « بـلـ السـاعـةـ مـوـعـدـهـمـ وـالـسـاعـةـ أـدـهـىـ وـأـمـرـ » الـقـمـرـ : ٤٦ .

٢ - (ليس لوقعتها كاذبة)

ليس لوقوع القيمة ريب ، ولا في وعدها خلف ولا في الاخبار بوقوعها
كذب ، قيامها جد لا هزل فيه فتنقع صدقًا وحقًا .

قال الله تعالى : « وـأـنـ السـاعـةـ آـقـيـةـ لـاـرـيـبـ فـيـهـاـ » الـحـجـ : ٧ .

وقال : « وـإـذـاـ قـيـلـ انـ » وـعـدـ اللـهـ حـقـ وـالـسـاعـةـ لـاـرـيـبـ فـيـهـاـ قـلـتـ مـاـنـدـرـىـ مـاـ السـاعـةـ
إـنـ نـظـنـ إـلـاـ ظـنـتـ وـمـاـ نـحـنـ بـمـسـتـيقـينـ » الـجـاهـيـةـ : ٣٢ .

وقال : « إـنـ السـاعـةـ لـآـتـيـةـ لـاـرـيـبـ فـيـهـاـ وـلـكـنـ أـكـثـرـ النـاسـ لـاـيـؤـمـنـونـ » غـافـرـ : ٥٩ .

٤- (خافضة رافعة)

تُخْفِضُ الْقِيَامَةَ أَصْحَابَ الشَّمَالِ الْمُكَذِّبِينَ الظَّالِمِينَ فَانْهُمْ « فِي نَزْلٍ مِنْ حَمِيمٍ وَقَصْلِيَّةٍ جَحِيمٍ » وَتُرْفَعُ الْمُقْرِبِينَ وَأَصْحَابَ الْيَمِينِ فَانْهُمْ « عَلَى سُرُورٍ مَوْضُونَةٍ مُتَكَبِّنَينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ - فِي سُرُورٍ مَخْصُودٍ وَطَالِحٍ مَنْضُودٍ - وَفَرْشٍ مَرْفُوعَةٍ » .

٤- (إذا رجت الأرض رجأ)

إِذَا حَرَّكَتِ الْأَرْضَ حَرَّ كَةً شَدِيدَةً فَدَقَّتْ دَقَّةً عَنِيفَةً ، فَيَنْهَمُ كُلُّ شَيْءٍ فَوْقَهَا مِنَ الْأَنْسَانِ وَالْحَيْوَانِ وَالنَّبَاتِ وَالْمُجْمَادِ مِنَ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ وَالسَّهْلِ وَالْجَبَلِ ، وَمِنْ فِيهَا مِنَ الْمَوْتَى لِلْحَسَابِ وَالْجَزَاءِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « كَلَّا إِذَا دَكَّتِ الْأَرْضَ دَكَّةً دَكَّةً » الْفَجْرُ : ٢١ .
وَقَالَ : « فَإِذَا نَفَخْتُ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً وَحَمَّلْتُ الْأَرْضَ وَالْجَبَالَ فَدَكَّتَنَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيُوَمِّدُ وَقْعَتِ الْوَاقِعَةَ » الْحَاجَةُ : ١٣ - ١٥ .

وَقَالَ : « يَوْمَ تُشَقِّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يُسِيرٌ » ق : ٤٤ .
وَقَالَ : « وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِقِبْضَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ - وَنَفَخْتُ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخْتُ فِيهِ أَخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْتَظِرُونَ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورٍ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَيَّءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشَّهِدَاءِ وَقُضِيَ بِيَنْهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » الزَّمْرُ : ٦٩ - ٦٧)

٥- (وبَسَتِ الْجَبَالِ بِسَأَ)

وَقَلَعَتِ الْجَبَالُ مِنْ أَصْلَهَا وَسَيَرَتْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ تَسِيرًا وَفَتَّتْ فَتَّا فَتَصِيرُ كَالسُّوِيقِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَيُسَلِّوْنَكَ عنِ الْجَبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فِي ذَرَرِهَا قَاعًا صَفَصَفًا لَا تَرِي فِيهَا عَوْجًا وَلَا أَمْتَأً » طه : ١٠٥ - ١٠٧ .

وَقَالَ : « وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ وَتَخْرُجُ الْجَبَالُ هَذَا » مَرِيمٌ : ٩٠ .

وَقَالَ : « وَيَوْمَ نَسِيرُ الْجَبَالَ وَتَرِي الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَسْرَنَاهُمْ فَلَمْ تَفَادُهُمْ مِنْهُمْ أَحَدًا » الْكَهْفُ : ٤٧ .

٦- (فَكَانَتْ هَبَاءً مَنْبِثًا)

فَصَارَتِ الْجَبَالُ كَالذِّرَّاتِ الْخَفِيفَةِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي الْفَضَاءِ فَتَكُونُ كَالْعِنَانِ الْمَنْفُوشِ

نظير ما يرى في شعاع الشمس إذ دخل من الكوة.

قال الله تعالى : « يوم ترجمت الأرض والجبال وكانت الجبال كثيراً مهلاً »
المزمل : ١٤)

وقال : « تكون الجبال كالعهن المنقوش » القارعة : ٥ .

٧ - (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً)

وَكُنْتُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَصْنَافاً ثَلَاثَةً وَكُلُّ صَنْفٍ مِنْهَا يُشَكِّلُ مَا هُوَ مِنْهُ فَوْلَدُكُمْ يَقْرُئُنَّ
تعالى : « احسروا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجُهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ
إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ » الصافات : ٢٢ - ٢٣ .

وقال : « يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنْفَاسٍ بِمَا مِنْهُمْ فَمَنْ أَوْتَيْنَا كِتَابَهُ يَمْنِيهِ فَأَوْلَئِكَ يَقْرُئُنَّ
كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ قَتِيلًا وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أُعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أُعْمَى وَأَضَلَّ
سَبِيلًا » الأسراء : ٧٢ - ٧١) وَقَالَ : « نَمْ أُورَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُفْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ » فاطر : ٣٢ .

٨ - (فَاصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا اصْحَابُ الْمِيمَنَةِ)

هُمْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ ، وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ النَّاجُونَ يُؤْتَيْهُمْ كِتَابَهُمْ يَمْنِيهِمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ، فَيَحْسَبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا ، وَيَنْقُلُّونَ إِلَى أَهْلِهِمْ مُسْرُورِينَ .

قال الله تعالى : « نَمْ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّيْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَةِ
أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ » الْبَلْدَ : ١٧ - ١٨) .

وقال : « قَائِمًا مِنْ أَوْتَيْنَا كِتَابَهُ يَمْنِيهِ فَسُوفَ يَحْسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقُلُّ
إِلَى أَهْلِهِ مُسْرُورًا » الْأَشْقَاقَ : ٧ - ٩) .

وقال : « فَمَنْ أَوْتَيْنَا كِتَابَهُ يَمْنِيهِ فَأَوْلَئِكَ يَقْرُئُنَّ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ قَتِيلًا »
الْأَسْرَاءَ : ٧١)

٩ - (وَاصْحَابُ الْمَشَيْمَةِ مَا اصْحَابُ الْمَشَيْمَةِ)

وَهُمْ أَصْحَابُ الشَّمَالِ الْمَكَذِبُونَ الظَّالِمُونَ يُؤْتَيْهُمْ كِتَابَهُمْ بِشَمَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَيَحْسَبُونَ حِسَابًا شَدِيدًا فَيَغْلُّونَ فَيُسْلِكُونَ إِلَى الْجَحِيمِ .

قال الله تعالى : « وَمَا مِنْ أَوْتَيْنَا كِتَابَهُ بِشَمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَوْتْ كِتَابَهِ

ولم أدر ما حسائيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه » الحاقة :
(٢٥ - ٣٢)

١٠ - (والسابقون السابقون)

هم انباء الله تعالى ونبينا محمد عليهما السلام أفضلهم وهم أوصياء الله جل وعلا الذين
اختصهم بالخلافة أفضلهم الامام علي بن أبي طالب عليهما السلام وهم خيرة الله تعالى الذين أيدهم
بخمسة ارواح : الروح القدس ، روح الايمان ، روح القوة ، روح الشهوة ، روح المدرج .

قال الله تعالى : « وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار » ص : ٤٧ .

وقال : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات واقام
الصلاه وابتلاء الزكاة و كانوا لنا عابدين » الانبياء : ٧٣ .

وقال : « انهم كانوا يساعدون في الخيرات ويدعونا رغباً ورهباً وكانوا لنا
خاشعين » الانبياء : ٩٠ .

وقال : « نم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير » فاطر : ٣٢ .

١١ - (أولئك المقربون)

وهم السابقون الذين قربت إلى العرش العظيم درجاتهم وأعلنت مراتبهم إلى
ما ليس ورائهم علوٌ إلا الله تعالى ورقيت إلى حظائر القدس نفوسهم الركيبة .

وهم الذين يقربون من رحمة الله في أعلى المراتب وإلى جزيل ثواب الله
جل وعلا في أعظم الكرامة لكمالهم في الإيمان والطاعة وصالح العمل يدور عليها
إيمان سائر الناس وطاعتهم وصالح عملهم ، وهم يشهدون عليها .

قال الله تعالى : « كلاماً كتاب البرار لغير علّيin وما أدرك ما علّيin
كتاب مرقوم يشهده المقربون » المطففين : ١٨ - ٢١ .

١٢ - (في جنات النعيم)

كل واحد من السابقين المقربين في جنة النعيم يتنعمون فيها بما لا عين

رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

١٣ - (ثلاثة من الاولين)

ان جماعة من المقربين هم أخصاء من الام الماضية للأنبياء السابقين ويعبر في القرآن عن الام السالفة بالاولين إطلاقاً : سواء ذكروا بالآخرين معاً أم لا .

قال الله تعالى : « وَاهْ لِفِي زِبْرِ الْأَوَّلِينَ » ، الشعراء : ١٩٦ .

وقال : « فَهُلْ يَنْظَرُونَ إِلَى سَنَةِ الْأَوَّلِينَ » ، فاطر : ٤٢ .

وقال : « هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمِيعًا كُمْ وَالْأَوَّلِينَ » ، المرسلات : ٣٨ .

وقال : « إِذَا تَنَلَّ عَلَيْهِ آيَاتِنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ » ، المطففين : ١٣ .

١٤ - (وقليل من الآخرين)

وهو لاء الأخصاء السابقون المقربون قليل من أمة محمد ﷺ ولا يخفى ان تقسيم السابقين المقربين بجماعتين : جماعة كثيرة من أخصاء الأنبياء السابقين ، وجماعة قليلة من أخصاء نبينا محمد ﷺ غير تقسيم أصحاب اليمين بقسمين : جماعة كثيرة من الام السابقة ، وجماعة كثيرة من هذه الامة المسلمء إذ قال : « لاصحاب اليمين ثلاثة من الاولين وثلة من الآخرين » ، الواقعة : ٣٨ - ٤٠ .

فالسابقون المقربون يكونون في الام السابقة أكثر منهم في هذه الامة وأما أصحاب اليمين في يوجدون في كلا القبيلين كثيراً .

١٥ - (على سرد موضوعة)

وهو لاء السابقون المقربون في الجنة مجالسهم على سرد منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والجواهر .

١٦ - (متكئين عليها مقابلين)

وهم في حال من الطمأنينة والامن والرضا مستندين على تلك السرد إنكاء واسترها واسترخاء متحاذدين كل واحد منهم بازء الآخر ، وذلك أعظم في باب السرور ، فينظر بعضهم إلى وجه بعض لحسن معاشرتهم ونهذيب أخلاقهم ، ولا ينظر في قفاه ليسب وحقد وعداوة . قال الله تعالى : « وَتَرَنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غُلٍ إِخْوَانًا عَلَى سِرِّ مُتَقَابِلِينَ » ، الحجر : ٤٧ .

١٧ - (يطوف عليهم ولدان مخلدون)

يطوف على هؤلاء السابقين المقربين غلمان وخدم ، وهم اولاد الصغار من أهل الدنيا الذين ماتوا صغاراً ، فلا حسنة لهم ، فينابوا بها ، ولا سيئة فيعاقبوا عليها وهم يخدمون لمولاهم في الجنة من غير غفلة وكسل ولا توان وملال وهم باقون على هيئتهم من حداة السن فلا يموتون ولا يهربون ولا يتغىرون ، وهم دائماً على الصفة التي تسر المخدوم إذا رأى الخادم عليها .

قال الله تعالى : « ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتم حسبهم لؤلؤاً منشوراً » ، الانسان : ١٩ .

١٨ - (بأكواب وأباريق وكأس من معين)

بالقداح الواسعة الرؤوس لآخر اطيم لها ، وبالقداح التي لها خراطيم وعرى وهي التي تبرق من صفاء الونها ، وبكأس ممتلأ من خمر ظاهرة للبصر ، جارية من العيون ، فلا تعصر عصراً صافية نقية رقيقة ، فلا تقطع أبداً ، فيطلبون منها ما يريدون ، وحيثما يشاؤن .

قال الله تعالى : « ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت فوارير قوارير من فضة قدروها تقديرأ ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجيلاً عيناً فيها تسمى سلسيلأ » ، الانسان : ١٥ - ١٨ .

١٩ - (لا يصدعون عنها ولا ينذرون)

لایأخذهم من شرب الخمر الاخرية صداع ، ولا يعرضهم وجع في رؤسهم ، ولا يصرفون عنها ولا تذهب عقولهم بالسكر ، ولا تستهلك لذتها بسرعة ففيها لذة بلا أذى : أذى في جسمهم ولا في عقلهم بخلاف شراب الدنيا إذ فيها صداع وجنون ووطأة شيطان . . .

قال الله تعالى في وصف خمر الآخرة : « لا فيها غول ولا هم عنها ينذرون » ، الصفات : ٤٧ .

وقال : « وأنهار من خمر لذة للشاربين » ، محمد عليه السلام : ١٥ .

وفي مضرات خمر الدنيا : « إنما الخمر والميسير والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوا لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسير ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أتكم منتهون » .

٢٠ - (وفاكهة مما يخرون)

ويطوف الولدان المخلدون على هؤلاء السابقين المقربين بفاكهة كثيرة : كثيرة الانواع مختلفة الالوان والمطاعم مما يشاؤنه ويختارونه ما تميل إليه أنفسهم . قال الله تعالى : « وأنهم عندنا لمن المصطفين الآخيار - يدعون فيها بفاكهة كثيرة » ص : ٤٧ - ٥١ .

وقال : « يدعون فيها بكل فاكهة آمنين » الدخان : ٥٥ .

٢١ - (ولحم طير مما يشهون)

ويطوف عليهم الولدان بأنواع لحوم الطير مما تشتهيه أنفسهم وتطلبها ، فان أهل الجنة إذا اشتهوا لحم طير خلق الله تعالى لهم الطير نضيجاً مقليناً مشوياً لديهم فلا تحتاج إلى الذبح والطبخ .

٢٢ - (وحور عين)

لهؤلاء السابقين المقربين في جنات النعيم نساء شديدات سواد العيون وياضها تزدهن جمالاً ، وفتنة فيبدون مكحولة واسعة العيون النجلاء في جمال باهر وسحر آسر .

٢٣ - (كامثال المؤلئ المكتنون)

وهم يتمتعون بنساء يغضن مشرقات الوجه ، وهن في تشاكل أجسادهن في الحسن والصفاء من جميع جوانبهن كالدر المصنون المخزون في الصدف الذي لم يتغير لونه بالعرض للشمس أو الهواء ولم تمسه يد ، ولم يقع عليه غبار ، فهو أشد ما يكون صفاء وتلألأً ، فهن غير مبتدلات باللمس وطلافة العنان في الطرق مرئي كل عين .. قال الله تعالى : « وعندهم فاقرات الطرف عين كأنهن يغضن مكتنون » الصافات : ٤٨ - ٤٩ .

٤٤ - (جزاءً بما كانوا يعملون)

ان كل تلك النعم الاخروية التي تضاف إلى هؤلاء المقربين إنما هي جزاء سبّقهم في الايمان والطاعات وصالح الاعمال وتقرب لهم إلى الله تعالى في الحياة الدنيا . قال الله تعالى : « والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين » الزمر : ٣٣ - ٣٤ .

وقال : « ان الابرار لففي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نصرة النعيم يسوقون من رحيم مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليمنافس المتنافسون ومزاوجه من تسنيم عيناً يشرب بها المقربون » المطففين : ٢٢ - ٢٨ .

٤٥ - (لا يسمعون فيها لغوأ ولا تأثيما)

لا يسمع هؤلاء المقربون في الجنة ما لا فائدة فيه من الكلام ، ولا يقول بعضهم بعض : ألمت اذ لا تختلف ولا انم هناك .

قال الله تعالى : « يتنازعون فيها كأساً لا لغوفتها ولا تأثيرها » الطور : ٢٣ .

وقال : « وجوه يومئذ زاعمة لسعتها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية » الفاسية : ٨ - ١١ .

٤٦ - (الا قيلا سلاماً سلاماً)

لا يسمعون إلا قول بعضهم البعض على وجه التحيّة سلامك الله سلاماً بدوام النعمة وكمال العطية أو يتداعون بالسلام على حسن الاداب ، وكريم الاخلاق اللذين يوجبان التواد .

قال تعالى : « وتحيّتهم فيها سلام » يونس : ١٠ .

ومن غير بعيد أن يكون السلام من أصحاب اليمين لهؤلاء المقربين قال الله تعالى : « والذين يقولون ربنا هو لنا من أزواجنا وذرياتنا فرقاً أعين واجعلنا للمتقين إماماً أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحيّة وسلاماً خالدين فيها حسنة مستقرأً ومقاماً » الفرقان : ٧٤ - ٧٦ .

٤٧ - (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين)

وهم أصحاب اليمينة الذين يؤخذ بهم يوم القيمة ذات اليمين الذين اعطوا

كتابهم بآياتهم يا نبئ عنك ما هم ، وأى شئ هم وماذا أعد لهم من الخير والنعيم في الجنة ، وهم الذين ينزلون الدرجة الثانية من الجنة العالية بعد أن ظفر السابقون المقربون بالمنزلة الأولى الأعلى منها .

قال الله تعالى : « فاما من اوتى كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسائيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية فطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلقتم في الايام الخالية » الحافظ : ٢٤-١٩ .

٢٨ - (في سدر مخصوص)

أصحاب اليمين هم الذين يتمتعون يوم القيمة بجنتات فيها السدر الذي قطع شوكه ، فسدر الآخرة غير ذي شوكة ، فليس كسدر ذي الشوكة الديناوية .

٢٩ - (وطلح منضود)

وله أنوار كثيرة منتظمة طيبة الرائحة له ثمر أحلى من العسل لا تهاج ولا تحول وهو شجر الموز .

٣٠ - (وظل ممدود)

وهؤلاء في الجنة في ظلل ممتد منبسط لا يتقلص ولا يتفات كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ، والهواء في هذه الساعة أطيب من سائر الاوقات وهو انها ، وهذا ظل دائم لا يزول كما ورد إن «أوقات الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيه حر ولا برد .

قال الله تعالى : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلاً ظليلًا » النساء : ٥٧

وقال : « مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها » الرعد : ٣٥)

٣١ - (وماء مسكوب)

وفي الجنة ماء غدق لاصحاب اليمين يصب كيما أرادوا ويجرى أينما شاؤا بلا تعجب وملايل ونصب في حصوله واستيقائه .

قال الله تعالى : « وَأُنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الْطَّرِيقَةِ لَا سَقَيْنَاهُم ماءً غَدْقًا »

(الجن : ١٦) .

٣٢ - (وفاكهة كثيرة)

وَلَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ بِحَسْبِ الْأَنْوَاعِ وَالْأَجْنَاسِ وَالْأَلْوَانِ .

قال الله تعالى : « وَقَالَكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورَثْتُمُوهَا بِمَا كَنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا

فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكِلُونَ » الزخرف : ٧٢ - ٧٣) .

٣٣ - (لامقطوعة ولا مننوعة)

لَا يَنْقَطِعُ شَيْءٌ مِّنْ فَوَّا كَهُ الْجَنَّةِ عَنْ أَصْحَابِهَا بِوْجَهِ مِنَ الْوِجْوَهِ مَتَى أَرَادُوا
وَحِيشَمَا شَاؤُوا ، فَلَا تَنْقَطِعُ فِي وَقْتِ مِنَ الْأَوْقَاتِ كَانْقَطَاعُ فَوَّا كَهُ الصِّيفِ فِي الشَّتَاءِ ،
وَلَا يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ شُوكُ عَلَى أَشْجَارِهَا أَوْ بَعْدَهَا عَنْ مَتَنَاهِلِهَا بَلْ هُمْ إِذَا اشْتَهُوْهَا
دَنَتْ مِنْهُمْ حَتَّى يَا خَذُوهَا بِلَا مُنْعِ وَتَعْبُ فِي قَطْفَهَا .

قال الله تعالى : « فَأَمَّا مَنْ أَوْتَيْ كِتَابَهُ بِيمِينِهِ - فِي جَنَّةِ عَالِيَّةِ قَطْوفُهَا دَانِيَّةٌ
كَلُوا وَاْشَرَبُوا هَنِيَّةً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَّةِ » الحاقة : ١٩ - ٢٤) .

وقال : « وَدَانِيَّةٌ عَلَيْهِمْ ظَلَالُهَا وَذَلِيلَتْ قَطْوفُهَا تَذَلِيلًا » الانسان : ١٤) .

٣٤ - (وفرش مرفوعة)

وَلَا صَاحِبَ الْيَمِينِ بَسَاطٌ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْحَرِيرِ وَالْدِيبَاجِ بِأَلْوَانِ مِخْتَلِفَةٍ بَعْضُهَا
فَوْقَ بَعْضِهِشُوْهَا الْمَسَكُ وَالْكَافُورُ وَالْعَنْبَرُ فَيَجْلِسُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ بِلَا تَعْبُ بِالْجَلوْسِ
عَلَيْهَا .

قال الله تعالى : « مَتَكَبِّئُنَّ عَلَى رَفْرَفِ خَضْرٍ وَعَبْرَى حَسَانٍ » الرحمن : ٧٦) .

٣٥ - (انا انشأناهن انشاءً)

اَنَا اَوْجَدْنَا لاصحابِ الْيَمِينِ نِسَاءَ آدَمِيَّةً فِي الْجَنَّةِ وَأَعْدَنَاهُنَّ إِلَى حَالِ الشَّيَّابِ
وَكَمَالِ الْجَمَالِ وَالْطَّرَاوِةِ بَعْدَ الْكَبِيرِ وَالْهَرَمِ وَالْكَدَارَةِ .

٣٦ - (فجعلناهن ابكاراً)

فَجَعَلْنَاهُنَّ لِلنِّسَوَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَارِي لاصحابِ الْيَمِينِ فَكُلُّمَا اُتَاهُنَّ اُزْرَاجِهِنَّ
وَجَدُوهُنَّ اُبْكَارًا .

٣٧ - (عرباً اتراباً)

هؤلاء الابكار يتكلّمون بالعربيّة ، ومتّمائلات حسناً وجمالاً وشباباً ، من غير
تبانخ ولا تحسد بينهنَّ وهن عاشقات لازوا جهنَّم .

٣٨ - (لاصحاب اليمين)

هذه النعم الآخرويّة المذكورة لاصحاب اليمين جزاء وثواباً على طاعاتهم
وصالح أعمالهم .

٣٩ - (ثلاثة من الاولين)

ان أصحاب اليمين منهم جماعة كثيرة من الامم السابقة الذين آمنوا بالله
تعالى وبمن أرسلهم الله اليهم من الانبياء والمرسلين عليهم السلام وعملوا الصالحات .

٤٠ - (ثلاثة من الاخرين)

ومن أصحاب اليمين جماعة كثيرة من هذه الامة المسلمة الذين آمنوا بالله
جلَّ وعلا وبنبيه مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وبما جاء بهم من الله تعالى ، وبجميع انبياء الله ورسله ،
وبكتبه وملائكته ، وفي يوم الحساب وعملوا الصالحات ، واهتدوا إلى صراط مستقيم
وهم أكثر جمعاً من السابقين المقربين من هذه الامة .

٤١ - (واصحاب الشمال ما أصحاب الشمال)

وهم الذين يؤتون كتبهم بشمالهم تحمل تلك الصحائف مشائئهم ، وسوء
صيرهم شؤمهم على أنفسهم وشؤمهم على غيرهم إذ كانوا هم في الحياة الدنيا أينما
يضعون أقدامهم تذهب البركات بکفرهم وعصيانهم - كما ان أصحاب اليمين أينما
يضعون أقدامهم تكثر البركات بایمانهم وصالح أعمالهم - وهم يوم القيمة في حال
لا يستطيع أحد من وصفها ولا يقدر قدرها من نكال ووبال وسوء منقلب وعداً في
النار ، قال الله تعالى : « وأما من اوتى كتابه بشماله فيقول ياليتني لم اوت كتابيه
ولم اذر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنی عنی ما ليه هلك عنی سلطانيه خذوه
فغلّوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه انه كان لا يؤمن
بالله العظيم ولا يحضر على طعام المسكين » الحافظة : ٢٥ - ٣٤ .

٤٢ - (في سموم وحميم)

السموم : الرياح الشديدة الحرارة تدخل في مسام البدن ، والمراد منها هنا

حرٌ نار جهنم ينفذ في المسام ، وتلتفح به وجوههم وأبدانهم .
فاصحاب الشمال في حر نار جهنم ينفذ في مسامهم وخر وفهم وفي ماء مغلي
إنتهت حرارته .

٤٣ - (وظل من يحوم)

ويفرز هؤلاء أصحاب الشمال من السموم إلى الظل ” – كما يفرز أهل الدنيا
فيجدونه ظلاماً من دخان سواد ضار لا منفعة فيه ، ولا روح لمن يأوى إليه – فهم
في ظلٍّ من دخان نار جهنم أسود شديد السواد .

وقيل : اليحوم جبل في جهنم يستعيث أصحاب الشمال إلى ظله .

قال الله تعالى : « قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة
الاذك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل »
الزمر : ١٥ - ١٦ .

٤٤ - (لا بارد ونا كريم)

لا يمنع هذا الظل برودة ولا يمنع أذى وليس بطيب الهبوب ولا حسن
المنظر فاته لهيب يشوى الوجوه وبهراً الاجسام لانه دخان من سور جهنم فيولم
من استظل به

قال الله تعالى : « انطلقوا إلى ظل ذي ثلات شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب
انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالت صفر » المرسلات : ٣٠ - ٣٣ .

٤٥ - (انهم كانوا قبل ذلك متربفين)

ان أصحاب الشمال كانوا في الحياة الدنيا متتوسّعين متنعمين بأنواع من
المآكل والوان الملابس والمساكن بلا شكر متكبرين بغير حق معرضين عن
الحق والطاعة بلا تفكير وتأمل وهم الرؤساء وأهل الجاه وأصحاب المقام ذو الثرة
الطاوية والأموال البطرة يصرفنها في اللهو واللعب ومستلذاتهم ومتعمتعاتهم ،
منهمكين في الشهوات ولا يقصدون إلا ظاهر الحياة الدنيا ، ويرون سعادتهم
والكمال منها وفيها .

واما كون الضعفاء من أصحاب الشمال ، ودخولهم في زمرة المترفين ،

فلا يتابعهم بهم في الكفر والطغيان والشرا .

قال الله تعالى : « وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها أنا بما أرسلتكم به كافرون وقالوا نحن أكثـر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذـين » سباء : ٣٤ - ٣٥ .

وقال : « وبرزوا لله جمـعاً فقال الضعـفاء للذـين استـكـبـروا أنا كـنـا لـكـم بـعـاً فـهـل أـنـتم مـغـنـون عـنـا مـنـ عـذـابـ اللهـ مـنـ شـيـءـ قالـواـ سـوـاهـ عـلـيـنـاـ أـجـزـعـنـاـ أـمـ صـبـرـنـاـ مـاـلـنـاـ مـنـ مـحـيـصـ » ابراهيم : ٢١ .

وقال : « وإـذـ يـتـحـاجـجـونـ فـيـ النـارـ فـيـقـولـ الـضـعـفـاءـ لـلـذـينـ اـسـتـكـبـرـواـ اـنـاـ كـنـا لـكـمـ بـعـاـ فـهـلـ أـنـتـمـ مـغـنـونـ عـنـاـ نـصـيـاـ مـنـ النـارـ قالـ الذـينـ اـسـتـكـبـرـواـ اـنـاـ كـلـ فـيـهـ اـنـ اللهـ قـدـ حـكـمـ بـيـنـ الـعـبـادـ » غـافـرـ : ٤٧ - ٤٨ .

٤٦ - (وكانوا يصررون على الحنت العظيم)

الحنـتـ هوـ النـكـثـ بـالـعـهـدـ وـالـذـنـبـ وـالـأـنـمـ ،ـ وـالـمـرـادـ بـهـ هـنـاكـذـيـبـ أـصـحـابـ الشـمـالـ بـمـاـ كـانـواـ يـوـعـدـونـ بـهـ مـنـ بـعـنـهـمـ وـبـعـثـ آـبـاهـمـ ،ـ وـاسـتـبـعـادـهـمـ وـقـوـعـ يـوـمـ الـحـسـابـ وـالـجـزـاءـ بـعـدـ أـنـ مـاتـوـاـوـاصـبـحـوـاـ تـرـابـاـ وـعـظـامـاـ ،ـ فـكـانـواـ يـصـرـرـونـ عـلـىـ تـكـذـيـبـهـمـ وـاسـتـبـعـادـهـمـ ذـلـكـ بـالـحـلـفـ وـالـيمـينـ .

قال الله تعالى : « وـأـقـسـمـواـ بـالـلـهـ جـهـدـ أـيـمـانـهـ لـاـ يـعـثـ اللـهـ مـنـ يـمـوتـ » النـحلـ : ٣٨ .

٤٧ - (وكانوا يقولون إذا متنا وـكـنـاـ تـرـابـاـ وـعـظـامـاـ وـاـنـاـ لـمـ بـعـثـونـ)
وـكـانـواـ يـقـولـونـ مـنـكـرـيـنـ مـسـتـبـعـدـيـنـ لـغـاـيـةـ عـتـوـهـمـ وـعـنـادـهـمـ وـلـجـاجـهـمـ :ـ إـنـذـاـ مـتـنـاـ وـصـرـنـاـ تـرـابـاـ أـيـ صـارـ بـعـضـ أـجـزـائـنـاـ مـنـ اللـحـمـ وـالـجـلـدـ وـمـاـ إـلـيـهـمـ تـرـابـاـ ،ـ وـبعـضـهـاـ الـأـخـرـىـ عـظـامـاـ نـخـرـةـ وـإـنـ بـعـثـ دـصـرـنـاـ أـحـيـاءـ بـلـ إـنـ هـىـ إـلـاـ حـيـاتـنـاـ الدـنـيـاـ وـمـاـ نـحـنـ بـمـبـعـوـثـيـنـ .

قال الله تعالى : « وـقـالـوـاـ إـذـ كـنـاـ عـظـامـاـ وـرـفـاتـاـ وـإـنـاـ لـمـ بـعـثـونـ خـلـقـاـ جـدـيدـاـ » الاسراء : ٩٨ .

وقـالـ :ـ وـقـالـوـاـ إـنـ هـىـ إـلـاـ حـيـاتـنـاـ الدـنـيـاـ وـمـاـ نـحـنـ بـمـبـعـوـثـيـنـ » الانـعـامـ : ٢٩ .

٤٨ - (أو آبائنا الاولون)

ولو سلم أن نبعث نحن بعد موتنا لقرب عهدها ، ولأن الأرض تحفظ
بقية منا أو يبعث آبائنا الذين ماتوا قبلنا ، ولا اثر لهم حتى إن عظامهم قد أبلها
البلى والتراب أكلها أهل يحيشرون وهذا أبعد مما تقدم .
وقد ذكروا لاستبعادهم البعض أسباباً :

١ - الحياة بعد الموت .

٢ - طول العهد بعد الموت حتى صارت اللحوم تراباً والمعظام رفاتاً .

٣ - تعجبهم من بعث آبائهم الاولين ، فرد الله تعالى عليهم كل ذلك وأمر
رسوله الكريم عليه السلام أن يحييهم فقال :

٤٩ - (قل ان الاولين والآخرين)

قل يا أيها الرسول عليه السلام لهؤلاء منكري البعث ردًا عليهم وتحقيقاً للحق :
إن الاولين من الأمة السابقة ومن جملتهم آبائكم الذين تستبعدون بعثهم أشد
الاستبعاد والآخرين الذين ظنون أن لن يبعثوا من هذه الأمة ومن جملتهم أنتم .

٥٠ - (لمجموعهن إلى ميقات يوم معلوم)

انكم لمجموعهن في صعيد واحد عند البعث والنشور للحساب والجزاء قال
الله تعالى : « ونفح في الصور فجمعناهم جمعاً » الكهف : ٩٩)

وقال : « يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن » التغابن : ٩)

وقال : « هذا يوم الفصل جمعناكم والآولين » المرسلات : ٣٨)

وقال : « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » هود : ١٠٣)

٥١ - (ثم انكم ايها الضالون المكذبون)

ثم إنكم ايها الذين ، ضللتم عن طريق الهدى ، واعرضتم عن الحق ، فكفرتم
بالله تعالى وبرسوله وبما جاء بهم المكذبون بالبعث والحساب والجزاء .

٥٢ - (لاكلون من شجر من زقوم)

لاكلون يوم القيمة بعد دخولهم في جهنم من شجرة الشوك ومرارة
الثمرة ، وهي شجرة تنبت في أصل الجحيم .

قال الله تعالى : « انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين فانهم لا كلون منها » المضافات : ٦٤ - ٦٦
وقال : « ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى فى البطون كفلى الحميم »
الدخان : ٤٣ - ٤٦ .

٥٣ - (فمالئون منها البطون)
فيأ كلون من شدة الجوع من هذا الشجر الزقومى حتى تمتلىء بطونهم .

٥٤ - (فشاربون عليه من الحميم)
فشاربون على الاكل من الشجر الزقومى ، وامتلأ بطونهم لغيبة العطش من الحميم ، وهو الماء المفلى قد اشتد غليانه ، وهو صديد أهل النار .
قال الله تعالى : « وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهموا وغرنهم الحياة الدنيا - لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون » الانعام : ٧٠
وقال : « وخارب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه وبأطيه الموت من كل مكان وما هو بيت ومن ورائه عذاب غليظ »
ابراهيم : ١٥ - ١٧ ،

٥٥ - (فشاربون شرب الهيم)
فهم شاربون بعد الاكل من شجرة زقومية من ماء حار جهنمي لغيبة العطش عليهم - ولكن شرب لا يشفى الفليل ولا يرى الظماء - كشرب الابل المطاش المريضة بداء الهيام الذى يدفعها إلى الاكتثار من الشرب من غير الرى .

٥٦ - (هذا نزلهم يوم الدين)
هذا الذى ذكر من أنواع العذاب من الطعام الزقومى والشراب الجحيمي
نزل الصالين المكذبين يوم الجزاء فى جهنم .
قال الله تعالى : « اذا اعتقدنا جهنم للكافرين نزلا » الكهف ١٠٢ .
وقال : « وأما إن كان من المكذبين الصالين فنزل من حميم ونصلية حميم »
الواقعة : ٩٤ - ٩٢ .

٥٧ - (نحن خلقناكم فلو لا تصدقون)

نحن خلقناكم ولم تكونوا شيئاً ، وأنتم تعلمون ذلك ، فهلا تصدقون بالبعث والحساب والجزاء ، لأن من قدر على الانشاء والابداع فهو قادر على البعث والاعادة بلا مراء .

قال الله تعالى : « ويقول الانسان عاذا ما مت لسوف اخرج حيّاً أو لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً فوربّك لنحشر لهم » مريم : ٦٦-٦٨ .
وقال : « ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولنَّ اللَّهُ مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعْثَكُمْ إِلَّا كَنْفَسًا وَاحِدَةً » لقمان : ٢٥ - ٢٨ .

وقال : « أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلِّي وَهُوَ الْخَلَقُ الْعَلِيمُ » يس : ٨١ .

وقال : « أَوْ لَمْ يَرَوْا إِنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعِي بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَحْيِي الْمَوْتَىٰ ، بَلِّي أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » الاحقاف : ٣٣ .

٥٨ - (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْنَوْنَ)

أَفَرَأَيْتُمْ أَيْهَا الظَّالِمُونَ الْمُكَذِّبُونَ يَعْنِتُكُمْ مِّنْ بَعْدِ مَهَاتِكُمُ النُّطُفَ الَّتِي تَنْزَلُونَهَا وَتَصْبِوُنَّهَا فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ ، فَكَيْفَ تَصِيرُ أُولَادًا ؟ !

٥٩ - (عَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ)

أَنْتُمْ تَخْلُقُونَ هَذَا الْمَنْيَ الَّذِي صَبَبْتُمُوهُ فِي الْأَرْحَامِ ، فَتَصِيرُونَ مِنْهُ بَشَرًا سُوِّيًّا ، فَهَلْ تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ لَهُ مِنْ غَيْرِ دُخُلِ شَيْءٍ فِيهِ إِلَّا كُوَنَّهُ نَطْفَةً صَبَّتْ فِي الْأَرْحَامِ .

قال الله تعالى : « أَوْ لَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ اِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نَطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ » يس : ٧٧ .

وقال : « وَإِنَّهُ خَلَقَ الرِّجَلَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ مِنْ نَطْفَةٍ إِذَا تَمْنَىٰ » النَّجْمُ : ٤٥-٤٦ .

وقال : « أَلَمْ يَكُنْ نَطْفَةٌ مِّنْ مَنِيٍّ يَمْنَىٰ نَمَ كَانَ عَلْقَةً فَخَلَقَ فَسُوِيَ فَجَعَلَ مِنْهُ الرِّجَلَيْنِ

الذكر والانى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى » القيامة : ٣٧ - ٤٠ .
وقال : « من أى شىء خلقه من نطفة خلقه قدره ثم السبيل يسّره ثم أمانه
فأقبره ثم إذا شاء أنشره » عبس : ١٩ - ٢٢ .

ولا يخفى أن الآب للولد والزارع للزرع والبناء للابنية ليست هي عللًا
موجدة في الحقيقة ، بل انما هي معدات من جهة تسببها ، والمعطى للوجود في
الجميع هو الله تعالى وإلى ذلك أشار بقوله تعالى : « أَفَرَايْمَ مَا تَمْنُونَ - إِلَى - أَمْ
نَحْنُ الْمَنْشُؤُنُ » أشار إلى أن الآب والزارع والبناء ليست مباشر الحركات
ومحرك الموارد .

وانما فاعل الصور هو الحي القيوم جل وعلا وقال : « هُوَ الَّذِي يَسُوِّرُ كُمْ فِي
الْأَرْضِ كَيْفَ يَشَاءُ » آل عمران : ٦ .

وقال : « هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمَصْوُرُ » الحشر : ٢٤ .

وقال : « الَّذِي خَلَقَكُمْ فَسُوِّا كُمْ فَعَدَلَكُمْ فِي أَيْ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكِبْكُمْ »
الأنفطار : ٧ - ٨ .

وان المنى اذا استقرَّ في رحم المرأة بمشيئة الله تعالى انقطع عمل الرجل
وعمل المرأة ، فتأخذ يد القدرة الكاملة الالهية في العمل وحدها في هذا الماء
المهين كالبذر الذي اذا بذره الماحرث في الارض ، فتعمل اليدي وحدها في خلق المنى
وتنتهي وبناء هيكله وفتح الروح فيه ، وفي كل لحظة من استقراره إلى ولادته
معجزة خارقة لا يصنعها إلا الله تعالى لا يدرك البشر كنهها ولا طبيعتها ولا وقوعها .

وهذا القدر من التأمل يمكن لكل انسان ، ويكتفى له بأنه مخلوق ومن
حوله مخلوق وما يرى حوله مخلوق ، وما يرى من السماء والارض مخلوق
لخالق ، هو المبدع ، هو المدبّر ، هو الحكيم ، هو الخبير ، هو الطيف ، وهو القادر .
وليس ليد الانسان فيه دخل إلا بالبذر ثم ينبغى أن ينظر إلى هذه الخلية
الواحدة هي مادة الحياة بانها تبدأ في الانقسام والتکاثر ، فإذا هي بعد فترة ملايين
الملايين من الخلايا كل مجموعة من هذه الخلايا الجديدة الناشئة من هذه

الخلية الواحدة كلها ذات خصائص تختلف عن خصائص المجموعات الأخرى لأنها مكلفة أن تنشيء جانباً خاصاً من المخلوق البشري ، فهذه خلايا عظام وهذه خلايا عضلات ، وهذه خلايا جلد وهذه خلايا أعصاب ...

ثم هذه خلايا لعمل اذن ، وهذه خلايا لعمل لسان وهذه خلايا لعمل اذن ، وهذه خلايا لعمل غدد ، وهي أكثر تخصصاً من المجموعات السابقة ، وكل منها تعرف مكان عملها ، فلا تخطيء خلايا العين مثلاً فتطلع في البطن أو في القدم مع أنها لو أخذت أخذنا صناعياً ، فزرعت في البطن مثلاً صنعت هناك عيناً ، ولكنها هي بالهامها لا تخطيء ، فتدبر إلى البطن لصنع عين هناك ولا تذهب خلايا الأذن إلى القدم لتصنع اذناً هناك ...

إنها كلها تعمل وتنشئ هذا الكيان البشري في أحسن تقويم تحت عين الخالق حيث لا عمل للإنسان في هذا المجال .

٦٠ - (نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسوقين)

نحن قسمنا الموت بينكم ، ووقتنا موت كل واحد بمقدار معين لا يعوده بحسب ما اقتضته ساختنا المبنية على الحكم البالغة ، وما نحن بعاجزين عن ذلك فلم نتر ككم سدى في الآجال والاعمار والحياة والممات .

فوجود الإنسان المحدود بأول كينونته إلى آخر لحظة من حياته في الدنيا بجميع خصوصياته التي تتحول عليه بتقدير من الله تعالى ، فموته كحياته بتقدير منه جل وعلا .

فلا يعترى الموت أحداً لنقص من قدرة الله سبحانه أن يخلقه بحيث لا يعترى به الموت أو من جهة أسباب وعوامل تؤثر فيه بالموت ، فتبطل الحياة التي أفضاها عليه الخالق المتعال ، فإن لازم ذلك أن تكون قدرته جل وعلا محدودة ناقصة ، وأن يعجزه بعض الأسباب وتغلب إرادته ، وهو مجال كيف ؟ والقدرة مطلقة والإرادة غير مغلوبة .

قال الله تعالى : « وما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله كتاباً مؤجلاً » آر عمران : ١٤٥ .

٦١ - (على أن نبدل امثالكم ونشئكم فيما لاتعلمون)
 نحن قدرنا بینکم الموت ، وانتم في عرضة تبديل الامثال والاشاء فيما لا
 تعلمون ، فنوجدكم في خلق آخر لاتعلمونه ، وهو الوجود الاخرى الباقي غير
 الوجود الدنيوى الفانى ، وهو الذى تعلمونه .

قال الله تعالى : « كلا انما خلقناهم مما يعلمون - اذا لقدرون على أن نبدل
 خيراً منهم وما نحن بمسبوقين » المعارج : ٣٩ - ٤١ .

وقال : « فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشيء النشأة الاخرة ان الله على
 كل شيء قادر » العنكبوت : ٢٠ .

٦٢ - (ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون)
 ولقد علمتم ايها المكذبون بالبعث والجزاء ، والضاللون عن طريق الهدى
 ان الله تعالى خلقكم ولم تكونوا شيئاً وأنثوا لكم السمع والابصار والافتدة ، فهلا
 تذكرون على انى قادر على بعثكم واعادتكم بعد الموت كما انى قادر على خلقكم
 وإبداعكم أول مرة ، فمن كان قادرا على هذه النشأة الاولى والبداية ، فهو قادر على
 النشأة الاخرى والاعادة بطريق أولى .

قال الله تعالى : « وهو الذى انشأكم السمع والابصار والافتدة - وهو الذى
 ذرأكم في الارض وإليه تحشرون - قالوا ماذا مرتنا وكتنا راينا وعظاماً عانا لم يبعوثون -
 قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون الله قل أفلأ تذكرون »
 المؤمنون : ٢٨ - ٨٥ .

وذلك لأن العلم بنشأة الدنيا ، وخصوصياتها يستلزم الاذعان بنشأة الاخرة
 فيها الحساب والجزاء ، إذ من المعلوم البديهي من النظام الكوني انه ليس في هذا
 الوجود لغو ولا باطل ، فلهذه النشأة الفانية لابد من غاية باقية .

قال الله تعالى : « وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظنُ الدين
 كفروا فوييل للذين كفروا من النار ألم يجعل الدين آمنوا وعملوا الصالحات
 كالمفسدين في الارض أم يجعل المتقين كالفحجار » ص : ٢٧ - ٢٨ .

وقال : « أَفَحَسِبْتُمْ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبْرَانًا وَإِنَّكُمُ الْبَنَالَاتِ رَجَعْتُمْ » المؤمنون : ١١٥) وأيضاً من ضروريات هذا النظام هداية كل شيء إلى كمال نوعه إذ قال تعالى : « الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى » طه : ٥٠ .

وهداية الإنسان تحتاج إلى بعث الرسل وتشريع الشرائع ، وتجهيز الأمر والنهي والجزاء على عمله إن خيراً فخيراً وإن شراً فشرآ ، قال تعالى : « وَجَعَلْنَاهُمْ أَئُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعْلَ الخَيْرَاتِ - فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفَّارَانِ لَسْعِيهِ وَاتَّا لَهُ كَاتِبُونَ » الانبياء : ٩٤ - ٧٣ .

وليس هذا الجزء في الحياة الدنيا إذ فيها عمل بلا حساب فلابد من دار فيها حساب بلا عمل وهي النشأة الآخرة .

وإن الإنسان يشاهد النشأة الأولى ، ويعرفها فلابد له من العلم بالنشأة الأخرى وهذا هو العلم بمبادئ البرهان على امكان البعث ، فيرتفع به استبعاد البعث ، فلا استبعاد مع الامكان ، وذلك لانه إن جاز البدن الديني واحيائه فليجر صنع البدن الأخرى واحيائه ، لانه مثله وحكم المثال فيما يجوز ، وما لا يجوز في شرع سواء .

قال الله تعالى : « فَسَيَقُولُونَ مِنْ يَعِدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أُولَئِكَةٌ » الاسراء : ٥١)

٦٣ - (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرِثُونَ)

أرأيتم الذي تلقونه في الأرض من البذر ، وتنثرونها وما تعملون فيها .

٦٤ - (عَانِتُمْ تَزَرَّعَنَاهُ أَمْ نَحْنُ الظَّارِعُونَ)

عأنتم تتبتون هذا البذر أم نحن المنتبهون أتجعلونه زرعاً وتجدون فيه سبلاً وحبساً وتحفظونه من الآفات ولست إلا كالآدوات التي تلقى الحب في الأرض كما تقدفون المني في الأرحام ، والله يصوّره بشرأ سويتاً ، فمن يخلق هذا الزرع ؟ ومن يخرج من هذا البذر تلك السنبلات والحبوبات ؟ فلا محالة تقولون : إن الله تعالى يخلقها ويخرجها منه .

فمن كان قادرًا على انبات الزرع من البذر الصغير وأن يجعله حبوبًا كثيرة ، فهو قادر على البعث وإعادة الخلق للحساب والجزاء ، وقد سمي الحارث زارعًا على أنه فعل أسباب الزرع والأنبات .

قال الله تعالى : « هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لایة لقوم يتفكرون » النخل : ١٠ - ١١) .

وقال : « اولم يروا انا نسوق الماء إلى الارض الجرز فتخرج به زرعاً كل منه انعامهم وانفسهم افلا تبصرون » السجدة : ٢٧) .

٦٥ - (لو نشاء لجعلنا حطاماً فظلتكم تفكهون)
لو نشاء لجعلنا زر علكم او بذركم تبنا لاحب فيه ، ولا قمح ، فجعلناه هشيمًا باسأً متكسرًا متقتتا لا ينفع به في مطعم ولا غذاء بعد خضرته بأفة تصيبه حتى لا يكون فيه الحب او جعلنا بذركم باليها لا ينبت ولا يخضر ، فصرتم تعجبون لهلاكه وبيسه بعد خضرته او عدم خضرته .

قال الله تعالى : « ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً لوانه ثم يهيج فتراه مصفرًا ثم يجعله حطاماً ان في ذلك ذكرى لأولي الالباب » الزمر : ٢١) .

٦٦ - (انا لمغرون بل نحن محرومون)
فتتحددون بما جرى بينكم مما اصيب به زر علكم قائلين : انا لم موقعون في الغرامة والخسارة إذ ذهب بذرنا ، وضاع وقتنا وخام سعينا بل نحن ممنوعون من الرزق والخير .

قال الله تعالى : « انا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة إذ اقسموا ليصر منها مصبين - إلى - بل نحن محرومون » القلم : ١٧ - ٢٧) .

٦٨ - (افرايتم الماء الذي تشربون)
أفرايتم - أيها الضالون عن طريق الهدى والمكذبون بالبعث والجزاء - الماء العذب الذي تشربونه ، فتحيي به أنفسكم ، ويسكن به عطشكم فان الشراب يكون

تبعاً للمطعوم ، ولهذا قد جاء ذكر الطعام قبل ذكر الشراب ألا ترى انك تسقى ضيفك بعد أن تطعمه .

أفلا تتفكرون من أين جاء هذا الماء العذب الفرات ؟

٦٩ - (إأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون)

إأنتم أنزلتم هذا الماء العذب الفرات من السحاب أم نحن المنزلون بمشيئةنا وقدرتنا نعمة منا عليكم ورحمة بكم ؟ ولا جواب لكم إلا التسليم والاقرار بأنَّ الله تعالى هو الذي ينشيء السحاب الثقال ، وينزل من السماء ماء ليطهر الانسان ويحيي الارض بعد موتها ، ويخرج به من الثمرات رزقاً لهم ويسلكه ينابيع في الارض ، ويحضرها بعد همودها كل ذلك يدل على انه تعالى قادر على البعث والاعادة بعد الموت .

قال الله تعالى : « ولئن سئلتم من نزل من السماء ماء فأحياناً به الارض من بعد موتها ليقولن الله » العنكبوت : ٦٣ .

وقال : « وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به » الانفال : ١١ .

وقال : « وأنزلنا من السماء ماءاً طهوراً لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وفاسياً كثيراً » الفرقان : ٤٨ - ٤٩ .

وقال : « وأنزلنا من السماء ماءاً فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم » البقرة : ٢٢ .

وقال : « وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيي به الارض بعد موتها » الجاثية : ٥ .

وقال : « ألم تر انَّ الله يزجي سحاباً ثمْ يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء » النور : ٤٣ .

وقال : « وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى اذا أفلت سحاباً تقلا سفناه لبلد ميت فائزنا به الماء فاخرجاً بنا به من كلِّ الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربِّه » الاعراف : ٥٧ - ٥٨)

وقال : « ألم تر انَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسُلْكَهُ يَنْأِي بِعَوْنَى الْأَرْضَ نَمْ يَخْرُجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانَهُنَّ يَهْبِطُ فَقَرَاهُ مَصْفُرًا أَنْ يَجْعَلَهُ حَطَامًا أَنْ فِي ذَلِكَ لَذْكُرِي لَا ولِي الْأَلْبَابِ » الزمر : ٢١) .

وقال : « وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَتْ وَدَبَتْ وَابْتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بِهِبْيَاجٍ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يَحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَانَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَبِّ فِيهَا وَانَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ فِي الْقُبُورِ » الحج : ٦ - ٥) .

٢٠ - (لو نشاء جعلناه اجاجاً فلولا تشکرون)

لو نشاء جعلنا هذا الماء العذب الفرات ملحاً شديداً الملحة أو مرآً شديداً
المرارة بحيث لا تنتفعون به في شرب ولا في زرع ، فهل أنت قادرون على تغييره
فهلا تشکرون أيها الضالون المكذبون على عظيم نعمتي التي هي ملاك حياتكم
وحيواناتكم وزروعكم ، وهي الماء الذي شرب لكم و لأنعامكم ، وفيه منافعكم
وصلاح معايشكم .

قال الله تعالى : « قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتكم بماء معين »
الملك : ٣٠) .

وقال : « هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه
تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاغناب ومن كل الثمرات ان
في ذلك لایة لقوم يتفكرون » النحل : ١١) .

٢١ - (أفرأيتم النار التي تورون)

أفرأيتم النار التي تستخر جونها وتقدحونها بزفادكم من الشجر الربط الأخضر
قال الله تعالى : « الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنت من
تقددون » يس : ٨٠) .

٢٢ - (أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمَنْشَئُونَ)

أَنْتُمْ أَوْجَدْتُمْ شَجَرَةَ النَّارِ ، وَابْتَسَمْتُمُوهَا وَأَخْضَرْتُمُوهَا وَنَمَيْتُمُوهَا الَّتِي تَقْدِحُ
مِنْهَا النَّارُ ، وَهِيَ الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ وَالْكَلْخُ ، وَهِيَ أَشْجَادٌ رَطِبَةٌ تَقْدِحُ مِنْهَا النَّارُ أَمْ
نَحْنُ الْمَنْشَئُونَ تَلْكَ الْأَشْجَارُ ! .

فقولون : الله جل وعز هو الذي أنشأها وأنماها وأبنتها وأخضرها ، إذ لا يمكن لأحد أن يقول : إنّي أنشأت تلك الأشجار وأنميتها وأخضرتها . . .
قال الله تعالى : « ولئن سألهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله » العنكبوت : ٦٢ .

وقال : « ان الله فالق الحب والنوى - وهو الذي أنزل من السماء ماء فاخر جن بيات كل شيء فاخر جنا منه خضراً نخرج منه حيثاً متراكباً - ان في ذلك ليات لقوم يؤمنون » الانعام : ٩٥ - ٩٩ .

٧٣ - (نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقويين)

نحن جعلنا نار الدنيا تذكرة للنار الكبرى في الآخرة ، وتبصرة في أمر البعث فإن الرائي إذا رأى هذه النار الديموية ذكر بها نار جهنم ، فيخشى الله تعالى ، ويخاف عقابه .

وان هذه النار علقنا بها أسباب المعاش لينظروا إليها ويدركوا بها ما أودعوا به لأنّ من أخرج النار من الشجر الأخضر المضاد لها ، فهو قادر على إعادة ما تفرّقت مواده ، وهذه النار منفعة للناس ، وخاصة للمسافرين السائرين الذين ينزلون القواء ، وهو المفاز لنبات فيها ولا ماء وكم من قوم سافروا وجاءوا ثم أرملوا ، فأرجعوا زاراً فاستدفنوا وانتفعوا بها .

فمن رحمة الله تعالى على عباده ولطفه على خلقه أن أودعها في الأحجار والخالص الحديد ، فيتمكن المسافر من حملها في متاعه وجيبه إذا احتاج اليها في منزله أخرج زنه وأورى وأوقد ناراً فطبخ بها واصطلي واشتوى واستأنس وانتفع بها في وجوه المنافع المختلفة .

قال الله تعالى : « وهل أقاك حديث موسى اذ رأى ناراً فقال لاهله امكثوا اني آنسنتم ناراً لعلى آتكم منها بقبس أو أجد على النار هدى » طه : ٩ - ١٠ .

٧٤ - (فسبح باسم ربك العظيم)

فبِسْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَزَّهَهُ عَمَّا يَقُولُ هُؤُلَاءِ الضَّالُّونَ الْمَكَذِّبُونَ فِي وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ بِالْعَجْزِ عَنِ الْبَعْثِ وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مِنَ الْمَاءِ الْمَذْبُورِ الْفَرَاتِ

البارد لوشاء لجعله ملحاً اجا جا كالبخار ، ومن خلق النار التي جعل فيها منافع للناس في معايشهم ، وجعلها تبصرة لهم في معادهم .

٧٥ - (فلا اقسم بمواقع النجوم)

فلا اقسم بمحال النجوم ومشارقها ومغار بها اجلالاً لقدرها بان يقسم بها على أوضح الامور وأبينها لاتحتاج إلى سند يسند من قسم او نحوه ..

ونظير الآية في إجلال المقسم به قوله تعالى : « فلا اقسم بالشفق » الانشقاق :

(١٦) . وقوله : « والفيجر - هل في ذلك قسم لذى حجر » الفجر : ١ - ٥ .
وقوله تعالى : « لا اقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد » البلد : ١ - ٢ .

٧٦ - (وانه لقسم لو تعلمون عظيم)

وان القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون : عظيم قدره ، و شأنه أو شخصه لما فيه من الدلائل الواضحة على عظيم القدرة ومن البراهين الساطعة على كمال الحكمة ، ومن الآثار على فرط الرحمة على العباد ولو يعلم الناس اسرار كون الله تعالى بان يتلى عليهم من الآيات المحتوية تلك الوعود والبراهين القاطعة على قدرة الله تعالى وعظمته وحقيقة البعث والجزاء الاخروية .

٧٧ - (انه لقرآن كريم)

ان ماتلواه - هن الوعد والوعيد وذكر المقربين وأصحاب اليمين وما أمرهم وذكر الضالين المكذبين ومصيرهم وموقفهم - هو قرآن كريم ليس بسحر ولا كهانة وليس بشعر ولا بمقترن بل هو كريم محمود جعله الله تعالى معجزة خالدة لنبيه الكريم عليه صلوات الله وهو كريم على المؤمنين لانه كلام ربهم وشفاء صدورهم ، كريم على أهل السماء لانه تنزيل ربهم ووحيه وهو كريم لاشتماله على ما فيه صلاح البشر وسعادتهم في دنياهم وآخرتهم ، ولما فيه من الهدى والبيانات والعلم والحكمة والمعارف والاصول والفروع ولما فيه تبيان كل شيء .

فإذا دعوت نفسك إليه ، ومددت يدك إلى فضله وبره .. يفيض الخير غدقًا على من يدنو منه او يلم به ، فلما أن تدخل في ساحة « القرآن الكريم » في ثقة واطمئنان ، فتجد فوق ما تطمع وتتال أكثر مما تؤمل من خير ورفد ..

ولا يمكن ذلك بقلب سليم ونفس مطمئنة اليه وائقنة به مؤملة فيه ..

قال الله تعالى : « في صحف مكرمة من فوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بردة »

عبس : ١٣ - ١٦) .

٧٨ - (في كتاب مكتون)

ان هذا القرآن الكريم في مصحف مصون عن التغيير والتبدل ومحفوظ عن دس التحرير لا يأتيه باطل من بين يديه ولا من خلفه وهذا هو الكتاب الذي ضمن الله تعالى بحفظه .

قال الله تعالى : « واه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » فصلت : ٤١ - ٤٢) .

وقال : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » الحجر : ٩) .

٧٩ - (لا يمسه الا المطهرون)

لا يمس القرآن الا من كان ظاهراً من الحديث : الاصغر والاكبر ، والمراد بمسه مس كتابته ، فتدل الآية على تحرير مس كتابة القرآن على غير طهارة .

٨٠ - (تنزيل من رب العالمين)

هذا القرآن منزل نجوماً على الاحداث من عند الله تعالى الذي خلق العباد ، ورباهم ودبّرهم ومنهم الانسان فلهم أن يؤمّنوا به جل جلاله .

قال الله تعالى : « وقرآننا فرقناه لتقرأه على الناس على مكت ونزلناه تنزيلنا »
الاسراء : ١٠٦) .

٨١ - (أفيهذا الحديث أنتم مدھنون)

أفيهذا القرآن الذي أخبرناكم فيه عن أمر البحث والحساب والجزاء ، وتصنيف الناس يوم القيمة على ثلاثة أصناف مكذبون ؟ .

قال الله تعالى : « الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تفسّر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله » الزمر : ٢٣) .

وقال : « فذرني ومن يكذب بهذا الحديث » القلم : ٤٤) .

وقال : « ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده يؤمنون » المرسلات :

. ٤٩ - (٥٠).

٨٢ - (و يجعلون رزقكم انكم تكذبون)

وتجعلون شكركم تجاه الخير ، وهو القرآن الذى أنزله الله تعالى إليكم فيه خيركم وصلاحكم وسعادتكم في الدنيا والآخرة ، انكم تكذبونه .

٨٣ - (فلولا اذا بلغت الحلقوم)

فهلاً إذا بلغت هذه النفس التي زعمتم ان الله تعالى لا يبعثها الحلقوم عند النزع ، وخر وجهها من أجسادكم .

٨٤ - (وأنتم حينئذ تنظرون)

وأنتم ايها المكذبون حين النزع والاحتضار تنتظرون ملك الموت ، وترون امرى وسلطانى إلى أن تخرج أنفاسكم ، وأنتم تمنون رجوعها فلا ترجع .
قال الله تعالى : « وانا على أن نريكم ما نعد لهم لقادرون - حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت كلامها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون » المؤمنون : ٩٥ - ١٠٠ .

٨٥ - (نحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون)

ونحن أقرب إلى قابض الأرواح منكم وانكم وإن كنتم تنتظرون حين النزع ولكن لا تدركون حقيقته وهو يضرب وجوههم وأدبارهم أو ولكنكم لا تبصروننا .
قال الله تعالى : « فكيف اذا توفهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم »

محمد عليه السلام : ٢٧ .

وقال : « ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوها انفسكم اليوم تجزرون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون » الانعام : ٩٣ .

وقال : « لا تدركون ابصار وهو يدرك ابصار » الانعام : ١٠٣ .

٨٦ - (فلولا ان كنتم غير مدینین)

لو كان الامر تزعمونه من انه لا بعث ولا حساب ولا جراء ، وأنتم غير محاسبين لأعمالكم وغير مجازين بشواب وعقاب فهلا ترجعون أنفاسكم اذا بلغت الحلقوم

فتردّونها إلى موضعها .

وقال الله تعالى حكاية عن المكذبين بالبعث والجزاء : « اذا متنا و كنا تراباً و عظاماً انا لم نكون » الصافات : ٥٣) .

٨٧ - (ترجعونها ان كنتم صادقين)

ترجعون تلك الانفاس إلى موضعها إن كنتم صادقين في إدعائكم حيث كنتم تدعون بامتناع الموت والفرار عنه .

فإذا لم تقدروا على ذلك ولن ترجعوا ، فبطل زعمكم : أنكم غير مبعوثين ولا محاسبين ولا مجزيين فاعلموا انه من تقدير مقدر حكيم وتدبر مدبر عليم .

قال الله تعالى : « نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين » السورة : ٦٠)

٨٨ - (فاما ان كان من المقربين)

فاما ان كان هذا المتوفى من المقربين ، وهم السابقون من الازواج الثلاثة وهم الذين تقربوا إلى الله تعالى ، فقربهم الله جل وعلا من جواره في جنانه بغير حساب .

٨٩ - (فروح وريحان وجنت نعيم)

فله روح في القبر وريحان في الجنة يدخلها يتنعم من نعيمها .

قال الله تعالى : « ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نظرة النعيم يسوقون من رحيم مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عيناً يشرب بها المقربون » المطففين : ٢٢ - ٢٨) .

٩٠ - (وأما ان كان من أصحاب اليمين)

وأما إن كان هذا المتوفى من أصحاب اليمين وهم أصحاب الميمونة من الازواج الثلاثة ، وهم الذين يؤتىهم كتابهم بيمينهم يوم القيمة فيحاسبون حساباً يسيراً .

٩١ - (فسلام لك من أصحاب اليمين)

سلام لك يا محمد عليه السلام من أصحاب اليمين ، فيصلون عليك ويسلمون في الآخرة كما كانوا هم يصلون عليك ، ويسلمون في الحياة الدنيا .

قال الله تعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » الاحزاب : ٥٦ .

٩٢ - (وأما ان كان من المكذبين الضالين)
واما ان كان المتوفى من المكذبين بالبعث والحساب والجزاء ، والضالين عن طريق الحق والهدى ، وهم أصحاب الشمال الذين يؤتيمون كتابهم بشمائلهم .

٩٣ - (فنزل من حميم)
فنزل أصحاب الشمال الذى أعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم قد أغلى حتى انتهى حرّه ، فهو شرابهم يصره به ما فى بطونهم وجلودهم .

قال الله تعالى : « ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من ذقون فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا قرلهم يوم الدين » السورة : ٥٢ - ٥٦ .

٩٤ - (وتصلىة جحيم)
وإدخالهم في النار التي تغمرهم من جميع جهاتهم فيقامون فيها ويقايسون لانواع عذابها . قال الله تعالى : « ألم قر إلى الذين بدّلوا نعمت الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار » ابراهيم : ٢٨ - ٢٩ .

٩٥ - (ان هذا لهو حق اليقين)
هذا الذى أخبرنا بهمن تصنيف الناس يوم القيمة على ثلاثة أصناف ، وبعثهم وموافقهم فيها حق لامرية فيه ، ويقين لا يعتريه ريب من المؤمنين في الحياة الدنيا ومن المكذبين في الآخرة .

قال الله تعالى : « كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين مسلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائفين وكنا نكذب يوم الدين حتى أثنا اليقين » المدثر : ٣٨ - ٤٧ .

٩٦ - (فسبح باسم ربك العظيم)
فنزه ربك عما لا يليق به مما ينسبه إليه جل وعلا هؤلاء المكذبون من عجزه عن البعث والحساب والجزاء .

* جملة المعانِي *

٤٩٨٠ - (اذا وقعت الواقعة)

إذا حدثت الحادثة الهائلة ، وجاءت القيامة فجأة شديدة وقعها .

٤٩٨١ - (ليس لوقعتها كاذبة)

ليس في الاخبار بوقوع القيامة كذب ولا لوقعها ريب .

٤٩٨٢ - (خافضة رافعة)

تخفض القيامة قوماً ، وتترفع الآخرين .

٤٩٨٣ - (اذا رجت الارض رجا)

اذا حرّكت الارض حرّكة شديدة ، فدققت دقاً عنيفاً .

٤٩٨٤ - (وبست الجبال بسا)

وقلت الجبال من أصلها ، وسيررت تسييراً .

٤٩٨٥ - (فكانت هباء منبلاً)

فصارت الجبال كالذرّات الخفيفة المنتشرة في الفضاء .

٤٩٨٦ - (وكنتم أزواجا ثلاثة)

وصرتم حينئذ أصنافاً ثلاثة .

٤٩٨٧ - (فأصحاب الميمونة ما أصحاب الميمونة)

فمن الأزواج الثلاثة أصحاب اليمين الذين يوتיהם يوصى كتابهم يمینهم .

٤٩٨٨ - (وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة)

ومنهم أصحاب الشمال الذين يؤتيمون كتابهم بشمالهم .

٤٩٨٩ - (والسابقون السابقون)

ومنهم انباء الله تعالى وحواريهم .

٤٩٩٠ - (أولئك المقربون)

الذين تقربوا إلى الله تعالى ، فقر بهم منه ، وأعلى مراتبهم ودرجاتهم .

٤٩٩١ - (في جنات نعيم)

هم في جنات ينعمون بنعيمها .

٤٩٩٢ - (ثلة من الأولين)

جماعة من أولئك المقربين هم من أخصاء الامم السابقين .

٤٩٩٣ - (وقليل من الآخرين)

وقليل من هؤلاء المقربين من أخصاء هذه الامة المسلمة .

٤٩٩٤ - (على سرر موضوعة)

مجالسهم على سرر منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والجواهر .

٤٩٩٥ - (متكئين عليها متقابلين)

حال كونهم مستندين على تلك السرر ، فينظر بعضهم إلى وجه بعض .

٤٩٩٦ - (يطوف عليهم ولدان مخلدون)

حال كونهم يطوف على المقربين غلمان باقون على حداثة سنّهم وضرقهم .

٤٩٩٧ - (باكواب وأباريق وكأس من معين)

بقداح واسعة الرؤوس بلا خراطيم ، وقداح لها خراطيم ، وكأس من خمر ظاهرة للبصر جارية من العيون .

٤٩٩٨ - (لا يصدعون عنها ولا ينذرون)

لأنّاًخذهم من شربها صداع ، ولا يصررون عنها .

٤٩٩٩ - (وفاكهة مما يتخرون)

ويطوف عليهم الولدان بفاكهة كثيرة مما يشاؤنه .

٥٠٠٠ - (ولحم طير مما يشهون)

وبأنواع لحوم طيور الجنة مما تشتهيه أنفسهم .

٥٠٠١ - (وحور عين)

ولهم فيها نساء سواد العيون وبياضها : سواد في سواد وبياض في بياض .

٥٠٠٢ - (كامثال اللؤلؤ المكنون)

و هن " كاللؤلؤ المخزون في الحسن والصفاء .

٥٠٠٣ - (جزاء بما كانوا يعملون)

كُل ذلك النعم جزاء لهم بما كانوا يعملون في الحياة الدنيا .

٥٠٠٤ - (لا يسمعون فيها لغوأ ولا تأثيما)

لا يسمعون في الجنة ما لا فائدة فيه من كلام ولا ينسب بعضهم بعضاً إلى إيمان .

٥٠٠٥ - (الأقيلا سلاماً سلاماً)

إلا قول بعضهم لبعض على وجه التحية : سلمك الله سلاماً بالسلامة و دوام النعمة .

٥٠٠٦ - (واصحاب اليمين ما أصحاب اليمين)

و من الأزواج الثلاثة هم أصحاب اليمين الذين يؤتىهم يوم القيمة كتابهم

بيمينهم ما أدركوا يامحمد ﷺ ما هم وما لهم وماذا أعد لهم في الجنة .

٥٠٠٧ - (في سدر مخصوص)

لهم في الجنة سدر مقطوع شوكه .

٥٠٠٨ - (وطلح منضود)

ولهذا السدر أنوار كثيرة منتظمة طيبة الرائحة له نمر لذيد .

٥٠٠٩ - (وظل ممدود)

وهم في الجنة في ظل منبسط لا يتكلّص .

٥٠١٠ - (وماء مسكوب)

ولهم فيها ماء عذب غدق يصب " كيما أرادوا وأينما شاؤا .

٥٠١١ - (وفاكهه كثيرة)

ولهم فيها فاكهة كثيرة الانواع والاجناس والالوان .

٥٠١٢ - (لامقطوعة ولا ممنوعة)

لاتقطع عن أصحابها ، ولا تمنع منهم أبداً .

٥٠١٣ - (وفرش مرفوعة)

ولهم فيها بساط من الحرير والديباج بعضها فوق بعض .

٥٠١٤ - (انا انشأناهن انشاء)

نحن أوجدناهن نساء ذات طراوة وجمال .

- ٥٠١٥ - (فجعلناهن أبكاراً)
فجعلناهن لهم عذاري ، فكلّما أتاهن " ازواجهن وجدهن أبكاراً .
- ٥٠١٦ - (عرباً اتراياً)
متماثلات حسناً وجمالاً وشابةً من غير تباغض بينهن ، ويتكلّمن بالعربية .
- ٥٠١٧ - (لاصحاب اليمين)
كل ذلك النعم جزاء لهم على ايمانهم وطاعتهم وصالح أعمالهم .
- ٥٠١٨ - (ثلة من الاولين)
جماعة من أصحاب اليمين هم من الامم الماضية .
- ٥٠١٩ - (وثلة من الاخرين)
وجماعة من أصحاب اليمين ، هم من هذه الامة المسلمة .
- ٥٠٢٠ - (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال)
ومن الازواج الثلاثة أصحاب الشمال الذين يؤتىهم يوم القيمة كتابهم
بسمائهم ، وما أدرك يا محمد عليه الله ماهم وما لهم من نكال وعداب فيها .
- ٥٠٢١ - (في سمو وحميم)
هم في جهنم تهب إليهم الريح الشديد الحرارة تدخل في مسام أجسادهم ، وهم
فيها في ماء مغلق إنتهت حرارته .
- ٥٠٢٢ - (وظل من يحمو)
وهم فيها في ظل من دخان سواد ضار لا روح لمن يأوي إليه .
- ٥٠٢٣ - (لا بارد ولا كريم)
لا يمنحك هذا الظل برودة لمن استظل به ، ولا يمنع أذى منه .
- ٥٠٢٤ - (انهم كانوا قبل ذلك متوفين)
وذلك العذاب ان أصحاب الشمال كانوا في الحياة الدنيا متوفعين .
- ٥٠٢٥ - (وكانوا يصررون على الحنى العظيم)
وكانوا يصررون على تكذيب ما يوعدون به منبعث والحساب والجزاء .
- ٥٠٢٦ - (وكانوا يقولون اذا متنا وكنا تراباً وعظاماً عانا لمبعوثون)
وكانوا يقولون مستبعدين للبعث : اذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً عانا
بعث وقد صرنا أحيا .

٥٠٢٧ - (أو آبائنا الاولون)

ولو سلم أَنْ نَبْعَثُ نَحْنُ بَعْدَ مَوْتِنَا أَوْ يَبْعَثُ آبائنا الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَنَا .

٥٠٢٨ - (قل ان الاولين والآخرين)

قل يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﷺ : أَنَّ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْأَمَمِ الْمَاضِيَّةِ وَالآخِرِينَ كُلُّهُمْ .

٥٠٢٩ - (لمجموعون الى ميقات يوم معلوم)

لمجموعون في صعيد واحد عندبعث للحساب والجزاء .

٥٠٣٠ - (ثم انكم ايها الضالون المكذبون)

ايها الضالون عن طريق المهدى ، والمكذبون بالبعث والجزاء .

٥٠٣١ - (لا كلون من شجر من زقوم)

لا يكون بعد دخولهم في جهنم من شجرة كثيرة الشوك تنبت في أصل الجحيم .

٥٠٣٢ - (فمالئون منها البطون)

فيملئون من هذه الشجرة بطونهم .

٥٠٣٣ - (فشاربون عليه من الحميم)

فشاربون على الاكل من الشجر الزقومي ، من ماء شديد الحرارة لغبة العطش عليهم .

٥٠٣٤ - (فشاربون شرب الهيم)

فشاربون كشرب الابل العطاش لا يروى فقط .

٥٠٣٥ - (هذا نزلهم يوم الدين)

هذا الذي ذكرناه من أنواع العذاب نزلهم يوم الجزاء .

٥٠٣٦ - (نحن خلقناكم فلو لا تصدقون)

نحن خلقناكم ولم تكونوا شيئاً ، فهلا تصدقون بالبعث والجزاء .

٥٠٣٧ - (أفرأيتم ما تمنون)

أفرأيتم ايها المكذبون النطف التي تسبونها في أرحام النساء كيف تصير أولاداً؟ .

٥٠٣٨ - (عأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون)

عأنتم تخلقون هذا المنى أم نحن خلقناه ، وجعلناه بشراً سوياً .

- ٥٠٣٩ - (نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسوقين)
نحن وقتنا موت كل واحد منكم بمقدرات معين لا يعوده ، وما نحن بعاجزين
عن ذلك .
- ٥٠٤٠ - (على أن نبدل أمثالكم ونشئكم فيما لا تعلمون)
نحن قادرؤن على ان نبدل صوركم ونوجدكم في خلق آخر لا تعلمونه .
- ٥٠٤١ - (ولقد علمنا النساء الأولى فلولا تذكرون)
وأقسم بالله تعالى انكم قد علمنا خلق الانسان في الحياة الدنيا ، فهلا تذكرون
بالبعث والحياة بعد الموت .
- ٥٠٤٢ - (أفرأيتم ما تحرثون)
أفرايتم البذر الذي تبذرون في الأرض .
- ٥٠٤٣ - (عَانْتُمْ تَزْرِعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الظَّارِعُونَ)
عأنتم تنبتون هذا البذر أم نحن منبتوه .
- ٥٠٤٤ - (لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا حَطَامًا فَظَلَلْتُمْ تَفْكَهُونَ)
لو نشاء لجعلنا زرعكم يابساً فصرتم تتعجبون لهلاكه ويبسه بعد خضرته .
- ٥٠٤٥ - (إِنَّا لِمَغْرِمُونَ)
فتتحدىكم بينكم : إن الموقون في الغرامه والخسارة .
- ٥٠٤٦ - (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ)
بل نحن ممنوعون من الرزق والخير .
- ٥٠٤٧ - (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشَرِّبُونَ)
أفرايتم ايها المكذبون الماء العذب الذي تشربونه .
- ٥٠٤٨ - (عَانْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَنْزَلَاتِ أَمْ نَحْنُ الْمَنْزَلُونَ)
عأنتم أنت لكم هذا الماء من السحاب أم نحن منزلونه .
- ٥٠٤٩ - (لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَا أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشَكَّرُونَ)
لو نشاء جعلنا هذا الماء ملحًا شديد الملوحة ، فهلا تشكون أيها المكذبون .
- ٥٠٥٠ - (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ)
افرايتم النار التي تقدحونها بزنادكم من الشجر الربط الأخضر .

٥٠٥١ - (اَنْتُمْ اَنْشَأْتُمْ شَجَرَتْهَا اُمْ نَحْنُ الْمُنْشَئُونَ)

ءَأَنْتُمْ أَوْجَدْتُمْ شَجَرَةَ النَّارِ اُمْ نَحْنُ أَوْجَدْنَاهَا .

٥٠٥٢ - (نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكِّرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ)

نَحْنُ جَعَلْنَا نَارَ الدِّينِ تَذَكِّرَةً لِلنَّارِ اَكْبَرِي فِي الْآخِرَةِ وَمُنْفَعَةً لِلنَّاسِ ،
وَخَاصَّةً لِلمسافِرِينَ السَّائِرِينَ الَّذِينَ يَنْزَلُونَ الْمَفَازَ .

٥٠٥٣ - (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)

فَنَزَّهَ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ هُؤُلَاءِ الْمَكْذُوبُونَ فِي وَصْفِهِ سَبِّحَهُ بِالْعَجْزِ
عَنِ الْبَعْثِ .

٥٠٥٤ - (فَلَا اَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النَّجُومِ)

فَلَا اَقْسَمُ بِمَحَالِ النَّجُومِ وَمُشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا .

٥٠٥٥ - (وَإِنْ لَقْسَمْ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمَ)

وَإِنْ الْقَسْمُ بِمَوَاقِعِ النَّجُومِ لَقَسْمٌ عَظِيمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ .

٥٠٥٦ - (اَنْ لِقْرَآنَ كَرِيمَ)

اَنْ مَا تَلَوْنَاهُ هُوَ قُرْآنٌ كَرِيمٌ لَيْسَ بِسُحْرٍ وَلَا كَهَانَةٍ وَلَا بَشَرٍ وَلَا بِمُقْتَرٍ .

٥٠٥٧ - (فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ)

فِي مَصْحَفٍ مَصْوَنٍ عَنِ التَّغْيِيرِ ، وَمَحْفُوظٌ عَنِ التَّحْرِيفِ .

٥٠٥٨ - (لَا يَمْسِهِ الاَّمْطَهَرُونَ)

لَا يَمْسِ هَذَا الْقُرْآنُ الاَّ مِنْ كَانَ طَاهِرًا مِنَ الْحَدِيثِ إِطْلَاقًا .

٥٠٥٩ - (تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

هَذَا الْقُرْآنُ مَنْزَلٌ مُتَفَرِّقٌ عَلَى الْاِحْدَادِ وَالْوَقَائِعِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى ، خَالِقُ
الْكَوْنِ وَمَا فِيهِ ، وَمَرِيَّهُمْ وَمَدْبُرُهُمْ .

٥٠٦٠ - (اَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ اَنْتُمْ مَدْهُنُونَ)

أَفَبِهَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي أَخْبَرَنَا كُمْ فِيهِ اُنْتُمْ مَكْذُوبُونَ بِهِ ؟

٥٠٦١ - (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ اَنْتُمْ تَكْذِبُونَ)

وَتَجْعَلُونَ شَكْرَ كُمْ إِزَاءَ الْخَيْرِ ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي أُنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْكُمْ
فِيهِ خَيْرٌ كُمْ وَصَلَاحٌ دِنْيَا كُمْ ، وَآخِرَتِكُمْ تَكْذِبُونَ بِهِ .

٥٠٦٢ - (فلو لا اذا بلغت الحلقوم)

فهلا اذا بلغت انفاسكم حلقومكم .

٥٠٦٣ - (وأنتم حينئذ تنتظرون)

وانتم ايها المكذبون حين النزع تنتظرون ملك الموت ، وخروج الانفاس

من حلقومكم .

٥٠٦٤ - (ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون)

ونحن أقرب الى قابض الارواح منكم ، ولكنكم لا تبصروننا .

٥٠٦٥ - (فلو لا ان كنتم غير مدینین)

فهلا إن كنتم غير مجزيین .

٥٠٦٦ - (ترجعونها ان كنتم صادقين)

فهلا ترجعون انفاسكم إن كنتم صادقين في إدعاؤكم بامتناع الموت والفرار
وعجز الله سبحانه عن البعث والحساب والجزاء .

٥٠٦٧ - (فاما ان كان من المقربين)

فاما إن كان هذا المتوفى من المقربين .

٥٠٦٨ - (فروح وريحان وجنت نعيم)

فلدروح في القبر وريحان في الجنة ، ويدخل فيها ويتنعم من نعيمها .

٥٠٦٩ - (وأما ان كان من أصحاب اليمين)

واما ان كان المتوفى من أصحاب اليمين ، وهم الذين يؤتىهم كتابهم يمينهم .

٥٠٧٠ - (فسلام لك من أصحاب اليمين)

سلام لك يا محمد عليه السلام منهم ، فيصلون عليك ويسلمون .

٥٠٧١ - (وأما ان كان من المكذبين الضالين)

واما إن كان المتوفى من المكذبين بالبعث ، والضالين عن طريق الهدى .

٥٠٧٢ - (فنزل من حميم)

فنزل لهم من حميم جهنم قد أغلى مائه ، فانتهى حر .

٥٠٧٣ - (وَتَصْلِيهُ جَهَنَّمْ)

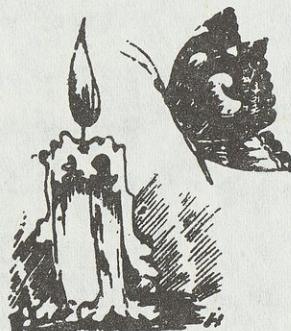
وَإِدْخَالَهُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمِ ، فَيَقَامُونَ فِيهَا .

٥٠٧٤ - (إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ)

إِنْ هَذَا الَّذِي أَخْبَرَنَا بِهِ لَهُوَ حَقٌّ لِّا مُرْيَةٌ فِيهِ ، وَيَقِينٌ لَا تُعْتَرِفُ بِهِ شَبَهَةٌ .

٥٠٧٥ - (فَسُبْحَانَ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)

فَنَزَهَ رَبُّكَ عَمَالًا يَلِيقُ بِهِمَا يَنْسَبُهُ إِلَيْهِ تَعَالَى هُؤُلَاءِ الْمَكْذُوبُونَ مِنْ عِجْزَهِ
سُبْحَانَهُ عَنِ الْبَحْثِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ .



* بحث روائي *

في الخصال : باسناده عن الزهرى قال : سمعت على بن الحسين عليه السلام يقول : من لم يتعزّ بعز الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ، والله ما الدنيا والآخرة الا ككفتى ميزان ، فأيهما رجح ذهب بالآخر ثم تلا قوله عز وجل : « إذا وقعت الواقعة » يعني القيامة « ليس لوقتها كاذبة خافضة » خفضت والله بأعداء الله في النار « رافعة » رفعت والله أو ليع الله إلى الجنة .

وفي تفسير القمي : « إذا وقعت الواقعة ليس لوقتها كاذبة » قال : القيامة هي حق ، قوله : « خافضة » قال : بأعداء الله « رافعة » لأولياء الله « إذا رجت الأرض رجا » قال : يدق بعضها على بعض « وبست الجبال بسا » قال : قلعت الجبال قلعا « فكانت هباء منبها » قال : الهباء الذي في الكوة من شعاع الشمس . وقوله : « وكتنم أزواجا ثلاثة » قال : يوم القيمة « فأصحاب الميمونة وأصحاب الميمونة وأصحاب المشامة ما أصحاب المشامة والسابقون السابقون » الذي سبقو إلى الجنة .

وفي الدر المثور : عن على بن أبي طالب عليه السلام قال : الهباء المنبيث : رهج الذرات والهباء المنتثر : غبار الشمس الذي تراه في شعاع الكوة .

وفي الجامع لاحكام القرآن : قال على رضي الله عنه : الهباء المنبيث : الرهج الذي يسطع من حوافر الدواب ثم يذهب .

وفي أمالى الصدوق رضوان الله تعالى عليه عليه باسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله : إن الله عز وجل فسم الخلق قسمين فجعلنى في خيرهما قسماً ، وذلك قوله عز وجل في ذكر أصحاب اليمين وأصحاب الشمال وأنا من

أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلنى في خيرها ثلثاً ، وذلك قوله عز وجل وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون وأنا من السابقين وأنا خير السابقين ، ثم جعل الآلات قبائل فجعلنى في خيرها قبيلة وذلك قوله عز وجل : « وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » فأنا اتقى ولد آدم وأكرمهم على الله جلا ثناؤه ولا فخر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلنى في خيرها بيتاً ، وذلك قوله عز وجل : « إنما ينادي الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم طهيراً » .

وفي الكافي : بسانده عن جابر الجعفي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا جابر إن الله خلق الناس ثلاثة أصناف ، وهو قول الله تعالى : « وكنتم أزواجاً ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون أولئك المقربون » فالسابقون هو رسول الله عليه السلام وخاصة من خلقه جعل فيهم خمسة أرواح أيدهم بروح القدس ، فيه عرفوا الأشياء (فيه بعنوا النبأ - خ) وأيديهم بروح الإيمان ، فيه خافوا الله عز وجل وأيديهم بروح القوة ، فيه قدروا على طاعة الله وأيديهم بروح الشهوة ، فيه اشتهوا طاعة الله عز وجل وكرهوا معصيته ، وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويحييُون ، وجعل في المؤمنين وأصحاب الميمنة روح الإيمان ، فيه خافوا الله وجعل فيهم روح القوة ، فيه قدروا على طاعة الله وجعل فيهم روح الشهوة فيه اشتهوا طاعة الله وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويحييُون .

أقول : قوله عليه السلام : « وخاصة الله » أي سائر الأنبياء وجميع الأوصياء الذين اختصهم الله تعالى بالخلافة .

وفي كنز الفوائد للكراچكي : بسانده عن محمد بن زيد عن أبيه قال : سئلت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز وجل : « فاما إن كان من المقربين فروح وريحان وحنة نعيم » فقال : هذا في أمير المؤمنين والائمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين .

وفيه : بسانده عن محمد بن حمران قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : قوله

عزوجل : « فاما إن كان من المقربين » قال : ذاك من كانت له منزلة عند الامام قلت : « واما إن كان من أصحاب اليمين » قال : ذاك من وصف هذا الامر قلت : « وأما إن كان من المكذبين الضاللين » قال : الجاحدين للامام .

أقول : هذا من باب ذكر بعض الافراد من كل زوج .

وفي الكافي : باسناده عن إدريس بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئلته عن تفسير هذه الآية : « ماسلكم في سقر قالوا لم نك من المصليين » قال : عنى بها لم يك من أتباع الأئمة الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم : « والسابقون السابقون أولئك المقربون » اما ترى الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبة مصلى ، فذلك الذي عنى حيث قال : « لم نك من المصليين » ألم نك من أتباع السابقين .

وفي تفسير البرهان : بالاسناد عن داود بن كثير الرقي قال : قلت لا بي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام جعلت فداؤك أخبرني عن قول الله عزوجل : « والسابقون السابقون أولئك المقربون » قال : نطق الله بهذا يوم ذرء الخلق في الميثاق قبل ان يخلق الخلق بألفي سنة ، قلت : فسر لي ذلك ، فقال : ان الله عزوجل لما أراد ان يخلق الخلق من طين رفع لهم ناراً وقال لهم : ادخلوها ، فكان اول من دخلها محمد ، وامير المؤمنين والحسن والحسين وتسعة من الانتماء إماماً بعد إمام ثم اتبعهم شيعتهم ، فهم والله السابقون .

وفي مجالس الشيخ : باسناده عن علي بن الحسين عن الحسن بن علي عليهم السلام في حديث صلحه عليه السلام بمعاوية عليه الهاوية فقال الامام الحسن بن علي عليه السلام في خطبة له : « فصدق أبي رسول الله عليهما السلام سابقاً وفاته بنفسه ثم لم ينزل رسول الله عليهما السلام في كل موطن يقدمه وكل شديدة يرسله ثقة منه به ، وطمأنينة إليه لعلمه بنصيحته الله عزوجل : « والسابقون السابقون أولئك المقربون » فكان أبي سابق السابقين الى الله عزوجل وإلى رسول الله عليهما السلام وأقرب الأقربين . الخطبة .

وفي رواية سليم بن قيس : قال عليه السلام : أبي أسبق السابقين إلى الله عزوجل وإلى رسوله وأقرب الأقربين إلى الله ورسوله .

وفي روضة الكافي : بأسناده عن عمر وبن أبي المقدام قال : سمعت أبو عبد الله عليه السلام يقول : قال أبي لناس من الشيعة : أنتم شيعة الله ، وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون ، والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنة . الحديث .

وفي روضة الوعظتين للشيخ المفید رضوان الله تعالى عليه قال أبو عبد الله عليه السلام زرارة وأبو بصیر ومحمد بن مسلم وبرید من الذين قال الله : « والسابقون السابقون أولئك المقربون » وقال عليه السلام : ما أحد أحبابي ذكر نأواً حادث أبى عليه السلام إلا زراة وأبو بصیر ليث المرادي ومحمد بن مسلم وبرید بن معاویة العجلی لولا هؤلاء ما كان أحد يستبط هذا ، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبي على حلال الله وحرامه ، وهم السابقون إلينا في الدنيا ، والسابقون إلينا في الآخرة قال أبو عبد الله عليه السلام : قال أبي لناس من الشيعة : أنتم شيعة الله وأنتم أنصار الله ، وانتم السابقون الآخرون إلينا السابقون في الدنيا الى لا يتنا ، والسابقون في الآخرة الى الجنة قد ضمننا لكم الجنة بضمان الله وبضمان رسول الله عليه السلام .

وفي رواية : قال ابو الحسن موسى عليه السلام : اذا كان يوم القيمة نادى مناد : أين حوارى محمد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه ؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبوزذر ثم ينادى : أين حوارى على بن أبي طالب وصى محمد بن عبد الله رسول الله عليه السلام فيقوم عمر وبن الحمق المخزاعي ومحمد بن أبي بكر وميمش بن يحيى التمار مولى بنى أسد وأويس القرني قال : ثم ينادى المنادى : أين حوارى الحسن بن على بن فاطمة بنت محمد بن عبد الله رسول الله عليه السلام ؟ فيقوم سفيان بن ليلى الهمداني وحذيفة بن أسد الغفارى قال : ثم ينادى : أين حوارى الحسين بن على ؟ فيقوم من استشهد معه ولم يختلف عليه قال : ثم ينادى أين حوارى على بن الحسين ؟

فيقوم جابر بن مطعم ويحيى بن ام الطويل وأبو خالد الكابلي وسعيد بن المسيب ثم ينادى : أين حوارى محمد بن على وحوارى جعفر بن محمد ؟ فيقوم عبد الله

بن شريك العامري ، وزراة بن أعين ، وبريد بن معاوية العجلاني ، ومحمد بن مسلم وأبو بصير ليث بن البختري المرادي ، وعبد الله بن أبي يغور ، وعامر بن عبد الله بن جذاعة ، وحجر بن زائدة ، وحرمان بن أعين ، ثم ينادي سائر الشيعة مع سائر الأئمة عليهم السلام يوم القيمة فهو لاء أول السابقين وأول المقربين وأول المحتورين من التابعين .

وفي تفسير القمي : عن سالم بياع الرطبي قال : سمعت أبا سعيد المدايني يسئل أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل : ثلة من الاولين وثلة من الاخرين « قال : ثلة من الاولين : حزيل مؤمن آل فرعون ، وثلة من الاخرين على بن أبي طالب عليه السلام تم » قال على بن ابراهيم : « ثلة من الاولين » هم أتباع الانبياء « وقليل من الاخرين » : هم أتباع النبي صلوات الله عليه وآله .

وفي البرهان : بالاسناد عن محمد بن الفرات عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله عز وجل : « ثلة من الاولين وقليل من الاخرين » قال : ثلة من الاولين ابن آدم الذي قتلته أخوه ، مؤمن آل فرعون ، وحبيب التجار صاحب يس ، وقليل من الاخرين على بن أبي طالب عليه السلام .

وفي الدر المنشور : عن جابر بن عبد الله قال : لما نزلت إذا وقعت الواقعة ذكر فيها « ثلة من الاولين وقليل من الاخرين » قال عمر : يا رسول الله ثلة من الاولين ، وثلة من الاخرين فقال رسول الله عليه السلام : تعال واستمع ما قد أنزل الله : « ثلة من الاولين وثلة من الاخرين » .

ألا وإن من آدم إلى ثلة وامتى ثلة ، ولن تستكمل ثلتنا حتى نستعين بالسودان رعاة الابل ومن يشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له .

وفي المجمع : في قوله تعالى : « يطوف عليهم ولدان مخلدون » قال : واختلف في هذه الولدان : فقيل : انهم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات ، فيثابوا عليها ولا سيئات ، فيعاقبوا عليها ، فائزوا بهذه المنزلة عن على عليه السلام . وفيه : وقد روى عن النبي صلوات الله عليه وآله أنه سُئل عن أطفال المشركيين ؟ فقال :

هم خدم أهل الجنة.

وفي البرهان : عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال : حوضنا فيه منبعان (شعبان - خ) ينصبان من أحدهما من تسنيم ، والآخر من معين .

وفي الكافي : بساندته عن عبدالله بن سنان قال : سئلت أبي عبدالله عليه السلام عن سيد الآدام في الدنيا والآخرة فقال : اللحم أما سمعت قول الله عز وجل : « ولحم طير مما يشتهون » .

وفي الدر المنشور : عن عبدالله بن مسعود قال : قال لى رسول الله عليه السلام : إنك لتنظر إلى الطير في الجنة ، فتشتهيه فيخر بين يديك مشوياً .

وفي البرهان : عن عوف بن عبد الله الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من مؤمن يدخل الجنة إلا كان له من الأزواج خمسة حوراء مع كل حوراء سبعون غلاماً وسبعين جارية كأنهن اللؤلؤ المنشور وكأنهن اللؤلؤ المكتنون وفسير المكتنون بمنزلة اللؤلؤ في الصدف ، ولم تمسه الأيدي ولم تره الأعين .

وأما المنشور فيعني في الكثرة وله سبعة قصور في كل قصر سبعون بيتاً ، وفي كل بيت سبعون سريراً وعلى كل سرير سبعون فراشاً عليها زوجة من الحور العين تجري من تحتهم الانهار : أنهار من ماء غير آسن صاف ليس بالكدر ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ولم يخرج من ضروع المواشى ، وأنهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل وأنهار من خمر لذة للشاربين لم يعصره الرجال بأقدامهم فإذا اشتهوا الطعام جائتهم طيور بيض يرفعن أجنبحتهن فيأكلون من أي الألوان إشتهوا جلوساً إن شاؤاً أو متkickين وإن اشتهوا الفاكهة سمعت إليهم الأغصان فاكملوا من أيها اشتهوا قال : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين » قال : على بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه شيعته .

اقول : ولعل الرواية مبنية على ما ورد في ذيل قوله تعالى : « يوم ندعوك كل

اناس بامامهم فمن اوتى كتابه بيمينه » الاسراء : ٢١) .
على ان اليمين هو الامام الحق ، ومعناها ان اليمين هو على عليه السلام واصحاب
اليمين شيعته ، فالرواية من باب الجرى والانطباق .

وفيه : في قوله تعالى : « في سدر مخصوص » شجر لا يكون له ورق ولا شوك
فيه ، وقرء أبو عبد الله عليه السلام « وطلع منضود » قال : بعضه على بعض .

وفي الدر المنشور : عن أبي أمامة قال : كان اصحاب رسول الله عليه وآله
يقولون : ان الله ينفعنا بالاعراب ومسائلهم .

أقبل اعرابي يوماً فقال : يا رسول الله لقد ذكر الله في القرآن شجرة موذبة
وما كنت أرى ان في الجنة شجرة تؤذى صاحبها ، فقال رسول الله عليه وآله : وما هي ؟
قال : السدر فان لها شو كا ، فقال رسول الله عليه وآله : أليس يقول الله : « في سدر
مخصوص » يخصذه الله من شو كه ، فيجعل مكان كل شو كة ثمرة إنها تنبت ثمراً
تفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لوناً من الطعام ، ما فيها لون يشبه الآخر .

وفي المجمع : وروت العامة عن علي عليه السلام انه قرأ رجل عنده « وطلع
منضود » فقال : ما شأن الطلع انتما هو « وطلع » كقوله : « وتدخل طلعها هضم »
فقيل له : الا تفيسر ؟ قال : ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحرّك ، رواه عنه ابنه
الحسن عليه السلام وقيس بن سعد .

وفي الدر المنشور : عن علي بن ابي طالب عليه السلام في قوله : « وطلع منضود »
قال : هو الموز .

وفي المجمع : ورد في الخبر : أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلّها
مائة سنة لا يقطعها اقرؤا إن شئتم « وظلّ » ممدود » وروى أيضاً أن أوقات الجنة
كغدوات الصيف لا يكون فيها حرّ ولا برد .

وفي رواية : عن النبي عليه وآله انه قال في قوله تعالى : « وظلّ » ممدود » :
وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا ، وما فيها واقرؤا إن شئتم « فمن زحزح عن
النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الامتناع الغرور » .

وفي روضة الكافي : باسناد عن محمد بن إسحاق المدني عن أبي جعفر عليه السلام عن النبي عليه السلام في حديث يصف فيه الجنة وأهلها : ويزور بعضهم بعضاً ، ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وأطيب من ذلك .

وفيه : باسناده عن محمد بن اسحق المدني عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال على : يا رسول الله أخبرني عن قول الله عزوجل : « غرف من فوقها غرف » بماذا بنيت يا رسول الله ؟ فقال ياعلى تلك غرف بناها الله عزوجل لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الزبرجد محبوب كة بالفضة ، لكل غرف منها ألف باب على كل باب ملك وكل به فيها « فرش مرفوعة » بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة ، حشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قوله عزوجل : « وفرش مرفوعة » .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : إِنَّا أَنْشَأْنَا هُنَّ إِنْشَاءً قال : المحور العين في الجنة « فجعلناهن أبكاراً عرباً » قال : لا يتكلّمون إلا بالعربية و « أتراباً » قال : مستويات الاسنان .

وفي الدر المنثور : عن الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام في قوله « عرباً » قال : كلامهن عربي .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « لاصحاب اليمين » قال : لاصحاب أمير المؤمنين عليه السلام « وأصحاب الشمال » قال : أصحاب الشمال : أعداء آل محمد عليه السلام وأصحابهم الذين والوهم .

وفي الدر المنثور : عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله عليه السلام : إنني لارجو أن يكون من اتبعني من امتي ربع أهل الجنة ، فكبرنا ثم قال : إنني لارجو أن يكون من امتي الشطر ثم قرأ : « ثلة من الاولين وثلة من الاخرين » .

وفي الخصال : باسناده عن سليمان بن يزيد عن أبيه قال : قال رسول الله عليه السلام أهل الجنة مائة وعشرون صفاً ، هذه الامة منها ثمانون صفاً .

وفي تفسير العياشي : باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليهما السلام - في حديث - قال : والكتاب الامام ، ومن أنكره كان من اصحاب الشمال الذين قال الله : « ما اصحاب الشمال في سمو وحميم وظل من يحموم » .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « في سمو وحميم » قال : السمو اسم النار و « حميم » ماء قد حمى « وظل من يحموم » قال : ظلمة شديدة الحر « لا بارد ولا كريم » قال : ليس بطيب .

وفي روضة الوعظين : عن أبي عبد الله عليهما السلام في حديث يذكر جبريل النار وأهلها ، فيقول فيه مخاطباً لرسول الله عليهما السلام : ولو أن قطرة من الزفاف والضرير قطرت في شراب أهل الدنيا مات أهل الدنيا من نتها .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « فشاربون شرب الهميم » قال : من الزفاف ، والهميم الأبل .

وفي المحسن : باسناده عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : سئلته عن الشرب بنفس واحد ، فكرهه ، وقال : ذلك شرب الهميم قلت : وما الهميم ؟ قال : الأبل .

وفي البرهان : بالاسناد عن سليمان بن خالد قال : سئلت أبا عبد الله عليهما السلام الرجل يشرب بنفس الواحد ؟ قال : يكره ذلك ، وذلك شرب الهميم قلت : وما الهميم ؟ قال : الأبل .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « هذا نزلهم يوم الدين » قال : هذا شرابهم يوم المجازات .

وفي الكافي : باسناده عن أبي حمزة قال : سمعت على بن الحسين عليهما السلام يقول : عجب كل العجب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة ، والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى ، وهو يرى النشأة الأولى .

وفيه : باسناده عن ابن بكير قال : قال أبو عبد الله عليهما السلام : إذا أردت أن تزرع زرعاً ، فخذ قبضة من البذر ، واستقبل القبلة وقل : « أفرأيتم ما تحرثون ؟ أنتم

تزرعوه أَم نحن الْزَادُونَ» ثلث مرات ثم يقول : بل الزادع ثلث مرات ثم
قل : اللهم اجعله مباركاً وارزقنا فيه السلامة ثم انشر القبضة التي في يدك
في القراء .

وفي المجمع : في قوله تعالى : «أَنْتَمْ تَزْرِعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْزَادُونَ» قال :
وروى عن النبي ﷺ قال : لا يقولن أحدكم : زرعت وليقل : حرت .

وفي تفسير المراغي : أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر رضي الله عنه : «ان
النبي ﷺ كان اذا شرب الماء قال : الحمد لله الذي سقانا عذباً فرأتا برحمته ،
ولم يجعله ملحاً اجاجاً بذنبنا » ،

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : «أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَنَنِ» قال : من
السحاب «نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكَّرَة» لنار يوم القيمة «وَمَتَاعًا لِلْمُقْرَبِينَ» قال : المحتاجين .

وفي نور الثقلين : روى عن جويرية بن مسهر في خبر رد الشمس على
أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بباب أنه قال : فالتفت إلى وقال : يا جويرية بن مسهر ، إن
الله عز وجل يقول : «فسبح باسم ربك العظيم» وانى سئلت الله عز وجل باسمه
العظيم ، فرد على الشمس .

وفي الدر المنشور : عن ابن عباس قال : انزل القرآن في ليلة القدر من
السماء العليا الى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين ، وفي لفظ ثم
نزل من السماء الدنيا إلى الأرض نجوماً ثم قراء : «فلا اقسم بموقع النجوم» .
أقول : والظاهر انه تفسير لموقع النجوم بأوقات نزول نجوم القرآن .

وفي الكافي : باسناده عن مسعدة بن صدقة قال : قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ في قول
الله عز وجل : «فلا اقسم بموقع النجوم» قال : كان أهل الجاهلية يحلقون بها
فقال الله عز وجل : «فلا اقسم بموقع النجوم» قال : عظم أمر يحلف بها قال :
وكانت الجاهلية يعظمون الحرم ، ولا يقسمون به ولا شهر رجب ، ولا يتعرّضون
فيهما لمن كان فيها ذاهباً أو جائياً ، وإن كان قتل أباها ولا لشيء من الحرم دابة
أو شاة أو بعيراً أو غير ذلك ، فقال الله عز وجل لنبيه : «لا اقسم بهذا البلد وأنت

حلًّا بهذا البلد» قال : فبلغ من جهلهم انهم استحلوا قتل النبي ﷺ ، وعظموا أيام الشهر حيث يقسمون به .

وفي الدر المنشور : عن ابن عباس : إن النبي ﷺ قال : يوماً لاصحابه هل تدرؤن ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : انه يقول : انَّ الَّذِينَ يقُولُونَ : نسقى بنجم كذا وكذا فقد كفر بالله وآمن بذلك النجم والذين يقولون سقانا الله فقد آمن بالله وكفر بذلك النجم .

وفيه: عن عبد الله بن محيريز انَّ سليمان بن عبد الملك دعاه فقال : لو تعلمت علم النجوم ، فازدت إلى علمك ، فقال : قال رسول الله ﷺ : إنَّ أَخْوَفَ مَا أَخْوَفَ عَلَى امْتِنَى ثَلَاثَةَ : حِيفَ الْأَئْمَةِ وَتَكْذِيبَ بِالْقَدْرِ وَإِيمَانَ بِالنَّجُومِ .

وفيه: عن رجاء ابن حياة : ان النبي ﷺ قال : مما أخاف على امتي : التصديق بالنجوم والتکذیب بالقدر وظلم الأئمة .

وفي تفسير القراء : في قوله تعالى : «فَلَا اقْسَمُ بِمَوْعِدِ النَّجُومِ» قال : معناه اقسم بمواقع النجوم .

وفي التهذيب : باسناده عن ابراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن عليهما السلام قال : المصحف لا تمسه على غير طهر ولا جنباً ولا تمس خيطه ولا تعلقه ان الله يقول : لا يمسه إلا المطهرون .

وفي الدر المنشور : عن ابن عباس عن النبي ﷺ : انه لقرآن كريم في كتاب مكتون » قال : عند الله في صحف مطهرة « لا يمسه الا المطهرون » قال : المقربون .

وفي المجمع : في قوله تعالى : «لا يمسه الا المطهرون» قال : وقالوا : لا يجوز للجنب والحاائض والمحدث مس المصحف عن محمد بن علي عليهما السلام .

وفي الكافي : باسناده عن داود بن فرقان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سلطنه عن التعويذ يعلق على الحائض قال : نعم لا بأس ، وقال : تقرؤه وتكتبها ولا تصييه يدها .

في الدر المنشور : في كتاب النبي ﷺ لعمرو بن حزم : ولا تمس القرآن الا عن طهور .

أقول : ان المراد بمس المصحف مس كتابته لما ورد عليه روايات كثيرة ..

وفي تفسير المراغي : عن عبد الرحمن بن زيد قال : كننا مع سلمان الفارسي فانطلق إلى حاجة ، فتوارد عنائما خرج علينا ، فقلنا : لو توضأت فسئلناك عن أشياء من القرآن ، فقال : سلوني فاني لست أمسئه انا ممسئ المطهرون ثم تلا « لا يمسئ الا المطهرون » .

وفي تفسير القمي : باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « وتجعلون رزقكم انكم تكذبون » قال : بل هي : « وتجعلون شكركم انكم تكذبون » .

وفي الكافي : باسناده عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله عز وجل : « فلولا إذا بلغت الحلقوم » إلى قوله : « إن كنتم صادقين » فقال : إذا بلغت الحلقوم ثم رأى منزله في الجنة ، فيقول : ردوني إلى الدنيا حتى أخبر إلى أهلي بما أرى ، فيقال له : ليس إلى ذلك سبيل .

وفي البرهان : بالاسناد عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : مامعني قال الله تبارك وتعالى : « فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنتظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين » قال : إن النفس المتحضر إذا بلغت الحلقوم وكان مؤمناً رأى منزله في الجنة ، فيقول : ردوني إلى الدنيا حتى أخبر أهله بما أرى فيقال له ليس إلى ذلك سبيل .

وفي تفسير القمي : في قوله : « فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنتظرون » يعني النفس قال : معناه : « فإذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنتظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غير مدينين » قال : معناه فلو كنتم غير مجازين على افعالكم ترجعونها ، يعني الروح إذا بلغت الحلقوم تردونها في البدن إن كنتم صادقين

وفي نهج البلاغة : قال الامام علي عليه السلام في خطبة : « عباد مخلوقون اقداراً ومر بوبون اقتساراً ومقبولون احتضاراً ومضمونون أجدائنا وكتبون رفاتاً ومبعون

أفراداً ومدينو حزاء ومميّزون حساباً .

أقول : قوله ﷺ : « مربوبون » مملوكون و « اقتساراً » : غلبة وفهراً « احتضاراً » : حضور الملائكة عند الميت وهو حينئذ محضر وكانت العرب تقول : لبني محضر : أى فاسد ذو آفة يعنون أن الجن حضرته يقال : البن محضر فقط إذاعك و « أجداها » : جمع جدت وهو القبر ، و « رفاتاً » : حطاماً أو « مدينون » : مجزيون وقوله ﷺ : « مبعونون أفراداً » مأخذ من قوله تعالى : « ولقد جئتموا فارادي » الانعام : ٩٤ .

وقوله ﷺ : « مميّزون حساباً » مأخذ من قوله تعالى : « وامتازوا اليوم أيها المجرمون » يس : ٥٩ .

ومن قوله جل وعلا : « وكنتم أزواجاً ثلاثة »

وفي إمامي الصدق رضوان الله تعالى عليه باسناده عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه الصادق جعفر بن محمد ﷺ انه قال : إذا مات المؤمن شيعه سبعون ألف ملك إلى قبره ، فإذا دخل قبره أتاه منكر ونمير فيقعدانه ، ويقولان له من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : ربى الله محمد نبى والاسلام دينى ، فيفسحان له في قبره مد بصره ويأتانه بالطعام من الجنة ويدخلان عليه الروح والريحان وذلك قوله عز وجل :

« فاما إن كان من المقربين فروح وريحان » يعني في قبره وجنّة نعيم يعني في الآخرة ثم قال ﷺ : إذا مات الكافر شيعه سبعون ألفاً من الزبانية إلى قبره وآنه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كل شيء إلا القلان ويقول : لوان لي كرّة فأكون من المؤمنين ويقول : ارجعوني لعلّي عمل صالحًا فيما تركت ، فتجبيه الزبانية كلاماً انها كلامة انت قائلها ويناديهم ملك ولو ردوا إلاد والماهوا عنه فإذا دخل قبره ، وفارق الناس أثاماً منكر ونمير في أهول صورة فيقيمهانه (فيضمائه) ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ فيتلجلج لسانه ولا يقدر على الجواب فيضر بانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شيء ، ثم يقولان له : من ربك ؟ وما

دينك ؟ ومن نبيّك ؟ فيقول : لا ادرى ، فيقولان له : لا دريت ولا حديث ولا افلحت
نم يفتحان له باباً إلى النار وينزلان إليه الحميم من جهنم وذلك قول الله عزوجل :
«وَمَا أَنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الظَّالِمِينَ فَنُزِّلَ مِنْ حَمِيمٍ» يعني في القبر وتصلية جحيم
يعنى في الآخرة .

وفي الدر المنشور : عن سلمان قال : رسول الله عليه السلام : ان أول ما يبشر به
المؤمن عند الوفاة بروح ريحان وجنّة نعيم ، وان اول ما يبشر به المؤمن في قبره
أن يقال : أبشر برضاء الله تعالى والجنة ، قدمت خير مقدم ، قد غفر الله لمن شيعتك
إلى قبرك ، وصدق من شهد لك ، واستجباب لمن استغفر لك .

وفي تفسير البحر المحيط : لابي حيّان الاندلسي : عن أبي العالية وفتادة
والحسن : الريحان هذا الشجر المعروف في الدنيا يلقى المقرب ريحاناً من الجنة
وقال الخليل : هو ظرف كل بقلة طيبة فيها أوائل النور .

وقال رسول الله عليه السلام في الحسن والحسين عليهما السلام هما ريحاناتي من الدنيا .

وفي روضة الكافي : باسناده عن عنبرة بن بجاد عن أبي عبد الله عليه السلام
في قول الله عزوجل : «فَامَا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ
الْيَمِينِ» فقال : قال رسول الله عليه السلام هم شيعتك فسلم ولدك منهم
يقتلوهم .

وفي كنز الفوائد : باسناده عن جابر بن زيد عن أبي جعفر عليهما السلام في قوله
عزوجل : «فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ» قال : هم الشيعة ، قال الله سبحانه
لنبيه عليه السلام : «فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ» يعني إنك تسلم منهم لا يقتلون ولدك .

وفيه : باسناده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليهما السلام في قوله عزوجل :
«وَمَا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ» قال أبو جعفر عليهما السلام :
هم شيعتنا محبونا .

وفيه : باسناده عن محمد بن زيد عن أبيه قال : سئلت أبا جعفر عليهما السلام عن
قول الله عزوجل : «فَامَا إِنْ كَانَ مِنْ الْمُقْرَبِينَ فَرُوحْ وَرِيحَانْ وَجَنَّةْ نَعِيمْ» فقال :

هذا في أمير المؤمنين والائمة من بعده صلوات الله عليهم .

وفيه: باسناده عن محمد بن حمران قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : فقوله عزوجل : « فأما إن كان من المقربين » قال : ذلك من منزله عند الامام قلت : « وأما إن كان من أصحاب اليمين » قال : ذلك من وصف بهذا الامر قلت : « وأما إن كان من المكذبين الضالين » قال : الجاحدين للامام .

وفي الكافي : باسناده عن سويد بن غفلة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله ، فيلتفت إلى عمله فيقول : والله أني كنت فيك لراهد وإن كنت على ^٢ لثقيلاً فماذا عندك ؟ فيقول : أنا قريبك في قبرك ويوم نشرك حتى أعرض أنا وانت على ربكم قال : فإن كان لله ولينا أطاه أطيب الناس ريحاناً وأحسنهم منظراً وأحسنهم رياضاً فيقول :

أبشر برواح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم ، فيقول له : من أنت ؟
فيقول : أنا عملك الصالح ارتحل من الدنيا إلى الجنة .

وإذا كان لربه عدوًّا فإنه يأتيه أقبح من خلق الله زيناً ورؤياً وأنته ريحاناً ،
فيقول له : أبشر بنزل من حميم وتصليه جحيم . الحديث .

وفي نهج البلاغة : قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة : وأعظم ما هنالك
بلية نزول الحميم وتصليه جحيم .

بعثت فقهى

في النهي عن مس كتابة القرآن من غير طهارة

وقد استدلّ المحققون من المفسّرين على عدم جواز مسُّ كتابة القرآن المقدس بقوله تعالى : « لَا يَمْسِه إِلَّا الْمَطَهُرُون » الواقعة : ٧٩ .
وذلك لأمور :

الاول : إنَّ المراد بالنفي هو النهي عن مسَّه ، وفي ايات الانشاء بصورة الاخبار تأكيد في معناه ، ولكونه أبلغ فلا بدَّ من حمله عليه ، وظاهر النهي هو التحرير .

الثاني : ليس المراد بالنفي نفي المسُّ الذي هو خبر للزرم الكذب فيه لأنَّا نعلم بالضرورة انه يمسه من ليس بمطهور .

الثالث : لحمل المسُّ على معناه الحقيقي .

الرابع : لأنَّ الضمير عائد إلى القرآن كما هو ظاهر سياق الكلام لاظهار شرف القرآن ، وفضيلته لا إلى الكتاب المكتنون كما ذعمه بعض للزرم المجاز في معنى المسُّ إذ المعنى : لا يمس الكتاب في اللوح المحفوظ إلَّا الملائكة المطهرون .

الخامس: انَّ « لَا يَمْسِه إِلَّا الْمَطَهُرُون » صفة من القرآن بالاجماع ، وهي متصلة بما بعدها من قوله : « تَنْزِيلٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ » وهي صفة أخرى أيضًا منه .
وذهب إلى ذلك فقهاء الشيعة الامامية الاثني عشرية قديماً وحديثاً وتوبيده
الروايات الواردة عن طريق أئمَّة أهل البيت عليهم السلام .

وقول بعض الفقهاء : « انَّ الظاهر من قوله تعالى : « لا يمسه إِلَّا المطهرون » كونه حكاية وصف خارجي لانشاء حكم شريعي لا سيما مع ظهور المطهرون - بالفتح - في المعصوم عليه السلام لا ما يعم المطهرون فالمستند الأقوى للحكم الروايات والاجماع المدعى في كلمات القوم » خارج عن فهم القرآن الكريم جداً .

واما الروايات ففي أبوابها

منها ما في (وسائل الشيعة : في أبواب فرائدة القرآن من كتاب الصلاة وأبواب الموضوع من كتاب الطهارة) .

وفيه : بالاسناد عن ابراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن عليهما السلام قال : المصحف لا تمسه على غير طهر ولا جنباً ، ولا تمسه خطأ ولا تعلقه ان الله تعالى يقول : « لا يمسه إِلَّا المطهرون » .

وفيه : بالاسناد عن أبي بصير قال : سئلت أبا عبد الله عليهما السلام عمن قراءة في المصحف ، وهو على غير وضوء ؟ قال : لا يأس ولا يمس الكتاب .

وفيه : عن حريري - مرسلاً - عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : كان اسماعيل بن أبي عبد الله عندـه ، فقال : يابنـي إقرأ المصحف فقال : إنـي لست على وضـوء فقال : لا تمسـ الكتابة ومسـ الورق واقـأه .

وفيـه : بالـاسـنـادـ عنـ مـحـمـدـ بـنـ الـفـضـيـلـ عنـ أـبـيـ الـحـسـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ قالـ : سـئـلـتـهـ اـقـرأـ المـصـحـفـ نـمـ يـأـخـذـنـيـ الـبـولـ فـاقـومـ ، فـأـبـولـ وـاستـنجـيـ وـأـغـسلـ يـدـيـ وـأـعـودـ إـلـىـ الـمـصـحـفـ فـأـقـرأـ فـيـهـ ؟ـ قـالـ : لـاحـتـىـ تـوـضـأـ لـلـصـلـاـةـ .

وفيـهـ : فـيـ حـدـيـثـ الـأـرـبـعـمـأـةـ عـنـ الـأـمـامـ عـلـيـهـ السـلـامـ قالـ : لـايـقـأـ الـعـبـدـ الـقـرـآنـ إـذـاـ كـانـ عـلـىـ غـيرـ طـهـورـ حتـىـ يـتـطـهـرـ .

اقـولـ .ـ وـظـاهـرـ الـرـوـاـيـتـيـنـ الـأـخـيـرـتـيـنـ كـراـهـةـ الـقـرـاءـةـ عـلـىـ غـيرـ وـضـوءـ ،ـ فـالـوـضـوءـ لـقـرـائـةـ الـقـرـآنـ شـرـطـ لـكـمالـهـ لـالـجـواـزـهـ كـمـاـ يـدـلـ عـلـىـ ذـلـكـ رـوـاـيـةـ اـبـنـ فـهـدـ الـحـلـيـ رـضـوانـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ فـيـ (ـ عـدـةـ الدـعـيـ)ـ قـالـ :ـ قـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ :ـ لـقـارـيـءـ الـقـرـآنـ بـكـلـ حـرـفـ يـقـرأـ فـيـ الـصـلـاـةـ قـائـمـاـ مـأـةـ حـسـنـةـ وـقـاعـدـاـ خـمـسـونـ حـسـنـةـ وـمـتـطـهـرـاـ فـيـ غـيرـ

صلوة خمس وعشرون حسنة وغير متظهر عشر حسنات أما انى لا أقول: «المر» بل بالالف عشر وباللام عشر وبالميم عشر وبالراء عشر .

وفي المقام مسائل :

مسئلة ١ - لا يجوز للمحدث - من الحديث الاصغر والاكبر - مس كتابة القرآن المقدس حتى المدد التشديد وأعariesه ، فانها جزء من الكتابة عرفاً من غير فرق في الماس بين ما تحلله الحياة وغيره .

مسئلة ٢ - لا يجرى الحكم في المس بالشعر إذا كان الشعر غير تابع للبشرة ، ولكن الاخطء تركه به أيضاً .

مسئلة ٣ - لا فرق بين المس ابتداء أو استدامة لاطلاق المس "عليهما فلو كانت يد الماس على الخط ، فأحدث يجب عليه رفعها بلا مكث ، وكذا لو مس غفلة ثم التفت انه محدث .

مسئلة ٤ - المس الماحي للخط أيضاً حرام لصدق المس عليه اذ المحو ائماً يكون بالمس ، فلا يجوز له أن يمحوه باللسان او باليد الرطبة وهو على غير ظهره.

مسئلة ٥ - لا فرق بين أنواع الخطوط حتى المهجور منها كالكتوفى لصدق نقوش القرآن على الجميع ، وكذا لا فرق بين أنحاء الكتابة من الكتب بالقلم او الطبع او القص بالقرطاس او الحفر او العكس لصدق الخط على ذلك كلها .

مسئلة ٦ - لا فرق بين ما كان في القرآن أو في كتاب بل لو وجدت كلمة من القرآن في خطبة او حديث او شوهدت في كلام او كانت في قرطاس مع ثبوت العنوان فيحرم مسها .

مسئلة ٧ - ان الالفاظ المشتركة من القرآن وغيره مثل : قال وموسى وداود وسلیمان ونحوها ..

فلو لم يقصد بكتابتها القرآن لما كانت قرآننا قطعاً ، فيعتبر فيها قصد الكاتب لعدم صدق كتابة القرآن بلا قصد الا إذا صارت آية او سورة فرقانية بالانضمام ، فيصدق عليها القرآن سواء قصد أم لا .

مسئلة ٨ - لافرق فيما كتب عليه القرآن بين القرطاس واللوح والارض والجدار والثوب والجسد ، فإذا كتب على يده فلا يجوز مسه عند الوضوء بل يجب محوه اولا ثم الوضوء لصدق القرآن ، واطلاق دليل حرمة منه الشامل للجميع .

مسئلة ٩ - اذا كتب القرآن على الكاغذ بلا مداد ، فالظاهر عدم المنع من مسه لعدم كونه خطأً نعم لو كتب بما يظهر اثره بعد ذلك فالظاهر حرمتة لأنّه خط موجود واقعاً ، وان لم يدركه الحس بعد فيشمله اطلاق حرمة المس كما في البصل فانه لأنّه له ولكتنه اذا حمى على النار يظهر .

مسئلة ١٠ - لا يحرم المس من وراء الزجاجة وان كان الخط مرئياً ، وكذا اذا وضع قرطاس رقيق يرى الخط تحته لعدم صدق المس حقيقة لحيلولة الزجاجة او القرطاس بينه وبين الماس ، واما المنطبع في المرآت فان انطبع على سطحها فيحرم المس عليه ، وان انطبع على حافظها فاما ، نعم لو نفذ المداد في القرطاس حتى ظهر الخط من الطرف لا يجوز مسه للاطلاق الشامل للكتابة المقلوبة خصوصاً اذا كتب بالعكس ، فظهور من الطرف الآخر طرداً .

مسئلة ١١ - في مس المسافة الخالية التي يحيط بها بعض الحروف كالهاء والباء والعين والدال والسين - مثلاً - اشكال لخروجه عن الكتابة ، ولكن الاخط هو الترك .

مسئلة ١٢ - الاخط عدم جواز كتابة المحدث آية من القرآن باصبعه على الارض او غيرها لمساس الماس بجزء المكتوبة عند الكتابة ، واما الكتب على بدن المحدث وان كان الكاتب على وضوء فالظاهر حرمتة ، خصوصاً اذا كان بما يبقى اثره .

مسئلة ١٣ - لا يجب منع الصبي والمجنون من المس لرفع القلم عنهم ، واما تمكينهم بالمس ، فان كان بامساس ايديهم بالقرآن بحيث يكون من الصبي مثلاً من المكلف نظير تولى الغير في الوضوء فلا يجوز لانه مس من المكلف واقعاً اي يجاد مس الصبي منه ، وإن كان على سبيل المناولة ، فلا يجب المنع

لقيام السيرة القطعية على مناولتهم القرآن من الاعصار الماضية إلى اليوم بحيث يفتح لهم بالقرآن في أول تعاليمهم ، إلا إذا كان هتكاً ، ولو توضأ الصبي المميز فلا إشكال في مسه بناء على الأقوى من صحة وضوئه وسائر عباداته .

مسئلة ١٤ - لا يحرم على المحدث مس غير خط القرآن من ورقه لما جوازه الإمام في روايتي حربن وأبي بصير المقدمتين ، ويدل ذلك على جواز المس ما بين السطور وجلد القرآن وغلافه .

وأما الحمل والتعليق فيذكرهان بناء على حمل قول الإمام عليه السلام : « ولا تعلقه » على الكراهة .

مسئلة ١٥ - ترجمة القرآن ليست منه بأى لغة كانت ، فلا يأس بمسه على المحدث لأن القرآن الكريم عبارة عن الالفاظ المخصوصة ، فلا يعم كل لفظ حاك عن المعنى ، وقال تعالى : « أنا جعلناه قرآنًا عربياً » الزخرف : ٣) .
وأما اسم الله تعالى فلا فرق بين اللغات لصدق اسمه تعالى على كل ما كان حاكياً عن الذات الاحادية بأى لغة كان .

قال الله تعالى : « أَيُّا مَا تدعوا فله الأسماء الحسنى » الاسراء : ١١٠) .

مسئلة ١٦ - لا يجوز وضع الشيء النجس والمتنجس على القرآن وإن كان يابساً لأنه هتك ، فلا يجوز للمتوضىء أن يمس القرآن باليد المتنجسة .

مسئلة ١٧ - اذا كتبت آية من القرآن على لقمة خبز لا يجوز للمحدث أكله لاستلزم الاكل لمس المكتوبة ، وقد تقدم من عدم الفرق بين الظاهر والباطن ويجوز للمتطهر ، وخصوصاً إذا كان بنية الشفاء أو التبرك .

* بحث علمي مذهبى *

تستدلّ الفلاسفة الاسلامية على تبدل الجوادر الطبيعية من حيث وجودها المادى واستقرارها من حيث وجودها الفعلى بقوله تعالى : « على أن تبدل امثالكم وتنشئكم فيما لاتعلمون » الواقعة : ٦١ .

ومنهم صدر المتألهين في « الرسائل » فقال : « ان كل شخص جوهري له طبيعة سائلة متبدلة وله أيضاً امر ثابت مستقر نسبته اليها نسبة الروح الى الجسد فان الروح الانساني للتجرّد باق وطبيعة البدن أبداً في التباعد والسللان والذوبان وانما هو متبدلة الذات الباقية بورود الامثال والخلق لفني غفلة عنه ، بل هم في لبس من خلق جديد .

وكل حال الصور الطبيعية فانها متبدلة من حيث وجودها المادى الوضعي الزمانى فلها كون تدريجى متبدل غير مستقر الذات ومن حيث وجودها الفعلى وصورتها المفارقة الافلاطونية باقية ازلا وابداً في علم الله تعالى فالاول وجود دنيوى بايد داير لاقرار له والثانى وجود ثابت غير داير لاستحالة أن يزول شيء من الاشياء من علمه أو يتغير علمه تعالى ان في هذا لبلاغاً لقوم عابدين .

ثم قال : ومما يشير إلى تبدل الطبيعة قوله تعالى : « يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ويزروا الله الواحد القهار » ابراهيم : ٤٨ .

وقوله تعالى : إن يشاً يذهبكم ويأت بخلق جديد » فاطر : ١٦ .
وقوله تعالى : « كل الينا راجعون » الانبياء : ٩٣ .

وقوله تعالى : « على أن تبدل امثالكم وتنشئكم فيما لاتعلمون ». وغيرها من الآيات الكثيرة التي تشير الى ثبوت الحركة الجوهرية في

الاجسام السموية والارضية .

وقال السيد الطباطبائی فی «المیزان» : فان قلت : لو كان البدن الآخری مثلاً للبدن الدینی و مثل الشیء غیره كان الانسان المعاد فی الآخرة غیر الانسان المبتدء فی الدنيا لأنّه مثله لا عینه .

قلت : قد تقدّم فی المباحث السابقة غير مرّة انَّ شخصیة الانسان بروحه لا ببدنه ، والروح لاتنعدم بالموت وانما يفسد البدن وتقتلاشی أجزائه ثم إذا سوّی ثانیاً مثل ما كان فی الدنيا ثم تعلّقت به الروح كان الانسان عین الانسان الذي فی الدنيا كما كان زید الشائب مثلاً عین زید الشاب لبقاء الروح على شخصيتها مع تغییر البدن لحظة بعد لحظة . انتهى كلامه رفع مقامه .

واستدلَّ الزمخشری فی الكشاف علی صحة القياس بقوله تعالى : « ولقد علّمتم النّسأة الاولی فلولا تذکرُون » السورة : ٦٢ .

حيث جھلُهم فی ترك قیاس النّسأة الآخری بالاولی .

اقول : وهذا مردود فان قیاسه قیاس مع الفارق فان الذي فی الآية الكريمة قیاس برهانی « منطقی » وذلك لأنَّ الانسان اذا شاهد النّسأة الاولی وعرفها وعلم أنَّ الذي أوجدها عن کتم العدم هو الله قادر المتعال واذ قدر عليها او لا فهو قادر على ایجاد مثلها ثانیاً .

قال الله تعالى : « فانظر واكيف بدأ الخلق ثم الله ينشأ النّسأة الآخرة »
العنکبوت : ٢٠ .

وهذا برهان علی الامکان فيرتفع به استبعادهم للبعث اذ يحصل بالعلم بالنّسأة الاولی علم بمبادي البرهان علی امكان البعث فلا استبعاد مع الامکان .

والذی يستدل بها قیاس فقهی مفید لللظن علی ظنّهم فأین أحدهم من الآخر .

الإمام على عليه السلام

وسباق الأمة المسلمة

وقد جاءت روايات كثيرة بساند عديدة عن طريق العامة :
إن الإمام على بن أبي طالب عليه السلام هو المعنى به في قوله تعالى: «السابقون
السابقون أولئك المقربون» الواقعة : ١٠ - ١١ .

وقد وقفت إلى الآن في ذلك نحو مائة مجلدة من كتبهم المعتبرة عندهم نشير
إلى ما يسعه المقام :

١ - روى العاكم الحسکانی الحنفی في (شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢١٣)
بيروت) بسانده عن ابن عباس في قوله تعالى: «والسابقون السابقون أولئك المقربون »
قال : السباق ثلاثة : سبق يوشع بن نون إلى موسى ، وسبق صاحب ياسين إلى عيسى
وسبق على إلى النبي ﷺ .

رواه جماعة منهم :

١ - محب الدين الطبرى في (الرياض النضرة ص ١٥٨ ط محمد أمين
الخانجى بمصر) .

- ٢ - ابن كثير الدمشقى في (تفسيره ج ٤ ص ٢٨٣ ط مصر)
- ٣ - السيوطى في (الدر المنثور ج ٦ ص ١٥٤ ط مصر)
- ٤ - الشوكانى في (فتح الcedir ج ٥ ص ١٤٨ ط مصطفى العلبي بمصر)
- ٥ - محمود الآلوسى في (روح المعانى ج ٢٧ ص ١١٤ ط المنيرية بمصر)
- ٦ - الفخر الرازى في (تفسيره ج ٢٧ ص ٥٧ ط الجديد)

- ٧ - ابن المغازلى فى (المناقب فى الحديث ٣٦٨)
- ٨ - ابن بطريق فى (العمدة ص ٣٢)
- ٩ - الطبرانى فى (المعجم الكبير ج ٣ ص ١١٢)
- ١٠ - الخوارزمى فى (المناقب ص ١٩)
- ١١ - الهيثمى فى (مجموع الزوائد ج ٩ ص ١٠٢)
- ١٢ - ابن حجر الهيثمى فى (الصواعق المحرقة ص ١٢٣ ط المحمدية بمصر)
- ١٣ - مير محمد صالح الكشفى فى (مناقب مرتضوى ص ٤٩ ط بمبئى بمطبعة محمدى)
- ١٤ - القندوزى الحنفى فى (ينابيع المودة ص ٦٠ ط اسلامبول)
- ٢ - روى المحاكم الحسكنى باسناده عن ابن عباس ايضا قال قال رسول الله ﷺ: السباق أربعة: سبق يوشع إلى هوسى، وسبق صاحب ياسين إلى عيسى، وسبق على إلى محمد، وسبق ابراهيم .
- وفي رواية: وشمعون بن يوحنا إلى عيسى .
- ٣ - روى الكنجى فى (الكفاية ص ٤٦) بلفظ: سباق الامم ثلاثة لم يشر كوا بالله طرفة عين : على بن أبيطالب وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلى أفضليهم .
- ثم قال : هذا سند اعتمد عليه الدارقطنى واحتج به .
- ٤ - روى المحدث الشيخ أبو محمد عبد الله بن الحسن الهروى فى (شرح المصايح) مالفظه: روى الجمهور بهذه العبارة: سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن أبيطالب ، وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون ، وهم الصديقون ، وأفضليهم على عليه السلام .
- ٥ - روى ابن هشام الحميرى المصرى فى (السيرة النبوية ج ١ ص ١٧٦ ط القاهرة) : سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين : حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب التجار صاحب يس ، وعلى بن أبيطالب رضى الله عنهم .

٦ - روى ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان ج ١ ص ٤٩ ط حيدر آباد الدكن) عن ابن عباس في قوله تعالى : «السابقون السابقون » قال : سابق هذه الأمة على بن أبيطالب عليه السلام .

٧ - روى الحافظ أبو بكر البغدادي في (تاريخ بغداد ج ١٤ ص ١٥٥ ط السعادة بمصر) بالاسناد عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لم يكفروا بالوحى طرفة عين : مؤمن آل ياسين ، وعلى بن أبي طالب وآسمية إمرأه فرعون .

٨ - روى الحافظ احمد بن حنبل في (فضائل الصحابة ص ١٥٦) باسناده عن أبي ليلى قال : قال رسول الله ﷺ : الصديقوں ثلاثة : حبيب التجار ، وهو مؤمن آل ياسين وحزقيل ، وهو مؤمن آل فرعون وعلى بن ابي طالب وهو أفضلهم .

٩ - روى الاربلي في (كشف الغمة ص ٩٢) عن المحدث الحنبلي في قوله تعالى : «والسابقون السابقون اوئل المقربون » قال : هو على عليه السلام وكان ينشد :

سبقتكم إلى الإسلام طرّاً صغيراً ما بلغت أوان حلمي

١٠ - روى ابن كثير الدمشقي في (تفسيره ج ٤ ص ٢٨٣ ط مصر) عن ابن عباس في قوله تعالى : «والسابقون السابقون » قال : يوشع بن نون سبق إلى موسى ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى وعلى بن أبيطالب سبق إلى محمد رسول الله ﷺ . وفيه : عن ابن سيرين قال : هم الذين صلوا إلى القبلتين .

في فضل الحرف

وبيع الزرع الأخضر

قال الله تعالى : « أَفَرَايْتَ مَا تَحْرِنُونَ إِنَّمَا تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْمَارِعُونَ »
الواقعة : ٦٣ - ٦٤ .

وقد جاءت روايات كثيرة في المقام تحت عناوين عديدة نشير إلى ما يسعه :
في الكافي : بسانده عن محمد بن عطية قال : سمعت أبي عبد الله عليه السلام يقول :
إن الله عز وجل اختار لأنبيائه الحرف والزرع كيلا يذكر هو شيئاً من قطر السماء.
وفيه : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله جعل أرزاق أنبيائه في الزرع
والضرع ثلاثة يذكر هو شيئاً من قطر السماء .

وفيه : بسانده عن سيبابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل رجل فقال له :
جعلت فداك اسمع فوما يقولون : إن الزراعة مكر ومهة فقال له : ازرعوا واغرسوا
فلا والله ما عمل الناس عملاً أحل ولا أطيب منه ، والله ليزد عن الزرع ، وليمفرس
النخل بعد خروج الدجال .

وفيه : عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان أبي يقول : خير الاعمال الحرف
ترزعه ، فما كل منه البر والفاجر أما البر فما أكل من شيء استغفر لك واما الفاجر
فما أكل منه من شيء لعنه وتأكل منه البهائم والطير .

وفيه : بسانده عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل النبي عليه السلام
أى المال خير ؟ قال : الزرع زرعه صاحبه وأصلحه وأدّى حقه يوم حصاده ، قال :
فأى المال بعد الزرع خير ؟ قال : رجل في غنم له قد تبع بها مواضع القطر يقيم

الصلوة ، ويؤتى الزكاة ، الحديث ...

وروى أن أبا عبد الله عليه السلام قال : الكيماء الأكبر الزراعة .

وفيه : بسانده عن يزيد بن هارون قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
الزابعون كفور الاتام يزدعون طيباً آخر جه الله عز وجل وهم يوم القيمة أحسن
الناس مقاماً وأقرب لهم منزلة يدعون المباركين .

وفيه : عن أبي عبد الله عليه السلام انه من الناس من الانصار ، وهم يحرثون
قال لهم : احرثوا فان رسول الله عليه السلام قال : ينبت الله بالرياح كما ينبت بالمطر ،
قال : فحرثوا ، فجاءت زروعهم .

أقول : وفي مرآت العقول : هذا م التجرب في كثير من البلاد كقزوين وأمثالها
مما يقرب إلى البحر .

وفيه : بسانده عن عماد بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال :
مكرره قطع النخل ، وسئل عن قطع الشجرة ، قال : لا بأس ، قلت : فالسدر قال :
لابأس إنما يكره قطع السدر بالبادية لانه بها قليل ، واما هيئنا فلا يكره .

وفيه : بسانده عن ابن مضارب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تقطعوا
الثمار ، فيبعث الله عليكم العذاب صباً .

وفيه : بسانده عن الحلبى قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : لابأس بأن
تشترى زرعاً اخضر ثم تتركه حتى تحصد إإن شئت ، او تعلقه من قبل أن يسنبل
وهو حشيش وقال : لابأس ايضاً ان تشتري زرعاً قد سنبل وبلغ بحنطة .

وفيه : بسانده عن بكير بن اعين قال : قلت : لا بآبي عبد الله عليه السلام : أيجعل
شراء الزرع اخضر ؟ قال : نعم لابأس به .

وفيه : عن زرارة مثله وقال : لا بآيس بأن تشتري الزرع و القصيل اخضر
ثم تتركه إإن شئت حتى يسنبل تحصد ، وإن شئت ان تعلف دابتك قصيلاً ، فلا
لابأس به قبل ان يسنبل فاما إذا سنبل ، فلا تعلقه رأساً ، فانه فساد .

* الدعاء والزراعة *

في الكافي : بسانده عن مسمع عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما هبط آدم إلى الأرض احتاج إلى الطعام والشراب فشكى ذلك إلى جبرئيل عليه السلام فقال له جبرئيل : يا آدم كن حريثاً قال : فعلمته دعاء قال : قل : « اللهم اكفي مهونة الدنيا وكل هول دون الجنة ، وألبني العافية حتى تهنئني المعيشة » .

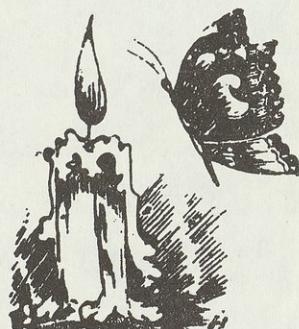
وفيه : بسانده عن ابن بكر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أردت أن تزرع زرعاً ، فخذ قبضة من البذر ، واستقبل القبلة وقل : « افرأيتم ما تحرنون إنتم تزرعونهأم نحن الزارعون » ثلاث مرات ثم تقول : « بل الله الزارع » ثلاث مرات ثم قل : « اللهم اجعله حبباً مباركاً وارزقنا فيه السلامة » ثم انتثر القبضة التي في يدك في الفراح .

الفرح : الأرض التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر .

وفيه : بسانده عن سدير قال : سمعت أبو عبد الله عليه السلام يقول : إن بني إسرائيل أتوا موسى عليه السلام فسئلوا أن يسأل الله عز وجل أن يمطر السماء عليهم إذا أرادوا ، ويحبسها إذا أرادوا ، فسئل الله عز وجل ذلك لهم ، فقال الله عز وجل : ذلك لهم يا موسى فأخبرهم موسى فحرنوها ولم يتركتوا شيئاً إلا زرعوه ثم يستنزلوا المطر على إرادتهم وحبسوه على إرادتهم ، فصارت زروعهم كأنها الجبال والآجام ثم حصروا وذروا فلم يجدوا شيئاً فضجوا إلى موسى عليه السلام وقالوا : إنما سئلنا لأن نسائل الله أن يمطر السماء علينا إذا أردنا فأجبنا نعم صيرها

علينا ضرراً فقال :

يا رب ان بنى اسرائيل ضجعوا مما صنعت بهم ، فقال : ومذاك يا موسى ؟
 قال : سألوني أن أسئلتك أن تمطر السماء اذا أرادوا وتحبسها اذا أرادوا ، فأجبتهم
 ثم صير تهاعليهم ضرراً ، فقال : ياموسى أنا كنت المقدر لبني اسرائيل فلم يرضوا
 بقدرتي ، فأجبتهم الى إرادتهم فكان ما رأيت .



* كلام في المزارعة *

في الكافي : باسناده عن الحلبى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تقبل الأرض بحنطة مسمة ، ولكن بالنصف والثلث والربع والخمس لا ياس به ، وقال : لا يأس بالمزارعة بالثلث والربع والخمس .

وفيه : باسناده عن سليمان بن خالد قال : سئلت أبو عبد الله عليه السلام عن الرجل يزرع أرض آخر ، فيشترط عليه للبذر ثلثاً ، وللبقر ثلثاً ، قال : لا ينبغي أن يسمى بذراً ولا بقراً فانما يحرم الكلام .

وفيه : عن عبد الله بن سنان أنه قال في الرجل يزارع فيزرع أرض غيره فيقول : ثلث للبقر وثلث للبذرة وثلث للأرض قال : لا يسمى شيئاً من الحب والبقر ولكن يقول : ازرع فيها كما وكذا إن شئت نصفا وإن شئت ثلثاً .

وفيه : باسناده عن الحلبى قال : أخبرنى أبو عبد الله عليه السلام أن آباء عليه السلام حدثه أن رسول الله عليه السلام أعطى خيراً بالنصف أرضها ونخلها ، فلما ادركت الثمرة بعث عبدالله بن رواحة ، فقوم عليهم قيمة فقال لهم : أما ان تأخذوه وتعطونى نصف الثمن وأما أن اعطيكم نصف الثمن وآخذه ، فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض .

إى بالعدل قامت السموات والأرض .

وفيه : باسناده عن ابراهيم الكرخي قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : اشارك العلجم فيكون من عندى الأرض والبذر والبقر ويكون على العلجم القيام والنسقى والعمل في الزرع حتى يصير حنطة وشعيراً ويكون القسمة ، فيأخذ السلطان حقه ويبقى ما يبقى على ان للعلجم منه الثالث وللي باقى قال : لا يأس بذلك قلت : فلى عليه

ان يرد على مما اخرجت الارض البذر ويقسم الباقي ؟ قال : انما شاركته على ان البذر من عندك وعليه السقى والقيام .

وفيه : بسانده عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئلته عن الرجل يكون له الارض من أرض المخراج فيدفعها إلى الرجل على ان يعمرها ويصلاحها ويؤدى خراجها وما كان من فضل فهو بينهما قال : لا بأس قال : وسئلته عن الرجل يعطي الرجل أرضه ، وفيها رمان أو نخل أو فاكهة ، فيقول : اسوق هذا من الماء واعمره ولتك نصف ما اخرج ، قال : لا بأس ، قال : وسئلته عن الرجل يعطي الرجل الارض ، فيقول : اعمراها وهي لك ثلاثة سنين او خمس سنين او ماشاء الله ، قال : لا بأس ، قال : وسئلته عن المزارعة فقال : النفقة منك والارض لصاحبها فما اخرج الله منها من شيء قسم على الشطر وكذلك اعطى رسول الله عليه صلوات الله عليه وآله وسلامه أهل خير حين أتوه ، فأعطياهم إياها على ان يعمرواها ، ولهم النصف مما اخرجت .



﴿ الماء وحقيقةه ﴾

قال الله تعالى ممتناعاً على عباده: «أفرأيتم الماء الذي تشربون إنتم أنزلتموه من المزن ام نحن المنزلون» الواقعة: ٦٨ - ٦٩
 فلابد لنا من البحث حول الماء في امور اجمالاً:
 والماء هو السائل اللطيف الشفاف من غير طعم ولا رائحة ولو ن له.
 وان للماء في القرآن الكريم موارد من الاستعمال والاطلاق:
 ١ - يطلق على مبدء حياة كل حي ودابة كقوله تعالى: «وجعلنا من الماء كل شيء حي» الأنبياء: ٣٠
 وقوله: «والله خلق كل دابة من ماء» النور: ٤٥
 ٢ - يطلق على النطفة الإنسانية كقوله تعالى: «وهو الذي خلق من الماء بشراً» الفرقان: ٥٤) يعني من النطفة .
 ٣ - يطلق على ما يشربه الإنسان وغيره كآية الواقعة .
 وقوله تعالى: «فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً» المائدة: ٦
 ٤ - يطلق على المطر كقوله تعالى: «وأرسلنا الرياح لواحد فأنزلنا من السماء ماءً فاسقيناكم به» الحجر: ٢٢
 وقوله تعالى: «وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً لتعيني به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا انعاماً وفاسقاً كثيراً»
 الفرقان: ٤٨ - ٤٩ .

في الكافي: بسانده عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: «ونزلنا من السماء ماءً مباركاً

قال : ليس من ماء في الأرض الا وقد خالطه ماء السماء .

وفيه : بسانده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : اشربوا ماء السماء فانه يطهر البدن ويدفع الاسقام قال الله عزوجل : « وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به ويدهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم وينبت به القدام »

أقول : ان الروايتين من الادلة التي استدل بها على ان المطر ليس من ماء الأرض خلافاً لمن ذعم ان المطر هو ماء الأرض بعد ماصار بخاراً فتصاعد إلى الجو .
وان التحقيق في ذلك في بحث المطر فراجع .

٥ - يطلق على الثلج كقوله تعالى : « وازلنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بَقْدَرْ فَاسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ » المؤمنون : ١٨) أى الثلج .

٦ - يطلق على ماء الجنة كقوله تعالى : « وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ » الواقعة : ٣١)
وقوله تعالى : « فِيهَا آنَهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ » محمد عليه السلام : ١٥)

٧ - يطلق على مستقره حيث يستقي الناس وتشرب السائمة كالبئر والنهر
وتفول العرب : نزلت على ماء بنى فلان أى على بئرهم .
كقوله تعالى : « وَلَمَا وَرَدَ مَاءَ مَدِينَ » القصص : ٢٣) ، يراد البئر التي
يسقون منها .

وقد ورد كثيراً ان للماء أهلاً وسكاناً سيجيء ما يسعه المقام ، وقال بعض
المحققين : وفي الروايات ما يدل على ترکيب الماء أخبر به المقصوم عليه السلام ،
وقد بيقي الماء زماناً طويلاً وهو معدود من الاجسام البسيطة مع ان العلامة (كافنديف)
شاهد تكونه عند احتراق الايدروجين ، واستمر ترکيبه مجهولاً حتى أبان
لافوازييه انه من او كسيجين وايدروجين وعین نسبة مقدارهما .
وتوصل لمعرفة ترکيب الماء بطريق التحليل اي بفصل عناصره بعضها عن
بعض ، وبطريق التأليف اي بتكونه من عناصره التي دل التحليل عليها .
وقد اثبتت التجربة ان حجم الايدروجين ضعف حجم الاوكسيجين اي ان

الماء مكون من حجمين من الايدروجين وحجم من الاوكسيجين وبما ان كثافة هذين الغازين معلومة فيستدل منها على الوزن النسبى لهما .

فكثافة الاوكسيجين $1/1056$ وكتافة الايدروجين $0/06926$ ، اى ان الحجم الواحد من الجسم الاول يزن قدر مايزن حجم مساوله من الثانى ١٦ مرة . فالماء اذا مكون من حجمين من الايدروجين وحجم من الاوكسيجين وبالوزن من ٢ من الايدروجين و ١٦ من الاوكسيجين ، وبعبارة اخرى ان ١٨ جزءاً من الماء النقي تحتوى على غرامين من الايدروجين ١٦ غراماً من الاوكسيجين . فالماء مكون بالوزن من :

ايدروجين : ١١ و ١١

او كسيجين : ٩٩ و ٨٨

١٠٠٥٠٠

أى ان نسبة مقدار الايدروجين للاوكسيجين فى الماء هي كتبة ١ : ٨ او ١٦ : ٢ .



﴿ الماء وحاجة الإنسان إليه أطلاقاً ﴾

قال الله عزوجل : «أفرايتم الماء الذي تشربون عانتم اترسلتكم من المزنام
تحن المترلون لونشاء جعلناه اجاجاً فلولا تشكون » الواقعة : ٦٨ - ٧٠
ان الماء من اعظم نعم ربانية يحتاج إليه الإنسان في حدوثه وبقائه ، إذ به
وجوده وحياته وطهارته ، وبه تحيي الأرض وتنبت النباتات وتختضر الاشجار وتجرى
العيون ...

فلو لا له حياة ولا يعيش هنيئ في الحياة الدنيا فلا بد له من الحمد
والشكر تجاه هذه النعمة الاليمية .

قال الله تعالى : « وجعلنا من الماء كل شيء حى أفالاً يؤمنون » الانبياء : ٣٠ .
وقال : « والله خلق كل دابة من ماء » التور : ٤٥ .
وقال : « فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق » الطارق : ٦ - ٥ .
وقال : « وقرى الارض هامدة فإذا أزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت
من كل زوج بھيج - الم تر ان الله انزل من السماء ماءً فتصبح الارض مخضرة » المجن :
٥ - ٦٣ .

وقال : « الم تر ان الله انزل من السماء ماءً فاخر جنابه ثمرات مختلفاً ألوانها »
فاطر : ٢٧)

وقال : « هو الذي انزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون
ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك
لاية لقوم يتفكرون » النحل : ١٠ - ١١)

وقال : « وانزل من السماء ماءً فاخر جنابه ازواجاً من نبات شتى كلوا

وادعوا أنعامكم ان فى ذلك ليات لاولى النهى » طه : ٥٣ - ٥٤) .

وقال : « وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به » الافال : ١١) .

وقال : « وهو الذى انزل من السماء ماءً فاخر جنا به نبات كل شيء فاخر جنا منه خمراً نخرج منه حبًّا متراً كباراً - ان فى ذلكم ليات لقوم يؤمنون » الانعام : ٩٩) وقال : « وما انزل الله من السماء من ماء فاحيابه الارض بعد موتها » البقرة : ١٦٤) .

وقال : « ولئن سئلتهم من نزل من السماء ماءً فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثراهم لا يعقلون » العنكبوت : ٦٣) .

ان الماء من أهم مواد الطعام طرآ ، وان الانسان صحيح الجسم يحتاج فى كل يوم إلى (٧٠) اوقيه إلى (١٠٠) اوقيه من الماء ، وان ثالث هذا القدر من الماء يحصل من الطعام الذى نأكله ، فان الانمار والbicouol تحتوى على مقدار عال من الماء بالنسبة إلى قيمها الغذائية واما الثلثان الباقيان فيحصل بالشرب من الماء او بالسوائل الاخرى .

فكل انسان بالغ صحيح الجسم يحتاج فى كل يوم إلى نحو ستة أرباع ماء وان وظيفة الماء بناء انسجة الجسم وتحليل الطعام ، ويساعد على حمله إلى الدم وتنقيف الامعاء ، ومنع تجمّع الفضول فيها مما يفضي تجمّعه إلى تسمم الجسم ، وينبه غدد اللعاب فى الفم على الإفراز واللعاب يساعد على هضم المواد النشوية فى الطعام ، ويحلل المواد الملحية والسكرية ..

وان الانسان لا يستطيع أن يعيش بلا ماء الا نحو ثلاثة ايام ، وهذا يكفى في الدلالة على انه من اكبر الضروريات لاقامة الحياة بعد الهواء ولهذا السبب كانت حاجة الجسم إلى الماء شديدة جداً ، فلابد للانسان الذى يريد أن تكون صحته تامة أن يتغذى من الماء جملة مرات في اليوم .

وقد قال بعض أخصاء الاطباء : ان الجسم المحروم من الماء كالآلية المحرومة من الشحم .

في أهل الماء

والنهي عن البول فيه

وقد جأت روايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في النهي عن البول في الماء لمافيه من الاهل والسكان ، وقد ثبت ذلك بعد اختراع المناظر المكثرة حين مضى نحو ثلاثة عشر قرناً من الاخبار به ..

في الخصال : بسانده عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يبولن " الرجل من سطح في الهواء ، ولا يبولن " في ماء جار ، فان فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومن " الا نفسه ، فان للماء أهلاً وللهواء أهلاً .

وفي دعائيم الاسلام : وان بعضهم صلوات الله عليهم نزل إلى الماء وعليه إزار ولم ينزعه ، فقيل له : قد نزلت في الماء واستترت به فانزعه ! قال : فكيف بساكن الماء .

وفيه : وعنهم صلوات الله عليهم أن رسول الله ﷺ قال : البول في الماء القائم من الجفاء ، ونهى عنه وعن الغاط فيه ، وفي النهر ، وعلى شفیر البئر يستعدب من مائها . الحديث ..

وفي البحار : أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ وشكى إليه الشدة والمسر والحزن في جميع الأحوال وكثرة الهموم ، وتعسر الرزق ، فقال ﷺ : لعلك تستعمل ميراث الهموم ؟ فقال : وما ميراث الهموم ؟ قال : لعلك تتعمم من قعود ، او تسر ول من قيام ، او قلّم أظفارك بسنتك ، او تمسح وجهك بذيلك ، او تبول في ماء راكد ،

اوئتم منبطحا على وجهك . الخبر ..

وفي الكافي : باسناده عن أبي سعيد عقيضا التميمي قال : مررت بالحسن والحسين صلّى اللهُ عَلَيْهِمَا ، وهما في الفرات مستنقعان في إزارين فقلت لهمَا : يا ابني رسول الله أفسدتما الإزارين فقالا لي : يا أبا سعيد فساد الإزارين أحب إلينا من فساد الدين ان للماء أهلا وسكاناً كسكن الأرض .

وفي المناقب لابن شهر آشوب قدس سره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : دخل الحسن بن علي عليه السلام الفرات في بردة كانت عليه ، قال : فقلت له : لو نزعت ثوبك فقال لي : يا أبا عبد الرحمن ان للماء سكتاناً .

وفي إمامي الصدق رضوان الله تعالى عليه في مناهي النبي ﷺ : انه نهى أن يبول أحد في الماء الراكد فإنه منه يكون ذهاب العقل .

أقول : وقد ورد النهي عن البول في الماء الجارى ، ففيه « الراكد » فلشدة الكراهة .

وفي العلل : باسناده عن الحلبى عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا تشرب وانت قائم ولا تطف بقبر ولا تبل فسي ماء نقيع ، فإنه من فعل ذلك فاصابه شيء فلا يلومن الا نفسه ، ومن فعل فاصابه شيء من ذلك لم يكدر يفارقه الا أن يشاء الله .



في فضل الماء وطعمه وماء الفرات

في الكافي : بسانده عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على عن أبيه عن جده قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : الماء سيد الشراب في الدنيا والآخرة . وفيه : بسانده عن عبيد بن زراة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : وذكر رسول الله ﷺ فقال : اللهم انك تعلم انه أحب إلينا من الآباء والأمهات والماء البارد .

وفيه : بسانده عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اول ما يسئل الله جل ذكره العبد أن يقول له : اولم أروك من عذب الفرات . وفيه بسانده عن علي بن الريان بن الصلتير فقه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : سيد شراب الجنة الماء .

وفيه : بسانده عن ابن فضال عن أخوه عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال : من تلذذ بالماء في الدنيا لذذ الله عز وجل من أشربة الجنة .

أقول : أى من عرف قدر نعمة الماء وقدر انعام الله تعالى به عليه . ويحتمل أن يكون المراد بالتلذذ : التأمل في لذة الماء ، والشكر عليه او شربه بالتأني وبثلاثة انفاس تكون الاستلذاذ أى ادراك لذة الماء فيه أكثر .

وفيه : بسانده عن الحسين بن علوان قال : سئل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن طعم الماء فقال : سل تفههاً ولا تسئل تعنتاً طعم الماء طعم الحياة .

أقول : التعنت : طلب الزلة كأنه عليه السلام استقرس من الرجل انه يريد

تخيجه وافحاصه عن الجواب ، وقوله عليه السلام : « وطعم الماء طعم الحياة » أى كما انه لاطعم للحياة يدرك بالذوق مع كمال التلذذ بها كذلك الماء .

وفي رواية : سُئلَ حُسْنَى بْنَ عَلْوَانَ أَبَا عِبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ طَعْمِ الْمَاءِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : طَعْمُ الْمَاءِ طَعْمُ الْحَيَاةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا »

وفي رواية اخري : قيل لامير المؤمنين عليه السلام : ماطعم الماء ؟ فقال : طعم الحياة .

وفي قرب الاسناد : عن الحسين بن علوان عن جعفر عليهما السلام قال : كنت عند جالساً إذ جاء رجل فسئلته عن طعم الماء ، وكانوا يظنون انه زنديق ، فاقبل أبو عبد الله عليهما السلام يضرب فيه ويصعد ثم قال له : ويلك طعم الماء طعم الحياة ان الله عز وجل يقول : « وجعلنا من الماء كل شيء حيًّا أفالاً يومئذ ». .

أن الماء لالون له اذا نظر لقليل منه ، ويظهر له لون ازرق جميل اذا نظر لمقدار عظيم منه ، والملون الا احمر او الاخضر اللذان يشاهدان في مياه الانهار يأتيان من المواد المعلقة فيها ، كما لاطعم ولارائحة للماء .

وفي الكافي : بسانده عن محمد بن أبي حمزة عن ذكره عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : ما خال أحداً يحيط بماء الفرات إلا أحبتنا أهل البيت وقال عليهما السلام : ما سقى أهل الكوفة ماء الفرات إلا لأمر ما ، وقال : يصب في ميزابان من الجنة .

وفيه : بسانده عن الحسين بن سعيد رفعه قال - ابو عبد الله عليه السلام - : قال أمير المؤمنين : نهركم هذا يعني ماء الفرات يصب فيه ميزابان من هيازيب الجنة ، قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : لو كان يبنوا بيته أميالاً لا تلينا ونستسقى به وفيه : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أما إن أهل الكوفة لوحنكوا اولادهم بماء الفرات لكانوا شيعة لنا .

وفيه : بسانده عن حكيم بن جبير قال : سمعت سيدنا على بن الحسين عليهما السلام يقول : ان ملكاً يهبط من السماء في كل ليلة معه ثلاثة مناقيل مسکاً من مسلك الجنة فيطر حها في الفرات وما من نهر في شرق الارض ولا غرب بها اعظم بركة منه .

﴿في آداب شرب الماء﴾

وقد جاءت روايات كثيرة في آداب شرب الماء قياماً وقعوداً، وفي كثرة الشرب وقلته، وفي أواني الماء التي يشرب منها، وفي الدعاء حين الشرب وبعده .. تشير إلى ما يسعه المقام:

- ١ - في الكافي بسانده عن أبي القداح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مصوا الماء مصتاً ولا تعبوه عباً فانه يوجد منه الكباد. قوله ﷺ: «عوا» العب: الشرب بلا مص، و«الكباد»، بضم الكاف: وجع البد.
- ٢ - وفيه: بسانده عن أبي طيفور المتطلب قال: دخلت على أبي الحسن الماضي عليه السلام فنهيته عن شرب الماء فقال عليه السلام: وما باس بالماء، وهو يدير الطعام في المعدة، ويسكن الغضب، ويزيد في اللب ويطفى المرار.
- ٣ - وفيه: عن ياسر قال: قال أبو الحسن عليه السلام عجباً لمن أكل مثل ذا أى التمر - وأشار بيده ولم يشرب عليه الماء كيف لا تنسق معدته.
- ٤ - وفيه: بسانده عن هشام بن الحكم قال: قال أبو الحسن عليه السلام: ان شرب الماء البارد أكثر تلذذاً.
- ٥ - وفيه: بسانده عن ياسر الخادم عن الرضا عليه السلام قال: لا باس بكثرة شرب الماء على الطعام ولا تكثر منه على غيره، وقال: أرأيت لو أن رجلاً أكل مثل ذا وجمع يديه كلتيهما لم يضمهما ولم يفرّقهما ثم لم يشرب عليه الماء كان ينسق معدته.
- ٦ - وفيه: بسانده عن السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام قال: شرب الماء من قيام بالنهار أقوى وأصح للبدن.

٧ - وفيه : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : شرب الماء من قيام بالنهار يمرىء الطعام وشرب الماء من قيام بالليل يورث الماء الاصفر .

٨ - وفيه : باسناده عن الحلبى عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاثة اففاس في الشرب افضل من نفس واحد .

٩ - في قرب الاسناد باسناده عن الامام الحسين بن علي عليهما السلام عن أبيه عليهما ابن ابيطالب عليهما السلام قال : كان رسول الله عليه وآله اذا أكل اللحم لا يعجل بشرب الماء فقال له بعض أصحابه من أهل بيته : يا رسول الله عليه وآله ما اقل شربت للماء على اللحم ؟ فقال : ليس أحد يأكل هذا الورك ثم يكفل عن شرب الماء إلى آخر الطعام الا استمرا .

١٠ - وفيه باسناده عن الامام الحسين بن علي عن أبيه عليهما السلام قال : تفقدت النبي عليهما السلام غير مرة وهو اذا شرب تنفس ثلاثة مع كل واحدة منها تسمية اذا شرب ويحمد الله اذاقطع فسئلته عن ذلك فقال : يا علي شكر الله تعالى بالحمد وتسمية من الداء .

١١ - وفيه بهذا الاسناد قال عليه السلام : ان النبي عليهما السلام على رجل وهو يكرع الماء بفمه فقال له رسول الله عليهما السلام تكرع ككرع البهيمة ؟ اشرب بيديك فانهما من أطيب آنيتكم .

١٢ - وفيه بهذا الاسناد قال عليه السلام : قال رسول الله عليهما السلام : يا علي اشرب الماء قائماً فانه اقوى لك وأصح .

١٣ - في الكافي باسناده عن ابن القداح عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله عليهما السلام اذا شرب الماء قال : الحمد لله الذي سقانا عذبا زلا لا ولم يسكن املحا اجاجاً ولم يؤخذنا بذنبنا .

١٤ - وفيه : باسناده عن بنت عمر بن يزيد عن أبيها عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اذا شرب أحدكم الماء فقال : بسم الله ثم شرب ثم قطعه ، فقال : الحمد لله ، ثم شرب ، فقال : بسم الله ثم قطعه فقال : الحمد لله ، ثم شرب فقال : بسم الله ثم قطعه فقال : الحمد لله ، سبحان ذلك الماء له مدام في بطنه إلى أن يخرج .

قال الله تعالى : «أَفَرَأَيْتَ مَاءَ الَّذِي تَشَرِّبُونَ - لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَا إِجَاجًا فَلَوْلَا

تشكرن » الواقعه : ٦٨ - ٧٠) .

١٥ - وفيه : بسانده عن سماعة بن مهران عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : لا ينبغي الشرب في آية الذهب ولا الفضة .

أقول : وقد حمل الخبر على حرمة الشرب من أوانى الذهب والفضة للاجماع .

١٦ - وفيه : بسانده عن غياث بن ابراهيم عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : قال أمير المؤمنين عليهما السلام : لاتشربوا الماء من ثلمة الاناء ، ولا من عروته فان الشيطان يقعد على العروة والثلمة .

١٧ - وفيه : بسانده عن ابن القداح عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : من النبي عليهما السلام بقوم يشربون الماء بافواهم في غزوة تبوك ، فقال لهم النبي عليهما السلام : اشربوا بابا يديكم فانها خير أوانيكم .

١٨ - وفيه : بسانده عن علي بن أسباط عن أبي الحسن الرضا عليهما السلام قال : سمعته يقول : وذكر مصر فقال : قال النبي عليهما السلام : لا تأكلوا في فخارها ، ولا تقسلوا رؤوسكم بطينها ، فإنه يذهب بالغيرة ويورث الديائة .

أقول : ولقد صدق رسول الله عليهما السلام ان من أراد بذهاب غيرة أحد أو بالديائة يشربه او يأكله من فخار مصر ويفسّل رأسه بطينها .
وفي المثال يقال لمن لا غير له : فلا ان أكل من فخار مصر ، ويقال للديوث : فلا ان غسل رأسه من طين مصر .

١٩ - وفيه : عن الامام أمير المؤمنين على عليهما السلام قال : ماء نيل مصر يميّت القلوب .

٢٠ - وفيه : بسانده عن داود الرقى قال : كنت عند أبي عبدالله عليهما السلام اذا استسقى الماء فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ثم قال لي : يا داود لعن الله قاتل الحسين عليهما السلام وما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليهما السلام وأهل بيته ولعن قاتله الا كتب الله عزوجل له مائة ألف حسنة وحط عنه مائة ألف سيئة ورفع له مائة ألف درجة ، وكانما أعتق مائة ألف نسمة وحشره الله عزوجل يوم القيمة تلعج الفؤاد . أى مطمئنة الفؤاد .

أقسام المياه

وما يصلاح للشرب وما لا يصلح له

وقد ورد كثير من الروايات في النهي عن شرب بعض المياه، وفيما يصلاح للشرب وما لا يصلح له فنشير إلى ما يسعه المقام منها ومن التحقيق.

في الكافي : بسانده عن مساعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : نهى رسول الله عليهما السلام عن الاستشفاء بالحميات وهي العيون الحارة التي تكون في الجبال التي توجد فيها رائحة الكبريت ، قيل : أنها من فيح جهنم .

أقول : الفيحة : الغليان أي من شدة غليانها وحرّها .

اعلم أن المياه تنقسم إلى ما يصلاح للشرب وهي مياه الامطار والانهار والينابيع وإلى ما لا يصلاح للشرب وهي مياه البحر والمياه المعدنية ، وأما المياه الصالحة للشرب فتحتوى على العناصر الداخلة في البنية ولا تحتوى الأغذية على مقدار كاف منها ، أما الأجسام التي لا دخل لها في البنية فوجودها في مياه الشرب مضر بالصحة ومن الأملاح التي يلزم وجودها في المياه الصالحة للشرب ثانى كربونات الكالسيوم وثاني كربونات المغنيسيوم ومقدار قليل من الفلورور والكلورور وآثار من السليس ولما جل أن تكون المياه صالحة للشرب لابد لها من الصفات الآتية :

- ١ - أن تكون صافية باردة لرائحة لها .
- ٢ - أن يكون طعمها خفيفاً ليس بملح ولا حلو ولا فسق .
- ٣ - أن تكون مذيبة لمقدار من الهواء .
- ٤ - أن تذيب الصابون بدون أن يكون حبوباً ، وأن تنفس البقوء ، فيلزم

أن تكون حرارة المياه ما بين ١٥ و ٨ وال المياه العكرة، والتي لها رائحة كريهة تكون محتوية في الغالب على مواد عضوية متعلقة بها أو متغنة ، ومثل هذه لا تصلح للشرب ، وينبغي أن لا يتعدى مقدار المادة العضوية في اللتر الواحد من الماء ملليغراماً واحداً.

والمياه المحتوية على مادة عضوية في حالة تحلل أو على مادة متغنة تكون مضرة بالصحة .

والمياه المجردة عن الهواء تكون تفهمة عشرة الهضم ، ومقدار ما يكون من الهواء في المياه الصالحة للشرب هو بين ٣٠ و ٨٠ سنتي هتر مكعب لكل لتر من الماء . وليس مقدار الاجسام المكونة للهواء المذاب في الماء عين مقدار المكونة للهواء الجوي ، فيكون الاوكسيجين أكثر ذوباناً في الماء من الاوزوت ، فمقداره في هواء الماء أكبر منه في الهواء الجوى فالمرة الحجم من الهواء الجوى لا تحتوى الا ٢١ ومن هذا تعرف كيف تبعد الاسماك التي لا تنفس الا بالهواء المذاب في الماء المقدار الكافى من الاوكسيجين لحياتها .

وينبغي أن تكون المياه محتوية على مقدار من الاملاح لا يتعدى ٥٠ سنتي غراماً في اللتر الواحد ، فإذا زادت كمية الاملاح عن ذلك صارت لا تصلح للشرب ولا للاستعمال المنزلى ، فان كان مقدار الاملاح الجيرية فيها عظيماً صارت لا تذيب الصابون من غير أن تكون حبوباً لأن الاملاح الجيرية تكون مع الحواضن الدسمة الداخلية في تركيب الصابون من كربات لاتذوب ولا تتصفح البقول كالعدس والفول والبسلة لأنها تصر غلافها صعباً لا يلين بالطبخ ، لأن ما في الماء من الجير يكون في غالفيها من كرباً عديم الذوبان .

ولا تصلح هذه المياه المحتوية على كثير من الاملاح الجيرية للاستعمال في الآلات البخارية بسبب الرواسب التي تكون من الاملاح الجيرية في قدورها ، فتكون سبباً للاخطار .

المياه المعدنية :

بعض المياه يحتوى على أجسام ملحية بسببيها يكون فيها خواص طبية تشيرها
نفيسة في معالجة بعض الامراض فهذه المياه هي المسمى (المياه المعدنية) .

وأحياناً ينفع بهذه المياه لاستخراج املاح منها نافعة في الصنائع ، وقد
تكون درجة حرارة هذه المياه مرتفعة عن درجة الحرارة الاعتيادية لكونها آتية
من أغوار عميقة في الارض او تكونها بالقرب من براكين .

فهذه المياه تسمى بالمياه المعدنية الحارة ، وذلك كمياه فيشي التي تنتهي
درجة حرارتها إلى ٤٥ .

وتسمى المياه المعدنية باسماء مختلفة بحسب الاجسام الموجودة فيها ، فمن
المياه المعدنية ما يكون معظم مافيها من حمض الكربونيك ذاتياً ، وتكون أيضاً
محتوية على كربونات قلوية وقليل من كلورور الصوديوم ، وأحياناً على كربونات
حديد ويحصل منها فوران بتعرضاً لها للهواء .

فهذه المياه تسمى (المياه الغازية والمياه الحمضية) ومثالها ماء سدلتون ،
ومنها ما يكون معظم مافيها من الكربونات الحمضية القواعد القلوية والترابية
وخصوصاً كربونات الصوديوم وهذه تسمى (المياه القلوية) ومثالها ماء فيشي .

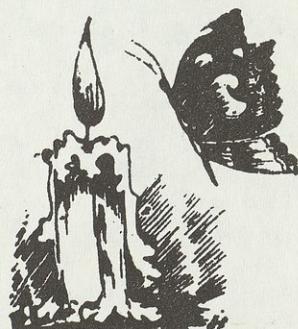
ومنها ما يكون معظم ما فيها من الكلورات خصوصاً كلورور الصوديوم مع
قليل أو كثير من كلورور البوتاسيوم والكلاسيوم والمغنيسيوم وهذه المياه تسمى
(المياه الكلورورية) ومثالها ماء بلرباك .

ومنها ما يكون معظم مافيها من الكبريتورات القلوية أو من حمض الكبريت
ايدريك ، وال الأولى تكون في العادة حادة والثانية باردة ، وهذه تسمى (المياه
الكبريتورية) ومثالها مياه حلوان .

ومنها ما يكون معظم مافيها من الكبريتات اما من كبريتات الصوديوم كمياه
كرلسبياد أو من كبريتات المغنيسيوم كمياه بولندا وسدلتون ، وهذه المياه تسمى

(المياه الكبريتانية) كربونات الحديد على الحديد كربونات الحديد وعلى حالة كربونات الحديد وهذه تسمى (المياه الحديدية) ومثالها مياه ارتزو منها ما يكون محتواً على برمورات قلوية، وبودرات قلوية وهذه المياه تسمى (المياه البرومورية واليودية).

ومياه كروزناخ و المياه البحر تحتوى على ملح الطعام، و مقداره يختلف بين ٣٣ و ٣٨ غراماً في اللتر منها، وتحتوى كذلك على كبريتات و برمورات وبودرات قلوية وأملاح جيرية وMagnesia.



* المياه ودرس التوحيد *

قال الله عزوجل : « أفرأيتم الماء الذى تشربون عانتم انزلتموه من المزن
ام نحن المنزلون » الواقعه : ٦٨ - ٦٩ .

وقال : « أمن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به
حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إله مع الله - أمن جعل الارض
قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً إله مع
الله - أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض إله مع
الله - أمن يهدىكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته
إله مع الله - أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض إله مع
الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » النمل : ٦٠ - ٦٤ .

ان الله تعالى جعل نزول المطر من السماء دليلاً واضحاً ، وبرهاناً قاطعاً
على التوحيد : من وحدة رب ، ووحدة الخالق ، ووحدة الاله ، ووحدة التدبير ووحدة
الوجود ، ومساواه مخلوق له جل وعلا .

وذلك لأن الماء النازل من السماء حقيقة مشهودة يستحيل لاحد انكارها ،
ويتعذر تعليلها بغير الاقرار بخالق واحد ، ومبدئ واحد ، وإله واحد الذي فطر
السموات والارض على وفق هذا الناموس الذي يسمح بنزول المطر بهذا القدر الذي
توجد به الحياة على النحو الذي وجدت به ، فيمتنع أن يقع هذا كلهصادفة ،
وأن تتوافق المصادفات بهذا الترتيب الدقيق ، وبهذا التقدير المضبوط المنظور فيه
إلى حاجة الاحياء وبخاصة الانسان الذي يعبر عنه القرآن الكريم اذ قال : « وانزل
لكم » لتوجيه قلوب الانسان وأبصارهم إلى آثار المحية لهذا الماء المنزلللناس

وفق حاجة حياتهم منظوراً فيه إلى وجودهم و حاجاتهم و ضروراتهم ، توجيه لقلوبهم وأ بصارهم و مشاعرهم ومداركهم إلى تلك الآثار الحية القائمة حيالهم و هم عنها غافلون .

قال الله تعالى : « و أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدْرِ فُسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابِهِ لِقَادِرُونَ » المؤمنون : ١٨) .

أنزل الله تعالى ماءً بقدر الحاجة لا هو بالكثير فيفسد الأرض ، ولا هو بالقليل فلا يكفي الزرع والثمار ، حتى ان الأرضين التي تحتاج إلى ماء كثير لزرعها ، ولا تحتمل تربتها اتزال المطر عليها كارض مصر ولوط كرمان يساق إليها الماء من بلاد اخرى .

« وَإِنَّا عَلَى ذَهَابِهِ لِقَادِرُونَ » بحيث يتعدد استخراج الماء كما كنا قادرين على اتزاله ، فلو شئنا ألا يمطر السحاب لفعلنا ، ولو شئنا لصرفناه عنكم إلى جهات اخرى لاقتني منه كالارضين السبخة والصحارى ، ولو شئنا لجعلناه اذا نزل فى الارض يغور فيها إلى مدى بعيد لا يصلون إليه ، ولا تنتفعون به ، ولكن بلطفنا در حمننا ننزل عليكم الماء العذب الفرات .

ولعمرى ان الماء النازل من السماء و خلقه فى ذاته خارقة وإن كننا نمر بهذه الخارقة سرعاً لطول الالفة و كثرة التكرار غافلين ومهما عرفنا ان الماء الذى به حياتنا حدونا وبقاءً بتدبر خالق الكون ، وعرفنا انه ينشأ من اتحاد ذرتى ايدروجين بذرة او كسيجين تحت ظروف معينة فان هذه المعرفة خليقة بان توقف قلوبنا إلى رؤية يد الله القادرة التى صاحت هذا الكون بحيث يوجد الايدروجين ، ويوجد الاوكسيجين ، وتوجد الظروف التى تسمح باتحادهما ، وبوجود الماء من هذا الاتحاد بعد أن اوجد المادتين نفسها ، ومن ثم وجود الحياة فى هذه الارض . ولولا الماء ما وجدت الحياة ، انها سلسلة من التدبر حتى نصل إلى وجود الماء ، ووجود الحياة ، والله جل وعلا من وراء هذا التدبر وكله مما صنعت يداه .

نم نزول الماء بعد وجوده وهو الآخر خارقة جديدة ناشئة من قيام الارض

والكون على هذا النظام الذي يسمح بتكون الماء ونزوله وفق تدبير الله تعالى .
ثم ذق ملوحة مياه البحار ، وتدبر في حكمها كيف جعلها الله تعالى عذباً فرائناً وملحاً اجاجاً لحفظ ما فيه من جث الحيوانات المائية من ظهور الفساد فلولا الملح لانتن الماء ، وفسد الجو ، ولم تصلح الأرض للسكنى ، فالملوحة في البحار حكمها حكم الملوحة في ماء العين ، فلولا ملوحة ماء العين لانتنت الحدة وبملاحة مائها تحفظ العين .

نم تدبر في مياه مختلفة تحت الأرض من ماء العذب والمالح والماء المعدني ..
لا يختلط بعضها بالآخر ، فما ذاك اذا حفرت جانب البحر الملح قليلاً الفيت هناك ماءاً حلوأً ، فالجو يحيط بالملح من سائر الجهات ، وترى ايضاً الانهار كالنيل والفرات ودجلة تصب في البحار كالبحر الاييض المتوسط ، والخليج الفارسي ، ونحوها ، ومع ذلك لا يطغى البحر الملح عليها ، فيجعل ماءها ملحاً ، ولا الانهار الصافية في البحر يجعله حلوأً ، فهذه مجتمع المواجه التي دبرها الله تعالى لحفظ البحرين المجاورين ، فلا يبني أحدهما على الآخر وكذلك المجاري المعدنية تحت الأرض لا يختلط أحدهما بالآخر كما ان الهواء يجتمع فيه أصوات الانسان والحيوان والموسيقى والرياح الهامة ..

فلا يختلط أحداًها بالآخر وكذلك يحمل الهواء انواع الروائح ونجد ذرات الملاحة التي تخرج من الازهار وتسرير في الجو من اعضاء الذكور إلى الاناث تتخذ مجاري لا يختلط أحداًها بالآخر إلى ان تقع على الازهار التي هي من جنسها ، وأعجب من ذلك كله ان الشمس تحمل صور جميع المخلوقات ، وترسلها في كل مكان ، ونحن لانراها ، وانما الذي يحس بها هي آلة التصوير (الفوتografية) .
فمنى سلطنتها على قوم جالسين التقاط تلك الصور وسلمتها إلى لوحة التصوير ورائيها في الخزانة المظلمة ، فهذا دليل على ان صور جميع المخلوقات على الأرض سائحة في الجو الهوائي لا يختلط أحداًها بالآخر ، صور بنى آدم والحيوان والنبات والجبال والبلاد كلها طائرات طول النهار لا اختلاط فيها .

وفي ذلك كله أدلة واضحة وبراهين قاطعة على يد مدبرة وراء هذا الكون المشاهد، وهي يد الله تعالى قطرة الماء إلى مجرة هذا الكون تحيل الصدف وتدل على الخالق الواحد المدبر العليم الحكيم.

يعترف بذلك الطبيعيون منهم : سيسيل هامان عالم بيلوجي فهو يقول : « عند ما نذهب إلى المعامل ، ونفحص قطرة من ماء المستنقع تحت المجهر لكي نشاهد سكانها ، فانتا نرى إحدى عجائب هذا الكون فتلك الامبياء تتحرك في بطء وتتجدد نحو كائن صغير فتحوطه بجسمها - فإذا به داخلها وإذا به يتم هضمها وتمثيله داخل جسمها الرقيق ، بل انتا تستطيع أن نرى فضلاته تخرج من جسم الامبياء قبل أن ترفع أعيننا عن المجهر ، فإذا ما لاحظنا هذا الحيوان فترة أطول فانتا تشاهد كيف ينشطر جسمه شطرين ثم ينمو كل من هذين الشطرين ليكون حيواناً جديداً كاملاً ، تلك خلية واحدة تقوم بجميع وظائف الحياة التي تحتاج الكائنات الكبيرة الأخرى في أدائها إلىآلاف الخلايا أو ملايينها .

لاشك أن صناعة هذا الحيوان العجيب الذي بلغ من الصغر حد النهاية تحتاج إلى أكثر من المصادفة ؟

ولقد كشفت قوانين الكيمياء الحيوية من أسرار الحياة وظواهرها ما لم تكشفه القوانين في أي ميدان آخر من ميادين الدراسات العلمية ، لقد كان الناس ينظرون إلى خفايا عمليات الهضم والامتصاص ، ويستدلون بها على وجود التدبير المقدم .

أما في الوقت الحاضر فقد أمكن شرح هذه العمليات ومعرفة التفاعلات الكيماوية التي تنطوي عليها ، والخميرية التي تقوم بكل فعل .. إن نظرية واحدة إلى إحدى الخرائط التي تبين التفاعلات الدائرة العديدة ، وما يدور بين كل منها والآخر من تفاعلات أخرى ، كفيلة بأن تقنع الإنسان بأن مثل هذه العلاقات لا يمكن أن تتم بمحض المصادفة .

فإذا رفينا أعيننا نحو السماء ، فلا بد أن يستولي علينا العجب من كثرة ما

سورة الواقعة

شاهدنا فيها من النجوم والكواكب السابحة فيها ..

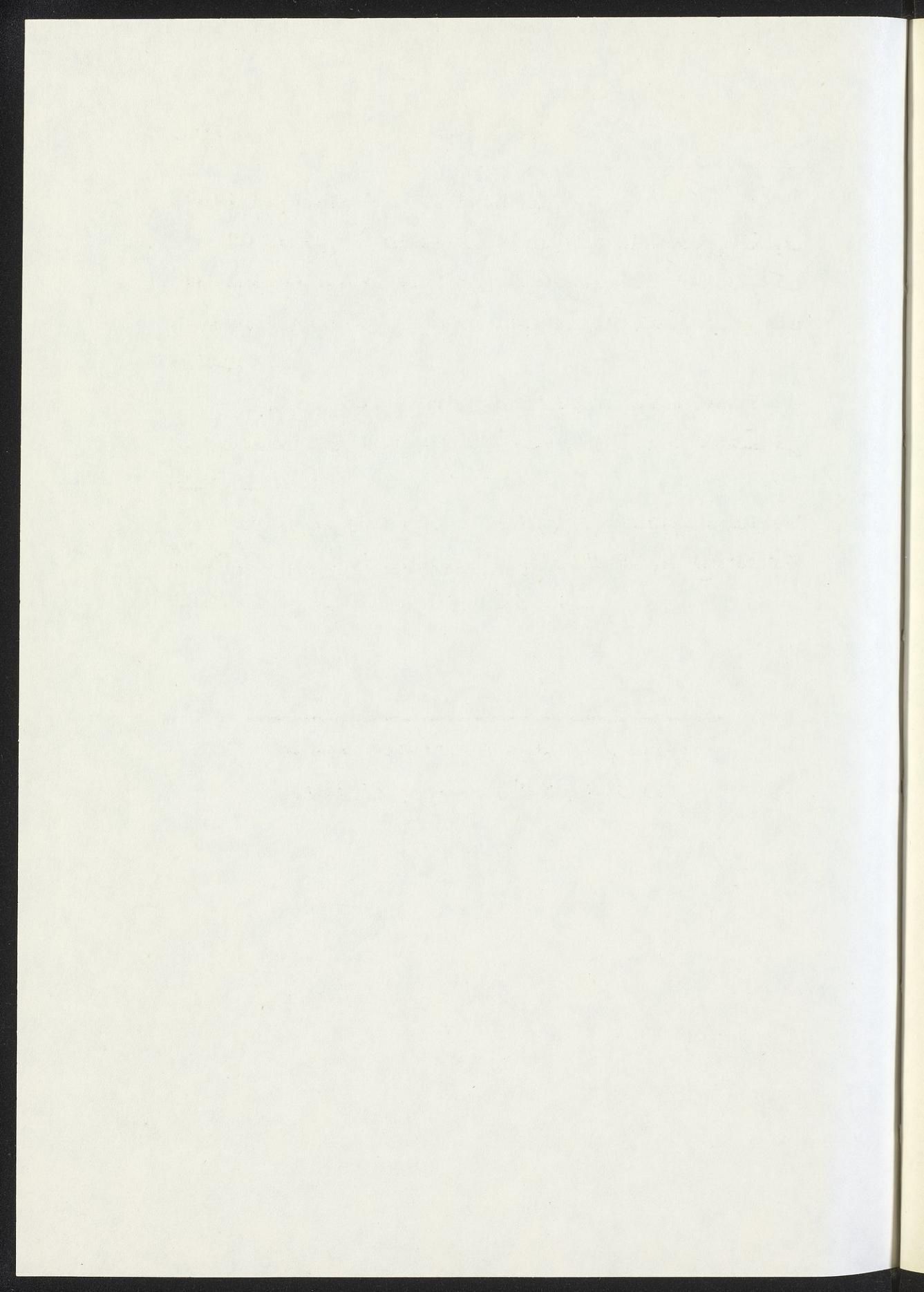
انها تدور فى افلاكها بنظام يمكننا من التنبؤ بما يحدث من الكسوف والخسوف قبل وقوعه بقرون عديدة ، فهل يظن أحد بعد ذلك : أن هذه الكواكب والنجوم قد لا تكون اكثراً من تجمعات عشوائية من المادة تتخيّط على غير هدى في الفضاء ؟

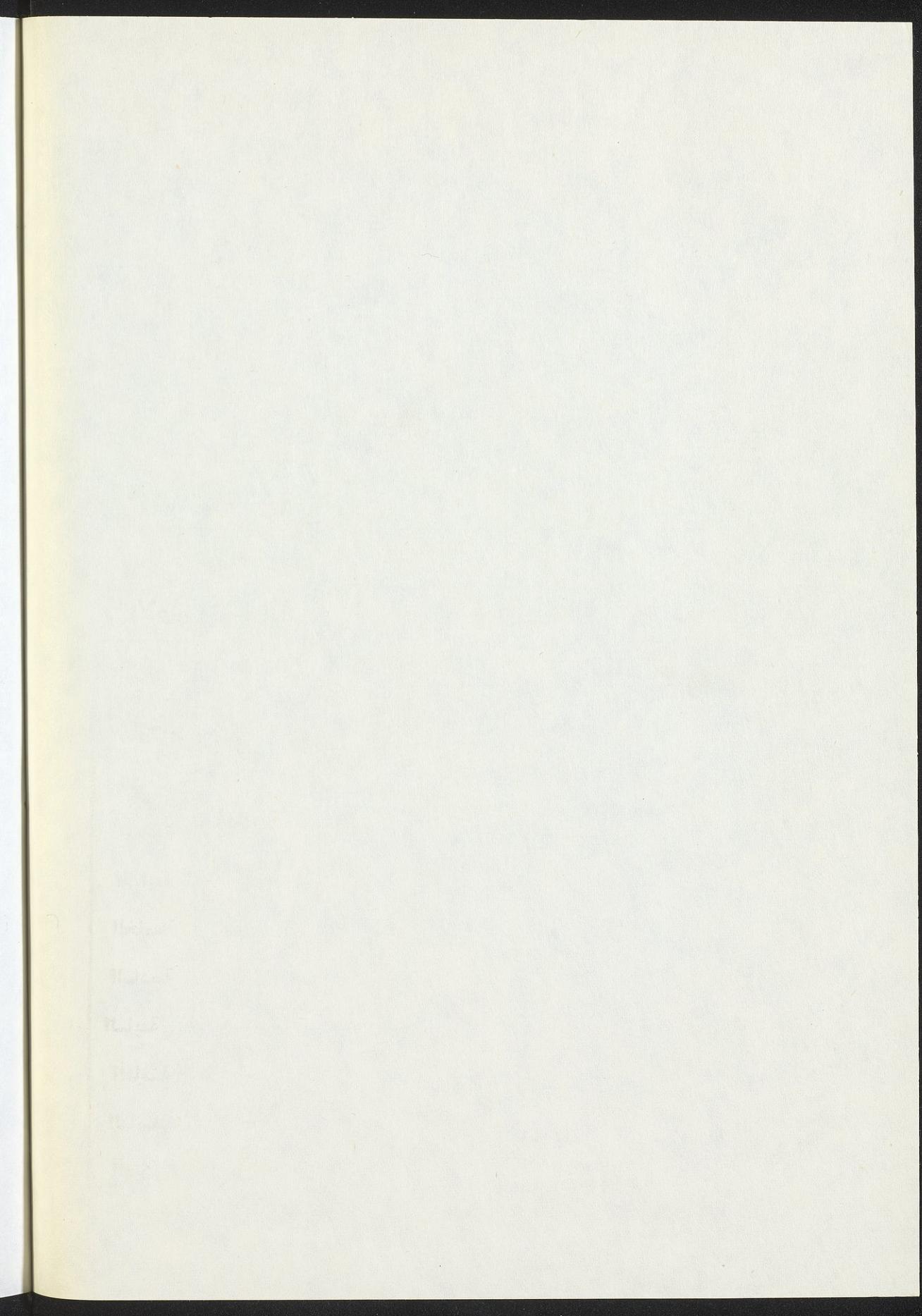
قد لا يسلم بعض الناس بوجود الله ومع ذلك فانهم يسلّمون بان هذه الاجرام السماوية تخضع لقوانين خاصة وتتبع نظاماً معيناً ، وانها ليست حرّة تتخيّط في السماء كيف تشاء !

الحق انه من قطرة الماء التي رأيناها تحت المجهر إلى تلك النجوم التي شاهدناها خلال المنظار الكبير ، لا يسع الانسان الا أن يمجد ذلك النظام الرائع وتلك الدقة البالغة ، والقوانين التي تعبر عن تماثيل السلوك وتجانسه ! ..

تمت سورة الواقعة وله الحمد في الاولى والآخرة

وصلى الله على محمد وآلـه النجباء البررة





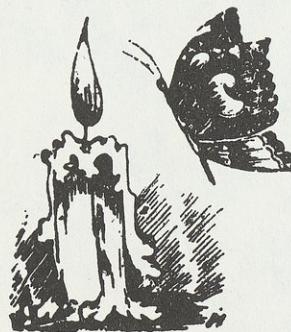
فهرس ما جاء في تفسير سورة الرحمن

يدور البحث حولها على فصلين :

الاول : في عناوين تفسير السورة وفيها سبع عشرة بحثة :

رقم الصفحة	العنوان	الفصل
٦	فضل السورة وخصائصها	الأولى
٨	غرض السورة	الثانية
٩	حول النزول	الثانية
١٢	القراءة ووجهها	الرابعة
١٣	الوقف والوصل ووجههما	الخامسة
١٤	اللغة	السادسة
٣٥	بحث نحوى	السابعة
٤٠	بحث بيانى	الثانية
٦٠	الاعجاز	النinthة
٦٤	التكرار	العاشرة

رقم الصفحة			
٦٨	حول التناسب		الحادية عشر
٧٢	الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه		الثانية عشر
٧٣	تحقيق في الأقوال وبيان المختار منها		الثالثة عشر
١٠٦	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل		الرابعة عشر
١٣١	ذكر جملة المعاني		الخامسة عشر
١٤٠	بحث روائي		ال السادسة عشر
١٥٥	بحث مذهبى		السابعة عشر



الفصل الثاني :

في مواضع الحكم القرآنية والمعارف الإسلامية المبحوث عنها في سورة الرحمن وفيها تسع بصائر :

الأولى : وفيها ثلاثة امور :

رقم الصفحة		
١٥٨	بحث علمي روائي في فضل تعليم القرآن الكريم	احدها
١٦٠	بحث روائي في فضل تعلم القرآن المجيد	ثانيها
١٦٤	في فضل حافظ القرآن والعامل به	ثالثها

البصيرة الثانية : وفيها امران :

رقم الصفحة		
١٦٧	تحقيق علمي في حقيقة البيان	احدهما
١٦٩	تحقيق علمي اجتماعي وأخلاقي في المايز بين الانسان والحيوان	ثانيهما

البصيرة الثالثة : وفيها امور ثلاثة :

رقم الصفحة		
١٧٢	بحث عميق علمي تاريخي في خلق الانسان الاول في السلسلة التالية	احدها
١٧٥	تحقيق علمي في الانسان والعناصر الاربعة	ثانيها
١٧٧	بحث روائي في العناصر الاربعة	ثالثها

البصيرة الرابعة : وفيها اثنا عشر امراً :

رقم الصفحة		
١٨٠	تحقيق عميق في حقيقة الجن	الاول
١٨٥	تحقيق علمي آخر في حقيقة الجن	الثاني
١٩٠	بحث قرآنی في الجن	الثالث
١٩٥	بحث روائي في عمل الجن وتجسمهم	الرابع
١٩٩	شبهات ودفع	الخامس
٢٠٤	كلام في أصناف الجن وطوابقهم	السادس
٢٠٥	هوافق الجن وإنبعاهم	السابع
٢١٠	تحقيق علمي اجتماعي في تكليف الجن وايمانهم وكفرهم	الثامن
٢١٧	تحقيق في نياحة الجن في قتل الامام الحسين بن علي عليهم السلام	التاسع
٢٢١	الجن وكونهم شيعة الامام على عليه السلام	العاشر

رقم الصفحة

٢٢٦

تحقيق في توالد الجن وتناسلمهم وطعامهم وشرابهم

الحادي عشر

٢٣٠

تحقيق فرآني دروائى علمى فى دخول الجن الجنة والنار

الثانى عشر

البصيرة الخامسة: وفيها أمران:

رقم الصفحة

٢٣٢

بحث علمى فى المؤثر وحقيقةه

احدهما

٢٣٣

بحث علمى فى المرجان وحقيقةه

ثانيهما

البصيرة السادسة: وفيها امور ثلاثة:

رقم الصفحة

٢٣٦

بحث علمى كلامى واجتماعى فى فناء من على وجه الأرض

الأول

٢٣٩

تحقيق علمى فلسفى فى الفناء والبقاء

الثانى

٢٤٤

بحث عميق علمى فى بقاء ذات الله جل وعلا

الثالث

البصيرة السابعة: وفيها أمر واحد:

رقم الصفحة

٤٤٩

بحث علمى فرآني واجتماعى فى مواطن القيامة

وهو

البصيرة الثامنة : وفيها أيضاً أمر واحد .

رقم الصفحة

٢٥٤

بحث اجتماعي وأخلاقي في الخوف

وهو

البصيرة التاسعة : وفيها ثلاثة امور :

رقم الصفحة

٢٥٥

بحث فرآني وروائي اجتماعي في جزاء الاحسان بالاحسان

احدها

٢٥٧

بحث روائي اجتماعي في الاحسان والمكافأة

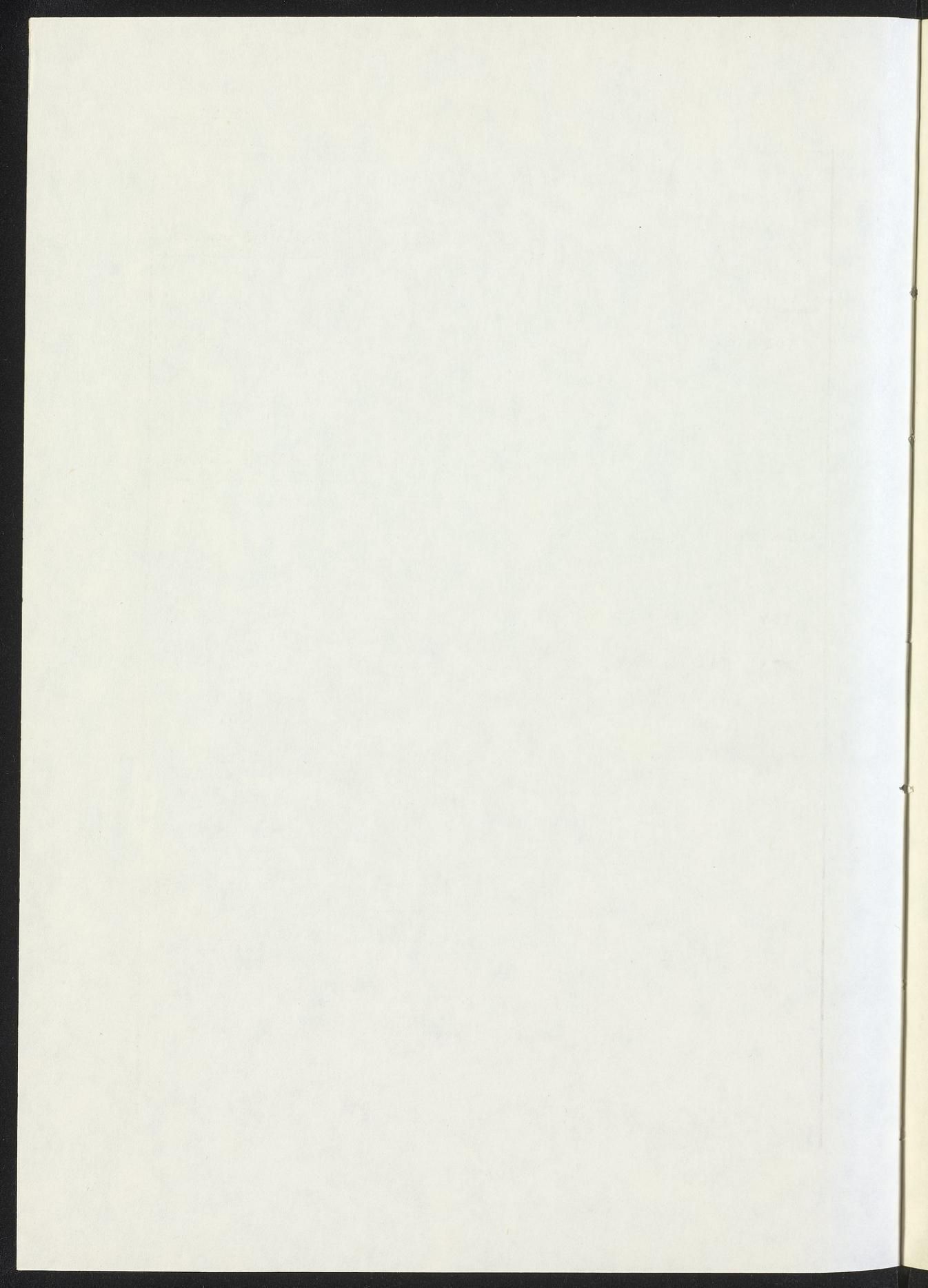
ثانيها

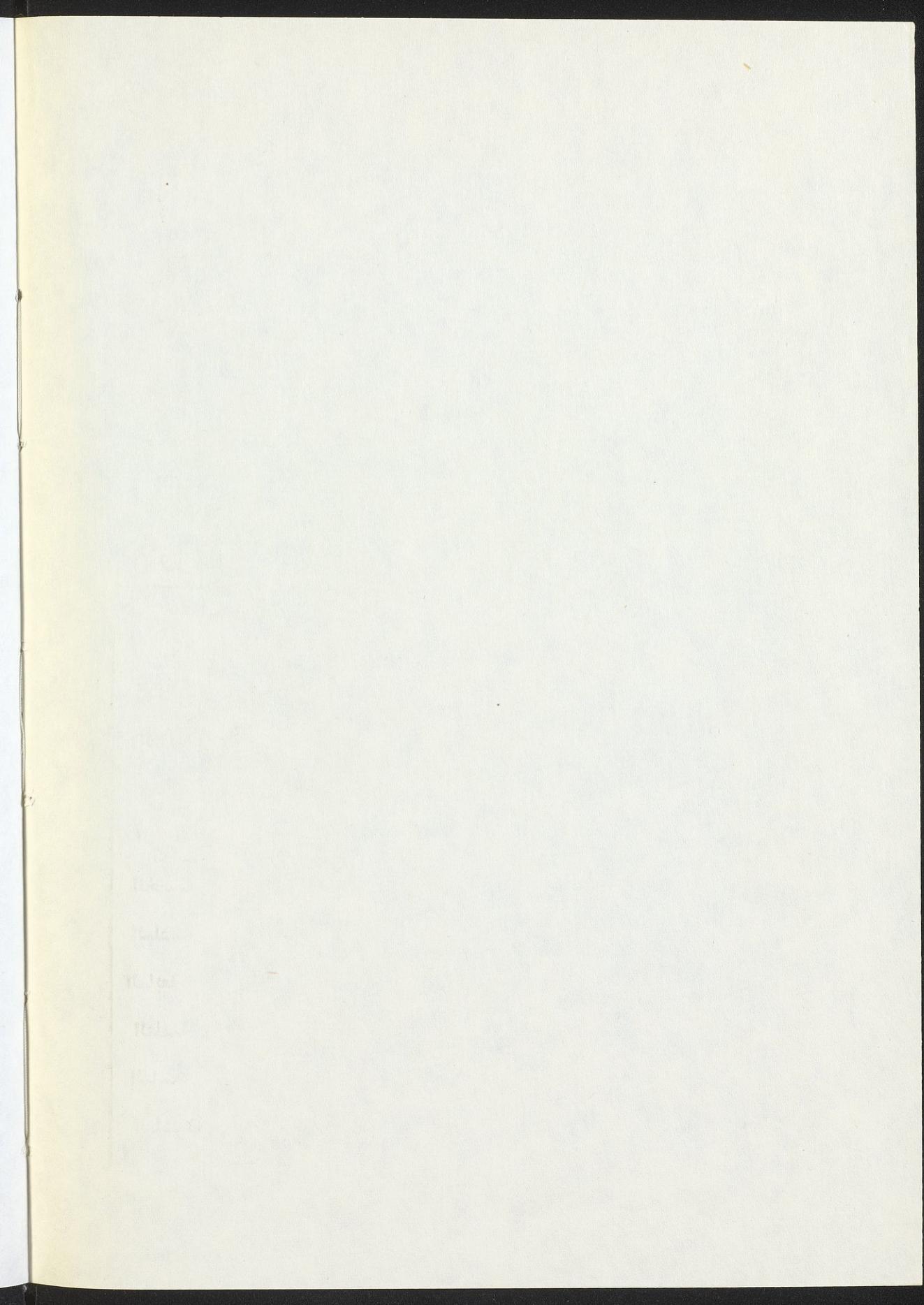
٢٦١

غرد حكم ودرر كلام في الاحسان

ثالثها







فهرس ما جاء في تفسير سورة الواقعة

يدور البحث حولها على فصلين:

الأول: في عناوين تفسير السورة وفيها ثمان عشرة بصيرة:

رقم الصفحة	العنوان	الفصل
٢٧٠	فضل السورة وخصائصها	الأولى
٢٧٣	غرض السورة	الثانية
٢٧٤	حول النزول	الثالثة
٢٧٨	القراءة ووجهها	الرابعة
٢٧٩	الوقف والوصل ووجههما	الخامسة
٢٨٠	اللغة	ال السادسة
٢٨٧	بحث نحوى " "	السابعة
٣٠١	بحث بياني " "	الثامنة
٣١٩	الاعجاز	التاسعة
٣٢١	التكرار	العاشرة

رقم الصفحة			
٣٢٢	حول التناسب		الحادية عشر
٣٢٥	الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه		الثانية عشر
٣٢٧	تحقيق في الأقوال وبيان المختار منها		الثالثة عشر
٣٥٧	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل		الرابعة عشر
٣٨٦	ذكر جملة المعاني		الخامسة عشر
٣٩٥	بحث روائي		ال السادسة عشر
٤١٠	بحث فقهي في النهي عن مس "كتابة القرآن من غير طهارة		السابعة عشر
٤١٥	بحث علمي "مذهبى"		الثامنة عشر



الفصل الثاني :

في مواضع الحكم القرآنية والمعارف الإسلامية المبحوث عنها في سورة الواقعة وفيها ثلث بصائر :

البصيرة الأولى : وفيها أمر واحد :

رقم الصفحة	الامام على <small>عليه السلام</small> وسباق الامة المسلمة	وهو
٤١٧		

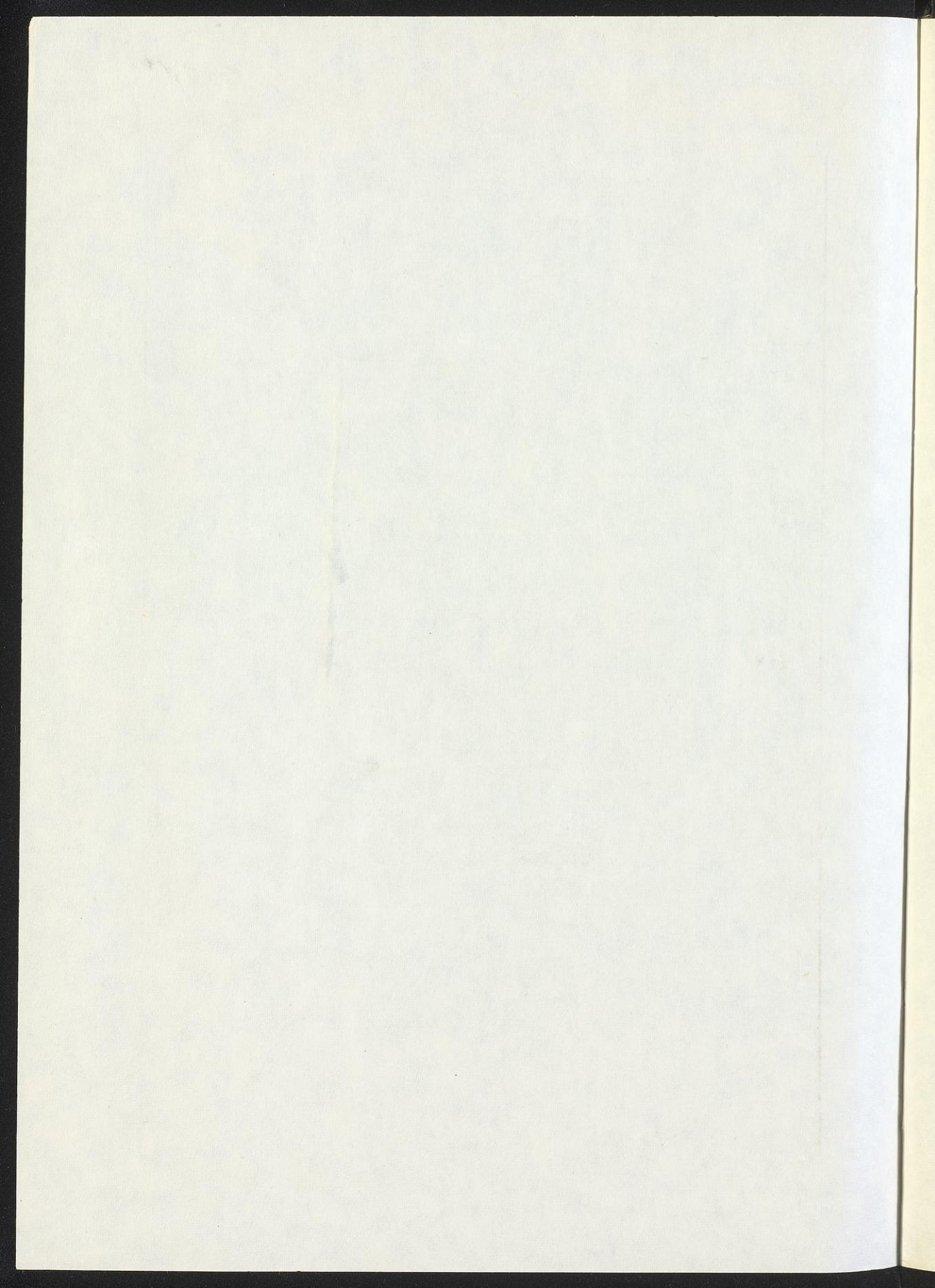
البصيرة الثانية : وفيها ثلاثة امور :

رقم الصفحة	بحث روائى فى فضل العرش وفى بيع الزرع الآخر	أحدها
٤٢٠		
٤٢٢	الدعاة والزراعة	ثانيها
٤٢٤	كلام فى المزارعة	ثالثها

البصيرة الثالثة : وفيها سبعة امور :

رقم الصفحة		
٤٢٦	بحث قرآنى وتحقيق علمى فى حقيقة الماء	الأول
٤٢٩	كلام فى حاجة الإنسان إلى الماء اطلاقاً	الثانى
٤٣١	تحقيق روائى فى أهل الماء والنهى عن البول فيه	الثالث
٤٣٣	بحث روائى فى فضل الماء وطعمه وفي ماء الفرات	الرابع
٤٣٥	كلام فى آداب شرب الماء	الخامس
٤٣٨	تحقيق فى اقسام المياه وما يصلح للشرب وما لا يصلح له	ال السادس
٤٤٢	تحقيق علمى فى المياه ودرس التوحيد	السابع





clip



